

حسن موسى الصفار

# أهل البيت

في

الدين

والثقافة

والاجتماع

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ  
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }

سورة النحل، آية ١٢٥

الحمد لله رب العالمين اللهم  
صل على محمد خاتم النبيين وتمام  
عدة المرسلين وعلى آله الطيبين  
الطاهرين، وأصحابه المنتجبين





## تقديم

بقلم الدكتور : عمر عبد الله كامل\*



الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة والتسليم على أكرم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

اطلعت على ما ورد في المجلد الخامس للشيخ حسن الصفار حفظه الله الذي حمل عنوان: (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) فوجدته متضمناً لأفكار وطروحات جديدة بالاهتمام والأخذ بعين الاعتبار، فقد وفق الله الشيخ حسن الصفار فوضع يده على مكنن الداء الذي أصاب

\* من مواليد مكة المكرمة ١٣٧١هـ. حاصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة الملك سعود بالرياض وعلى درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة كراتشي - باكستان. وعلى درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة كراتشي - باكستان. وعلى درجة الدكتوراه في الشريعة وأصول الفقه من الأزهر الشريف - مصر. الإعداد النهائي للبحث للمراحل النهائية لإعداد رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي من جامعة ويلز - المملكة المتحدة، له مؤلفات في الدراسات الإسلامية والاقتصاد.

أمة الإسلام متمثلاً في الغلو والتطرف، وأكد سماحة الشيخ في أكثر من مناسبة على ضرورة نبذ الخلافات الطائفية والمذهبية، ودعا إلى وحدة الصف لمواجهة المعتدين المتربصين بالأمة، والتصدي لكيد الكائدين.

والكتاب عبارة عن ثلاثة أقسام: القسم الأول هو مجموع خطب الجمعة لعام ١٤٢٤هـ، والقسم الثاني عبارة عن كتابات سماحة الشيخ ومقدماته لكتب مؤلفين آخرين، أما القسم الثالث فهو عبارة عن المقابلات والمشاركات الإعلامية والصحفية داخل وخارج المملكة.

ولقد أثار إعجابي ما تضمنته خطب الشيخ الواردة في القسم الأول من الكتاب من تحليلات للواقع المعاش، ومن تشخيص للأحداث التي مرت بالأمة، والدروس المستفادة من تلك الأحداث، لا سيما ما جاء في خطب (العدوان الأمريكي وفتنة النظام العراقي - كيف نواجه التعصب - ثقافة الوحدة والحوار - التقريب بين المذاهب الإسلامية: إنجازات وعوائق - خطاب التطرف والتمن الباهظ - نحو قراءة صحيحة للآخر).

أما القسم الثاني فقد قدم فيه سماحة الشيخ لكتاب: لقمان الحكيم للعلامة الشيخ علي المرهون وقدم لكتاب: دماء لا تجف للأستاذ جمال حسين آل إبراهيم.

وتضمن القسم الثاني كلمة لطيفة بعنوان: (زينب و التصدي للاستغلال الديني) وذلك ضمن المهرجان الذي أقيم في المركز الثقافي العربي بالمرزة (دمشق) بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ.

أما القسم الثالث : فقد جمعت فيه مجموعة من المقالات والمقابلات

الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ ونشرت في الصحف المحلية والعالمية، وكلها تحمل أفكاراً جريئة ونقداً بناءً، وهي جديرة بالمتابعة والاهتمام.

فمن ذلك ما جاء في المقابلة التي أجراها مراسل وكالة رويتر للأبناء مع سماحة الشيخ حسن الصفار في القطيف صباح يوم الاثنين ١٩ صفر ١٤٢٤هـ والتي حملت عنوان: الإصلاحات.. أي إصلاحات؟! وأدعو كل من فاتته قراءتها أن يطلع عليها في هذا الكتاب.

وكذلك مقابلة جريدة الوسط التي كان أبرز عناوينها: (الوحدة الإسلامية اعترتها نكسات بسبب العوامل السياسية).

وكان من أهم ما لفت انتباهي بين هذه المقالات: مقالة الشيخ مجلة الإمامة (الإرهاب المجرم حاربوه... وإلا..) حيث تحدث عن تحدي الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومستعرضاً حالة الاضطراب التي تعيشها الأمة.

وجدير بالذكر والاهتمام كذلك حوار صحيفة الجزيرة مع سماحة الشيخ: (الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقاً لكل مشاريع النهضة والإصلاح في الوطن وخير المواطن).

ولا أنسى ما ورد في كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري المنعقد بمكة المكرمة من ٤ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ وحتى ٨ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ والتي تحدث فيها وأجاد عن (بدور الغلو والتطرف)، (ولاة الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقاً ولا مدحاً)، (الحوار الوطني ليس لتصفية الحسابات والصراعات).

ثم قدم لنا سماحة الشيخ كلمته الرائعة التي حملت عنوان: (الزهراء

النموذج الإسلامي للمرأة)، التي ألقاها بمناسبة ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء في حفل كبير في المقام المنسوب للسيدة سكينة بنت الإمام علي بمنطقة (داريا) قرب دمشق مساء يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ.

وفي النهاية فقد سررت بكل ما ضمّنه الشيخ لكتابه الجديد، وأسأل الله أن ينفع به القارئ والسامع، وأن يتم الصحة والعافية على سماحة الشيخ، وأن يوفقه لما يحب ويرضى، وأن يسدد خطاه على الحق دائماً إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور عمر عبدالله كامل

١٤٢٥/١١/٢٦هـ

{ أول الحديث }



يحتل الخطاب الديني في مجتمعاتنا الإسلامية موقعية خطيرة من التأثير لا يضاهيه فيها أي خطاب آخر، فهو الذي يصوغ العقل الجمعي، ويوجه السلوك العام. نظراً لارتباط مجتمعاتنا بالدين، ولما يمثله هذا الخطاب في نظرها من تعبير عن أوامر الدين وأحكامه.

من ناحية أخرى فإن الخطاب الديني أصبح مرآة لصورتنا أمام الأمم والحضارات الأخرى، فمن خلاله تتشكل الانطباعات والتقويمات عن أمتنا وديننا وثقافتنا.

وحين نجد ظاهرة عجز في العقل الجمعي للأمة، وظاهرة خلل في السلوك العام لأبنائها، وحين تهتز صورة الأمة على شاشة الرأي العام العالمي، فذلك يجب أن يدعونا إلى مراجعة خطابنا الديني، فهو إما أن يكون مسؤولاً عن حصول هذا الواقع السيئ، أو مهادناً له مكرساً لوجوده.

إن علينا أن نفرق بين الخطاب الديني والنص الديني، فالنص الديني هو كل ما ثبت وروده عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله محمد ﷺ، أي الكتاب والسنة. فالقرآن الكريم قطعي الصدور بكل ما بين دفتي المصحف الشريف منزّه عن أي زيادة ونقصان، أما السنة الشريفة فهي ما ثبتت صحته وروده بالضوابط العلمية المقررة عند فقهاء الأمة.

وهذا النص الديني (الكتاب والسنة) فوق المحاسبة والالتهام، إنه يحكي عن الله تعالى، وعن وحيه الأمين، وعن المصدر المعصوم، ولا يمكن أن يتسرب لقلب مسلم ذرة من الشك في صدقه وقداسته.

أما الخطاب الديني فهو ما يستنبطه ويفهمه الفقيه والعالم والمفكر من النص الديني، أو من مصادر الاجتهاد والاستنباط المعتمدة.

ويتمثل الخطاب الديني في فتاوى الفقهاء، وكتابات العلماء، وأحاديث الخطباء، وآراء ومواقف القيادات والجهات الدينية.

وهنا لا قداسة ولا عصمة، فالاجتهاد قد يصيب وقد يخطئ، والمجتهد يعبر عن مقدار فهمه وإدراكه، كما وقد يتأثر بمختلف العوامل النفسية والاجتماعية التي تنعكس على آرائه وتصورات.

كما أن قسماً كبيراً من الخطاب الديني المعاصر لا يصدر عن فقهاء مجتهدين، بل عن وعاظ وخطباء محترفين، وجهات تمتهن التصدي للشأن الديني، بغض النظر عن الكفاءة والنزاهة.

وبذلك فالخطاب الديني قابل للنقد والتقويم، لأنه كسب بشري، ونتاج إنساني، أما النص الديني فهو وحي إلهي أو تعبير عنه.

صحيح أن الخطاب الديني يستند إلى النص الديني ويحتج به، لكن ذلك يتم عبر فهم وتفسير للنص، هذا الفهم والتفسير قابل للأخذ والرد، فهناك تفسيرات لبعض النصوص الدينية تفتقد الموضوعية والدقة، أو تجتزئ النصوص من سياقاتها، وتقرؤها خارج منظومة قيم الرسالة ومقاصد الشريعة.

كما أن بعض ما يستند إليه من نصوص السنة يحتاج إلى التأكد والاطمئنان من ثبوت صدوره وصحة ورود.



ومن أبرز مظاهر العجز والخلل في واقع مجتمعاتنا تدنيّ موقعية الإنسان، وانخفاض مستوى الاهتمام بقيمته وحقوقه، وحماية كرامته، حتى أصبحت أمتنا تحتل الصدارة في تقارير انتهاكات حقوق الإنسان على مستوى العالم، ليس من جهة السلطات السياسية فقط، وإنما على الصعيد الاجتماعي العام أيضاً. فهناك إرهاب فكري يصادر حرية التعبير عن الرأي، وتمييز ضد المرأة يحولها إلى إنسان من درجة ثانية، وقسوة على الأبناء تسحق شخصياتهم، ونظرة دونية إلى الآخر المختلف ضمن أي دائرة من دوائر الاختلاف.

ومن هذه الأرضية انبثقت توجهات إرهابية متوحشة، تمارس العنف، وإزهاق النفوس، وقطع الرؤوس، واختطاف الأبرياء، واستهداف المدنيين، كل ذلك باسم الدين، وتحت شعار الإسلام، وبعنوان الدفاع عن مقدسات الأمة.

هذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في المجتمعات الإسلامية، وهذا التجاهل والتنكر لكرامة الإنسان وقيمه، حينما يحدث كل ذلك بمقولات وتبريرات تنسب إلى الدين، فمن الطبيعي أن يكون الخطاب الديني في موضع المساءلة والاثام.

إنه لا يساورنا شك في نزاهة الدين وبراءته من هذا الذي يحدث باسمه وينسب إليه، فالقراءة الصحيحة للنصوص الدينية تكشف عن اهتمام عميق بإنسانية الإنسان، واحترام شديد لكرامته وحقوقه، لا مثيل له في أي مبدأ أو حضارة.

وبالتالي فإنه يمكننا محاكمة الخطاب الإسلامي المعاصر وتقويمه على ضوء النصوص الدينية، لمعرفة مدى الخلل والقصور الذي يعانیه في مجال الاهتمام بإنسانية الإنسان واحترام كرامته وحقوقه.

صحيح أن استشهادنا بالنصوص الدينية سيكون هو الآخر تعبيراً عن اجتهاد في فهمها وتفسيرها، لكنه اجتهاد راجح بتوافقه مع أصول الرسائل الإلهية ومقاصد التشريع، وبانسجامه مع القيم الإنسانية ومنطق العقل.

إن تطوير خطابنا الديني إنسانياً ليس مطلباً كمالياً، وليس قضية هامشية، بل هو ضرورة ملحة تقع في الصميم من قضايا الأمة واحتياجاتها.

إنه سبيل إلى تحقيق مهام أساسية تأخرت الأمة كثيراً عن إنجازها وتحقيقها، وأبرزها ما يلي:

أولاً:

إنجاز تقدم على مستوى التنمية الإنسانية في مجتمعاتنا، حيث يعيش الإنسان واقعاً متخلفاً يفتقد فيه مقومات بناء الحياة الفاضلة، والتمتع بحقوقه الإنسانية المشروعة.

ثانياً:

النجاح في صنع العلاقة السليمة مع الآخر داخل الأمة والوطن، وفي الخارج مع سائر الأمم والحضارات، حيث تعاني مجتمعاتنا من اضطراب العلاقة بين فئاتها وشرائحها، وحيث أقحمت الأمة في معركة صدام مع الحضارات والشعوب الأخرى بسبب توجهات التطرف والإرهاب.

ثالثاً:

الإسهام في خدمة القضايا الإنسانية على الصعيد العالمي، لتكون

الأمة بمستوى ما تتبناه من قيم الإسلام ومفاهيمه وشعاراته الرسالية العظيمة.

إن القرآن يقدم الإسلام مشروعاً للإنسانية جمعاء { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ }<sup>(١)</sup> ورسالة ورحمة وسلام لكل شعوب العالم { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }<sup>(٢)</sup> وأن أمة الإسلام يجب أن تكون رائدة الخير في المجتمع البشري { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }<sup>(٣)</sup>.

فلا بد من خطاب يؤهل الأمة لهذا الدور، ويقدم الإسلام للعالم على هذا المستوى.

انطلاقاً من الوعي بهذه المسؤولية الخطيرة، فقد التزمت في نشاطاتي الثقافية المتواضعة خطابة وكتابة التركيز على هذا البعد الإنساني في مفاهيم الإسلام وتشريعاته.

ويضم هذا الجزء الخامس من كتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) مجموعة من المحاضرات والكتابات واللقاءات الإعلامية التي وفقني الله تعالى لإنجازها خلال سنة ١٤٢٤هـ.

وبمساعدة الأخوة الأعزاء العاملين معي في المكتب جزاهم الله خيراً أمكن جمعها ضمن هذا الكتاب ووصولها إلى يد القارئ الكريم.

إن هذه الأحاديث في أجزائها الخمسة تمثل إسهاماً متواضعاً في حركة المعرفة والثقافة، وتجربة بسيطة أقدمها بين يدي إخواني وزملائي

(١) سورة سبأ آية ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠.

الدعاة، عسى أن يجدوا فيها شيئاً من الفائدة، وأرجو أن لا ييخلوا عليّ  
بآرائهم وملاحظاتهم.

وقد شجعتني على الاستمرار في إصدار هذه السلسلة من الأحاديث  
ما أبداه بعض السادة العلماء والفضلاء من تشجيع وثناء، وما نقله  
بعض الأخوة من الدعاة والخطباء من اعتمادهم لها كمصدر من مصادر  
إعدادهم لبحوثهم ومحاضراتهم.

أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن  
يتقبلها بأحسن القبول، وأن يوفقنا جميعاً لخدمة دينه وعباده إنه ولي  
التوفيق.

والحمد لله رب العالمين.

حسن الصفار

القطيف ١٦/١١/١٤٢٥هـ

٢٨/١٢/٢٠٠٤م

# { العدوان الأمريكي وفتنة النظام العراقي }

كلمة الجمعة بتاريخ ٢ صفر ١٤٢٤ هـ



يشكل الغزو الأمريكي للعراق جزءاً من مخطط واسع للانتقام من العالم الإسلامي، لما أصاب هيبة أمريكا وكبرياءها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وتريد الإدارة الأمريكية المتطرفة أن تثبت لشعبها وللعالم، أن من يتجرأ على النيل من هيبتها وكبريائها، لا بد وأن يدفع الثمن باهظاً.

ومن هذا المنطلق كان عدوانها على أفغانستان، ودعمها غير المحدود لإجرام شارون ضد الشعب الفلسطيني، وغزوها للعراق هو خطوة جديدة في هذا الاتجاه، ستعقبها خطوات أخرى، لا تتحفظ الإدارة الأمريكية في الإفصاح عنها، بل تلوح بتهديداتها لأكثر من بلد إسلامي، وتصرح برغبتها في تغيير أوضاع الشرق الأوسط والمنطقة العربية.

ويغذي الصهاينة هذه النزعة عند الأمريكيين لأنها توفر لهم أفضل الفرص، لإنقاذ كيانهم العدواني، الذي هزته المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، وفرضت عليه هزيمة قاسية، ثم عصفت به رياح الانتفاضة الفلسطينية، والتي عجز عن إخمادها بأعنف أساليب بطشه وإجرامه.

إن المشروع الصهيوني هو المستفيد الأكبر من اشتداد المواجهة بين أمريكا والعالم الإسلامي، وهذا ما يتحدث عنه السياسيون المستقلون

عن النفوذ الصهيوني في أمريكا وأوروبا. فقد ذكرت صحيفتا (واشنطن بوست) و(نيويورك تايمز) أن المنظمات اليهودية الأمريكية قلقة من اتهام المسؤولين اليهود في الإدارة الأمريكية بدفع الولايات المتحدة إلى الحرب لصالح إسرائيل.

حيث نشر المرشح الرئاسي السابق (بات بيوكانان) مقالة جاء فيها:

«نحن نتهم عصابة من الجدلين وموظفي الدولة بالزج ببلدنا في سلسلة من الحروب التي ليست في صالح أمريكا... والذي يريده هؤلاء المحافظون الجدد هو تجنيد الدم الأمريكي لجعل العالم آمناً لإسرائيل».

وفي ذات السياق كان هناك تعليق لعضو الكونغرس الأمريكي النائب الديمقراطي (جيمس موران) متهماً المجتمع اليهودي بالزج بالولايات المتحدة في الحرب.

كما أن النائب الجمهوري في الكونغرس (جيم كولبي) طرح على وزير الخارجية الأمريكية (كولن بول) تساؤلاً عن مدى حقيقة الإدعاء بأن المؤيدين لإسرائيل لا يتآمرون للتأثير في سياسة الولايات المتحدة؟

وكتب المعلق (لورانس كابلان) في (واشنطن بوست): «كيف وصلت إدارة بوش إلى حافة الحرب مع صدام حسين، وإلى أي مدى لعب النفوذ الإسرائيلي دوراً لوصول الوضع إلى هذا الحد؟ سؤال مشروع يمكن أن تثير الإجابة عنه خلافاً».

أما (بيل كيلر) فقد كتب في (نيويورك تايمز): «أن النظرية تستحق شيئاً من الاهتمام لأن فكرة أن الحرب من أجل إسرائيل تنتشر أكثر مما نتصور، ونبتت من بذرة من الحقيقة».



كما أن السيطرة على نفط العراق يعتبر أحد العوامل الأساسية للعدوان الأمريكي، حيث تشير الدراسات إلى أن العراق يملك ١١٢ بليون برميل من الاحتياط المؤكد، أي ما يعادل قرابة ١٠٪ من الاحتياط الدولي، وكذلك ٢٢٠ بليون برميل من الاحتياط المحتمل والممكن، ولاحظت الدراسات إن مصادر النفط العراقي تكفي لسد احتياجات أمريكا من واردات النفط لقرن كامل، من دون احتساب ما يخترنه العراق من احتياط إضافي، في أعماق أراضيه، في الصحراء الغربية، التي لم تصلها أعمال التنقيب. وتطمح أمريكا للاستحواذ على هذه الثروات والتحكم في تصريفها لتعزيز هيمنتها العالمية، وما اهتمام القوات الأمريكية الغازية بتأمين السيطرة على حقول النفط العراقية أولاً إلا مصداق لهذا التوجه.

وتسود أجواء النخبة السياسية الحاكمة في أمريكا، آراء وتصورات حول ضرورة تمتع أمريكا بممارسة دورها كقوة عظمى وحيدة في العالم، بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشرقي، هذه التصورات تبلورت إلى ما أعلن عنه البيت الأبيض في سبتمبر الماضي من إستراتيجية الأمن القومي، والتي تؤكد على أن تكون لأمريكا قوة عسكرية قادرة على صعق أي دولة أو مجموعة محتملة من الدول المعادية، وإجبارها على اختيار الاستسلام على المقاومة، اعتماداً على مبدأ الترويع، وتوجيه ضربات استباقية، وغزو العراق هو تفعيل لهذا المبدأ، ليكشف عن جدية الإدارة الأمريكية في تطبيق هذه الإستراتيجية، وليوصل رسالة واضحة إلى كل من يفكر في تحدي الهيمنة الأمريكية.

هذه المنطلقات والدوافع تؤكد خطورة ما يجري الآن، من اكتساح القوات الأمريكية والبريطانية للأراضي العراقية، فهي إيذان بمرحلة جديدة، تصبح فيها كل البلاد العربية والإسلامية ساحة مكشوفة أمام الضغوط والتهديدات الأمريكية المباشرة، وتتم فيها مطاردة كل القوى الإسلامية والوطنية المناوئة للهيمنة الأمريكية، وتتوفر فيها حرية الحركة للمشروع الصهيوني.

أما التبريرات التي يتشدد بها الأمريكيون لتسويق عدوانهم على العراق، فقد رفضتها المؤسسات الدولية، واستهجنها الرأي العام العالمي، عبر المظاهرات الاحتجاجية التي سادت العالم كله ولم تتوقف، منددة بهذه الحرب الفظيعة.

فلا البحث عن أسلحة الدمار الشامل، ولا تأمين الحرية للشعب العراقي، ولا حماية دول المنطقة من تهديدات النظام العراقي، لا شيء من هذه التبريرات يمكن قبوله والثقة به كدافع لهذا العدوان.

فالأمريكيون وحلفاؤهم هم من زوّد النظام العراقي بأسلحة الدمار، وقد أغضوا عنها كل السنوات الماضية، كما أن الفرصة الكاملة قد أتاحت لفرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة للبحث عنها دون قيود أو حدود، ومع تقدم القوات الأمريكية والبريطانية في العراق، لم تعلن أنها عثرت على شيء من ذلك، كما لم يستخدم النظام العراقي لحد الآن شيئاً من تلك الأسلحة، وقد وصل إلى مرحلة الاحتضار وحافة الانهيار.

ثم كيف يقتنع الناس بشعار الحرية للعراق، من قبل ذات الجهة التي تستميت في الدفاع عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؟

والمثير في الأمر أن الأمريكيين قد فوتوا على الشعب العراقي فرصة انتزاع حريته عام ١٩٩١م في أعقاب تحرير الكويت، حيث انتفض الشعب العراقي من شماله إلى جنوبه، بعربه وأكراده، وسنته وشيعته، وكاد النظام أن يلفظ أنفاسه، ولكن الأمريكيين قرروا إجهاض انتفاضة الشعب، وأعطوا الفرصة لصدام بقمعها.. ولم يقدم الأمريكيون أي دعم حقيقي للمعارضة العراقية على مختلف الأصعدة والمستويات خلال هذه السنوات.

وحتى في سياق حملتهم العسكرية الآن على العراق، وتحت شعار تحرير شعبه، فإنهم يرفضون ويمنعون أي نشاط وتحرك لقوى المعارضة العراقية، إلا تحت مظلتهم، وضمن إستراتيجيتهم، مما يؤكد أطماعهم الواضحة في السيطرة والهيمنة. لخدمة استهدافاتهم الشاملة.

### النظام الفتنة

ومما يزيد الأمر خطورة، والمعادلة تعقيداً، طبيعة النظام الحاكم في العراق، هذا النظام الذي نزا على السلطة والحكم، عبر القوة والانقلاب العسكري سنة ١٩٦٨م، واحتكر السلطة لحزبه (حزب البعث) مستبعداً كل القوى الأخرى، عن المشاركة، منتهجاً سياسة التصفية والقمع، لكل إرادة شعبية، أو رأي مخالف.

وانطلاقاً من مبادئه الحزبية البعثية، وتوطيداً لاستبداده، فقد تصدى للحالة الدينية في العراق، ووجه أقسى الضربات للمرجعية الدينية، والحوزة العلمية، والحركات الإسلامية، بلغت أوجها في إعدامه للمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر، وأخته الشهيدة بنت الهدى، وفي حملته على كوادر الحركة الإسلامية، حيث أعدم وسجن وهجر

منهم الألو ف، وسحق كل مظاهر الحالة الدينية، واستمر في تصفية المراجع والعلماء داخل وخارج العراق.

وقد حقق النظام العراقي طيلة العقود الثلاثة من حكمه رقماً قياسياً، لا ينافسه عليه أي نظام ديكتاتوري آخر، في تصفية المخالفين، بل حتى من يتمل أن يخالفوه، وفي قمع الشعب وتكميم الأفواه، وممارسة فنون العنف والبطش والتنكيل، حتى استخدم الأسلحة الكيماوية ضد شعبه، مسجلاً بذلك سابقة فريدة في تاريخ الأنظمة الاستبدادية.

وكان وجود هذا النظام أكبر فتنة على مستوى المنطقة حيث أدخلها في أتون حربين ضاريتين، بعدوانه على إيران، في حرب طالت لثمان سنوات، استنزفت ثروات المنطقة، وخلفت ملايين القتلى والجرحى والمشردين، ثم باحتلاله للكويت، والذي مزق شمل العالم العربي، وكرس الوجود الأجنبي في المنطقة، وهياً لهذه الحرب الفظيعة القائمة.

إنه نظام فتنة على شعبه و المنطقة والعالم العربي والإسلامي.  
{وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} (١).

ومن أشد وجوه الفتنة لهذا النظام، توظيفه للشعارات البراقة، وقدرته على خلط الأوراق، واقتناص الفرص، لتمرير برامج فتنه وشيطنته، فحين انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، وسادت هواجس القلق عند دول المنطقة من توجهات النظام الجديد، وكانت أمريكا تخطط لمحاصرة الثورة وإجهاضها، التقط النظام العراقي هذه اللحظة،

(١) سورة البقرة آية ١٩١.

وشن حربته على إيران تحت عنوان حماية البوابة الشرقية للوطن العربي، ومواجهة الأطماع الفارسية الإيرانية، وتعويق محاولات تصدير الثورة، وانطلت الخدعة على كثيرين، واستغلت أمريكا الموقف لصالح مخططاتها.

وفي غزوه للكويت رفع شعارات الوحدة، والتوزيع العادل للثروة، ومواجهة إسرائيل وأمريكا، وانخدع بذلك الكثيرون أيضاً، من ذوي الرأي والنفوذ على الساحة العربية والإسلامية.

وهنا تتضح حراجه الموقف في المواجهة القائمة فعلاً، فالعدوان الأمريكي مدان ومرفوض، غير أن النظام العراقي لا يستحق أن يدافع عنه، فهو أصل البلاء، وهو يوظف رفض الأمة للعدوان الأمريكي لصالح تشبته بالسلطة والحكم.

وكان يجب أن تتبنى الأمة بكل صراحة ووضوح، موقف الرفض لنظام صدام، والمطالبة بتغييره، مع رفضها للعدوان على العراق، ليتم التفكير بين العراق كوطن وشعب، يجب الدفاع عنه، وبين النظام الديكتاتوري الذي اختطف إرادة شعبه، وامتهن كرامة وطنه، من أجل نزواته الشريفة الفاسدة.

إن الشعب العراقي معروف بعزته وإبائه، وبحساسيته الشديدة تجاه الاستعمار والنفوذ الأجنبي، لكن المأزق الكبير الذي يعيشه الشعب العراقي الآن، يتمثل في محاولة النظام توظيف المقاومة للعدوان الأمريكي من أجل دوام سلطته وحكمه، بينما يتمنى الشعب الخلاص السريع من ظلم صدام وبطشه.

إن القراءة الواقعية لسير الأحداث، تكشف عن حتمية سقوط

نظام صدام، وأن الشعب العراقي مع رفضه وحساسيته تجاه العدوان الأمريكي، لا يريد تجميع مقاومته لخدمة النظام، فلا بد أن تكون مهمة الشعب العراقي الآن استعادة حريته وإرادته، بالخلاص من سلطة صدام، ثم لكي يتبلور موقفه الإسلامي والوطني للدفاع عن استقلال العراق وسيادته وحرية شعبه، حينما يجد نفسه وجهاً لوجه أمام أية هيمنة أجنبية.

وواجب دول المنطقة وشعوبها الوقوف مع الشعب العراقي في محنته، ومساعدته في لمّ شمل قواه، وتوحيد طاقاته، من أجل بناء عراق جديد، على أساس الحرية والعدالة والاستقلال.

أعان الله الشعب العراقي على ما يواجهه من أهوال الحرب القاسية، وجعلها الله تعالى خاتمة لمعاناته الطويلة، وفي انتظار انبثاق فجر جديد يشع بالخير والاستقرار والتقدم. وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين.

{ الشعب العراقي والامتحان الصعب }

كلمة الجمعة بتاريخ ٩ صفر ١٤٢٤ هـ





كنا نتمنى أن يسقط نظام صدام على أيدي أبناء الشعب العراقي، لتكون الفرحة أعمق والبهجة أكمل، ولم يقصر الشعب العراقي في مقاومة هذا النظام البغيض، بل قدم من التضحيات ما لم يقدمه أي شعب آخر، في النضال ضد الظلم والطغيان، فقائمة الشهداء العراقيين وضحاياهم في المواجهة مع النظام الزائل تعد بمئات الألوف، دون أية مبالغة أو تهويل.

فخلال الانتفاضة الشعبية في جنوب العراق سنة ١٩٩١م، تشير إحصائيات نشرتها جريدة (الحياة) يوم أمس الخميس ٨ صفر ١٤٢٤هـ، إلى أن المفقودين أكثر من ١٠٠ ألف شخص، أكثر من نصفهم لم يعثر على جثثهم!! وفي شمال العراق بلغ مفقودو (عمليات الأنفال) التي شنّها النظام الصدامي ضد المواطنين الأكراد هناك ٢٠٠ ألف مفقود، اعترف مسؤولو النظام خلال جولات التفاوض مع الأكراد عام ١٩٩١م أن عدد المفقودين لا يتجاوز الـ ١٠٠ ألف!!

وفي قائمة الشهداء والضحايا العراقيين، الذين سقطوا في مواجهة النظام، نجد أسماء لامعة، من الفقهاء والعلماء والأدباء والمثقفين والسياسيين والعسكريين، وأساتذة الجامعات وطلابها، ومن الرجال والنساء، والكبار والشباب، ومن جميع الشرائح والطبقات، والمناطق والمحافظات، والمذاهب والتوجهات..

وهناك مئات الألوف ممن استضافتهم سجون الاعتقال، وذاقوا أهوال التعذيب والتنكيل، والملايين من المشردين والمهجرين، الذين غصت بهم الملاجئ والمنافي، وبعضهم ابتلعتهم أمواج البحر غرقاً وهو يبحث عن مأوى، كما حصل لمجموعة من اللاجئين العراقيين انكسرت بهم السفينة على مقربة من استراليا..

بالطبع فإن حملات التصفية والاعتقال والتشريد، إنما كان يقوم بها النظام كرد على انتفاضات شعبية، أو تحرك للمعارضة، أو كضربات استباقية رادعة، في أوساط متعاطفة مع المناضلين..

لكن هذه التضحيات والجهود التي بذلها الشعب العراقي، والملاحم النضالية التي خاضها، طيلة ثلاثة عقود من الزمن، اصطدمت بجدار سميك من العنف والقمع، لا مثيل له في تاريخ الأنظمة الاستبدادية، كما استطاع النظام توظيف الظروف الدولية والإقليمية، في كثير من الأحيان، لخدمة تسلطه وديكتاتوريته، ومارس كثيراً من المكر والدهاء، لاستقطاب الرأي العام العربي والإسلامي، بشعاراته البراقة، ومواقفه الخادعة، وإغراءاته لمختلف القوى والشخصيات، كل ذلك ساعد على تهميش حركة المعارضة، والتعتيم على واقع معاناة الشعب العراقي.

فكانت الفرصة متاحة أمام الولايات المتحدة الأمريكية، لكي تستثمر رفض الشعب العراقي لنظام صدام، وشدة معاناته منه، والتي جعلته يبحث عن أية وسيلة للانعتاق والخلاص منه.

ويمكن القول بكل ثقة واطمئنان أن أكثرية الشعب العراقي، ومع تجذر الروح الإسلامية والقومية والوطنية في نفوسهم، ومع عمق إبانهم

وحساسيتهم تجاه النفوذ الأجنبي، إلا أنهم يرحبون بالإرادة والتصميم الأمريكي على إسقاط نظام صدام، بعد أن ضاقت بهم السبل، وأعيتهم الحيل، وخذلهم الأقرباء والأشقاء.

والعراقيون يعيشون الآن فرحة وابتهاجاً لتهاوي هذه السلطة الظالمة الجائرة، وبدورنا نبارك لهم تحقيق هذه الأمنية العزيزة على نفوسهم ونفوسنا، ونشاركهم مشاعر البهجة والسرور، بالخلاص من هذا الكابوس البغيض.

بيد أن سقوط نظام صدام على يد القوات الأمريكية والبريطانية، يستلزم ثمناً باهظاً من استقلال العراق وحرية، ومن مستقبل المنطقة العربية والإسلامية، فالأمريكيون مع أنهم جعلوا عنوان حملتهم العسكرية حرية العراق، وأظهروا اهتمامهم بمعاناة الشعب العراقي، لكنهم يعلنون بصراحة انطلاقهم من خدمة مصالحهم الإستراتيجية، وأمنهم القومي، كما يتحدثون عن استهدافات تتعلق بتغيير الخارطة السياسية في المنطقة، وعن مكاسب للكيان الصهيوني بتطبيع وجوده، وإزالة عوائق الممانعة من قبوله.

هذا الثمن الباهظ على العراق والمنطقة بكاملها، يقتضي منتهى اليقظة والحذر، في التعامل مع واقع الوجود الأمريكي في العراق، من قبل الشعب العراقي، وشعوب وحكومات المنطقة.

بالدرجة الأولى ينبغي مقاومة حالة الاستسلام والهزيمة النفسية، حيث لم تحصل معركة حقيقية، بين قوى الأمة والإرادة الأجنبية، لأن صدام لم يكن يمثل الأمة ولا الشعب العراقي، بل كان حاكماً ظالماً خطف إرادة شعبه وشل قدرته، وما انهياره السريع والمدهش، بعد أن

ملاً الآفاق بصخب تهديداته، إلا دليل على خواء واقعه وهشاشته. كما يجب الانتباه من ثقافة وإعلام الهيمنة الأجنبية، التي تنظر وتبرر للقبول بها، تحت عناوين مختلفة، وبشعارات جاذبة، ويساعدها على ذلك سوء الواقع المعاش، الذي يدفع الرازحين تحت وطأته إلى البحث عن طرق الإنقاذ والخلص.

والأمل معقود على وعي الشعب العراقي، وإخلاص طليعته المناضلة، للتحرر من الهيمنة الأجنبية بأسرع وقت، وعلى العالم العربي والإسلامي أن يجبر تقصيره تجاه الشعب العراقي، في المرحلة الماضية، بتكثيف الدعم والتضامن معه في محنته الحاضرة، ليتجاوزها بأقل قدر من الخسائر والأثمان.

يعيش الشعب العراقي بعد الحرب الأمريكية وضعاً كارثياً، على المستوى الإنساني، فهذا الشعب الذي حباه الله تعالى ثروات هائلة من النفط والمياه وخصوبة الأرض، إلا أنه ابتلي بحكم جائر، استنزف ثرواته في معاركه وحروبه المفتعلة مع جيرانه، إيران والكويت، وهدرها في برامج العسكرية والتسلح، واستأثر بموارده الضخمة لإشباع رغبات وشهوات زمرة الفاسدة، وما قصور صدام المتعددة الفخمة، وأرقام ثروته الخاصة، والنشاط الاقتصادي الواسع لولديه عدي وقصي، إلا نماذج من تلاعبهم بثروات شعب العراق.

هذا الشعب الذي أصبح يعيش أسوأ حالات الفقر والحرمان، وخصوصاً في ظل الحصار الدولي طيلة أكثر من عشر سنوات، ثم جاءت الحرب الأمريكية، لتزيد من بلاء هذا الشعب ومحنته، فقد أسقطت على العراق حمم هائلة من النيران خلال أكثر من عشرين

يوماً، واستخدمت مختلف الأسلحة والقنابل الفتاكة الخطيرة، مما أصاب البنية التحتية بدمار كبير، وأوقع الخراب في المناطق السكنية وبيوت المدنيين، وحصد أرواح عدد كبير من المواطنين عسكريين ومدنيين، ولم تكشف حقيقة أرقام ضحايا هذه الحرب الفظيعة لحد الآن، لكنها بالتأكيد تصل إلى عشرات الآلاف من القتلى والمعوقين والجرحى، وانتهت الحرب بانتهيار كامل للنظام، ولكل المؤسسات المدنية والخدماتية، وحصل فلتان أمني، عرض المنشآت العامة للسلب والنهب..

كل ذلك جعل الشعب العراقي في وضع كارثي صعب، يحتاج فيه إلى المساعدة والدعم، حيث يعاني الناس من الجوع والعطش، لعدم توفر المياه الصالحة للشرب، ومن انعدام الدواء، ووسائل العلاج للمرضى والجرحى والمصابين.

إن من أول واجباتنا تجاه إخوتنا في العراق، المبادرة إلى مساعدتهم إنسانياً، بتقديم الغذاء والدواء، ومستلزمات الحياة المعيشية.

إن الله تعالى يقول: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} (١).

إن الاقتحام يعني الدخول بمشقة وجرأة، والعقبة هي الموقع المرتفع من الطريق، والآية تحريض ودفع لكي يسلك الإنسان طريق الخير، غير متوقف أمام العقبات، بل متجاوزاً لها بإقدام وعزم، وأهم نموذج تقدمه

(١) سورة البلد آية ١١-١٦.

الآيات الكريمة هو عتق العبيد { فَكُّ رَقَبَةٍ } وإغاثة المحتاجين، في أيام الشدة { أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ } أي في يوم ذي مجاعة. وهو ما ينطبق على واقع الشعب العراقي اليوم.

وعن جابر بن عبد الله عنه رضي الله عنه: «من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان»<sup>(١)</sup>.

وعنه رضي الله عنه: «من أطعم كبداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجنة، ومن برداً كبداً عطشاناً سقاه الله وأرواه من شراب الجنة»<sup>(٢)</sup>.

إن مقاومة نظام صدام هو الجهاد الأصغر للشعب العراقي، وقد انتهت هذه المهمة إن شاء الله، وبقي أمام العراقيين الجهاد الأكبر، وهو القدرة على بناء واقع جديد.

إن عهد الديكتاتورية والقمع يصيب النفوس والأفكار ببعض التشوهات والعاهات، كما أن اختلاف مناخات المعارضة خارج العراق، قد يباعد بين توجهاتها وآرائها، والتنوع الاثني في الشعب العراقي، بتعدد قومياته ومذاهبه وطوائفه، يجعل الوضع أكثر دقة وحساسية، مما يعطي الفرصة للقوى الخارجية، والجهات المعرّضة الداخلية، أن تلعب على هذه التناقضات، وتضرب على وتر هذا التنوع، لإثارة النزاعات والخلافات.

ومما يزيد المشكلة إعضالاً، أن الثقافة السائدة في عالمنا العربي

(١) الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، ج ٢ ص ٥٧٠، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ١٦٣٧٥، ج ٦ ص ٤٢٤، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

والإسلامي، بتوجهاتها المختلفة، من دينية وغيرها، في المجال الفكري والسياسي، غالباً ما تشجع على الاستبداد والاستفراد، وتدفع نحو الإقصاء والإلغاء للطرف الآخر، والرأي الآخر. والشعب العراقي خاصة في ظروفه الصعبة الحاضرة، في حاجة ماسة لثقافة التسامح، وقبول التعددية، واحترام الرأي الآخر، والاحتكام إلى النهج الديمقراطي، في ميدان السياسة والحكم، بالأخذ برأي الأكثرية العددية، دون تصنيف قومي أو طائفي.

إن توافق قوى الشعب العراقي، على اعتماد سياسة الحوار، وإدارة التنافس السياسي بالطرق الإيجابية، والوسائل السلمية، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الفئوية، هذا التوافق هو الذي يساعد الشعب على تضييد جراحات الماضي، وتجاوز مآسيه وآلامه، لبناء غدٍ مشرق جديد. وهو الذي يمكن الشعب العراقي من انتزاع حرته واستقلاله من القوى الأجنبية، الجاثمة على أرضه.

بينما تأزم الخلافات والصراعات، يطفئ نور الأمل في نفوس العراقيين، ويصيبها بالإحباط والانكسار، ويعطي الذريعة والفرصة لاستمرار الهيمنة الأجنبية.

والدول المجاورة للعراق، عليها أن تساعد الشعب العراقي على حفظ وحدته وانسجامه، وأن تشجع أطرافه المختلفة على التوافق والتعاون، لأن استقرار العراق يخدم أمن واستقرار دول المنطقة جميعاً، بينما اضطرابه مصدر قلق أمني للجميع.

إن أخطر شيء على وحدة العراق واستقراره، أن تسعى أي دولة مجاورة لدعم طرف في مقابل بقية الأطراف، كأن تخصص بالدعم الأكراد

أو التركمان أو العرب أو الشيعة أو السنة، إن ذلك يشجع النزاعات  
الفئوية، ويكرس الاستقطابات الإقليمية، في داخل الساحة العراقية،  
بل ينبغي دعم الشعب العراقي بأجمعه، وتشجيع قواه على التوحد.



{ الأئمة وحكومات عصورهم }  
كلمة الجمعة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٢٤ هـ

- ❖ ضرورة التعاطي.
- ❖ بين الرسالية والعاطفة.
- ❖ منحى التواصل.
- ❖ تقديم الرأي والنصيحة.
- ❖ علي والخلفاء.
- ❖ رقد الدولة بالكوادر.
- ❖ نحو دراسة موضوعية.

كيف تعاطى أئمة أهل البيت عليهم السلام مع حكومات عصورهم التي عاشوا في ظلها قرابة مئتين وخمسين عاماً؟  
هل أعلنوا ضدها الكفاح المسلح؟  
أم اعتزلوا الساحة وتركوا الشأن العام منشغلين بالعبادة والعلم؟  
أم كان لهم مستوى من التعاطي والتعامل مع الواقع السياسي القائم؟

الأئمة يرون أن إمامة الدين وقيادة الأمة منصب إلهي، لا تكون إلا بالتأهيل والتعيين من قبل الله تعالى، عبر رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الله تعالى قد منحهم هذا المقام، بعد أن اختصهم بمؤهلاته، وبالتالي فإن من تسلموا مقاليد الحكم قد احتلوا مواقع الأئمة، التي جعلها الله لهم. كما أن أولئك الحاكمين من أمويين وعباسيين، لم يأتوا برضا الأمة واختيارها، وإنما عن طريق القوة والغلبة، وعبر التوارث العائلي للسلطة والحكم، ولم يسيروا في حكمهم وفق تعاليم الشرع ومناهج العدل.

لذلك من الطبيعي أن يكون موقف الأئمة مخالفاً لتلك الحكومات، والتي مارست عليهم مختلف ضغوطاتها لرفضهم السير في ركبها.  
لكن مخالفة الأئمة لحكومات عصورهم، لم تدفعهم لتبني منهج

العنف والكفاح المسلح، كما هو رأي فرقة الخوارج، ورأي الزيدية، لعدم صحة هذا المنهج وصلاحيته في نظر الأئمة، إلا كحالة اضطرارية يفرضها ظرف استثنائي.

كما لم يختاروا لأنفسهم طريق العزلة والانكفاء، والإعراض عن قضايا الأمة، فسيرتهم وتاريخ حياتهم ينبض بالحركة والنشاط في مختلف المجالات، مما يعني حضورهم وتواجدهم في ساحة الأمة، وذلك يقتضي - بطبيعة الحال - مستوى من التعامل والتعاطي مع السلطات الحاكمة في عصورهم.

### ضرورة التعاطي

مع مخالفة الأئمة لسياسات تلك الحكومات، وتحفظاتهم على أشخاص الحاكمين، إلا أن التعاطي والتعامل مع الواقع القائم كان مفروضاً في بعض الأوقات، حيث يضطر الإمام إلى المجاراة والمداراة، وكان ضرورياً في غالب الأحيان، وذلك لحماية الوجود الاجتماعي التابع لأهل البيت عليهم السلام وحفظ مصالحه.

فالأئمة وشيعتهم كوجود اجتماعي له ضروراته المعيشية، ومصالحه العملية، التي تستلزم نوعاً من العلاقة والارتباط مع السلطة، لتوفير تلك الضرورات، وحماية المصالح، حيث تمثل السلطة قوة مركزية مهيمنة، يصعب تسيير كثير من أمور الناس مع اعتراضها.

وليس مطلوباً من شيعة أهل البيت أن يعيشوا الضيق والعسر والتهميش ما وجدوا لدفع ذلك سبيلاً، فمبادئ الشريعة قائمة على أساس رفع الحرج والعسر عن المكلفين، يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ

الْيُسْرَ وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ<sup>(١)</sup>. ويقول تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ<sup>(٢)</sup>.

وما أحكام التقية التي تعني الحفاظ على النفس والمال والعرض، ضمن تفاصيلها المذكورة في الفقه إلا شاهد على هذه الحقيقة.

من ناحية أخرى فإن الأئمة يهتمهم حفظ مصالح الإسلام والأمة، وإذا كان قد انتزع منهم حقهم في القيادة والزعامة، فإن ذلك لا يعني عدم مبالاتهم بقضايا المصلحة العامة للدين والمجتمع الإسلامي.

لذلك كانوا لا يترددون في القيام بأي دور، وإبداء أي رأي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وحفظ ما يمكن حفظه من مصالح المسلمين، ولارتباط الشؤون العامة بالسلطة، فإن الأئمة كانوا يتعاطون معها من أجل تصحيح بعض السياسات، وترشيد بعض المواقف، وتقديم الرأي الصائب، وتبيين المفاهيم والتشريعات الإسلامية.

### بين الرسالية والعاطفة

لا ينطلق الأئمة في مواقفهم وعلاقاتهم من موقع العاطفة والانفعال، وليست لهم مصالح ذاتية يتمحورون حولها، فأولويتهم خدمة الرسالة ومصلحة الأمة، لذلك فهم لا يعبأون بما يقع على ذواتهم من حيف وتجاوز، ولا يجعلون منه حاجزاً يمنع تعاطيهم مع خدمة المصالح العامة.

فإبعادهم عن موقع الخلافة، والعدوان على بعض حقوقهم المعنوية

(١)سورة البقرة آية ١٨٥.

(٢)سورة الحج آية ٧٨.

والمادية، لم يتحول إلى عقدة في نفوسهم، تدفعهم إلى المقاطعة والانسحاب، أو تجعلهم يتصرفون تجاه الحكام من وحي الحقد الشخصي وحب الانتقام.

يقول الإمام علي عليه السلام عند بيعة الخليفة عثمان: «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأُسَلِّمَنَ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، إلتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»<sup>(١)</sup>.

إن البعض يتصور خطأً أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعيشون نوعاً من القهر والغضب الشخصي تجاه الحاكمين، وبناءً على هذا التصور يقاطعون حتى أسماء هؤلاء الخلفاء والحكامين، بينما لو راجعنا سيرة الأئمة عليهم السلام لوجدنا أنهم يستخدمون تلك الأسماء لأبنائهم.

فالإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام المعاصر للخليفة العباسي هارون الرشيد، والذي نال منه الكثير من الضيم والاضطهاد، حتى استشهد في سجونه، هذا الإمام له ولد اسمه: هارون، وولد آخر اسمه: عبید الله، كما أن إحدى بناته اسمها: عائشة.<sup>(٢)</sup>

ولالإمام محمد الباقر عليه السلام ولد اسمه: عبید الله.<sup>(٣)</sup>

ومن أسماء أولاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: عمر

(١) الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة ٧٤، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد ج ٢ ص ٢٤٤، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٦.

وعبدالرحمن<sup>(١)</sup>.

وفي أولاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام من اسمه: عمرو،  
وعبدالرحمن، وطلحة<sup>(٢)</sup>، وأبو بكر<sup>(٣)</sup>.

كما سُمِّي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أحد أولاده باسم: عمر،  
وسمى آخر: عثمان، وله ولد كنيته: أبو بكر<sup>(٤)</sup>.

وكانت هناك صلوات تداخل عائلية عبر المصاهرة بين أسرة أهل  
البيت عليهم السلام وبين عوائل بعض الخلفاء والحاكمين، فالإمام علي بن أبي  
طالب عليه السلام تزوج أسماء بنت عميس والتي كانت زوجة للخليفة الأول  
أبي بكر بعد وفاته عنها، وقد تربى محمد بن أبي بكر في أحضان الإمام  
علي.

كما أن الخليفة الثاني عمر تزوج أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام،  
حسبما ورد في بعض المصادر الشيعية، وأيده الشريف المرتضى وعلماء  
آخرون بينما أنكر ثبوته الشيخ المفيد وآخرون<sup>(٥)</sup>.

وتزوج الإمام الحسين ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود  
الثقفي، وهي سبط لأبي سفيان بن حرب بن أمية، وأمها ميمونة بنت

(١) المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) الأصفهاني: أبو الفرج، مقاتل الطالبين ص ٩١.

(٤) الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن نعمان، الإرشاد ج ١ ص ٣٥٤، الطبعة الأولى  
١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

(٥) الريشهري: محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٢٧، الطبعة  
الأولى ١٤٢١هـ، دار الحديث، قم.

أبي سفيان، لذلك فإن علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام، خال أمه معاوية، ويزيد ابن خالها. وقد حاول عمر بن سعد الاستفادة من صلة القرابة هذه يوم عاشوراء، فبعث رجلاً من أصحابه ينادي علي الأكبر ليقول له: «إن لك قرابة بأمر المؤمنين - يعني يزيداً - ونريد أن نرعى هذا الرحم، فإن شئت آمنك؟» فسخر منه علي بن الحسين وصاح به: «لقرابة رسول الله أحق أن ترعى»<sup>(١)</sup>.

وأم الإمام جعفر الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيدة الخليفة الأول أبي بكر. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، لذلك ورد عن الإمام جعفر قوله: «ولقد ولدني أبو بكر مرتين»<sup>(٢)</sup>.

كل هذه الأمور تؤكد أن علاقة الأئمة مع الخلفاء والحاكمين في عصورهم كانت تتجاوز الانفعالات الشخصية، مع وضوح موقف الأئمة المبدئي من تلك الحكومات، لكن أخلاقهم السامية، واهتمامهم بالمصلحة العامة، هي التي توجه تعاطيهم وتعاملهم مع الحاكمين.

### منحى التواصل

لموقف الأئمة المبدئي من تلك الحكومات فإنهم لا يقبلون أن يكونوا جزءاً منها، ولا أن يسبغوا عليها التأييد، ومع تبين موقفهم هذا لأتباعهم، إلا أن التاريخ ينقل عنهم حالات من التواصل واللقاءات مع حكام زمانهم، بعضها بإرادة أولئك الحاكمين، والبعض الآخر بمبادرة

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي ج ٣ ص ٢٤٤، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار البلاغة، لبنان.

(٢) الأربلي: علي بن عيسى، كشف الغمة ج ٢ ص ٣٧٤، دار الأضواء، بيروت.

من الأئمة، كما يظهر من سياق الروايات التاريخية، وتهدف هذه اللقاءات إلى تخفيف الضغوط على الأئمة وشيعتهم، وإلى تقديم التوجيه والنصح للحاكمين، وخدمة مصالح الرسالة.

ففي حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، يقول الشيخ القرشي: «اتفق جمهور المؤرخين أن الإمام الحسن عليه السلام قد وفد على معاوية في دمشق، واختلفوا في أن وفادته كانت مرة واحدة أو أكثر»<sup>(١)</sup>.

وفي حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، يتحدث الشيخ القرشي عن دعوة الخليفة عمر بن عبدالعزيز للإمام الباقر فيقول: «فاستجاب له الإمام وسافر إلى دمشق، فاستقبله عمر استقبالاً رائعاً، واحتفى به، وجرت بينهما أحاديث، وبقي الإمام أياماً في ضيافته»<sup>(٢)</sup>.

وينقل المجلسي في البحار عن (قرب الإسناد) كتاباً أرسله الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى الخيزران أم هارون الرشيد يعزيها بوفاة ولدها الخليفة موسى الهادي ويهنيها بخلافة ولدها هارون<sup>(٣)</sup>.

كما أورد الصدوق في عيون أخبار الرضا وصفاً مفصلاً لزيارة قام بها الإمام موسى الكاظم للخليفة هارون الرشيد، عندما قدم إلى المدينة، عند ذهابه للحج، وكيف استقبله هارون وأجله وحادثه، ثم تفقد أمور

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٣٠٣.

(٢) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الباقر ج ٢ ص ٥١، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار البلاغة، بيروت.

(٣) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٣٤، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.



عياله، وقدّم له مبلغاً من المال<sup>(١)</sup>.

ولا تكاد تخلو حياة إمام من مثل هذه المشاهد. وهي تعطي صورة عن بعد من أبعاد تعاطي الأئمة مع الحاكمين.

### تقديم الرأي والنصيحة

من الطبيعي أن يواجه الخلفاء والحكام وأن تواجه الأمة، مشاكل وتحديات، في تسيير أمور الدولة الإسلامية الناشئة، والمجتمع الإسلامي الجديد، فهناك إشكاليات فكرية، تنشأ من الاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى، وهناك مسائل مستجدة في قضايا المجتمع والحياة، تحتاج إلى استنباط رؤية الإسلام وأحكامه فيها، كما أن بناء أجهزة الدولة، وتحديد مواقف السلطة، في الشؤون المختلفة الداخلية والخارجية، تطرح تساؤلات خطيرة.

وأئمة أهل البيت عليهم السلام بتميزهم العلمي، وبصيرتهم الثاقبة، وإخلاصهم للدين والأمة، يمثلون الجهة الأقدر على مواجهة هذه التحديات، والإجابة على الإشكاليات.

ولابد أنهم يشعرون بالمسؤولية تجاه الدين والأمة، ويسعون جاهدين لسد الثغرات، ومعالجة المشاكل، ما وجدوا لذلك سبيلاً، وإذا لم يكونوا في موقع القيادة الفعلية، فإنهم لا ييخلون بتقديم رأيهم ومشورتهم للحاكمين، من أجل إصلاح الممكن، ودعم الكيان الإسلامي، في مواجهة التحديات.

(١) الصدوق: ابن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٤، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

وتتحدث المصادر التاريخية عن مواقف عديدة أبدى فيها الأئمة آراءهم للخلفاء والحاكمين، بطلب منهم، حيث يرجعون إلى الأئمة مستشيرين مستفتين، أو بمبادرة من الأئمة حينما تقتضي المصلحة العامة.

### علي والخلفاء

تحت هذا العنوان ألف أحد علماء العراق المعاصرين هو الشيخ نجم الدين العسكري كتاباً قيماً طبع سنة ١٣٨٠هـ في ٣٢٤ صفحة، جمع فيه المواقف والموارد التي بذل فيها الإمام رأيه للخلفاء، فيما كانوا يواجهونه من مشكلات وتحديات في الميادين المختلفة، معتمداً على المصادر الحديثة والتاريخية من السنة والشيعة.

وقد أحصى عشرة من تلك المواقف في عهد الخليفة الأول أبي بكر، منها ما نقله عن تاريخ اليعقوبي قال: وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقدموا وأخروا فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل وقال: إن فعلت ظفرت، فقال أبو بكر: بشرت بخير. فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم<sup>(١)</sup>.

ومنها ما نقله عن كنز العمال أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنه وجد رجل في بعض ضواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة، وأن أبا بكر جمع لذلك ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ وكان فيهم علي بن أبي طالب، أشدهم يومئذ قولاً، فقال: إن هذا ذنب لم

(١) ابن واضح الاخباري: أحمد بن أبي يعقوب الكاتب، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٣، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٤م.

تعمل به من الأمم إلا أمة واحدة فصنع الله بها ما قد علمتم. أرى أن تحرقوه بالنار. فكتب إليه أبو بكر أن يحرق بالنار<sup>(١)</sup>.

ومنها ما نقله عن الرياض النضرة بسنده عن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى أبي بكر يسألونه عن شيء من صفات رسول الله ﷺ فأحالهم إلى علي بن أبي طالب فأجابهم.

أما عن عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقد أثبت المؤلف إحدى وتسعين قضية استشار الخليفة فيها الإمام علياً، أو بادر الإمام إلى طرح رأيه حولها. وهي قضايا متنوعة في مجالات السياسة والحكم والاقتصاد ومجالات الفكر والتشريع.

كاستشارة الخليفة له في التصرف فيما يفضل من بيت مال المسلمين، وفي مقدار ما يأخذه الخليفة له ولعِياله، وفي حكم بيع حلي الكعبة أو تقسيمه، وفي تعيين حد الشارب للخمر.

وذكر شور الإمام علي للخليفة عمر بأن يذهب بنفسه لفتح بيت المقدس.

وكان لعلي رأي في تقسيم سواد الكوفة أخذ به الخليفة عمر. وكذلك في تعيين ابتداء التاريخ الهجري حيث نقل عن كنز العمال من تاريخ البخاري ومن مستدرك الحاكم وعن تاريخ الخلفاء للسيوطي: أن أول من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته بمشورة علي بن أبي طالب.

كما أشار علي الخليفة عمر أن لا يذهب بنفسه لمحاربة الفرس خلافاً لرأي جمع من الأصحاب فأخذ الخليفة برأي علي.

(١) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ١٣٦٤٣.

وقد نقلت مختلف المصادر عن الخليفة عمر قوله: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وقوله: قضية ولا أبو حسن لها. وهي تكشف عن مدى الدعم والمساندة التي قدمها الإمام علي للدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر.

وعن عهد الخليفة عثمان نقل المؤلف عشر قضايا، راجع فيها الخليفة الثالث الإمام علياً. كما أن كتب التاريخ نقلت نصائح الإمام للخليفة ودفاعه عنه عند الفتنة التي حدثت في عهده وأدت إلى مقتله.

وحتى معاوية بن أبي سفيان ومع تمرده على السلطة الشرعية للإمام علي، إلا أن الإمام لم ييخل عليه بالرأي، وخصوصاً في الإجابة على مسائل في التشريع، وفي دفع إشكالات غير المسلمين، وأثبت المؤلف سبع مواقف في هذا المجال.

وقد حصلت مثل هذه المواقف لسائر أئمة أهل البيت مع خلفاء زمانهم، نأمل أن يتصدى بعض المحققين لجمعها، كما فعل الشيخ نجم الدين العسكري بخصوص سيرة الإمام علي، لتبيين جهود الأئمة وسعيهم في تسديد مواقف الحاكمين، وخدمة مصلحة الدين والأمة.

### رفد الدولة بالكوادر

كان الأئمة يشجعون بعض تلامذتهم وأتباعهم من ذوي الكفاءة والإخلاص، أن يدخلوا في أجهزة الدولة، للدفاع عن مصالح الإسلام، وحقوق الناس، وما ورد عنهم من النهي عن الدخول في مؤسسات الحكومات، إنما يخص مجالات الظلم والعدوان، وكذلك بالنسبة لذوي النفوس الضعيفة، الذين يخشى عليهم من الذوبان والتأثر بالأجواء السلطوية.

لقد كان سلمان الفارسي والياً على المدائن من قبل الخليفة عمر. وكذلك كان عمار بن ياسر أميراً على الكوفة من قبل الخليفة عمر، كما بعثه الخليفة عثمان مفتشاً إلى مصر للنظر في أوضاع الولاية. وموسى بن نصير القائد العسكري الحنك صاحب الفتوحات العظيمة في بلاد المغرب، والذي كان طارق بن زياد مولى له يعمل تحت إمرته وتوجيهه، هذا الرجل كان من خواص أتباع أهل البيت عليهم السلام، وله موقعته العسكرية الكبيرة في الدولة الإسلامية أيام سليمان بن عبد الملك.

وكان عبد الله بن النجاشي من أصحاب الإمام جعفر الصادق والياً على الأهواز من قبل المنصور العباسي.

أما علي بن يقطين فشأنه معروف حيث كان وزيراً لهارون الرشيد، وله مكانة كبيرة عند الإمام موسى الكاظم، وقد رغب في ترك منصبه لكن الإمام أصر عليه أن يبقى فيه، وقال له: «لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى الله أن يجبر بك كسيراً، أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه»<sup>(١)</sup>.

وكذلك داود بن زربي الذي قال عنه الشيخ المفيد: أنه من خاصة الإمام الكاظم وثقاته، ومن أهل الورع والعلم والفقہ، وتشير كتب الرجال إلى أن له خاصية بالخليفة هارون الرشيد، وأن الإمام الكاظم كان حريصاً على بقاء هذه العلاقة وحماتها.

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام موسى بن جعفر ج ٢ ص ٢٨٦، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار البلاغة، بيروت.

إلى أسماء أخرى عديدة من تلامذة الأئمة وأصحابهم في مختلف العهود كانوا يتبؤون مواقع في أجهزة السلطة والحكم، أو لهم علاقة طيبة مع الحاكمين.

### نحو دراسة موضوعية

غالباً ما تطرح سيرة الأئمة عليهم السلام من خلال نظرة أحادية، تركز على بعد وتغفل الأبعاد الأخرى الموازية، فهناك من يتناول سيرتهم من منظار ثوري جهادي، فيبرز حياة الأئمة وكأنها احترام للمعارضة والرفض، لا يوجد فيها أية مؤشرات للتعاطي مع الواقع القائم.

وهناك من يصور حياة الأئمة وكأنها عالم من المآسي والظلمات والاضطهاد، لا وجود فيه لأي إنجاز أو مشاركة إيجابية، حيث تتلخص حياة كل إمام في معاناته والمصائب التي حلت به.

وقد يطرح البعض حياة الأئمة في المنحى العلمي والعبادي وكأنهم لا شأن لهم في السياسة والثورة، ولا اهتمام لهم بالقضايا العامة.

إن هذه الطروحات الأحادية لا تقدم صورة موضوعية شاملة لحقيقة سيرة الأئمة ومواقفهم، وقد تصبح كل واحدة من هذه الطروحات مبرراً لتوجه حاد لا يأخذ بعين الاعتبار سائر الجوانب والأبعاد.

إن تسليط الأضواء على العلاقة والتعامل الإيجابي الذي كان بين الأئمة وحكومات عصورهم، لا يعني التجاهل لموقف الأئمة المبدئي تجاه تلك الحكومات، ولا يعني التنكر للجوانب الأخرى التي تتمثل في مواقف المخالفة والاعتراض من قبل الأئمة، أو الإساءة والاعتداء الواقع عليهم من بعض أولئك الحاكمين.

لكن المقصود من بحث هذا الموضوع رسم الجانب الآخر من

الصورة، والذي قد يكون مهماً أو متجاهلاً، لتكون الصورة موضوعية كاملة، تستفيد منها الأجيال المعاصرة بما يساعد على تنمية الوعي، وتطوير الممارسة السياسية الاجتماعية.





# كيف نواجه التعصب

كلمة الجمعة بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

⌚ الاتجاهات التعصبية وخطورتها.

⌚ الدين هل ينتج تعصباً؟

⌚ مواجهة التعصب.

⌚ برامج التربية والتعليم.

⌚ العلاج المعرفي.

⌚ مسؤولية القانون.



تنقسم الأمراض الخطيرة التي تصيب جسم الإنسان إلى نوعين: الأول منها يهدد بالقضاء على حياة المصاب، ويؤدي به إلى الموت، لكنه لا ينتقل بالعدوى إلى الآخرين، فضرره في حدود الشخص المبتلى به. بعكس النوع الثاني من الأمراض وهي ذات القابلية للسراية والانتشار، فإنها تعتبر الأكثر خطورة وتهديداً للصحة والحياة على المستوى البشري العام.

إن مرض الأورام الخبيثة (السرطان) مرض شديد الخطورة، لكنه ليس معدياً ولا ينتقل ضرره إلى الآخرين، لذلك تتجه جهود المعالجة نحو شخص المريض، أما مرض فقدان المناعة (الإيدز) مثلاً، أو الالتهاب الرئوي اللانمطي (سارز) فإنه بالإضافة إلى خطورته الذاتية على حياة المصاب، يشكل تهديداً خطيراً للصحة العامة، لقابليته للسراية والانتشار، لذلك يعلن المجتمع الدولي تعبئة شاملة لمواجهة وتقليص رقعة انتشاره.

ويمكننا تشبيه الأمراض الفكرية بهذين الصنفين من أمراض الجسم، فهناك أفكار خاطئة تقتصر آثارها السلبية على حياة المعتنقين لها، والمؤمنين بها، كأصحاب مختلف المعتقدات والأفكار المجانبة للصواب، فهم وحدهم يتحملون مسؤولية آرائهم وتوجهاتهم في آثارها الدنيوية، ونتائجها الأخروية، يقول تعالى: {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا

وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>، ويقول تعالى: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ}<sup>(٢)</sup>.

إنه ينبغي بذل الجهود لهداية كل حائد عن الصواب في آرائه ومعتقداته، لكنه إذا أصر وتمسك بفكرته فضرره على نفسه {لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ<sup>(٣)</sup>}.  
 لكن المشكلة تكمن في نوع آخر من الأفكار الخاطئة، التي تدفع أصحابها إلى الإضرار بالآخرين، وتنمي لديهم نوازع الحقد والكراهية على الغير، وتحفزهم نحو العدوان عليه.

ويعبر عن هذا النوع من الأفكار بالاتجاهات التعصبية السلبية، حيث تنطوي على حالة من الكراهية والازدراء للآخر، تدفع للبطش به، والاعتداء على حقوقه المادية والمعنوية.

ويرى علماء النفس، أن حالة التعصب السلبي إتجاه له مكونات ثلاث: معرفية وانفعالية وسلوكية، فالمكون المعرفي للاتجاه التعصبي عبارة عن الادراكات والمعتقدات والتوقعات في ذهن المتعصب تجاه الطرف الآخر، وغالباً ما تأخذ هذه المعتقدات والادراكات صورة القوالب النمطية، ويعرف القالب النمطي بأنه: «تصور يتسم بالتصلب والتبسيط المفرط عن جماعة معينة، أو أنه يمثل تعميمات مفرطة عن خصائص مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى فئة اجتماعية معينة، وقد تقوم هذه التعميمات المفرطة على أساس سلوك شخصي

(١) سورة سبأ آية ٢٥.

(٢) سورة الأنعام آية ٥٢.

(٣) سورة المائدة آية ١٠٥.

معين، أو مجموعة قليلة من الأشخاص، الذين ينتمون إلى هذه الفئة. وقد تنطوي هذه القوالب النمطية على بعض الفروق الحقيقية في الخصال، في صورة مشوهة، بالإضافة إلى أن بعض مظاهرها الأخرى يتم تليفها تماماً<sup>(١)</sup>.

أما المكون الانفعالي، فيشتمل على المشاعر السلبية، مثل الازدراء والخوف والحسد والكراهية. ويعني المكون السلوكي الممارسات والمواقف العملية التي يسعى المتعصب لاخذها ضد الآخرين. بدءاً من المقاطعة وتجنب التعاطي معهم، إلى التمييز الضار، حيث يأخذ المتعصب على عاتقه السعي لمنع المستهدفين من الحصول على التسهيلات والامتيازات التي يتمتع بها الآخرون، كفرص التعليم، والوظائف العالية، وقد تتطور الحالة إلى سلوك عنفي يتمثل في العدوان الجسماني والسطو على الممتلكات.

### الاتجاهات التعصبية وخطورتها

تارة يكون التعصب حالة فردية يتلى بها بعض الأشخاص، لأسباب وعوامل خاصة، وأخرى يكون التعصب اتجاهياً وتيارياً في المجتمع، له ثقافته ورموزه وكياناته، وذلك هو ما ينذر بأخطار وأضرار كبيرة، على مختلف الأصعدة من حياة المجتمع.

فأولاً: تصبح فئة من أبناء المجتمع ضمن هذا الاتجاه التعصبي عناصر معقدة، تنمو في نفوسهم نوازع الحقد والشر، وتتجه طاقاتهم نحو الهدم والتخريب، وكلما اتسعت رقعة الاتجاهات التعصبية، خسر

(١) عبدالله: د. معتر السيد، الاتجاهات التعصبية، ص ٦٢-٦٣، عالم المعرفة ١٣٧، الكويت ١٩٨٩م.

المجتمع المزيد من أبنائه، الذين يتحولون إلى عناصر سلبية هدامة، بدل أن يبنا حياتهم ويخدموا مجتمعهم.

ثانياً: مع نمو الاتجاهات التعصبية يفقد المجتمع وحدته واستقراره، حيث من الطبيعي أن يصبح لكل اتجاه تعصبي ضد فئة من المجتمع صدى ورد فعل عند الفئة المستهدفة، يشكل حالة مضادة للدفاع عن الذات وحماية المصالح، فيتحول المجتمع إلى ساحة صراع، وميدان احتراب، بين فئاته المتميزة عرقياً أو دينياً أو سياسياً. وبذلك تنهار وحدة المجتمع، ويتقوض أمنه واستقراره.

ثالثاً: تشوه الاتجاهات التعصبية سمعة الجهة التي تنتمي إليها، من عرق أو دين أو مجتمع أو وطن، فتضطرب علاقاتها مع الجهات الأخرى، وقد يتورط المجتمع بكامله في صراع ونزاع مع مجتمعات أخرى، لوجود اتجاه تعصبي في أوساطه.

### الدين هل ينتج تعصباً؟

أن يتمسك الإنسان بدينه الذي اختاره بقناعة وإدراك، وأن يلتزم بتعاليمه وأحكامه، فذلك أمر مرغوب ومطلوب، وإذا أُعتبر ذلك تعصباً فهو من النوع الإيجابي، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور»<sup>(١)</sup>.

وما نلاحظه من بعض الجهات الغربية والمتأثرين بها، من إطلاق صفة التعصب بالمعنى السلبي، على مظاهر الالتزام الديني عند

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة ١٩٢، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

المسلمين، كتطبيق الشريعة الإسلامية، والأخذ بأحكام الدين كالحجاب واجتناب المحرمات، هذه النظرة تدخل ضمن إطار الحرب النفسية والإعلامية على الإسلام والمسلمين.

إن تمسك المجتمع بقيمه وأعرافه وتقاليده غير المسيئة للآخرين، ليس تعصباً سلبياً، بل هو نوع من الأصالة، والحفاظ على الهوية، وممارسة حق التعبير عن الذات.

لكن ما تعاني منه جميع الأديان هو بروز توجهات تعصبية سلبية في أوساط معتنقيها، ضد الآخرين، حيث تعتقد هذه التوجهات بأنها مكلفة من قبل الله تعالى بفرض ديانتها على الناس، وأنها مخلوطة بمعاينة المخالفين لها، فهي تمتلك الحقيقة المطلقة، والآخرين في كفر وضلال، وعليهم الخضوع والإتباع، وإلا استحقوا الردع والتأديب.

وتمارس هذه التوجهات نزعاتها التعصبية ليس ضد أتباع الديانات الأخرى فقط، بل تمتد إلى داخل دائرة الدين نفسه، فهي لا تقبل بوجود الرأي الآخر، وتريد فرض فهمها للدين على جميع معتنقيه، دون أن تفسح المجال للمذاهب والاجتهادات الأخرى.

إنه يمكن القول بجزم، أن الدين في مفاهيمه وتعاليمه الواقعية، التي أوحى بها الله تعالى لأنبيائه، لا يمكن أن يسمح أو يجيز حالة من التعصب العدائي ضد أحد من أبناء البشر، إلا أن يكون معتدياً ظالماً.

فالبشر خلق الله وهو تعالى رحيم بعباده، وقد منحهم حرية الإرادة والاختيار، ولا يرضى أن يصادر أحد هذه الحرية من الناس، لذلك فحدود صلاحيات الرسل والأنبياء هي التذكير والتبليغ، ولا حق لهم في الفرض والإكراه يقول تعالى: {فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ۗ لَسْتَ

عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ} <sup>(١)</sup>، ويقول تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} <sup>(٢)</sup>.  
 ومنح الله تعالى البشر حق الكرامة، يقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} <sup>(٣)</sup> فلا يمكن أن يسمح بالاعتداء على هذا الحق الممنوح من قبله تعالى.

إن المؤمنين بالله حقاً يجب أن تفيض قلوبهم بالمحبة للناس، والرفق بهم، والاحترام لحقوقهم وكرامتهم، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» <sup>(٤)</sup>.

وآيات القرآن الكريم كلها دعوة واضحة صريحة للدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} <sup>(٥)</sup>، {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} <sup>(٦)</sup>..

ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله قائم على أساس مخاطبة العقل والوجدان، واستخدام أفضل أساليب الجذب والاستقطاب، بالكلمة الطيبة، والأخلاق الحسنة، والتعامل اللائق: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

(١) سورة الغاشية آية ٢١-٢٢.

(٢) سورة يونس آية ٩٩.

(٣) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٤) الهندي: علي المتقي، كنز العمال ج٦ ص٣٨٤، حديث رقم ١٦١٧١، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٨٥، بيروت.

(٥) سورة النساء آية ٥٨.

(٦) سورة النحل آية ٩٠.



بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<sup>(١)</sup>.

فسلوكيات الحقد والازدراء، والإساءة للآخرين، تتناقض تماماً مع مفاهيم الدين وتعاليمه. وإذا كان المنظرون لهذه الاتجاهات التعصبية يستدلون ببعض النصوص الدينية، لتبرير توجهاتهم وممارساتهم، فإن الإشكال في فهمهم وقراءتهم لهذه النصوص، وفي التعامل معها منفصلة عن منظومة القيم والمفاهيم الإسلامية.

وقد تكون لبعضهم أغراض ونوازع سيئة يستغلون النصوص ويوظفونها لتبريرها وتمريها، لكن قيم الدين ومبادئه الأساس ترفض هذه التوجهات، فالله تعالى لا يقبل بالظلم والعدوان، يقول تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ<sup>(٢)</sup>.

وما نلاحظه من هذه الممارسات التعصبية، من قبل بعض الفئات المنتمية إلى الحالة الدينية الإسلامية، يشكل كارثة في تاريخ الإسلام والمسلمين المعاصر.

لقد غررت هذه التوجهات التعصبية بمجاميع من أبناء المسلمين، وخاصة الشباب، لتقذف بهم في أتون معارك خاسرة، داخلية وخارجية، انطلاقاً من تصورات قائمة سوداء، ومشاعر سلبية بغيضة، تجاه مجتمعاتهم والعالم.

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٨-٢٩.

وأشعلت هذه التوجهات نار الفتنة الداخلية بين المسلمين، عبر إثارة النزاعات الطائفية المذهبية، وابتذال فتاوى التكفير واتهام الناس في أديانهم، ورميهم بالشرك والابتداع، لمجرد الاختلاف في الرأي والاجتهاد. ونتج عن ذلك ظهور جماعات عنف وإرهاب، تنتهك الحرمات، وتسفك الدماء، وتنشر الرعب والاضطراب في بلاد المسلمين.

كما وفرت هذه التوجهات التعصبية، أفضل الفرص لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين على مستوى العالم، ولارتباك علاقات الدول والمجتمعات الإسلامية بسائر الأمم والقوى الدولية.

ومؤلم جداً أن يقترن اسم الإسلام بالإرهاب على الصعيد العالمي، وتتخذ مختلف دول العالم إجراءات مشددة تجاه المؤسسات والأنشطة الإسلامية، وتجاه الرعايا المسلمين.

### مواجهة التعصب

لا يكاد يخلو زمن من أزمنة تاريخ الأمة من وجود اتجاهات تعصبية، منذ أن ظهرت فتنة الخوارج سنة ٣٧هـ، لكن وجود هذه الاتجاهات كان في الغالب محدود الانتشار والتأثير.

أما في هذا العصر فقد أصبحت تياراً واسع الانتشار، عظيم التأثير، بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، مما جعلها من أكبر التحديات في واقع الأمة.

لقد أسهمت عوامل مختلفة داخلية وخارجية في صنع هذه الظاهرة التعصبية، وفي تغذيتها وتنميتها، مما أتاح لها التجذر والتغلغل في كثير من البقاع والأوساط، ووفر لها مستوى هائلاً من القدرات والإمكانات.

ولا بد من تضافر الجهود الواعية، واستنفار القوى المخلصة، لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، التي تهدد مستقبل الإسلام والأمة، بما تسببه من انقسام وتمزق داخلي، ومن تقويض للأمن الاجتماعي، وتعويق للتنمية، وتأجيج لصراع الحضارات بين الإسلام وسائر الأمم. إن المواجهة القمعية لا تكفي وحدها للتغلب على هذه الظاهرة الخطيرة، بل قد تزيد في بعض الأحيان تصلباً وشدة، والمطلوب اعتماد برامج وخطط شاملة لمعالجة جذور الاتجاهات التعصبية، وللحد من قدرتها على التأثير والانتشار.

ولعلماء النفس والاجتماع، دراسات وأبحاث قيمة، في مجال معالجات حالات التعصب، ومواجهة الاتجاهات التعصبية، كما أن في تجارب الأمم المعاصرة ما يمكن الاستفادة منه على هذا الصعيد. فقد واجه الأمريكيون منذ النصف الأول للقرن العشرين، مشكلة الاتجاهات التعصبية العنصرية ضد الزوج السود من الشعب الأمريكي، كما واجه الأوروبيون اتجاهات النازية التعصبية.

وفي تعاليم ديننا وتراث حضارتنا كنوز من المعارف والتجارب التي تضيء لنا طريق الخلاص من هذه الفتن العمياء.

### برامج التربية والتعليم

في مرحلة الطفولة وفي أحضان العائلة، ثم من خلال برامج التعليم، تتشكل الصورة الأساس لشخصية الإنسان.

وطبقاً لما لاحظته الباحثون في علم النفس والاجتماع، فإن الأطفال في سن الخامسة وما قبلها، لا يستوعبون حالات التمييز فيما بينهم على أساس أي انتماء عرقي أو ديني أو طبقي، بل ينجذبون إلى بعضهم، ويشتركون في اللعب، دون وجود مشاعر تمييزية.

لكنهم في سن السادسة وما بعدها يتأثرون بأجواء محيطهم العائلي، في تكوين الانطباعات والمشاعر للفرز بين أقرانهم وأندادهم من الأطفال، على أساس اختلاف الانتماءات.

وفي مرحلة الشباب من سن الثانية عشر إلى السادسة عشر وما بعدها، يكون استعداد الأبناء أكثر للتعاطي مع حالات الفرز والتمييز، واتخاذ المواقف تجاه الآخرين. وتكون حالة الاندفاع والحماس، والعنفوان العاطفي في مرحلة الشباب، أرضية مساعدة للاستجابة للاتجاهات التعصبية. لذلك تهتم مختلف التيارات والتوجهات باستقطاب الشباب، للاستفادة من قوة حماسهم واندفاعهم في خدمة خططها وبرامجها.

وهنا يأتي دور التربية العائلية، والمناهج التعليمية، في توجيه مشاعر الأبناء، وترشيد توجهات الشباب، ليستقبلوا الحياة بروح منفتحة، ونفسية طيبة، غير ملوثة بالعقد والأحقاد.

ويظهر من دراسة حالات التعصب القائمة في مجتمعاتنا، أن التربية العائلية، وبعض المناهج التعليمية، تتحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية في زرع بذور هذه الاتجاهات التعصبية، وتنميتها في نفوس الأبناء والطلاب.

إن الإمعان في تشويه صورة الآخر أمام الأبناء والطلاب، ووصفه وتعريفه بطريقة غير موضوعية، ثم التعبئة والتحريض ضده، بإثارة مشاعر الكراهية والعداء، والذي قد يصل إلى تجريده من كل قيمة وحق، كل ذلك يهيئ المتلقي (الابن/الطالب) للاستجابة للتوجهات التعصبية، والانخراط في صفوفها، والتفاعل مع ممارساتها العدائية.

ولم تسلم حتى مناهج الكليات والجامعات من هذا المطب الخطير، يقول باحث أكاديمي في مقال تحت عنوان (التمنية الأكاديمية لاتجاهات التعصبية)<sup>(١)</sup>: «يسعى القائمون على التعليم بداخل الكليات إلى تنمية الاتجاه الواحد بما يتضمنه من قيم سلبية تتجسد في الأنا، وجعل الآخر شرطاً للنجاح بالقضاء عليه أو إبعاده أو إقصائه، فتسود في المجتمع الاتجاهات العصبية»، ويضيف هذا الباحث: «يظهر من الكتاب التدريسي المقرر نصاً الرغبة في تكوين القوالب النمطية للجماعات الأخرى المذهبية، ويلحظ في ذلك التكوين قيامه على صورة مشوشة أو مختزلة في شخصيات معينة، أو تلفيقها من جمع كثير قد لا يصدق على تلك الجماعة، أو ادراكات خاطئة».

إن مكان القوة في ديننا وعقيدتنا الإسلامية كبيرة وعظيمة، ولسنا بحاجة إلى الأساليب الملتوية لإقناع أبناءنا بصحة مبادئنا وأفضليتها، كما أن تعاليم الإسلام في التعاطي مع الآخرين، تنطلق من احترام إنسانيتهم، وإنصافهم، وإظهار الأخلاق الرفيعة لهم. يقول تعالى: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} <sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} <sup>(٣)</sup>.

ومن الضرورة بمكان، إعادة النظر في أساليب التربية العائلية، ومناهج التعليم، لتنقيتها من كل ما يخالف قيم التسامح، وأخلاق التعامل الإنساني، من أجل توفير تربية سليمة، وتعليم صحيح، يؤهل

(١) الزهراني: محمد بن حسن، التمنية الأكاديمية لاتجاهات التعصبية، مقال في جريدة الوطن السعودية، عدد ٤٧٣، تاريخ ١٥ يناير ٢٠٠٢م.

(٢) سورة هود آية ٨٥.

(٣) سورة البقرة آية ٨٣.

أبناءنا للنجاح في تطوير قدراتهم، وخدمة أوطانهم، وتنمية مجتمعاتهم، وإعطاء صورة مشرقة عن دينهم أمام العالم.

### العلاج المعرفي

تنمو جذور التعصب في أرضية الجهل والانغلاق، حيث تتأسس القناعات، وتتخذ المواقف، بناءً على تصورات خاطئة، وتقويمات نمطية، ونظرات ناقصة، وفي أجواء انفعالية تعبوية.

ويحرص قادة الاتجاهات التعصبية على إبقاء أتباعهم في ظروف كهفية انطوائية، بعيداً عن وسائل المعرفة الحرة، وتأثيرات الرأي الآخر، ويصنعون حولهم سياجاً من المحرمات والمحظورات، فالإطلاع على كتب الآخرين حرام لأنها كتب ضلال، ومخالطة المخالفين إثم باعتبارهم مبتدعة.

كما يجري ترويض عقولهم وأفكارهم، لمنعها من الحركة والنشاط خارج سياق ما يلقنونهم إياه، حيث لا يحق الاعتراض، ولا يصح النقاش، فذلك نوع من التمرد على الشرع، والتشكيك في النص المقدس.

وهكذا تصبح اجتهادات بعض أعلام السلف، وقيادات هذه التوجهات، سقفاً لا يمكن تجاوزه، ولا مجال للعقل في مناقشتها، أو التفكير في بدائل لها.

وبمقدار ما تتسع رقعة هذا الجهل والانغلاق، تتوفر أرضية نمو الاتجاهات التعصبية، وهنا يأتي دور المعرفة والثقافة، فانتشارها وتوفير مصادرها المتنوعة، يشكل وقاية وحصانة لأبناء المجتمع من تأثير اتجاهات التعصب، ويساعد في إنجاح جهود المعالجة والخلاص.

إن فرض الحدود والقيود في بعض مجتمعاتنا على النشاط المعرفي والثقافي، حيث لا تتاح الفرصة في وسائل الإعلام، وحركة الإنتاج والنشر إلا لاتجاه أحادي، تعتبر عاملاً مساعداً يصب في خدمة الموقف التعصبي.

وضمن سياق العلاج المعرفي لا بد من ضخ ثقافة إيجابية، تدعو إلى التسامح واحترام حقوق الإنسان، وتركز على المشترك الديني والوطني، لقد تجاهل الخطاب الديني المعاصر في معظمه، طرح كثير من القيم والمفاهيم والآداب الإسلامية، التي تنظم العلاقة مع الآخر، والتعامل معه على أساس إنساني قويم، يمثل الأصل في رؤية الدين للإنسان، واهتمامه بحفظ حقوقه وكرامته، وبالغ هذا الخطاب في التركيز على أحكام وضعها الإسلام للحالات الاستثنائية في التعامل مع الآخر.

فمثلاً: حين يكون الآخر معتدياً يجب جهاده ومواجهته، يقول تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (١)، ويقول تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين} (٢).

أما في الحالة الطبيعية حينما لا يكون هناك عدوان فالعلاقة تأخذ مساراً إيجابياً قائماً على الإنصاف والإحسان يقول تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (٣).

(١) سورة البقرة آية ١٩٠.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٣.

(٣) سورة الممتحنة آية ٨.

فالبر والقسط هو الأصل في العلاقة والتعامل مع الآخر، أما المواجهة والعداء فهي رد فعل على عدوان الآخر إذا حصل.

ومثال آخر يرتبط بأسلوب الدعوة والإرشاد فالأصل فيه هو الرفق، واستخدام اللغة المؤدبة مع الآخرين، يقول تعالى لنبيه موسى وهارون **عَلَيْهِمَا**: {اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٦٦﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} <sup>(١)</sup>. ويقول تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} <sup>(٢)</sup>.

إننا في حاجة لبعث مفاهيم الإسلام حول أصول التعامل الإنساني، وضوابط العلاقات الاجتماعية بين بني البشر، ولنشر ثقافة حقوق الإنسان، وآداب التخاطب مع الناس.

### مسؤولية القانون

أولى مهام السلطة القانونية في أي بلد وضع التشريعات والقوانين لحماية حقوق الناس، ورعاية مصالحهم، وحماية الأمن الاجتماعي، وذلك لا يتحقق إلا بمنع وتجريم حالات الإساءة والاعتداء. والتحريض عليها أو الدفع باتجاهها.

إن فسح المجال للاتجاهات التعصبية، لكي تنشر أفكارها السلبية، وتوزع اتهاماتها الخاطئة، التي تثير نوازع الكراهية، وتكرس الانقسام والأحقاد بين الناس، لن يؤدي إلا إلى استحكام هذه الاتجاهات، ونموها في مختلف الأوساط. مما يهدد أمن الوطن واستقرار المجتمع.

(١) سورة طه آية ٤٣-٤٤.

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٦.



ويمكننا أن نستنتج من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في التحذير من الإساءة لغير المسلمين من أهل الذمة، اهتمام الإسلام بالحد من أي توجه تعصبي سلبي. فقد جاء في سنن أبي داود أنه ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

هكذا يعتبر نبي الإسلام أن الإساءة إلى مواطن غير مسلم، ولو بانتقصه أي التقليل من شأنه، خصومة مع رسول الله ﷺ تستوجب الحاسبة يوم القيامة.

وحدث مرة في مجلس حفيد رسول الله ﷺ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أن رجلاً سب مجوسياً، فزجره الإمام جعفر ونهاه، فقال الرجل: إنه مجوسي نكح أخته! فأجابه الإمام: «ذاك عندهم نكاح في دينهم»<sup>(٢)</sup>.

إن قوانين الدول الغربية، ومواثيق حقوق الإنسان، تمنع وتجرم أي دعوات تحريضية على الكراهية، أو تشجيع على ممارسة الإرهاب والعنف ضد الآخرين، أو أي تصرف تمييزي.

ومجتمعاتنا الإسلامية أولى بمثل هذه التشريعات لوضع حد للخطابات التعبوية التحريضية المثيرة للفتن والانقسام، والمهددة لأمن المجتمع واستقراره، ولتنبذ أي ممارسات تمييزية بين المواطنين.

(١) السجستاني: الحافظ أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم ٣٠٥٢.

(٢) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٦ ص ٣١٩، حديث رقم ٣٣٠٧٦، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت.



# { التعبير عن الذات وتوكيد الشخصية }

كلمة الجمعة بتاريخ ٦ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

👉 النرجسية.

👉 التوكيدية.

👉 التعبير عن المشاعر.

👉 التعبير عن الرأي.

👉 التربية التوكيدية.

👉 نحو ثقافة توكيدية.



يصنف علماء النفس أنماط الشخصية الإنسانية إلى ثلاثة أصناف:

١. الشخصية الانطوائية.
٢. الشخصية النرجسية.
٣. الشخصية التوكيدية.

والانطوائية صفة تطلق في علم النفس، على وجود الرغبة والميل للانعزال والانطواء عن الآخرين، بحيث يتركز انتباه الفرد إلى ذاته وداخله، ويعزف عن التفاعل مع بيئته الاجتماعية، وهي حالة غير صحية، تحصل بسبب الاستغراق المبالغ فيه ببعض الهموم والمشاكل الذاتية، والانطواء يفاقم هذه الحالة ويضاعفها، مما يهدد بالإصابة بالوساوس - مثلاً - والاضطرابات النفسجسمية. وقد يكون الميل للعزلة والانطواء ناشئاً من الشعور بضعف الثقة في النجاح والتعاطي مع الآخرين.

إن انفتاح الإنسان على الآخرين وعلاقاته معهم، يساعده كثيراً في تجاوز بعض المشاكل الداخلية التي يعاني منها، بخروجه من دائرة الاستغراق فيها، والتخفيف من ضغوطها. كما تتطور بذلك قدرات الإنسان ومواهبه، ويجد من خلالها السبل والوسائل لمعالجة المشاكل، وتوفير المتطلبات.

والانطوائية لها درجات متفاوتة، أدناها أن يقتصر انفتاح الإنسان على دائرة اجتماعية خاصة، كأقربائه أو أبناء محلته، بينما يتردد ويتهرب عن العلاقة مع غيرهم.

وقد تصاب بعض الجماعات بحالة انطواء تجاه الجماعات الأخرى، فيغلب على أبنائها الميل للعزلة، والابتعاد عن الآخر المختلف دينياً أو عرقياً، فيتوقعون ضمن مناطق خاصة بهم، وتقتصر صداقاتهم وعلاقاتهم مع أفراد مجتمعاتهم، ويعزفون عن التعامل والتعاطي خارج إطارهم.

ويرى أحدهم نفسه غريباً خارج منطقته وإن كان ضمن الوطن الواحد، فيكون بقاؤه في المناطق الأخرى بحدود الحاجة والاضطرار، وقد يفوت على نفسه فرصاً للتقدم الوظيفي، أو النمو الاقتصادي، إذا كان ذلك في غير منطقته، وقل أن يبادر المقيمون منهم في مناطق أخرى إلى تكوين علاقات وصداقات مع البيئة الاجتماعية فيها، بل يشكلون لهم تجمعهم الخاص، مما يكرس لديهم حالة الانطواء والانغلاق.

وحتى على مستوى الجامعات والمؤسسات العامة، يميل هؤلاء إلى العلاقة مع بعضهم فقط.

بالطبع لا تصاب جماعة بهذه الحالة إلا نتيجة عوامل وأسباب، من أبرزها اضطراب العلاقة بينها وبين جماعات أخرى أكثر قوة، فيدفعها الإحساس بالضعف، والحفاظ على الهوية، إلى اللجوء لحالة الانطواء والانغلاق، ثم تنشأ ثقافة تركز ذلك الواقع، عبر تشريعات دينية، وأعراف وتقاليد اجتماعية.

إنها حالة غير سوية على مستوى الفرد والجماعة، تنتج خلافاً

داخلياً، وتعرقل النمو، وتمنع فرص التقدم، فلا بد من معالجة أسبابها، والسعي لتجاوزها.

### النرجسية

المبالغة في حب الذات، قد تدفع صاحبها لبعض السلوكيات المحففة بحقوق الآخرين، كالاستئثار عليهم، وإبراز شخصيته بطريقة مميزة، على حساب شخصياتهم، وتضخيم قدراته ودوره، والرغبة في إظهار تفوقه، حيث يطره تمجيد ذاته، وبتنشي بمدح الآخرين له، ويتوقع من الآخرين أن يتعاملوا معه باعتباره متميزاً، ويتحسس تجاه من لا يبدي نحوه اهتماماً خاصاً.

بل قد يزعجه ظهور الآخرين وتقدمهم، ويثير في نفسه الغيرة والحسد، ويحاول التقليل من شأنهم، حتى لا يبدوون في مستوى المنافسة والمزاومة لموقعيته ومكانته.

ويرفض هذا النوع من الأشخاص أي نقد أو ملاحظة، ويعتبر ذلك تجريحاً وانتقاصاً من مقامه.

يطلق علماء النفس على هذه الشخصية مسمى (النرجسية). وعادة ما تكون هذه الشخصية ثقيلة الظل على الآخرين، وتواجه صاحبها كثير من التوترات في علاقاته الاجتماعية، ترتد على نفسيته بالآلام والجراحات.

وكما على مستوى الأفراد، كذلك على مستوى الجماعات، فقد تصاب بعضها بمثل هذه الحالة، حين تسود أجواءها مشاعر التفوق والتعالي على سائر الجماعات في محيطها، لانتماء عرقي أو ديني أو قبلي، وما قد تنطوي عليه وتدفع إليه هذه المشاعر، من مواقف وممارسات سلبية تجاه الآخرين.

إن الذات النرجسية الجماعية تعشش في ظلها الثغرات، ونقاط الضعف، نتيجة الرضا عن الذات، ورفض النقد واعتباره عدواناً من الآخر، كما تفسد أرضية التعايش والانسجام بين الجماعة والجماعات الأخرى، وقد تؤسس لحالة من القطيعة والاحتراب.

ويعكس أدب الحماسة والفخر في العصر الجاهلي، صوراً عن هذه الذات النرجسية، كقصيدة عمرو بن كلثوم التي تحكي مشاعر قبيلته تغلب، وفيها يقول:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن أمسى عليها

ونبطش حين نبطش قادرينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا

وماء البحر نملؤه سفينا

إذا بلغ الفطام لنا رضيعاً

تخر له الجبابة ساجدنا

ونشرب إن وردنا الماء صفواً

ويشرب غيرنا كدراً وطننا

ونجد في مرويات بعض الطوائف الإسلامية، ما يغذي الروح



الترجسية بين أبناءها، حيث توحى لهم بأن مجرد انتمائهم المذهبي كاف لأفضليتهم على الآخرين، وضمان الجنة لهم دون غيرهم، وإن قل عملهم الصالح أو سلكوا طريق المعاصي، بينما يقول الله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} (١).

### التوكيدية

يعتبر مفهوم التوكيدية من المفاهيم الحديثة في مجال علم النفس، ويمكن أن نستخلص من أبحاث العلماء المختصين التعريف التالي: توكيد الذات يعني شعور الفرد بالثقة بنفسه، وسعيه للتعبير عن ذاته في الوسط الذي يعيش فيه، والعمل على حماية مصالحه وحقوقه.

إن الثقة بالنفس هي مفتاح تفجير المواهب والكفاءات، وبدونها تبقى قدرات الإنسان كامنة مشلولة، حيث ينطوي كل إنسان على قدرات هائلة، لكنه لا يلتفت إليها، أو يشك في وجودها، ويتردد في استخدامها، بسبب ضعف الثقة بالنفس.

كما أن نجاح الإنسان في بناء علاقات سليمة متكافئة مع الآخرين، يعتمد على ثقته بنفسه.

والهروب عن التعامل مع الآخرين، أو الخوف من الارتباط بهم، أو الفشل في إدارة العلاقة معهم، أو انسحاق الشخصية أمامهم، كل ذلك من مظاهر وأعراض ضعف الثقة بالنفس.

وحينما يواجه الإنسان مصاعب الحياة ومشاكلها في الميادين المختلفة، فإن أهم سلاح يتكئ عليه في المواجهة، هو الثقة بالنفس، وبمقدار توفرها تكون درجة صموده ومقاومته.

(١) سورة النساء آية ١٢٣.

من هنا تصبح الثقة بالنفس أولى ركائز الشخصية التوكيدية. أما الركيزة الثانية فهي التعبير عن الذات بأن يمتلك شجاعة الإفصاح عن مشاعره السلبية والإيجابية، بالطريقة المناسبة، وعند انخفاض مستوى التوكيدية يتردد الإنسان ويتهيب من إبداء مشاعره، بسبب حالة من الخوف أو الخجل.. إن البعض من الناس يصعب عليه التعبير عن رضاه أو انزعاجه تجاه الآخرين، بينما يعيش احتقاناً داخلياً بتلك الأحاسيس والمشاعر، والأمر الأهم هو شجاعة إبداء الرأي التي يفتقدها ضعاف الشخصية، بينما يتحلى بها ذوو الشخصية التوكيدية. والركيزة الثالثة في التوكيدية، السعي لحماية الحقوق والمصالح، والتي قد تتعرض للمصادرة والانتقاص من قبل المعتدين والطامعين، ولا يصونها ويحفظها إلا حرص الإنسان عليها ودفاعه عنها.

### التعبير عن المشاعر

المشاعر والأحاسيس هي انعكاس صور الأحداث والأشخاص على لوحة نفس الإنسان، حيث يواجه ما يسره وما يحزنه، ومن يرتاح إليه ومن يزعجه، وما يرضيه وما يغضبه. هذه الانطباعات تترجمها المشاعر والأحاسيس، والتي تظهر على قسما وجه الإنسان، وعبر أحاديثه وكلامه. وفي الحالة السوية يفصح الإنسان عن مشاعره تجاه الأشياء والأحداث، مما يجعله أكثر حيوية وتفاعلاً مع الحياة، ويجدد نشاطه النفسي والعاطفي، وينظم علاقته بما حوله. وقد يكبت الإنسان مشاعره ويقمعها، مما يحدث له إيذاءً نفسياً، ويضعف تفاعله مع الواقع المحيط به، وبمرور الزمن يصاب بتبلد الأحاسيس وجفاف المشاعر.

ولعل من معاني قسوة القلب الذي تحذر منه النصوص الدينية، هو كسل مستوى الأداء العاطفي، وجود المشاعر والأحاسيس الإنسانية، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إن أبعد الناس من الله القلب القاسي»<sup>(١)</sup>. إن التفاعل العاطفي هو ميزة إنسانية يختلف بها عن الجمادات التي لا مشاعر لها، فإذا تجمدت مشاعر الإنسان، تساوى مع الجمادات، يقول تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} <sup>(٢)</sup>.

لذلك من المحبذ أن يعبر الإنسان للآخرين عن مشاعره الإيجابية تجاههم، مما ينشط أداءه العاطفي، ويسعد الآخرين، ويقوي علاقته بهم. جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قبل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وفي العلاقة مع الزوجة ورد عنه ﷺ: «قول الرجل لزوجته إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»<sup>(٤)</sup>.

وفي العلاقة مع الآخرين روي عنه ﷺ: «إذا أحب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه، فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الهندي: علي المتقي، كنز العمال ج ١ ص ٤٢٧، حديث رقم ١٨٤٠، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٨٥، بيروت.

(٢) سورة البقرة آية ٧٤.

(٣) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢١ ص ٤٧٥، حديث رقم ٢٧٦٢٣، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت ع، لإحياء التراث، بيروت.

(٤) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥ ص ٥٦٩، الطبعة الثالثة المصححة ١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت.

(٥) الهندي: علي المتقي، كنز العمال ج ٩ ص ٢٥، حديث رقم ٢٤٧٤٧، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٨٥، بيروت.

ويأتي في هذا السياق الحث على إبداء الشكر والاحترام للمحسنين: جاء في الحديث عنه ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(١)</sup>.

وعند وفاة ابنه إبراهيم عبر رسول الله ﷺ عن مشاعر حزنه أمام المسلمين وقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم نحزون»<sup>(٢)</sup>.

فإبداء المشاعر له وظيفة إيجابية في حياة الإنسان، وكتبها وقمعها حالة غير سوية لها مضاعفات سلبية، وقد تفرض الظروف الخارجية على الإنسان ذلك، لكن البعض من الناس يمنعهم من إبداء أحاسيسهم، انخفاض المستوى التوكيدي في شخصياتهم، وضعف ثقتهم بذواتهم، وهذا ما ينبغي أن يعالج بالثقيف والتوجيه والممارسة العملية.

### التعبير عن الرأي

حركة فكر الإنسان، وتأمله فيما حوله، وخلفيته المعلوماتية، تنتج لديه آراء وأفكاراً، فيها ما يكون صائباً مفيداً، وفيها ما يخالف الصواب، ويفتقد النضج.

وتطور ساحة المعرفة الإنسانية إنما يكون بتداول الآراء وتلاقحها، ولو انطوى كل إنسان على رأيه وفكرته، لما تقدمت حياة البشر خطوة واحدة في أي ميدان من الميادين.

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث رقم ٢١٦٣٧ ص ٣١٣، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت.

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج ١ ص ٣١٧، حديث رقم ١٣٠٣، طبعة دار الكتب العلمية ١٩٩٩م، بيروت.

لذلك يمتن الله تعالى على الإنسان بمنحه القدرة على البيان والتعبير  
يقول تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>(١)</sup>.

إن التعبير عن الرأي ينشط حركة الفكر عند الإنسان، ويشجعه  
على المزيد من العطاء، يقول الإمام علي عليه السلام: «العلم يزكو على  
الإنفاق»<sup>(٢)</sup>. كما يساعد في بلورة الرأي وإنضاجه، وتبيين موقعه من  
الصحة والخطأ. ويشكل إسهاماً وإثراءً لساحة المعرفة. وتقويماً للأوضاع  
الاجتماعية.

وقد أصبح التعبير عن الرأي من أهم مقاييس تقدم المجتمعات،  
حيث تعاني المجتمعات المتخلفة قيوداً على حرية التعبير عن الرأي،  
ويهمنا في هذا البحث ما يرتبط بالجانب الذاتي، حيث يمارس الإنسان  
على نفسه قمعاً ذاتياً، ويصادر حقه في التعبير عن رأيه، حذراً من  
مخاوف وهمية، وانتقاصاً من قدراته، وتشكيكاً في قيمة آرائه.

ويحدث مثلاً أن تُتداول الآراء في شأن من الشؤون، ويبدو للإنسان  
فيه رأي، لكنه يتردد في طرحه، حتى إذا طرحه آخرون، وأستحسنه  
الجميع، لام نفسه على ترده وتوقفه عن إبداء رأيه.

### التربية التوكيدية

التنشئة الأسرية لها الدور الأساس في صياغة شخصية الإنسان،  
وتحديد معالمها وتوجهاتها، لذلك يلحظ علماء النفس تأثير دور التربية  
العائلية على مستوى توكيد الذات، ارتفاعاً وانخفاضاً.

(١) سورة الرحمن آية ٣-٤.

(٢) الشريف الرضي: محمد بن الحسن، نهج البلاغة، حكمة رقم ١٤٧، الطبعة  
الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

فالتنشئة السليمة يتخرج منها أقوىاء الشخصية، من تتوفر لهم درجة عالية من التوكيدية، بينما التربية الخاطئة تنتج عناصر مهزوزة الشخصية، تفتقد الثقة بذاتها، وقدرة التوكيد.

إن احترام الطفل وتشجيعه على التعبير عن مشاعره وآرائه، وتدريبه على مواجهة المواقف، وعدم الهروب منها، والتواري خلف مساعدة والديه دائماً، هو الذي ينمي توكيد الذات وقوة الشخصية عنده.

أما تحقير الطفل وعدم الاعتناء بمشاعره وآرائه، وتعويدته الاتكالية على والديه في مواجهة المشاكل، فذلك ما يضعف شخصيته، ويخفض درجة التوكيدية لديه.

لذلك تنصح التعاليم الدينية، وأبحاث علماء التربية، بإتاحة الفرصة للطفل لكي يعبر عن ذاته من خلال اللعب والمرح، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان عنده صبيٌ فليتصاب له»<sup>(١)</sup>.

وكذلك تشجيعه على التعبير عن رأيه في الأمور الخاصة بالأسرة، كوجبات الغذاء، وأثاث المنزل، ورحلات السفر. وإثارة القضايا الاجتماعية والسياسة أمامه، وطلب رأيه فيها.

ويجري الآن في بعض دول العالم الديمقراطية استضافة مجاميع من طلاب المدارس الصغار، إلى مبنى البرلمان، في بعض الأيام، وعقد جلسة برلمانية خاصة بهم، لمناقشة قضايا محددة، وتدريبهم على التصويت وإبداء الرأي.

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث رقم ٢٧٦٥٩، ج ٢١ ص ٤٨٦، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت.

وفيما يرتبط بمواجهة المواقف ينصح علماء التربية، بتدريب الطفل على تحمّل المسؤولية عن أقواله وأفعاله، فإذا طلب من أمه - مثلاً - أن تخبر صديقاً يريد محادثته تليفونياً أنه نائم، لأنه لا يريد الذهاب معه لبرنامج ما، فعليها أن ترفض ذلك، وتوضح له بأن عليه مواجهة صديقه بعدم رغبتة والاعتذار إليه، بدلاً من التهرب منه والاحتماء بها. وحين تعود الابنة باكية من المدرسة لأن أحد الشباب ضايقها في الطريق، وتقرر عدم الذهاب للمدرسة، أو الذهاب برفقة أخيها، فمن الأفضل رفع معنوياتها، وإشعارها بأنها قادرة بنفسها على ردع هذا الشاب، بتهديده بإبلاغ الشرطة، وتحريض المارة لإيقافه عند حده وفضحه أمام الناس.

وكذلك حين يحصل نزاع بين الابن وبعض زملائه في المدرسة، فلا ينبغي للأب أن يسارع إلى التدخل للدفاع عن الابن والانتصار له، بل عليه أن يرشده إلى أفضل الطرق لمواجهة المشكلة بنفسه.

وهكذا فالمنهج الصحيح لتدريب الولد على تحمّل المسؤولية، والدفاع عن حقوقه ومصالحه، إلا في المواقف التي تستدعي التدخل.

### نحو ثقافة توكيدية

وبعد العائلة يأتي دور المحيط الاجتماعي والثقافة السائدة فيه، فقد تكون قائمة على أساس احترام الفرد، والاعتراف بحقه في التعبير عن ذاته، وتشجيعه على إبراز كفاءته ورأيه، وهنا يكون المحيط الاجتماعي مساعداً على تنمية الذات، ورفع درجة توكيديتها.

على العكس من ذلك إذا سادت أجواء الإرهاب والقمع الفكري، والتقليل من شأن الفرد إلى حد الذوبان والانسحاق، ليصبح أمّعة طبقاً

لشعار «حشر مع الناس عيد» وكما يقول تعالى: {وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} (١).

ففي مثل هذا المحيط ينخفض مستوى التوكيدية عند الفرد، مما يجعله سهل الانقياد مع أي تيار جارف، ولقمة سائغة لكل قوي معتدي.

إن تعاليم الإسلام تربي الإنسان على أساس المسؤولية، فهو محاسب أمام الله تعالى عن أفعاله وأقواله، لأنه شخصية مستقلة، {كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ} (٢).

ولا يقبل منه أبداً التنازل عن عقله وإرادته انبهاراً بالآخرين وخضوعاً لهم، حيث يرفض الله تعالى الاعتذار بذلك يوم القيامة {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا} (٣).

وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما تعني واجب كل مسلم في الاعتراض على الخطأ، وعدم ممالأة الانحراف والفساد، من أية جهة كان، «فالساکت عن الحق شیطان أخرس».

لكن التوكيدية والتعبير عن الذات والرأي، لا تعني التهور والصدامية، ولا الانطلاق مع الأهواء والرغبات، دون ضوابط والتزامات، إن ذلك يقود إلى الفوضى والفساد.

حيث وهب الله تعالى الإنسان عقلاً يشكل مرجعية لسلوكه وممارساته، والتوكيدية منهج وسلوك في ظل هدي العقل ونوره.

(١) سورة المدثر آية ٤٥.

(٢) سورة الطور آية ٢١.

(٣) سورة الأحزاب آية ٦٧.



من هنا يحتاج الإنسان إلى الحكمة واللباقة ليُعبر عن ذاته، ويحمي مصالحه وحقوقه، بالأسلوب الصحيح المناسب، وإلا فقد يجلب لنفسه الشقاء، ويسيء إلى علاقاته مع الآخرين.

والقصة التالية من تراثنا العربي نموذج لموقف توكيدي رائع، تمثل الجرأة في التعبير عن الرأي، واللباقة في تجنب الخطر: حكى أن الحجاج خرج يوماً متنزهاً فلما فرغ من نزته صرف عنه أصحابه، وأنفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل فقال له: من أين أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية. قال كيف ترون عمالكم؟ قال: شر عمال، يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم. قال فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك ما وليَ العراق شرُّ منه، قبَّحه الله، وقبح من استعمله. قال: أتعرف من أنا؟ أنا؟ قال: لا. قال: أنا الحجاج. قال: جعلت فداك، أو تعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا فلان بن فلان من بني عجل، أُصرعُ في كل يوم مرتين - أي أصاب بالجنون -، قال: فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة.<sup>(١)</sup>

(١) الأَبشيهي: محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١ ص ١٠٨، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، المكتبة العصرية، بيروت.



# { النادي الرياضي والمجتمع }

كلمة الجمعة بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ

✈ إشباع الحاجة إلى انتماء.

✈ تنمية الطاقات والمواهب.

✈ فائض القوة والوقت.

✈ الإعداد والتأهيل الاجتماعي.

✈ التحصين والترشيد.

✈ الأندية الرياضية نموذجاً.

✈ تفاعل المجتمع.

✈ الرياضة: بين نظرتين.

✈ الرياضة: برؤية دينية.

✈ الدعم المطلوب.



من أهم ما تحتاجه شريحة الشباب وجود أطر ومؤسسات اجتماعية تستقطبهم وتستوعبهم، وتحقق لهم الوظائف التالية:

### إشباع الحاجة إلى انتماء

ففي مرحلة الشباب، يكون الشعور بالحاجة إلى الانتماء لكيان ما، أكثر منه في أية مرحلة أخرى، لأن الانتماء يشكل مدخلاً إلى ساحة القوة والتأثير في المعادلة الاجتماعية، وهذا ما يسعى الشباب للوصول إليه، تأكيداً لتجاوزهم حالة التبعية والخضوع، إلى مستوى القدرة والفاعلية.

والانتماء عنوان ومظلة ينتزع الشباب عبره أدوارهم الاجتماعية، ويثبتون حضورهم ووجودهم الفاعل في الحياة العامة. وعادة ما يكونون مخلصين لانتمائهم، فالكبار تتبلور عندهم الاستهدافات المصلحية الشخصية، وقد يسخرون انتماءهم لخدمة مصالحهم، بينما يضحى الشباب بصدق وإخلاص في خدمة الجهة التي ينتمون إليها، ويطغى عليهم الحماس للدفاع عنها، والتضحية من أجلها.

### تنمية الطاقات والمواهب

الشباب منطقة تزخر بالكفاءات والطاقات، لكنها بحاجة إلى التحفيز والتنمية، وهذه من أولويات المؤسسات الشبابية، حيث

يكشف الشباب عبر أجوائها التنافسية مواهبهم وقدراتهم، ويتوفر لهم التشجيع والتوجيه، لتفجير تلك الطاقات وتفعيلها.

### فائض القوة والوقت

بسبب محدودية الالتزامات والمسؤوليات، يجد الشباب لديهم فائضاً من الطاقة ووقت الفراغ، وعدم تصريف هذا الفائض يحدث مضاعفات ومشاكل نفسية، وقد يدفع لانحرافات سلوكية.

لذلك لا بد للشباب من مؤسسات تفتح أمامهم آفاق الحركة والنشاط، وتتيح لهم فرص استغلال فائض الطاقة والوقت، ضمن برامج نافعة تخدم مستقبلهم، ومصالح المجتمع.

### الإعداد والتأهيل الاجتماعي

والشباب كضيوف جدد على هذه الحياة تنقصهم الخبرة والتجربة، فيحتاجون إلى إطار يتدربون ويتأهلون من خلاله على مواجهة تحديات الحياة، وعلى ممارسة العلاقات الاجتماعية، واتخاذ القرارات والمواقف، وتحمل مسؤولياتها وتبعاتها.

### التحصين والترشيد

ضبط الغرائز والشهوات تمثل تحدياً صعباً للشباب، حيث تتأجج أحاسيسه وعواطفه، وخاصة في هذا العصر الذي تشتد فيه أساليب الإغراء والإغواء، الموجهة نحو شريحة الشباب بالذات، إضافة إلى التيارات الفكرية والثقافية المختلفة، التي تسعى لاقتناص الشباب واحتوائهم.

ومن أجل تحصين الشباب، وترشيد مسارهم، يحتاجون إلى أجواء حاضنة، تنتصر لعقولهم على عواطفهم، وتحفظ انتماءهم القيمي، والتزامهم السلوكي.

هذه الوظائف الهامة لا تتحقق عبر التوجيه العام للشباب، ولا من خلال الإرشاد الفردي، والسبيل الأفضل لتحقيقها وجود المؤسسات والأطر الاجتماعية للشباب.

### الأندية الرياضية نموذجاً

تتنوع المؤسسات التي تعنى باستقطاب الشباب في المجتمعات البشرية، تبعاً لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية، فهناك الاتحادات الطلابية، التي تتنافس على استيعاب الشباب في المرحلة الجامعية، وتشكل إطاراً لتفعيل حركتهم ونشاطهم، وهناك النقابات العمالية والمهنية، وهناك الأحزاب والتنظيمات في البلدان التي تسمح بها، لمختلف الأغراض الدينية والسياسية والاجتماعية والبيئية.

وفي مجتمعنا فإن الأندية الرياضية هي الإطار المناسب لمثل هذا الفراغ في أوساط الشباب، حيث يصبح النادي كياناً ينتمون إليه، وإطاراً يجتمعون ويتلاقون في فئائه، ومن خلاله يمكن لطاقتهم ومواهبهم أن تظهر وتتجلى، وأن تتوفر لهم مختلف البرامج الترفيهية والتدريبية، للتأهيل والإعداد الاجتماعي.

لم يعد النادي مجرد ساحة للرياضة، وحفظ اللياقة الجسمية، وتقوية العضلات، بل أصبح مؤسسة شبابية اجتماعية متعددة الأبعاد، يمكن أن يسهم في إعداد جيل المستقبل، وتأهيلهم للنجاح والتقدم.

حيث تتسع مهامه ووظائفه للنواحي العلمية والتربوية والدينية والاجتماعية، وغالباً ما يُعَنَوْنَ بأنه: رياضي ثقافي اجتماعي.

تتوفر فيه مكتبة للمطالعة، ومسجد للصلاة، وميزانية للنشاط الثقافي، يمكن أن تقام فيه دورات تقوية تعليمية، للمواد الدراسية التي

يحتاجها الأعضاء، وأن تعقد فيه دروس للقرآن الكريم، حفظاً وتلاوة وتجويداً وتفسيراً، وأن تجري من خلاله مسابقات قرآنية وثقافية، وأن تشجع ضمنه المواهب الفنية من رسم وخط وتمثيل مسرحي، وكذلك تنمية الكفاءات العلمية العملية، كالحاسب الآلي، واللغات الأجنبية.

كما تتهياً عبر النادي فرص العمل الاحترافي وتحصيل الرزق، فاللاعب الموهوب يستحق راتباً ومكافأة شهرية، قد تصل إلى عشرين ألف ريال شهرياً وأكثر، وتتنافس الأندية على شراء اللاعبين المتفوقين، والمدربين الكفوئين، والحكام المعتمدين على الصعيد الوطني والدولي. لقد أصبح النادي من الواجهات الحضارية للمجتمعات، يعبر عن جانب من مستوى تقدمها الاجتماعي. كما يشكل مرآة لقدراتها التنظيمية والأخلاقية.

والجانب المهم في الأندية الرياضية أنها إطار يحتضن الأبناء والشباب، ويحميهم من الضياع والتسيب، إذا ما توفرت فيه أجواء صالحة مناسبة.

لقد أصبحت مجتمعاتنا تعاني من الشباب المنفلتين، وارتفعت فيها نسبة جنوح الأحداث، ومظاهر الممارسات المؤذية والشاذة، ولا يجدي الردع والقمع دون توفير البدائل والخيارات، التي تستقطب هؤلاء الأبناء وتستوعبهم، وتحميهم من الضياع والفساد.

#### فاعلية الإدارة

من أجل أن يأخذ النادي دوره الاجتماعي المطلوب، ويتمكن من استقطاب الشباب، وتنمية كفاءاتهم وطاقاتهم، وتأهيلهم ثقافياً واجتماعياً، لا بد له من إدارة صالحة كفوءة، تنطلق في تصديدها من



منطلق تحمل المسؤولية تجاه المجتمع والوطن، وتدرك خطورة الشريحة التي تتعامل معها، وهي شريحة الشباب، وتتفهم ظروفهم وآمالهم وتطلعاتهم.

إن التصدي لإدارة النادي مهمة تطوعية خطيرة، يجب أن ينبري لها الصالحون من رجال المجتمع، ولا يصح أن تترك للعناصر الضعيفة في وعيها ونضجها، فتتحرف بهذه المؤسسة الهامة عن مسارها الصحيح، أو تشل حركتها، وتحصنها في بعض الأبعاد والأدوار.

إن ضعف الإدارة يجرم الشباب والمجتمع من الاستفادة الكاملة من مؤسسة النادي، ويحجم دوره ونشاطه، في وقت تشتد فيه الحاجة إلى تفعيل حركة النادي، وتنشيط دوره، وتطوير أدائه.

فمجتمعنا تقارب فيه نسبة الشباب ٥٥% ولا تتوفر فيه أطر ومؤسسات بديلة لاستيعاب هذه النسبة الكبيرة من الشباب، والنادي هو الخيار المتوفر، فينبغي استثمار دوره إلى أقصى حد ممكن.

مما يوجب دفع العناصر الواعية الصالحة، لتحمل مسؤولياتها، والتصدي لإدارة الأندية، وإذا كان ذلك يأخذ من وقت الإنسان وجهده، ويسبب له شيئاً من المعاناة والمشاكل، فإنه كأني عمل تطوعي يحتسب الإنسان فيه الأجر والثواب من قبل الله تعالى، ويسهم من خلاله في خدمة مجتمعه ووطنه، مما تنعكس آثاره ونتائجه الإيجابية عليه كجزء من هذا المجتمع والوطن.

ومؤسف جداً أن يصل العزوف عن التصدي لهذه المسؤولية الخطيرة، في بعض أندية المنطقة، إلى حد تعطيل مجلس الإدارة، لعدم تقدم مرشحين يكتمل بهم نصاب مجلس الإدارة. مما يدل على ضعف الإقبال على العمل التطوعي، ومجالات الخدمة الاجتماعية.

ويلحظ أنه كان هناك إقبال وتنافس على الترشيح لعضوية إدارات الأندية يوم كانت الإمكانيات وفيرة، وميزانيات الأندية كبيرة، أما الآن ومع تقلص الإمكانيات المخصصة للأندية، واستلزام التصدي لتحمل المصاعب والمشاق، فقد حدث هذا العزوف!!

إنني أدعو الواعين القادرين من رجال المجتمع، أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه أبنائهم وشباب وطنهم، بالدخول في مجالس إدارات الأندية، ليسهموا في تقديم أكبر خدمة للمجتمع والوطن، برعاية هذا الجيل الناشئ، وتنمية مواهبه وطاقاته، وفي ذلك عظيم الأجر والثواب إن شاء الله، كما نأمل من الإدارات القائمة مضاعفة جهدها، وتطوير أدائها، لتصبح أنديةنا في طليعة أندية الوطن، وتحقيق التقدم على المستوى الإقليمي والعالمي.

### تفاعل المجتمع

تشعر كثير من العوائل بقلق بالغ تجاه مستقبل أبنائهم الفكري والسلوكي، في ظل انفتاح إعلامي مبتذل، وتواصل معلوماتي غير منضبط، ومع وجود مشاكل وتحديات، تثير في نفوس الشباب مختلف الانفعالات، يرافق ذلك انشغال الوالدين عن إحاطة الأبناء بما يحتاجون من رعاية واهتمام.

ويزيد من مستوى هذا القلق، ما يسمعه ويلحظه الآباء من وقوع بعض أبناء المجتمع في مهاوي الانحراف والفساد، كعصابات الإجرام، والإدمان على المخدرات، والاعتداء على أعراض الناس، وممارسة سلوكيات شاذة كالتفحيط بالسيارات..

ولكن ماذا يفيد اجترار القلق، وإبداء الاستياء، تجاه واقع يزداد قنامة وسوءاً؟

إنه يجب أن يكون دافعاً نحو مبادرات إيجابية فعالة تضع حداً للمشكلة، وتقدم حلولاً لمعالجتها.

إن توفير المناخ الصالح والأجواء الطيبة لشباب المجتمع، هو من أجدى الوسائل، وأنفع الأساليب، لحمايتهم من الغواية والضياغ، ولتوجيههم نحو الاستقامة والخير.

والنادي الرياضي يمثل خياراً نموذجياً على هذا الصعيد، ضمن ظروفنا الاجتماعية القائمة، فهو مؤسسة تحظى برعاية الدولة، وتتوفر له مستوى من الإمكانيات، وينجذب إليه الشباب، مما يتيح الفرصة لتوجيه مساهمهم وتنمية طاقاتهم، وحماية أفكارهم وسلوكهم.

لكن نسبة نجاح النادي في القيام بمهامه المرجوة، تتوقف على مدى تفاعل المجتمع معه، فكلما تقدم مستوى التفاعل الاجتماعي مع النادي، ارتفعت نسبة نجاحه، وارتفعت درجة أدائه وإنجازه.

وقد ينظر البعض من الناس للنادي كمؤسسة رسمية حكومية، تتحمل الحكومة أعباء رعايتها ونجاحها. لكن هذا التفكير ليس صحيحاً، وإنما هو تبرير للتهرب من المسؤولية. فالنادي مؤسسة أهلية في الأساس تحظى بدعم الحكومة، فإذا لم تكن هناك حالة رياضية في منطقة ما، ضمن مستوى يستحق إقامة ناد، فإن الحكومة لا تنشئ النادي ابتداءً. كما أن أعضاء الإدارة ينتخبون أهلياً ولا تعينهم الحكومة، وفائدة النادي تعود إلى المجتمع، وهو يشكل إسهاماً في حل مشكلة يعاني منها الجميع، هي استيعاب الشباب وحسن توجيههم.

من ناحية أخرى فإن بعض الأوساط في المجتمع لا تزال تنظر للنادي نظرة ريب وتجاهل، فهو عندهم مجرد ساحة للعب واللهو، وإشغال

الشباب وتضييع أوقاتهم، وقد تتسلل إليهم من خلاله عوامل الفساد والانحراف!!.

هذه النظرة الضيقة نابعة من محدودية أفق أصحابها، وقد تكون نشأت كرد فعل من تجارب بعض الأندية غير الناجحة في بعض الفترات.

وأساساً فإن هؤلاء يتصورون أن النادي منحصر في الاهتمام الرياضي، ولا يعرفون الجوانب الأخرى التي يمكن الاستفادة منها، كما أن نظرتهم للرياضة وكأنها أمر معيب لا تستحق العناية والاهتمام، هي نظرة خاطئة.

### الرياضة: بين نظرتين

غالباً ما تتركز النظرة السلبية نحو النشاط الرياضي في بعض الأوساط الدينية، انطلاقاً من أن الرياضة لعب وهو على حساب جدية الإنسان، واتزان شخصيته، وأنها مدخل لتجمع غير مضمون الاستقامة والصلاح، وقد يستشهدون بنماذج سلبية، لأوضاع إدارية وسلوكية في بعض الأندية، كما يشيرون إلى جانب المبالغة والتضخيم في النشاط الرياضي، وأن ذلك له استهدافات سياسية واجتماعية، لتزييف اهتمامات الناس، وإشغالهم عما هو أهم وأوجب.

ويجب أن نعترف بأن هذه النظرة السلبية نحو الرياضة، لا تقتصر على هذه الأوساط الدينية، فهناك علماء اجتماع ومفكرون من مختلف العصور والمجتمعات، كانت لديهم مثل هذه التحفظات.

فقد أشار (كارل ديم) Karl Diem الألماني الجنسية ١٩٤٩م وهو أحد رواد علم اجتماع الرياضة، إلى الوظائف السلبية للرياضة عندما كتب عنها أنها «أنشطة بلا غاية» وأنه توصل إلى ذلك من خلال

تحليله للأفكار النظرية الغربية، ولكنه عدل عن هذا الرأي فيما بعد، حيث صرح بأن الرياضة تغني القوى الحيوية، ولكن ليس دائماً في الاتجاه الصحيح، ولذلك ينصح بأن يناط بالرياضة التوجيه التربوي.<sup>(١)</sup>

ولم يتحرج أرنو بلاك Arno Plack من نعت الرياضة بأنها ليست سوى شكل من أشكال العدوان، حتى لو تم الادعاء بعدم ضررها، ذلك لأن التأثير النفسي اللاشعوري للرياضة يعني عدم الإيمان بجدية الذات الإنسانية، وتجاهل القيم الأخلاقية الإنسانية، فقد اتهم ممارسو الرياضة التنافسية بالتحايل والمغالطة في سبيل الفوز.

ولقد أورد لوشن في دراسته الممتازة (الرياضة والصراع وحل الصراع) قائمة بالباحثين ممن تناولوا سلبيات المنافسات الرياضية مثل مظفر Muzafer، كارولين شريف Carolyn Sherif ١٩٦١ اللذين أثبتا بطريقة ميدانية تطبيقية إلى أي حد يؤثر التعبير النفسي في الرياضة على العنف والعدوانية، حتى يقال إن المسؤولين عن التجربة تدخلوا لفض بعض المنازعات التي حدثت بين الأندية التي اشتركت في التجارب البحثية!

ولقد استعرض لوشن عدداً من المؤلفين والباحثين ممن أبرزوا السلبيات الاجتماعية للرياضة، ولعل أشهرهم باسكال Pascal وفبلن Veblen، حيث نظروا للرياضة والرياضي خلال المنافسة على أنه موقف عدمي، لا جدوى ترجى منه.<sup>(٢)</sup>

(١) الخولي: الدكتور أمين أنور، الرياضة والمجتمع ص ٥٩، سلسلة عالم المعرفة ٢١٦، الكويت ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠.

ونقول في مناقشة هذه التحفظات: إن كل ظاهرة من ظواهر النشاط الإنساني، قد ترافق ممارستها بعض السلبيات والأضرار، وحتى أقدس الممارسات وهي الأعمال العبادية التي يتوجه بها الإنسان إلى الله تعالى، لم تنج من هذا الاحتمال، حيث يؤديها البعض رياءً، وتصبح ستاراً لأغراض دنيئة، كما قد يتنطع البعض في أدائها إلى حد الإصابة بالوسواس. والمطلوب هو ترشيد الظواهر الاجتماعية، وتوجيهها بالاتجاه الصحيح، وصيانتها من سوء الاستغلال.

والرياضة هي أحد الأنشطة الإنسانية العريقة في تاريخ الإنسان، فلا يكاد يخلو مجتمع إنساني من ممارستها، وتؤكد تجارب البشرية على الدور الحيوي للرياضة، ليس في مجال تقوية عضلات الجسم، وصحة البدن، وحفظ لياقته فقط، بل تؤدي دوراً على الصعيد النفسي، حيث تعتبر إحدى الوسائل الاجتماعية المقبولة لتفريغ الدوافع والنوازع المكبوتة، وتخفيف مشاعر المعاناة والتوتر التي يستشعرها الفرد حيال ضغوط الحياة.

يقول الدكتور أمين الخولي: «بالرغم من ادعاء البعض أن الرياضة تتضمن بعض العناصر العدوانية، أو أن الناس قد تستعرض العدوانية من خلال الرياضة، والعدوانية قد تكون مضمرة وقد تكون معلنة، بل إن العدوانية في بعض الأحيان تتنكر في شكل رقيق يصعب اكتشافه، لكن ما زال الكثيرون يؤمنون بأن أحد عوامل الجذب في الرياضة، أنها تتيح وسطاً اجتماعياً مقبولاً للفرد لاستعراض العدوانية أو التنفيس عنها.

وقد تكون هناك مساحة ما للعدوانية في الرياضة لكنها محكومة بقواعد اللعب وجزاءاته، لكن مما لا شك فيه أن الرياضة كأحد المناشط

الإنسانية، تعد أكثر هذه المناشط ملاءمة للتخلص من قدر كبير من العدوانية، حتى أننا كثيراً ما نسمع التربويين يشبهون ضرب الكرة بالمضرب أو بالعصي كآلية تسمح بتخريج قدر كبير من العدوانية والتنفيس عنها»<sup>(١)</sup>.

وللرياضة دور إيجابي في تنمية قدرات التعامل والعلاقات الاجتماعية، حيث يكون الفرد جزءاً من فريق، وعضواً في مؤسسة، وملتزماً في ممارسته الرياضية بنظام وقانون، ويطمح في الانتصار على الطرف المقابل، لكنه مستعد لاحتمال الهزيمة أمامه.

#### الرياضة: برؤية دينية

تكاملية الإسلام وشموليته تفرض أن يهتم بلياقة الجسم، كما يهتم بسمو الروح، وأن يرعى تنمية مختلف الأبعاد في شخصية الإنسان، لذلك من الطبيعي أن نجد في تعاليم الإسلام إشادة بممارسة الرياضة، وتشجيعاً للاهتمام بأنشطتها.

فقد أورد البخاري في صحيحه عدة أحاديث حول الفروسية وسباق الخيل منها ما رواه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد ضمّرت، فأرسلها من الحفيا، وكان أمدها ثنية الوداع - ستة أميال أو سبعة - وسابق بين الخيل التي لم تضمّر، فأرسلها من ثنية الوداع، وكان أمدها مسجد بني زريق - ميل أو نحوه - وكان ابن عمر ممن سابق فيها»<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ٨٦.

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٢٨٩٩، طبعة دار الكتب العلمية ١٩٩٩م، بيروت.

وإضمام الخيل: إعدادها للسباق بأن تعلق حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل علفها، ويستنزل عرقها، حتى يخف لحمها، وتقوى على الجري. قال ابن حجر في فتح الباري: «وفي الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو، والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة، بحسب الباعث على ذلك. قال القرطبي: لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام، وكذا الترامي بالسهم، واستعمال الأسلحة، لما في ذلك من التدريب على الحرب»<sup>(١)</sup>.

كما أورد البخاري أحاديث عن ممارسة رياضة الرمي، منها ما عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «مر النبي على نفر من أسلم - قبيلة عربية - ينتضلون، التناضل الترامي للسبق - فقال النبي ﷺ: ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ مالكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: ارموا فأنا معكم كلكم»<sup>(٢)</sup>. ونقرأ في حديث آخر أنه ﷺ مرّ بقوم يربعون حجراً يعني يرفعونه ليعرفوا الأشد منهم فلم ينكر عليهم<sup>(٣)</sup>. وهي رياضة حمل الأثقال.

(١) العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري، ج ٦ ص ٨٩، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار السلام، الرياض.

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٢٨٧٠، طبعة دار الكتب العلمية ١٩٩٩م، بيروت.

(٣) ابن قدامة: عبدالله بن أحمد بن محمد، المغني، ج ١٣، ص ٤٠٥، الطبعة الثانية



وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «علموا أولادكم السباحة والرمية»<sup>(١)</sup>.

وعن علي بن الحسين عليهما السلام: أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل وجعل فيها سبع أواق من فضة، وأن النبي ﷺ أجرى الإبل مقبلة من تبوك، فسبقت العضباء - ناقة رسول الله ﷺ - عليها أسامة، فجعل الناس يقولون: سبق رسول الله. ورسول الله ﷺ يقول: سبق أسامة.<sup>(٢)</sup>

وجاء عن الإمام جعفر الصادق أنه كان يحضر الرمي والرهان.<sup>(٣)</sup>

وفي أمالي الصدوق عن الإمام جعفر الصادق عليهما السلام، عن آبائه عليهما السلام قال: دخل النبي ﷺ ذات ليلة بيت فاطمة عليهما السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لهما: قوما فاصطربا فقاما ليصطربا، وقد خرجت فاطمة عليهما السلام في بعض خدمتها، فدخلت فسمعت النبي ﷺ وهو يقول: إيه يا حسن شد على الحسين فاصرعه..<sup>(٤)</sup>

تعطينا هذه النصوص وأمثالها صورة واضحة عن تشجيع النبي ﷺ ورعايته لأشكال وألوان من ممارسة النشاط الرياضي: سباق الخيل، الرماية، حمل الأثقال، السباحة، المصارعة.. وأين هذا من مظاهر التزم التي يوحى بها بعض المتدينين، وكأن الرياضة شيء مستهجن مذموم!!؟

١٩٩٢م، هجر للطباعة، القاهرة.

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث رقم ٢٢٦٨٩، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت عليهما السلام لإحياء التراث، بيروت.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم ٢٤٥٣٨.

(٣) المصدر السابق، حديث رقم ٢٤٥٢٨.

(٤) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠ ص ١٨٩، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.

وقد أدرج الفقهاء في كتب الفقه أحكام المسابقة والرمي ضمن أبواب معنونة بها.

وأفرد ابن القيم الجوزية مؤلفاً كاملاً تحت اسم (الفروسية) ورصد الباحث محمد كامل علوي ما يربو على الخمسة والأربعين لعبة رياضية كان يمارسها العرب الأقدمون، بل لقد ذهب إلى أن عدداً كبيراً من الرياضات المعاصرة التي يمارسها الغرب هي من أصول عربية إسلامية، وقد ضرب مثلاً برياضة البولو، التي مارسها المسلمون الأقدمون في عصر الخلافة العباسية وما بعدها، تحت اسم الصوالج أو الصولجان.

### الدعم المطلوب

تعاني أغلب أندية المنطقة من عجز مالي كبير، بعد تراجع الدعم الرسمي لها من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، فبعض الأندية وخاصة التي لا تمتلك منشأة لم تعد قادرة حتى على تسديد إيجار مقرها، فضلاً عن رواتب الموظفين، ومستلزمات النشاط الرياضي، مما يهدد بعضها بالانهيار والإغلاق.

وقد أثر هذا العجز المالي على نشاط مختلف الأندية، وفي الوقت الذي نأمل فيه مضاعفة الاهتمام من قبل الحكومة بهذه الأندية، لما لضعفها وتراجعها من انعكاسات سلبية على الأمن الاجتماعي، فإن على رجال المال والأعمال في المجتمع أن يتحملوا مسؤوليتهم تجاه هذه الأندية، ولا ينبغي أن تكون كل أعبائها على كاهل الدولة، وفي الوضع الحاضر عليهم أن يمدوا يد الدعم والإنقاذ لتستمر الأندية الرياضية في أداء دورها الاجتماعي الخطير، بل هي بحاجة إلى إمكانات كبيرة، لتطوير نشاطها، بما يتناسب مع تصاعد التحديات أمام أجيال الشباب.

وفي بعض مناطق الوطن تحظى الأندية الرياضية بدعم جيد من القطاع الخاص، وهذا ما نطمح إلى حصوله في منطقتنا إن شاء الله. إن كل ناد رياضي بحاجة إلى هيئة أعضاء شرف، تتكون من رجال الفكر والأعمال المهتمين بمصلحة المجتمع والوطن، لتصبح هذه الهيئة ظهراً وسنداً للنادي في احتياجاته المادية، ومصدراً للتوجيه والرعاية والدعم المعنوي.

إننا نقرأ في النصوص والأحاديث أن الرسول ﷺ كان يبذل المال في سباق الخيل، كما ورد عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: «أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل وجعل سبقها أواق من فضة»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه عليهما السلام: «أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل وجعل فيها سبع أواق من فضة»<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام محمد الباقر عليهما السلام: «أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وأعطى السوابق من عنده»<sup>(٣)</sup>.

وحيثما يتحدث الفقهاء عن المكافأة والعوض الذي يجعل في السباق، يذكرون أن المكافأة إما أن تكون من أحد الفريقين، أو تكون من الإمام شخصياً، أو من بيت المال.

قال ابن قدامة في المغني: «إن المسابقة إذا كانت بين اثنين أو

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، حديث رقم ٢٤٥١٩، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم ٢٤٥٣٨.

(٣) المصدر السابق، حديث رقم ٢٤٥٣٧.

حزبين، لم تخل إما أن يكون العوض منهما أو من غيرهما، فإن كان من غيرهما نظرت فإن كان من الإمام جاز، سواء كان من ماله، أو من بيت المال...»<sup>(١)</sup>.

وجاء في فتاوى السيد السيستاني: «يجوز أن يكون العوض المقرر في السبق أو الرماية عيناً، وأن يكون ديناً، وأن يبذله أجنبي أو أحد الطرفين، أو من بيت المال...»<sup>(٢)</sup>.

ويبدو لي أن التبرع للنادي الرياضي، في إطار رعاية أبنائنا واستقطابهم وحمايتهم من الانحراف، هو من أفضل موارد الإنفاق في سبيل الله تعالى، ولا يقل عن ثواب الإنفاق على المساجد والأعمال الخيرية الأخرى، لأن الشباب هم المنطقة الأكثر خطورة وأهمية في هذا العصر، وما يبذل من أجل هدايتهم وإرشادهم، أنفع وأجدى.

من ناحية أخرى فإن المأمول من علماء الدين ورجال الفكر في المجتمع، أن لا يبخلوا على الأندية الرياضية بدعمهم ورعايتهم، لتفعيل الجوانب الأخرى من الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وينبغي تجاوز الهوة والحاجز بينهم وبينها، فعالم الدين من أولى مسؤولياته الهداية والإرشاد، وخاصة لمن هم أحوج إليها وهم الشباب، وحضور عالم الدين في أوساط الشباب، وضمن تجمعاتهم يجعله أقرب إلى نفوسهم، وأكثر تأثيراً على توجهاتهم. فهناك شريحة من الشباب لا يلتقي بهم عالم الدين في المسجد أو المجلس، لكنه يجدهم في النادي، ومنه يمكن استقطابهم إلى المسجد والأجواء الدينية.

(١) ابن قدامة: عبدالله بن أحمد بن محمد، المغني، ج١٣، ص٤٠٨، الطبعة الثانية ١٩٩٢م، هجر للطباعة، القاهرة.  
(٢) السيستاني: السيد علي الحسيني، منهاج الصالحين، ج٢ ص١٦٠، مسألة ٥٧٠.

بقى أن نشير إلى ضرورة تفعيل العلاقة بين النادي والمجتمع،  
بتواصل إدارة النادي، أو لجنة العلاقات فيه، مع الساحة الاجتماعية،  
من علماء دين ورجال أعمال، ومثقفين ومؤسسات أهلية، وكذلك  
بالمشاركة والحضور في المناسبات الاجتماعية العامة، وتطوير الأداء  
الإعلامي للنادي.



# { عن اللقاء الوطني للحوار الفكري }

كلمة الجمعة بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ

للقاء الوطني.

لالتنوع المذهبي: حقيقة قائمة.

لأحادية والقطيعة.

هل نجح اللقاء؟

لما بعد اللقاء.





حينما تتنوع فئات المجتمع وشرائحه، كما هي طبيعة كل مجتمع بشري، فإن التلاقي والتواصل بين هذه الفئات المتنوعة عرقياً أو فكرياً أو سياسياً، هو الحرف الأول من أجدية تعايشها، وحفظ كيائها الاجتماعي.

فالتواصل يحقق ألفة النفوس، ويربط وشائج العواطف، ويصنع لغة العلاقة الإنسانية، المنبثقة من حالة فطرية تجذب الإنسان إلى أخيه الإنسان.

هذه الألفة والعلاقة العاطفية التي ينتجها التواصل تعطل أي مفعول سلبي لجهة الاختلاف والتنوع، وتبقيه ضمن حدوده الطبيعية المقبولة.

أما إذا انعدم التواصل بين فئة وأخرى، وحتى بين شخص وآخر، فإن الجفاء النفسي، والجفاف العاطفي، يصبح أرضية لنمو بذور التنافر والكرهية. لذلك اعتبر الحديث النبوي الشريف أن الألفة مع الآخرين مقياس لخيرية الإنسان، روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «رأس

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٤٨، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.

العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحجب إلى الناس»<sup>(١)</sup>.  
 والتلاقي بين الأطراف المختلفة، يوفر فرصة الانفتاح الفكري بينها، حيث يتعرف كل طرف على حقيقة وواقع الطرف الآخر، ويتحاور معه، ويتبادلان الرأي، فيكتشفان مساحات الاتفاق، ويحددان مناطق الاختلاف، مما يهيئ الأجواء المناسبة للوصول إلى صيغة تفاهم وتعامل، من أجل خدمة المصالح المشتركة، وإقرار السلم الاجتماعي.

وعلى العكس، من ذلك حينما تسود حالة القطيعة والتباعد بين الأطراف المختلفة، فتكون صورة كل طرف غير واضحة ودقيقة أمام الطرف الآخر، تشوهها ظنون السوء، وخطأ المعلومات الواردة، والنقولات المغرضة، ويجد أعداء المجتمع فرصتهم لتعبئة كل جهة ضد الأخرى، والتأسيس لمشاريع الفتنة والنزاع والاحتراب.

إن مخططات الأعداء لتمزيق الأمة وتفريقها لا تأتي من فراغ، ولا تبدأ من الصفر، وإنما تبحث عن الثغرات والنافذ، وتعمل على توسيع رقعتها، وتفعيل آثارها، لإشعال نار الفتنة والانقسام. وتواصل فئات المجتمع وتلاقيها يجعل مهمة الأعداء في التفرقة صعبة عسيرة، بينما تكون سهلة ميسرة في حال القطيعة والتباعد.

وليس مصدر الفتنة والنزاع خارجياً دائماً، بل قد يكون باعثها قوى داخلية جاهلة أو مغرضة، تتيح فرصة الاستثمار الأجنبي. حيث تنمو داخل هذا الطرف أو ذاك، قوى تبحث عن دور ونفوذ، من خلال

(١) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٥١٧٢، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٨٥، بيروت.

المزايدة، وإظهار البطولة، في الدفاع عن عقيدة الجماعة وهويتها، بإثبات الأفضلية والتفوق على الآخر، بالغلو في تمجيد الذات، والإمعان في النيل من الآخر وتحقيره.

وإنما تنتعش هذه القوى المتطرفة في حال القطيعة والتباعد، بينما يتعذر عليها العمل والنجاح حين تتواصل الأطراف، وتتلاقى الجهات، وتتداخل المصالح.

ولنضرب مثلاً بالعلاقة بين الطوائف الإسلامية في لبنان، حاضراً، فلو أن جهة من الشيعة أظهرت إساءة لأهل السنة، فإن المؤسسات والشخصيات الشيعية كالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحزب الله، بل والجمهور الشيعي سيقف أمامها، ويرفض ويمنع تصرفها المسيء، وكذلك الأمر لو حاولت جهة سنية النيل من الشيعة، فإن دار الإفتاء وجمعية المقاصد الإسلامية وغيرها، وعموم الرأي العام السني، ستردعها وتوقفها عند حدها. لماذا؟

لأن هناك خطوط اتصال، ووشائج ارتباط، وتشابك مصالح. أما في ظل القطيعة والتباعد فإن القوى المتطرفة لدى الجهات المختلفة تسرح وتمرح، وتجدها المبررات الكافية، والأجواء المشجعة، ويصبح الواعون المدركون في حرج من معارضتها ومخالفتها، حتى لا يوصموا بالجن والحذلان وممالة الأعداء.

إن اللقاء والحوار من أهم عوامل وقاية جسم المجتمع من جرائم الفرقة والنزاع، بتفعيل وتنشيط جهاز المناعة الذاتية. ومن أقوى وسائل حماية الوحدة والاستقرار الاجتماعي.

### اللقاء الوطني

وإذا كان اللقاء والتوصل بين أطراف المجتمع هاماً وضرورياً في كل وقت فإنه حين تشتد الأخطار، وتزداد التحديات، يصبح أكثر ضرورة وإلحاحاً.

من هنا تأتي أهمية المبادرة الرائعة التي أطلقها سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله لخير البلاد والعباد، بالدعوة إلى انعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري.

وحصل اللقاء برعايته الكريمة في الرياض عاصمة المملكة، ولمدة أربعة أيام، من تاريخ ١٥-١٨/٤/١٤٢٤هـ الموافق ١٥-١٨/٦/٢٠٠٣م.

وضم اللقاء نخبة من العلماء والمفكرين، والمهتمين بالشأن العام، يزيدون على ثلاثين شخصية، من مختلف مناطق المملكة، يمثلون مختلف التوجهات المذهبية والفكرية الإسلامية، من السنة والشيعة.

من السلفيين بتوجهاتهم المختلفة، ومن أتباع المذهب المالكي والشافعي، ومن الشيعة الإمامية في القطيف والأحساء والمدينة المنورة، ومن الإسماعيلية في نجران، ومن الشخصيات الإسلامية الوطنية المستقلة.

لقد شهدت مكتبة الملك عبد العزيز العامة، التي احتضنت جلسات اللقاء، أول اجتماع من نوعه في تاريخ المملكة الحديث، والذي نأمل أن يكون إيذاناً بطيِّ حقبة من التباعد والقطيعة، بين أبناء الوطن الواحد والدين الواحد، وتدشيناً لعهد جديد من التواصل والتعاون، على البر والتقوى، لخدمة الدين والوطن إن شاء الله.

## التنوع المذهبي: حقيقة قائمة

نشأة المذاهب والمدارس العقدية والفقهية ليس أمراً جديداً في حياة الأمة، ولا حالة طارئة مستحدثة، بل هو واقع معاش منذ العهد الإسلامي الأول، ومن البساطة المتناهية، والتفكير العبثي، التكرار لهذه الحقيقة وتجاهلها، والنظر إلى تعدد المذاهب وكأنه حالة مرضية، لا بد من رفضها واستئصالها، ولا يصح الاعتراف بها والتعامل معها.

إن لكل مذهب تاريخه العريق، ومنظومته المعرفية، التي تركز القناعة به عند أتباعه، وقد يمكن تغيير قناعة بعض الأفراد ليتحولوا من مذهبهم إلى مذهب آخر، لكن التيار العام والكيان الاجتماعي، لأي مذهب لن يتأثر بخروج عدد من الأفراد.

كما أن وجود أتباع هذه المذاهب في المملكة العربية السعودية، ليس أمراً طارئاً، ولا وجوداً دخيلاً، فهم أهل هذه البلاد، وأبنائها، وأصحاب أرضها، منذ القدم، وقبل قيام الكيان السياسي، الذي تحقق على يديه توحيد هذه المناطق، وإنشاء دولة واحدة عزيزة، هي المملكة العربية السعودية.

إنهم أجزاء مكونة لهذا الوطن الغالي، وليسوا وافدين دخلاء، وبالتالي فهم يتساوون في حقوق المواطنة وامتيازاتها، وفي التمتع بحريات الوطن وإمكاناته المادية والمعنوية.

فالوطن ليس ملكاً لأتباع مذهب معين، والدولة ليست خاصة بأصحاب اتجاه واحد، بل هو وطن الجميع، ودولة الجميع.

وكان أبناء البلاد يتعايشون في مناطقها بؤد وانسجام، مع اختلاف انتماءاتهم المذهبية، يتحدث عضو هيئة كبار العلماء في المملكة الدكتور

الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان، في كتاب له عن تاريخ العلم والثقافة في مكة المكرمة، في القرن الرابع عشر، بعنوان (الحرم الشريف الجامع والجامعة) منشورات نادي مكة الأدبي والثقافي سنة ١٤١٧هـ، يتحدث عن تقاسم الأدوار العلمية والدينية بين علماء المذاهب الأربعة، في فناء البيت الحرام، حيث لم يكن هناك احتكار وانحصار في علماء مذهب واحد، يقول: «جرت العادة أن يقام لصلاة الجماعة الأولى يؤم فيها إمام الشافعية، تتلوها صلاة الجماعة الثانية يؤم فيها إمام الحنفية، يعقبها المالكي ثم الحنبلي، فمن فاتته الجماعة مع الأولى أدركها مع الثانية، ومن لم يدرك الثانية أدركها مع الجماعة الثالثة، ومن لم يدركها مع الثالثة أدركها مع الجماعة الرابعة وبهذا لا تفوت المأموم الصلاة جماعة في أغلب الأحيان، أما صلاة الجمعة فالحال فيها على عكس الصلوات الخمس، فجماعتها جماعة واحدة، بإمام وخطيب واحد، ولكن لكل مذهب خطبائه، يأخذون دورهم مع بقية أئمة وخطباء المذاهب الأخرى، على مدار العام، كانوا من الكثرة بحيث قد لا يتسنى للواحد الإمامة وخطبة الجمعة أكثر من مرة في العام الواحد.

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ اجتمع فريق من العلماء الحجازيين والنجديين واتفقوا على توحيد صلاة الجماعة في الحرم الشريف، ولكن مع التناوب بين أئمة المذاهب المختلفة، وانتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة، الشافعي والمالكي والحنفي، ومن المذهب الحنبلي اثنان»<sup>(١)</sup>.

(١) أبو سليمان: الدكتور عبد الوهاب، الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٣٤-٣٧، نادي مكة الأدبي والثقافي ١٤١٧هـ.

ويتحدث الشيخ أبو سليمان أيضاً عن تعدد المفتين والمدرسين في الحرم حسب المذاهب.. مما يلبي حاجات الناس، ويشعر كل الأطراف بوجودها واحترامها ومشاركتها، وبثري المعرفة، ويحفظ المودة والانسجام.

وفي المنطقة الشرقية حيث يتعايش شيعة أهل البيت مع إخوانهم السنة، كانت علاقات التواصل والتعاون بينهم وطيدة، ففي القطيف كان قاضي الشيعة مرجعاً في القضاء للسنة والشيعة، وهو الشيخ علي - أبو عبد الكريم - بن حسن الخنيزي (١٢٨٥-١٣٦٢هـ) والذي تولى القضاء سنة ١٣٢٣هـ في عهد العثمانيين، واستمر فيه إلى العهد السعودي حيث أقره جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود ومما شاع ذكره في المنطقة بين السنة والشيعة من أهاليها، وأثبتته مترجموا الشيخ الخنيزي: أن رجلاً من أبناء السنة من البدو رفع دعوى على والد الشيخ الخنيزي، فطلب الشيخ من أبيه أن يتساوى مع خصمه في المجلس، كما هي آداب القضاء في الإسلام، ولما تبين له أن الحق في جانب البدوي السني، لم يتردد في الحكم على أبيه، وإلزامه تسليم الحق لصاحبه، مما أوجد له احتراماً كبيراً في جميع الأوساط.

وكان هناك تواصل علمي معرفي بين علماء السنة والشيعة في المنطقة، وخاصة في الأحساء، وتواصل اجتماعي بين عامة الناس من الطرفين، فالمواطنون السنة في قرية (عنك) في القطيف، كانوا يودعون أماناتهم وأموالهم عند شخصيات الشيعة في القطيف، عند ترحلهم في البادية، وكذلك كان السنة من أهالي (دارين) يرتبطون بأوثق العلاقات مع جيرانهم الشيعة في (تاروت)، ولا زال الآباء ينقلون لنا عن صور ذلك الترابط والتلاحم.

وقد حدثني أكثر من أديب ومثقف من الإخوة السنة في الأحساء أنه تعلم القرآن عند معلم أو معلمة من الشيعة. هكذا كانت حالة التواصل والانسجام الاجتماعي غير متأثرة بالتنوع المذهبي.

ويكفي أن نقرأ في ترجمة الأديب خالد بن محمد الفرّج (١٣١٦هـ - ١٣٧٤هـ) من عشيرة المناذيل الدوسرية والذي عينه الملك عبد العزيز مديراً لبلدية القطيف سنة ١٣٤٦هـ وكيف كانت علاقاته وتواصله مع علماء الشيعة وأدبائهم ومثقفهم في القطيف، ومشاركته لهم في مناسباتهم الاجتماعية، لندرك مدى عمق الانسجام الاجتماعي فوق المذهبي آنذاك.

اقرأه - خالد الفرّج - وهو يرثي قاضي الشيعة في القطيف الشيخ علي - أبو الحسن - الخنيزي (١٢٩١-١٣٦٣هـ) ويلقي قصيدته في حفلة الأربعين والتي يقول فيها:

ابكوا بدمع أو نجيع	شيخاً يعز على الجميع
وتصوروا البدر اختفى	في غامض الليل المريع
وكأنه روح الحياة	مضت عن الجسم الصريع

إلى أن يقول:

يبكون شمس الفضل غابت	لن تعود إلى طلوع
يبكون نهر العلم جفّ	فمن لمصفرّ الزروع
يبكون روحاً لن ترفرف	في سجود أو ركوع
اودى أبو حسن فمن	كعلي العلم الرفيع



ويختمها بقوله:

قد صار قبرك في القطيف كأنه بعض البقيع

وفي مناسبة أخرى هي وفاة عالم آخر من كبار علماء القطيف، هو السيد ماجد السيد هاشم العوامي (١٢٧٩هـ-١٣٦٧هـ) تتفجر قريحة الأديب الفرّج عن قصيدتين رائعتين، ألقى الأولى في أيام العزاء، والثانية في حفل الأربعين وفيها يقول:

إكليل شعر على قبر من النور في القلب لا في أديم الأرض محفور  
مضمخ بعبير الذكريات له نشر يذوع بلا مسك وكافور  
يضم جثمان فضل لا حدود له باق على صفحات القلب مسطور

وفيها يقول مشيراً إلى وفاة السيد ماجد بعد أدائه الحج وسفره للعراق لزيارة مرآة أئمة أهل البيت، حتى توفي في الكاظمية هناك:

قدست يا من أتم الواجبات على

خير الوجوه بتوفيق وتيسير

فزرت أجدادك الأبرار بعد قضا

حج الوداع على هدي وتقصير

واخترت مثواك في أرض زكت ترّبا

في الكاظمية بين الولد والخور

ولأن أربعين السيد ماجد كانت في شهر جمادى، فإن الشاعر الفرّج

يستحضر أربعين الإمام الحسين التي يحتفل بها الشيعة في العشرين من شهر صفر فيقول:

الأربعون وهل في الأربعين سوى معنى تعاقب إشراق وتغوير  
أفي جمادى مقام اليوم أم صفر ما الفرق إلا بتقديم وتأخير  
رزء الحفيد كرزه الجد لو سلمت تلك الشهادة من ظلم وتحسير

وفي المقطع الختامي من القصيدة يقول:

يا آل هاشم ماذا الدمع إنكم مطهرون متى احتجتم لتطهير  
وهل مصائبكم لا تنقضي أبداً وما سواهن يصفو بعد تكدير  
لا تخلعون سواداً من ثيابكم إلا على كفن في القبر مزور  
ولا يهل هلال لا تقوم به مآتم للغرائق المغاوير  
أهل القطيف لقد قمتم بواجبكم وكلكم بين مبرور ومأجور  
أنت هنا أمام شاعر سني، يعيش كل أحاسيس المجتمع الشيعي،  
ويجيد التعبير عنها، بلغة تنطلق من أعماق نفسه بصدق وإخلاص.

هذه عينات ونماذج، عن التواصل والانسجام، بين المواطنين  
المتنوعين في مذاهبهم وانتماءاتهم. وكان يفترض أن تتطور هذه الحالة  
لتعميق الترابط والوحدة الوطنية، في ظل ثبات النظام الذي صنع  
وحدة البلاد.

## الأحادية والقطيعة

لكن حقبة صعبة مرت على الوطن، تراجع خلالها مستوى التواصل والانسجام بين أطراف المجتمع المتعدد المذاهب والتوجهات، حيث استأثر بالساحة الدينية والفكرية رأي أحادي، يرفض الاعتراف بالآخر، ويضيق عليه الخناق، ويجرمه من فرصة التعبير عن وجهة نظره، حتى أصبح اعتناق الرأي الآخر وكأنه مروق من الدين، وخلل في الولاء للوطن، ومخالفة للنظام.

فانكفاً أتباع المذاهب الأخرى على أنفسهم، وانطوت كل جهة منهم ضمن دائرتها الخاصة، لتهتم بتحسين أتباعها ضد تأثيرات الاتجاه السائد، الذي يحتكر كل الوسائل والإمكانات العامة.

وسادت حالة الجفاء والجفاف، والقطيعة والتباعد، وبدأت تظهر آثارها الخطيرة، ونتائجها المرة، في إضعاف الوحدة الوطنية، والنيل من تماسك المجتمع وانسجامه، وبروز التوجهات المتشددة المتطرفة، وكان الأعداء الأجانب يرصدون هذه الحالة، ويذخرون استثمارها للوقت المناسب، خدمة لأغراضهم التأميرية ضد مصلحة الأمة والوطن.

فكان لا بد من يقظة وانتباه، ووقف مراجعة وتأمل، لتفويت الفرصة على الأعداء، بتصليب الوحدة الوطنية، وتجديد حيويتها، ونفض غبار الغلو والتشدد عن مفاهيم الدين وتعاليمه، وهو دين الوسطية والاعتدال، والشريعة السمحاء. كما يقول تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (١).

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

ويبدو أن هذا هو الهدف الأساس، لانعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري، حسبما أكد عليه سمو ولي العهد في كلمة الافتتاح التي وجهها إلى المشاركين، وجاء فيها:

«أيها الإخوة الأفاضل: لا يخفى عليكم، وقد اجتمعتم في هذا اليوم المبارك، لهدف نبيل، وغاية شريفة، ما يحقق ببلادنا من أخطار، وما تمر به من ظروف دقيقة حرجة، وما تعانيه من ضغوط، وما تواجهه من هجمات شرسة، تمس العقيدة، وتهدد الوحدة الوطنية، وتعرضها للاختراق من قبل الأعداء، الأمر الذي يوجب على كل مخلص من أبناءها، أن يبذل أقصى الجهد والاجتهاد، للتصدي لمحاولات النيل من وحدتها، والمساس بأمنها واستقرارها، وتهديد مصالحها، وأن يتنبه كل ذي لب لعوامل التنافر والشقاق، وظهور العداوات، سواء من العصبيات القبلية، أو النعرات الإقليمية، أو الاختلافات الفكرية، أو أي شكل من أشكال الغلو والتطرف.

أيها الإخوة: ما من عاقل عارف بالأمور، ينكر أن اختلاف الآراء، وتنوع الاتجاهات، وتعدد المذاهب، أمر واقعي في حياتنا، وطبيعة من طبائع الناس، الذين خلقهم الله بعلمه وحكمته، على فوارق في الفهم والإدراك والفكر، وتعدد في مشارب العلم والمعرفة، واختلاف في بيئات النشأة والتربية».

### هل نجح اللقاء؟

كان القلق يساور الكثيرين حول حظوظ اللقاء في النجاح، فالاتجاهات المشاركة فيه تفصل بين أغلبها مسافات من التباعد والقطيعة، وحواجز من الانطباعات السلبية المتبادلة، وركام من الظنون

السيئة، والاتهامات القاسية، كالكفر والشرك والابتداع والضلال والانحراف..

لكن هذا القلق تبدد منذ الجلسة الأولى بحمد الله، وظهر أن معظم المشاركين، كانوا على مستوى من النضج والوعي بالتحديات الخطيرة المحدقة بالدين والوطن، وكانوا يتحلون باللياقة الكافية، لإدارة الحوار الصعب في مستهله وبدايته.

كانت هناك نبرات حادة من قبل البعض، فيما يرتبط بالخلاف المذهبي، بين السنة والشيعة وفيما يتعلق ببعض المواقف السياسية بين أجنحة التيار السلفي، لكنه أمكن استيعابها، والتعامل معها كدرجة عالية من الصراحة والمكاشفة.

لقد تبلورت الآراء في أوساط الملتقين، وتمخض الحوار، عن ضرورة الاعتراف والإقرار بالتعدد المذهبي والفكري، وأنه سنة كونية، وحقيقة تاريخية، لا يمكن إلغاؤه وتجاوزه. وأنه لا بديل عن التعايش بين أتباع هذه المذاهب والتوجهات، وحفظ السلم الاجتماعي، والوحدة الوطنية، والتساوي في حقوق المواطنة.

وجرى التأكيد على اعتماد منهج الحوار، في قضايا الاختلاف، ضمن الآداب الإسلامية والعلمية، التي تلزم بتحري الحقيقة والموضوعية، والعدل في الحكم على الآراء والأشخاص.

وبهذه الروح المنفتحة، انطلق المتحاورون في بحث القضايا المقترحة، للنقاش من هموم الوطن والمواطنين، في عشر جلسات، استغرقت حوالي خمس وعشرين ساعة.

حيث جرى البحث والنقاش حول قضايا أساسية، تحتاج إلى بلورة

رأي، وتجلية موقف للنخبة الوطنية تجاهها، لمساعدة القيادة السياسية في البلاد، على الإسراع في مسيرة الإصلاح والتطوير، ومواجهة التحديات الصعبة، بتوسيع رقعة المشاركة السياسية، وتحقيق التطلعات المشروعة، وأن يتحمل المواطنون جميعاً، وخاصة النخبة الواعية، مسؤولياتهم في الدفاع عن الوطن وحماية وحدته وأمنه واستقراره.

ومن مكاسب اللقاء الهامة استحضار جميع هموم الوطن وتطلعات المواطنين، في مناطقهم المختلفة، وشرائحهم وتوجهاتهم المتنوعة، فربما كان البعض منا يعيش همّ قضايا معينة مثارة في منطقتهم ومجتمعهم، وقد يرى لها الأولوية والصدارة، لكنه حين يعيش أجواء هموم سائر المناطق والقضايا، ويطلع على أبعادها وتفاعلاتها، يعيد رسم خريطة الأولويات في تفكيره، ويتفاعل مع كل قضية في حجمها الطبيعي، دون تهويل وتضخيم.

لقد تناول المتحاورون أموراً حساسة لها علاقة بالشأن السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي والدعوي، بشفافية وصراحة، من منطلق التشخيص الموضوعي للمشكلة، وتلمس أفضل سبل الحل والعلاج، ولم يكن هناك سقف ولا حدود حمر أمام المتحاورين، إلا شعورهم بالمسؤولية تجاه ربهم وأمتهم، كما لم تتدخل رئاسة اللقاء في قضايا الحوار بتأييد رأي أو معارضة آخر، بل اقتصر دورها على تنظيم الحوار وإدارته.

كان اللقاء فرصة رائعة للتعارف بين الأطراف المشاركة، وتصحيح بعض الانطباعات، والتأكد من المواقف والتوجهات، استمعوا لبعضهم، وتناقشوا وتحاوروا، ووجدوا أن ما يتفقون عليه أهم وأوسع مساحة مما يختلفون فيه.

وتبلورت لدى الجميع الرغبة والإرادة في استمرار اللقاء والتواصل، وطلبوا من سمو ولي العهد تبني تحويل اللقاء إلى مؤسسة وطنية ترعى الحوار الوطني، وتؤسس له، وتحتضن اجتماعاته وبرامجه، وتدريب عليه، وتعالج أي خروج عن ثوابته وضوابطه. كما عبر عن ذلك الشيخ سلمان العودة في كلمته أمام ولي العهد مضيفاً: إنه لا فائدة ولا مصلحة من بحس أحد حقه أياً كان توجهه أو مذهبه أو دينه، شريطة أن يحترم دين هذه البلاد ومصالحها وأمنها.

وإلى جانب الجلسات الرسمية للقاء، كانت هناك لقاءات ثنائية وجانبية، حيث يتزاور الملتقون في غرفهم في قصر الضيافة للمؤتمرات، ويتحدثون أوقات الوجبات على موائد الطعام، وأثناء انتقالهم بالسيارات إلى مكتبة الملك عبد العزيز حيث تعقد جلسات اللقاء، فكانت أياماً طيبة مباركة إن شاء الله.

ولعل جميع الملتقين قد تفاجئوا بنجاحهم في هذا اللقاء الأول، كما عبر عن ذلك أكثرهم. فالدكتور الشيخ محمد عبده يماني قال أمام سمو ولي العهد: إنني لم أكن راغباً في حضور هذا اللقاء إذ كيف نتلاقى ونتحاور والبعض منا ما كان يسلم على الآخر، لكنني سررت وسعدت بما وجدته في اللقاء من لغة المصارحة، ومنهجية الحوار، وأجواء الود والاحترام.

وتجب الإشادة هنا بإدارة اللقاء، المتمثلة في معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين، والذي كان حكيماً هادئاً واسع الصدر، وكذلك مساعده؛ الدكتور راشد الراجح الشريف والدكتور عبد الله بن عمر نصيف، كما بذل أمين عام

اللقاء مدير مكتبة الملك عبد العزيز، الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر كل جهد ممكن لإنجاح اللقاء، جزى الله الجميع خيراً.

### ما بعد اللقاء

من الإنصاف أن نعتبر هذا اللقاء المبارك نقطة تحول في التاريخ الاجتماعي لوطننا الحبيب، بما يعنيه من إقرار بالتعددية المذهبية، والتنوع الفكري، واعتماد منهج الحوار واحترام الرأي الآخر، والتأكيد على الوحدة الوطنية.

بالطبع لنا أن نتوقع محاولات لإجهاض مسيرة اللقاء، بإثارة زوبعة هنا وأخرى هناك، وتضخيم كلمة صدرت من هذا الطرف أو ذاك، وإعادة فتح الملفات الطائفية القديمة في العلاقة بين السنة والشيعة، وطرح التساؤلات والإشكاليات، حول مدى شرعية التلاقي والحوار مع الآخر، المحكوم عليه سلفاً بأقسى الأحكام!!.

ومن يتصفح بعض المواقع على شبكة الإنترنت يجد بدايات هجوم مضاد على نهج اللقاء ونتائجه، وكل ذلك أمر متوقع لأن وراءنا تاريخاً من القطيعة والنزاع، وتراثاً مثقلاً بالأراء والمواقف السلبية المتبادلة، وهناك جيل تربي على التقرب إلى الله تعالى بمناوأة الآخر والإساءة إليه، ومراكز قوى تستمد نفوذها وشرعية وجودها، من هذه المعارك المذهبية المفتعلة.

لكن المطلوب من الواعين المخلصين لمصلحة الدين والوطن، من مختلف المذاهب والتوجهات، أن يتحملوا مسؤوليتهم، تجاه هذا المنعطف الخطير، والمنحنى الهام، وأن لا يسمحوا بالعودة إلى الوراء، للتراجع عن ما تحقق من تقدم في المسار الصحيح، وما أنجزه اللقاء من مكاسب عظيمة، وذلك عبر ما يلي:



أولاً: تكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي، بنشر ثقافة الوحدة، وروح التسامح، واحترام حقوق الإنسان، وحرية الرأي والتعبير، هذه المفاهيم التي أقرها الإسلام قبل أن يتحدث عنها الغرب بقرون.

فوحدة الأمة أصل أساس من أصول الفكر الإسلامي، إلى جانب توحيد الله تعالى. يقول تعالى: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} <sup>(١)</sup>.

وكما قال أحد علماء الإسلام: بني الإسلام على شيئين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

وحفظ حقوق المخالف، والتعامل معه، مبدأ أصيل في منهج الإسلام، لا يجوز الخروج عليه. يقول تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} <sup>(٢)</sup>، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} <sup>(٣)</sup>، {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} <sup>(٤)</sup>، {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} <sup>(٥)</sup>.

إن مجتمعنا بحاجة إلى حملة إعلامية ثقافية، بدءاً من مدارس التعليم والجامعات، إلى الصحافة ووسائل الإعلام، إلى خطب المساجد والتوجيه الديني، لمواجهة آثار حقبة التطرف والتشدد، والتي لن تزول بين عشية وضحاها.

(١) سورة المؤمنون آية ٥٢.

(٢) سورة البقرة آية ٨٣.

(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦.

(٤) سورة الشعراء آية ١٨٣.

(٥) سورة المائدة آية ٨.

وما يجب أن نحذر منه في هذه المرحلة، هو الاستجابة لإثارات الخلافات المذهبية، والاستدراج إلى متاهات الجدل العقيم، والمهاترات الطائفية. فذلك ما قد يخطط له البعض، للانقضاض على مسيرة اللقاء والحوار.

ثانياً: مؤسسة اللقاء والحوار، بإنشاء مركز وطني للحوار، ووضع الآليات والبرامج المناسبة لاستمراره وتطويره، وتوسيع رقعة المشاركة فيه، ليشمل كل الاتجاهات والتوجهات.

وقد أبدى سمو ولي العهد موافقته على هذا المشروع، وأكد حرصه لدى اجتماعه بالمشاركين على ضرورة تكرار اللقاء واستمراره، بشكل منتظم.

ثالثاً: ينبغي تجاوز حالة الانكفاء والانطواء التي تعيشها بعض الطوائف كالشيعة، بالانفتاح والتفاعل على المستوى الوطني العام، فمثلاً: علماء الشيعة في المملكة غالباً ما تستهلك جهودهم واهتماماتهم في الشأن الداخلي الخاص بجماعتهم، دون توجه للاهتمام بما هو خارج هذه الدائرة، أو بناء علاقات تواصل مع الآخرين. وقد انعكست حالة الانكفاء هذه على معظم أبناء الشيعة فالتواجدون منهم خارج مناطقهم، موظفين أو طلاباً عادة ما يكونون لهم تجمعاتهم الخاصة، ويقل اندماجهم وتداخلهم مع مواطنيهم الآخرين.

وإذا كانت هناك أسباب موضوعية لحالة الانكفاء في الماضي، فإن تطورات الظروف والأوضاع تدفع لتجاوزها في الحال الحاضر.

وهناك بعض الآراء والممارسات المذهبية في الوسط الشيعي تحتاج إلى تبين وتوضيح حتى لا يساء فهمها عند الآخرين، وهذا لا يتم إلا بالتواصل والانفتاح، وإنتاج الخطاب المعتدل المقبول.

وإذا كان من حق الشيعة التمسك بمعتقداتهم حسب قناعتهم، وممارسة شعائرهم العبادية وفق آراء فقهاءهم، فإنه يجب منع وردع أية إساءة قد تصدر من بعض الجاهلين أو المغرضين للطرف الآخر، بالنيل من رموزه ومقدساته عن طريق السب أو الشتم، فذلك حرام شرعاً، ومخالف لأداب أهل البيت وأخلاقهم.

وكما أن على الأكثرية ضمان حقوق الأقلية، فإن على الأقلية احترام مشاعر الأكثرية، وذلك هو طريق التعايش واستقرار السلم الاجتماعي.



{ **ثقافة الوحدة والحوار** }

كلمة الجمعة بتاريخ ٢٢ رجب ١٤٢٤هـ

- لـ حقوق الإنسان.
- لـ حرمة المسلم.
- لـ نهج الرسالة.
- لـ حقوق المواطنة.
- لـ التغيير الثقافى أولاً.



تستقبل المملكة العربية السعودية يومها الوطني هذا العام وقد حققت إنجازاً وطنياً هاماً يتمثل في إطلاق مسيرة الحوار الوطني، حيث عقد مؤتمر للحوار الفكري، في الرياض بتاريخ ١٥ - ١٨/٦/٢٠٠٣م، ضم مجموعة من ذوي العلم والرأي من مختلف المناطق والمذاهب. ثم صدرت موافقة ملكية سامية على إقامة مركز دائم للحوار الوطني مما يبشر باتساع رقعة الحوار واتخاذ منهجية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين شرائح المواطنين بعضهم مع بعض على اختلاف الآراء والتوجهات.

و لسنا بحاجة للتأكيد هنا على أهمية الحوار وضرورته، فهي حقيقة واضحة لا يجادل فيها عاقل، خاصة بعد أن رأينا النتائج الوخيمة، والآثار المرة لافتقاد الحوار.

بيد أن المطلوب توفير الأجواء الملائمة، والعوامل المساعدة، لتكريس منهجية الحوار، ولإنجاح مسيرته، وتفعيل دوره على المستوى الوطني العام. ولعل من أهم ما نحتاج إليه لتكريس منهجية الحوار، على مستوى الأمة والوطن، هو توفير الثقافة الوحدوية الجامعة، التي تهيب النفوس، وتوجه العقول نحو الوحدة الإسلامية والوطنية، وباتجاه لغة الحوار، واحترام الرأي الآخر.

إن من الضروري بعث حركة ثقافية واسعة، تبشر بالمفاهيم الإسلامية، والقيم الإنسانية، الداعية إلى الوحدة والحوار، وإلى الوئام والانسجام، بين بني البشر عامة، وبين أبناء الوطن بشكل خاص. وفي طليعة هذه المفاهيم والقيم، تأتي قضية حقوق الإنسان، وحرمة المسلم، وحقوق المواطنة.

### حقوق الإنسان

لقد سادت في مجتمعاتنا العربية والإسلامية دعوات واتجاهات تركز على الحدود الفاصلة بين الجماعات والانتماءات المتنوعة، لتصنع من خلالها جداراً سميكاً يعزل كل جماعة عن الأخرى، ويخلق لها عالمها الخاص في الأفكار والمشاعر والمصالح، مع أنها تعيش على صعيد وطن واحد.

ويجري هذا في عالم تهاوت فيه الحدود، وانهارت الحواجز، وانعدمت المسافات، حيث أصبح قرية واحدة حسب التعبير الشائع. وكأن هذه الدعوات لا تعترف بكل هذا التطور الواقع، وتصر على طروحاتها الضيقة المنغلقة. منطلقة من فهم ديني خاطئ، لا ينسجم مع إنسانية الإسلام، وعالمية دعوته، ولا يتوافق مع ثوابت نظامه الاجتماعي، كالوحدة والعدل والإحسان.

إن التمايز بين الناس في أديانهم ومذاهبهم وتوجهاتهم، لا يعني التكر لوحدتهم الإنسانية، التي يقررها القرآن الكريم في آيات كثيرة: يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ



وَاحِدَةٍ} <sup>(١)</sup>، يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} <sup>(٢)</sup>.

كما يذكر القرآن الكريم أبناء البشر بانتمائهم إلى أب واحد، هو آدم، فيخاطبهم بصفة انتسابهم إليه كقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} <sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ} <sup>(٤)</sup>.

أما الآيات التي تخاطب الناس من خلال بشريتهم وإنسانيتهم بلفظ «يا أيها الناس» فهي كثيرة جداً.

هذه المنهجية في الخطاب القرآني ليست عفوية ولا عبثاً، وإنما هي تذكير وتأكيد على حقيقة الاشتراك والمشاركة بين أبناء البشر، وإن تنوعت أعراقهم وأديانهم وتوجهاتهم، فهم من أصل واحد، وينتمون إلى عائلة واحدة، ويتساوون في خلقتهم، ويشتركون في الاستفادة من خيرات الكون، وثروات الطبيعة، التي جعلها الله تعالى تحت تصرف الجميع دون تمييز: يقول تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} <sup>(٥)</sup>. أي للناس.

ويقول تعالى: {كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاءَ وَهَؤُلاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا} <sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء آية ١.

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩.

(٣) سورة الأعراف آية ٢٧.

(٤) سورة الأعراف آية ٣٥.

(٥) سورة الرحمن آية ١٠.

(٦) سورة الإسراء آية ٢٠.

إن الالتفات إلى هذه المنهجية القرآنية، يربي الإنسان المسلم على النظر إلى جميع أبناء البشر كأشقاء له في الإنسانية، ونظراء له في الخلق، وشركاء معه في الحياة، مما يؤسس لعلاقة إنسانية إيجابية، تتخطى التمايزات الثانوية، كاختلاف العرق أو الدين، يقول تعالى: {لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (١).

ويوجه الإمام علي بن أبي طالب واليه على مصر «مالك الأشر» ، بأن يستحضر هذه الرؤية الإنسانية، في تعامله مع مواطنيه، على اختلاف أديانهم يقول عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق» (٢).

وفي هذا السياق تأتي أهمية نشر ثقافة حقوق الإنسان، والتي هي مبادئ إسلامية أصيلة، وليست مفهوماً غربياً وافداً، كما قد تطرحه بعض الجهات، وإذا كانت هناك نقاط معينة نتحفظ عليها في وثيقة حقوق الإنسان من الناحية الشرعية، وإذا كانت بعض الدول الكبرى تستغل موضوع حقوق الإنسان، لتبرير تدخلاتها وضغوطها على الدول النامية، فإن ذلك لا يبرر تجاهل قضية حقوق الإنسان، وضعف حضورها في الخطاب الإسلامي.

بل إن بعض ألوان الخطاب الإسلامي تبدو وكأنها ترفض

(١) سورة الممتحنة آية ٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، كتاب رقم ٥٣، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الاعتراف بأدنى الحقوق الإنسانية لمن يخالفها في الرأي، حيث يكون مهذور الدم، محروماً من جميع حقوقه المادية والمعنوية.

مع أن القرآن الكريم ينص على تكريم الله تعالى للإنسان، باعتبار إنسانيته وقبل أي شيء آخر، يقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} <sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور محمد الطاهر: «والمراد ببني آدم جميع النوع، فالأوصاف المثبتة هنا إنما هي أحكام للنوع من حيث هو كما هو شأن الأحكام التي تستند إلى الجماعات» <sup>(٢)</sup>.

وقال السيد محمد حسين الطباطبائي: «إن المراد بالآية بيان حال لعامة البشر، مع الغض عما يختص به بعضهم من الكرامة الخاصة الإلهية، والقرب والفضيلة الروحية المحضة، فالكلام يعم المشركين والكفار والفساق» <sup>(٣)</sup>.

### حرمة المسلم

من الطبيعي أن تتعدد الآراء، وتتنوع التوجهات ضمن المجتمع الإسلامي الكبير، سواء في مجال فهم الدين، والذي هو عبارة عن النص الشرعي المنقول، المتمثل في الكتاب العزيز، والسنة الشريفة، وذلك إما

(١) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٢) ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير ج ١٤ ص ١٣٠، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ، بيروت.

(٣) الطباطبائي: السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن ج ١٣ ص ١٥٢، الطبعة الأولى ١٩٩١م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

للاختلاف في ثبوت النص، كما هو الحال بالنسبة لبعض أحاديث السنة النبوية، أو للاختلاف في فهم دلالاته، وإن كان صدوره قطعياً ككتاب الله المجيد.

أو في مجال تشخيص المصالح الخارجية، حيث يبتني على الاختلاف فيها، تنوع المواقف السياسية، والانتماءات الاجتماعية.

لكن هذا التنوع لا يصح أن يؤثر على الإقرار بالهوية المشتركة، والانتماء الواحد، لجميع أبناء الأمة وهو الإسلام.

فكل من آمن بالإسلام ديناً، وأقر بأصوله وأركانه فهو عضو في المجتمع الإسلامي، وجزء لا يتجزأ من الأمة، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، يتعاملون معه كأخ لهم، ويتمتع بالحصانة الكاملة، من حرمة دمه وماله وعرضه، إلا بحق، ضمن ضوابط القانون الذي ينطبق على الجميع.

ولا يصح لأية جهة أن تحتكر الهوية الإسلامية لنفسها، وتسلبها عن الآخرين المختلفين معها، في الآراء أو المواقف، ولا أن تنتهك شيئاً من حرمتهم، ماداموا يعلنون انتماءهم للإسلام، والتزامهم بأركانه.

وقد تضافرت النصوص الشرعية بتأكيد هاتين الحقيقتين بشكل مطلق عام، وهما عضوية معلن الإسلام إلى المجتمع المسلم، وتمتع كل أبناء الأمة بحصانة الإسلام، ولا يؤثر اختلاف الآراء والمواقف على شيء من مقتضيات هاتين الحقيقتين.

ومن النصوص التي تقرر الحقيقة الأولى، قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (١).

(١) سورة النساء آية ٩٤.

فالآية الكريمة نص صريح في النهي عن التشكيك في إسلام من أعلن إسلامه، ولو كانت هناك قرائن تستدعي الشك، كظروف الحرب، وكونه قد أظهر الإسلام مجرد السلامة والنجاة.

والأحاديث الواردة في شأن نزول الآية الكريمة، تؤكد هذا الأمر، ومنها ما أورده البخاري عن أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما) قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة - قبيلة من القبائل - قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشينا قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحى حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لي: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟» قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال ﷺ: «أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟» قال: فما زال يكررها عليّ، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح البخاري أيضاً عن المقداد بن عمرو الكندي، حليف بني زهرة، وكان شهد بدرًا، مع النبي ﷺ، أنه قال: يا رسول الله إن لقيت كافرًا فاقتلنا، فضرب يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ بشجرة وقال: أسلمت لله، أقتله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: «لا تقتله». قال: يا رسول الله، فإنه طرح إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها، أقتله؟ قال ﷺ: «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وأنت بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٦٨٧٢.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم ٦٨٦٥.

وفي تفسير الآية الكريمة يقول ابن عاشور محمد الطاهر: وقد دلت الآية على حكمة عظيمة في حفظ الجامعة الدينية، وهي بث الثقة والأمان بين أفراد الأمة، وطرح ما من شأنه إدخال الشك لأنه إذا فتح هذا الباب عسر سده، وكما يتهم المتهم غيره فللغير أن يتهم من اتهمه، وبذلك ترتفع الثقة، وانظر معاملة النبي ﷺ المنافقين معاملة المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره: إن كل من نطق بكلمة الإسلام، وقال أنا مسلم، فحكمه حكم المسلمين من حيث الزواج والإرث، وما إلى ذلك من الأحكام التي تترتب على مجرد إظهار الإسلام، لا على نفس الإسلام حقيقة وواقعاً<sup>(٢)</sup>.

أما عن الحقيقة الثانية، وهي حصانة المسلم، فيكفي أن رسول الله ﷺ قد ركز عليها في خطبته في حجة الوداع، كأهم قضية، حيث قال فيها: «أيها الناس، اسمعوا قولي، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا.... أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين أخوة»<sup>(٣)</sup>. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها

(١) ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٤ ص ٢٢٦.

(٢) مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف، ج ٢ ص ٤١١، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٥٩، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»<sup>(١)</sup>.  
ومن خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، في أول خلافته قال: «إن الله حرم حراماً غير مجهول، وأحلّ حلالاً غير مدخول، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها»<sup>(٢)</sup>.

### نهج الرسالة

وتبيناً لهذه النصوص الإسلامية، وتطبيقاً لها على صعيد الواقع، كانت سيرة الرسول ﷺ في التعامل مع المنافقين، والذين تتحدث آيات القرآن الكريم عن كذب ادعائهم للإسلام، وأن ما يظهرونه لا يعبر عن حقيقة ما في نفوسهم، من التكذيب بالنبوة، يقول تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} <sup>(٣)</sup>.

كما تتحدث الآيات القرآنية عن سعيهم لعرقلة مسار الدعوة، ومحاولاتهم للتخريب والإفساد داخل المجتمع الإسلامي، ومع أن الله يتوعدهم بالعذاب والحزني، إلا أن الرسول ﷺ كان يتعامل معهم كسائر المسلمين من حيث الحقوق والواجبات.

وقد بحث هذه الظاهرة، «حال المنافقين في المجتمع المدني، على عهد رسول الله ﷺ» العلامة محمد عزة دروزة في كتابه القيم (سيرة

(١) النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٥٦٤، طبعة دار الفكر ١٩٨٣م، بيروت.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة خطبة رقم ١٦٧، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٣) سورة المنافقون آية ١.

الرسول) وانتهى إلى النتيجة التالية: هي عدم ورود روايات موثقة تتضمن أن النبي ﷺ قد اعتبر المنافقين أعداء محاربين، أو عاملهم كذلك، أو قتل بارزيتهم بسبب صفة النفاق، أو بسبب موقف منبعت عنه، من تلك المواقف الكثرية المتنوعة، التي حكمتها الآيات التي نزلت في مختلف أوار التنزيل عنهم، والتي احتوت صوراً كثرية من الأذى والكيد والسخرية بالله ورسوله وآياته، والتناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، والتثبيط عن الجهاد والختل فيه، ودس الدسائس وإثارة الفتن والأحقاد، وإشاعة الفاحشة، والإرجاف بين المسلمين...

وفي حين أن القرآن أمر بمجاهدتهم مع الكافرين، والإغلاظ لهم، واعتبارهم أعداء، وأمر بقتل من لم ينته منهم عن مواقف الأذى والإرجاف، وبنفيه، وبتقتيله أينما ثقف، فضلاً عما أنذروا به من عذاب دنيوي وأخروي شديدين، وفي حين أن القرآن حكى مواقف لهم مثل هذه المواقف، وبعد هذه الأوامر والإنذارات والتقريرات الحاسمة..

فإزاء هذا لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن النبي ﷺ لم يعتبر المنافقين أعداء محاربين، فلم يقاتلهم فعلاً، وقد اعتبر ما جاء في الآيات القرآنية بمثابة توجيهات متروك إليه أمر تقدير ظروف تنفيذها، والسير فيها بما يوافق مصلحة الإسلام والمسلمين....

وفي روايات السيرة أن عبدالله بن أبي هو الذي قال: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل» و«لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا» وأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استأذن النبي ﷺ بقتله فأبى ﷺ قائلاً ما مفاده: لا أريد أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. وأن كعب بن عبدالله (رضي الله عنه)، وكان مخلصاً، جاء إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله إن كنت قاتل أبي فأمرني أنا أقتله ولا تأمر غيري لأنني لا أطيق أن أرى قاتلاً لأبي، فاقته فأكفر! فأجابه النبي ﷺ قائلاً: بل نعفر ونصبر عنه، وفي هذا مصداق



ما قررناه آنفاً<sup>(١)</sup>.

هذه هي سعة الإسلام وسماحته، لكن الغلاة والمتطرفين، ابتدعوا حالة من التشدد والتصنيف، وصاروا يصنّفون أبناء الأمة، فيعتبرون من خالف رأيهم في بعض التفاصيل العقدية والفقهية مشركاً أو كافراً أو مبتدعاً، أو فاسقاً، ويسلبونه صفة الإسلام والإيمان، وينتهكون حقوقه وحرماته، ويجرّضون على كراهيته وإيذائه.

في مقابل هذه التعبئة التجزيئية للمجتمع، تجب العودة إلى هدي الإسلام، ونشر مفاهيمه الوحدوية الجامعة، والتي تركز على أصول الإيمان وأركان الإسلام، تاركة الفروع والتفاصيل لميدان البحث والاجتهاد، فمن اجتهد في أية مسألة دينية عقدية أو فقهية، حسب ضوابط الاجتهاد العلمية، فإن له أجرين إن أصاب، وأجرأ واحداً إن أخطأ، كما هو مفاد حديث نبوي اتفق على صحته المسلمون.

ورد في الحديث عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بحسب امرئ من الإيمان أن يقول رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة عنه ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر عنه ﷺ: «حقيقة الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا

(١) دروزة: محمد عزة، سيرة الرسول ج ٢ ص ٧٧-٧٩، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان.

(٢) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٨، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) المصدر السابق حديث رقم ٥.

الله وأن محمداً رسول الله، وتقييم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»<sup>(١)</sup>.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواarith، وعلى ظاهره جماعة الناس»<sup>(٢)</sup>.

### حقوق المواطنة

حينما تنتمي أمة من الناس لوطن واحد، بما يعنيه الوطن من حدود جغرافية، وكيان سياسي، فإن هذا الانتماء يخلق بينهم عيشاً مشتركاً، ومصالحة متداخلة، مما يوجب وجود صيغة عادلة للتعايش والتعاون، تتحقق بها المشاركة في المكاسب، والوحدة أمام الأخطار والتحديات.

وقد تختلف الانتماءات الدينية والعرقية والسياسية للمواطنين، لكن الوطن يجب أن يبقى إطاراً جامعاً لكل أبنائه، بمختلف انتماءاتهم. وذلك يستدعي الاعتراف المتبادل بين الجميع، بالشراكة والتساوي في حقوق المواطنة وواجباتها.

أما إذا اختلت هذه الشراكة، وحدث شيء من الاستئثار أو التمييز بين أبناء الوطن، بسبب تنوع التوجهات، فإن ذلك يهدد وحدة الوطن، وأمن المجتمع واستقراره. كما تدل على ذلك حوادث التاريخ في الماضي والحاضر.

إن أخطر شيء على وحدة الأوطان ومصالحها، أن تتضخم

(١) المصدر السابق حديث رقم ١٨.

(٢) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي ج ٢ ص ٢٥.

الانتماءات الأخرى: كالدين، والمذهب، والقبيلة، على حساب الانتماء للوطن، فتتنظر كل جهة للجهات الأخرى عبر دائرة انتمائها الخاص، وهنا تضع المصلحة العامة، وتضعف وحدة المجتمع.

ولمواجهة هذا الخطر لا بد من وجود وعي وطني، ومساواة حقيقية بين جميع المواطنين. لقد وضع رسول الله ﷺ صحيفة المدينة، في بداية هجرته إليها، لإقرار صيغة تعايش مشترك بين مواطني المدينة آنذاك من المسلمين واليهود، على أساس العدل والإنصاف.

وتعاليم الإسلام في حسن الحوار وحقوق الجار، وفي حقوق الصحبة، حتى مع اختلاف الدين، توجيهه إلى أن اشتراك المصلحة يوجب حقوقاً متبادلة بين المشتركين.

### التغيير الثقافي أولاً

من أجل تعزيز الوحدة الإسلامية والوطنية، ولتكريس منهج الحوار على مستوى الأمة، لا بد أن ننفذ عن نفوس المواطنين وعقولهم غبار ثقافة التطرف والتشدد، ببعث حركة ثقافية وحدوية، تنطلق من محورية حقوق الإنسان، وتركز على حرمة المسلم، وتؤكد على الوحدة الوطنية، وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات.

فالوحدة والحوار لا يتحققان عبر طرحهما كعنوان وشعار، ولا بالحديث حولهما في قاعات المؤتمرات بين العلماء والمفكرين، وإنما حين يصبحان قناعة في نفوس أبناء المجتمع، ومنهجاً في تفكيرهم، وسلوكاً في حياتهم اليومية.

يجب أن نبدأ التغيير الثقافي من مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، وخطب الجمعة، واستخدام كل قنوات التوجيه والتأثير، ليتربى الجيل الجديد على المحبة والتسامح، ولينظر كل مواطن إلى إخوانه المواطنين،

بمختلف انتماءاتهم من منظور الإنسانية، فيحترم حقوقهم كبشر،  
وبرؤية الإسلام، فيراعي حرمتهم كمسلمين، وضمن إطار المواطنة،  
فيعترف بهم ويتعاون معهم كشركاء مساوين له في الحقوق والواجبات.

{ **التقريب بين المذاهب الإسلامية: إنجازات وعوائق** }

كلمة الجمعة بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ

👉 البحرين والمبادرة الطيبة.

👉 عوائق الوحدة والتقريب.



في وقت تشتد فيه حاجة الأمة للنقد الذاتي والمراجعة الداخلية، على مستوى الأفكار وصيغة العلاقات السائدة بين قوى الأمة وشرائعها، جاء انعقاد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين، بتاريخ ٢٣ - ٢٥/٧/١٤٢٤هـ. - ٢٠ - ٢١/٩/٢٠٠٣م، كأحد مؤشرات الاستجابة لهذه الحاجة الملحة.

ذلك أن الظروف الصعبة التي تعيشها الأمة ليست ناتجة كلها عن الضغوط الخارجية، بل إنها محصلة ونتيجة طبيعية للحالة الذاتية، فلا بد من تغيير ذاتي داخلي، يمهّد الطريق لتطوير واقع الأمة، لتأخذ مكانة لا تفتقر على المستوى العالمي. كما أكد القرآن الكريم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} <sup>(١)</sup>. فإذا كانت الأمة لا يحترم بعضها بعضاً فكيف تتوقع الاحترام من المجتمع الدولي؟

وإذا كانت حقوق الأفراد والفئات غير مصونة على المستوى الداخلي، فكيف نأمل احترام حقوق الأمة على الصعيد العالمي؟

\* الشرق الأوسط: جريدة يومية تصدر من لندن، العدد ٩٠٨٢ السنة السادسة والعشرون، الجمعة ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ، ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣م.  
(١) سورة الرعد آية ١١.

وإذا عجزت الأمة عن إدارة الحوار بين شرائحها واتجاهاتها المتنوعة، فهل يُرجى لها النجاح في إدارة الحوار مع الحضارات والأمم الأخرى؟

هذه التساؤلات وأمثالها، تجعل التحديات الداخلية هي الأولى والأجدر بالاهتمام، من قبل قادة الأمة، وذوي الرأي فيها.

والتقريب بين المذاهب الإسلامية، قضية ترتبط بالحوار، وإدارة العلاقات الداخلية، فتعدد المذاهب واقع قائم في حياة المسلمين، له جذوره التاريخية العريقة، التي تمتد إلى القرن الأول من تاريخ الإسلام، وكل مذهب له أتباعه الذين يشكلون جزءاً من وجود الأمة، على الصعيد السياسي والاجتماعي، وعدم وجود صيغة سليمة للعلاقات بين أتباع هذه المذاهب، تقوم على الاحترام المتبادل، والتعاون في المصالح المشتركة، والحوار في قضايا الخلاف، يعني خلافاً أساسياً في الفكر ونظام الاجتماع، يعوق وحدة الأمة، ويسلب أمنها، ويمنع تقدمها.

لذلك بادر بعض المصلحين من علماء الأمة، قبل أكثر من نصف قرن، للدعوة إلى معالجة هذا المشكل، وتأسست دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وانضم إليها عدد من العلماء والمفكرين والمصلحين من مختلف المذاهب.

لكن العامل السياسي تدخل لعرقلة هذه الحركة الرائدة، فتضاءل نشاطها وتوقف، بينما فُسح المجال لاتجاهات تعصبية متشددة، لتلوث أجواء الأمة بالغلو والتطرف، ولتمعن التجزئة والتمزيق في الجسد الإسلامي الجريح.

ولم تقتصر هذه الاتجاهات على إذكاء الخلاف والنزاع بين المذاهب



القائمة، بل توغلت أكثر حتى داخل محيطها المذهبي، لتكفر وتحارب كل من يخالفها في رأي أو موقف، وأصبح الحكم بكفر الأمة كلها، والمجتمع كله أمراً متداولاً في هذه الأوساط، فهناك جماعات تعرف بجماعة التكفير والهجرة.

وقد نشرت وسائل الإعلام أخيراً تصريحات نسبتها للشيخ بن داود الخملي المغربي، إذا صح صدورها، هي نموذج لهذا المنحى الخطير. حيث قال خلال محاكمته في هيئة محكمة الاستئناف في الدار البيضاء بالمغرب: إنه يعتقد أن المجتمع المغربي كافر، وأن أفراد هذا المجتمع لا يستطيعون التحول من الكفر إلى الإسلام، بسبب ما ترسب فيه من كفر. وأنه لا يصلي في المساجد التي يعتبرها (مساجد ضرار)، ولا يصلي الجمعة لأنها في نظره تقام في بلد كافر، ولا يأكل من اللحوم التي تباع في الأسواق لأنه يعتبرها من ذبائح الكفار، وأنه عندما توفيت والدته قام بدفنها في بيته باعتبار عدم جواز دفن المسلمين في مقابر الكفار!!<sup>(١)</sup>

### البحرين والمبادرة الطيبة

في السنوات الأخيرة عادت الحياة من جديد إلى مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وضمن هذا السياق جاءت مبادرة مملكة البحرين، حيث تجاوزت مع اقتراح من مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، ودعت إلى مؤتمر يحدد طرح موضوع التقريب، ويعالج أبعاده وقضاياها، وحضر المؤتمر نخبة واعية من العلماء والمفكرين، من مختلف الأقطار والمذاهب الإسلامية السبعة: المذاهب الأربعة لأهل السنة، ومذهب الشيعة الإمامية، والمذهب الزيدي، والمذهب الإباضي.

(١) الشرق الأوسط: جريدة يومية تصدر من لندن، ١٦/٩/٢٠٠٣م.

وأستمر المؤتمر ثلاثة أيام، قدمت خلالها مجموعة من البحوث القيمة، والمدخلات المفيدة، وتمت لقاءات جانبية كثيرة، بين الشخصيات المشاركة، للتعارف وتبادل الرأي، وإرساء أسس التواصل والتعاون.

كما استقبل ملك البحرين ورئيس وزرائها الوفود المشاركة، ليؤكد دعمهما لأهداف المؤتمر وتوجهاته، وقامت وسائل الإعلام لمملكة البحرين بتغطية نشاطات المؤتمر، وبث كامل جلساته عبر التلفاز.

ويمكن رصد مجموعة من المؤشرات الإيجابية في المؤتمر لصالح حركة التقريب ووحدة الأمة الإسلامية:

أولاً: إنه أول مؤتمر يعقد في منطقة الخليج والجزيرة العربية، لمعالجة قضية العلاقة بين المذاهب، وهذه المنطقة أحوج من غيرها لمثل هذا الطرح، حيث يتنوع انتماء مواطنيها لجميع المذاهب الإسلامية، من سنة وشيعة واباضية، ولا تكاد تجد مثل هذا التنوع في أغلب المناطق الإسلامية.

من ناحية أخرى فإن حالة الجفاء والتشنج المذهبي، في هذه المنطقة، تعتبر الأعلى والأشد، وقد يرى الكثيرون أن المنطقة هي التي صدرت حالات الخصام المذهبي إلى سائر الآفاق والبقاع.

فانعقاد المؤتمر في المنطقة الخليجية، وبهذا الزخم الشعبي والرسمي، يعزز التطلع والأمل بإمكانية تجاوز الأمة لهذه الإشكالية المزمته.

ثانياً: كان الاتجاه السلفي من أكثر المتحفظين تجاه دعوة التقريب بين المذاهب، وكان ينظر إلى هذه الدعوة نظرة ريب وشك، وصدت

بعض الكتابات التي تعبر عن هذا الموقف، وترى أن السبيل الوحيد لحل المشكلة المذهبية، هو تنازل الآخرين عن أفكارهم وآرائهم، وعودتهم إلى منهج أهل السنة والجماعة، وتحديدًا إتباع المنهج السلفي. وهو بالطبع شرط تعجيزي غير قابل للتحقق، ولا يرضى به الآخرون، الذين يعتقدون صوابية وأحقية منهجهم، كما يعتقد السلفيون ذلك في أنفسهم.

لكن المشاركة الطيبة لمجموعة من الشخصيات المتمية للاتجاه السلفي، في مؤتمر البحرين للتقريب بين المذاهب، بالحضور الواضح، وتقديم البحوث، وإلقاء المداخلات، وعقد اللقاءات مع مشاركين من مختلف المذاهب، يعتبر مؤشراً هاماً، لصالح حركة التقريب وتوحيد صفوف الأمة.

إنه ليس منطقياً أن يُطلب من أحد من السنة أو الشيعة أو الإباضية التخلي عن قناعة دينية يؤمن بها، كشرط مسبق للحوار والتعاون، بل المطلوب وجود إطار يرتكز على المشتركات وموارد الاتفاق، ويبقى الحوار والبحث العلمي، هو سبيل تغيير القناعات والآراء، أو تشذيبها وتطويرها، لدى مختلف الأطراف.

ثالثاً: جاءت مشاركة علماء وشخصيات من العراق من الشيعة والسنة في المؤتمر، لتؤكد إرادة الشعب العراقي في الوحدة وتفويت الفرصة على الأعداء والمغرضين، الذين يريدون إشغال الشعب العراقي عن استعادة حرّيته واستقلاله، وبناء مستقبله الديمقراطي، بالفتن الداخلية من طائفية وغيرها.

كما أن حضور علماء فضلاء من الحوزة العلمية في النجف

الأشرف، يعني بداية استعادة هذه الحوزة العريقة، لدورها في الساحة الإسلامية العالمية، بعد سنوات طويلة من الغياب القسري.

رابعاً: تميز المؤتمر بمشاركة شخصيات نسائية، من الرائدات في العمل الإسلامي والاجتماعي، حيث قدمن بحوثاً طيبة، وشاركن في الجلسات وإلقاء المداخلات، مما يعزز دور المرأة المسلمة، ويؤكد مشاركتها في خدمة قضايا الأمة، ويكسر حواجز التحفظ المبالغ فيه تجاه حضور المرأة ومشاركتها، إلى حد بدأ فيه وكأن العمل الإسلامي والمؤسسة الدينية ذكورية، لا مجال فيها لدور نسائي متقدم.

مع أن تاريخ الرسالات الإلهية يسجل حضور المرأة كعنصر أساس في حركة الدعوة، ففي ما يقص القرآن الكريم من سيرة نبي الله موسى عليه السلام، نجد دوراً بارزاً، لشخصيات نسائية، في صناعة الأحداث وإدارتها، كأم موسى وأخته وزوجته بنت شعيب، وشخصية زوجة فرعون.

كما تتجلى شخصية السيدة العذراء مريم بنت عمران، التي ينسب إليها نبي الله عيسى عليه السلام.

أما تاريخ الدعوة الإسلامية، فللمرأة فيه دور السبق والعطاء، والمشاركة الحاسمة في كثير من المواقف، بدءاً من شخصية السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وابتنتها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، إلى سائر أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات، اللاتي شاركن في الحروب، بمباشرة القتال في بعض المعارك، والعمل خلف الجبهة في أكثر الغزوات، كما شاركن في حفظ المعارف الإسلامية ونشرها.

## عوائق الوحدة والتقريب

رغم أن دواعي الوحدة، وتصحيح العلاقات الداخلية بين المذاهب، قد فرضت نفسها على ساحة الأمة، في عصر التحديات الكبرى، ورغم تهاوي مبررات النزاع والخلاف المذهبي، في زمن حوار الحضارات، وتحالف التكتلات العلمية، إلا أن بعض العوائق لا تزال قائمة على الأرض، تعرقل مسيرة الوحدة والتقريب، وتمنع ترجمتها من لغة الشعار والخطاب، إلى منطق الفعل والواقع، وتحول دون خروجها من قاعات المؤتمرات واللقاءات، إلى شارع الجمهور والحياة الاجتماعية. ومن أبرز هذه العوائق ما يلي:

١- رفض بعض الفئات الإسلامية قبول التعددية في الرأي، وإصرارها على محاكمة الرأي الآخر، وفق مسلماتها وعلى ضوء مرجعياتها، مبررة ذلك بأن الخلاف في القضايا العقدية غير مقبول، وهو يعني التفرق المذموم في الدين، وإذا كان لا بد من قبول الخلاف، فهو في دائرة المسائل الفقهية، حيث لا مانع من تعدد المذاهب الفقهية. لكن هذا التبرير ليس صحيحاً ولا منطقياً، فالاختلاف العقدي المرفوض هو ما يكون في أصول العقيدة، بأن ينكر أحد وجود الله تعالى ووحدانيته، أو نبوة النبي ﷺ والأنبياء السابقين، أو الإيمان بالبعث يوم القيامة، أو يرفض مرجعية القرآن والسنة.. إن من ينكر شيئاً من هذه الأصول يخرج عن دائرة الإسلام، وبالتالي فالاختلاف فيها غير مقبول.

أما التفاصيل والجزئيات العقدية، فباب الاجتهاد فيها مفتوح، والاختلاف حولها قديم، وكما يصح الاختلاف في المسائل الفقهية،

يصح في هذه المسائل الجزئية العقدية، فإذا كان هناك نص نقلي حول شيء منها، فإن من الوارد النقاش في مدى ثبوت صحته سنداً، ثم حول دلالته وما يفهم منه.

وللشيخ ابن تيمية كلام واضح حول وقوع الاجتهاد في القضايا العلمية العقدية ومعدورية المخطئ فيها. جاء في المجلد العشرين من مجموع فتاواه ما يلي:

(والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية كما قد بسط في غير موضع، كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث، وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه، مثل من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته، أو اعتقد أن الله لا يرى؛ لقوله: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}، ولقوله: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}، كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي ﷺ، وإنما يدلان بطريق العموم.

وكما نقل عن بعض التابعين أن الله لا يرى، وفسروا قوله: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} بأنها تنتظر ثواب ربها، كما نقل عن مجاهد وأبي صالح.

أو من اعتقد أن الميت لا يعذب ببكاء الحي؛ لاعتقاده أن قوله: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} يدل على ذلك؛ وأن ذلك يقدم على رواية الراوي لأن السمع يغلط، كما اعتقد ذلك طائفة من السلف والخلف.

أو اعتقد أن الميت لا يسمع خطاب الحي؛ لاعتقاده أن قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ} يدل على ذلك.

أو اعتقد أن الله لا يعجب، كما اعتقد ذلك شريح؛ لاعتقاده أن العجب إنما يكون من جهل السبب والله منزه عن الجهل.

أو اعتقد أن علياً أفضل الصحابة؛ لاعتقاده صحة حديث الطير؛ وأن النبي ﷺ قال: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك؛ يأكل معي من هذا الطائر».

أو اعتقد أن من جس للعدو وعلمهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم فهو منافق؛ كما اعتقد ذلك عمر في حاطب وقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق.

أو اعتقد أن من غضب لبعض المنافقين غضبة فهو منافق؛ كما اعتقد ذلك أسيد بن حضير في سعد بن عبادة وقال: إنك منافق! تجادل عن المنافقين.

أو اعتقد أن بعض الكلمات أو الآيات أنها ليست من القرآن؛ لأن ذلك لم يثبت عنده بالنقل الثابت، كما نقل عن غير واحد من السلف أنهم أنكروا ألفاظاً من القرآن، كإنكار بعضهم: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ}، وقال: إنما هي ووصى ربك. وإنكار بعضهم قوله: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ}، وقال: إنما هو ميثاق بني إسرائيل، وكذلك هي في قراءة عبدالله. وإنكار بعضهم {أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} إنما هي أو لم يتبين الذين آمنوا. وكما أنكروا عمر على هشام بن الحكم، لما رآه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها. وكما أنكروا طائفة من السلف على بعض القراء بجرورها، حتى جمعهم عثمان على المصحف الإمام.

وكما أنكروا طائفة من السلف والخلف أن الله يريد المعاصي، لاعتقادهم أن معناه أن الله يجب ذلك ويرضاه ويأمر به. وأنكر طائفة من

السلف والخلف أن الله يريد المعاصي، لكونهم ظنوا أن الإرادة لا تكون إلا بمعنى المشيئة لخلقها، وقد علموا أن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، والقرآن قد جاء بلفظ الإرادة بهذا المعنى وبهذا المعنى، لكن كل طائفة عرفت أحد المعنيين وأنكرت الآخر.

وكالذي قال لأهله: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم ذروني في اليم فو الله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين.

وكما قد ذكره طائفة من السلف في قوله: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ}، وفي قول الحواريين: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ}، وكالصحابه الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فلم يكونوا يعلمون أنهم يرونه، وكثير من الناس لا يعلم ذلك، إما لأنه لم تبلغه الأحاديث، وإما لأنه ظن أنه كذب وغلط<sup>(١)</sup>.

نلاحظ في هذه المقالة للشيخ ابن تيمية، مجموعة من الأمثلة والشواهد، لمسائل عقديّة، تخالف الرأي السلفي، وبعضها يخالف إجماع جمهور الأمة كصيانه القرآن عن النقص والتحريف، لكنه يرى أن اعتناق هذا الرأي المخالف، إذا كان صادراً عن اجتهاد، فهو داخل تحت عنوان الخطأ الاجتهادي المغفور.

٢- المحاسبة على ما ورد في بعض كتب التراث الشيعي، كالمصادر الحديثية، من إساءة ولعن لبعض الصحابة والخلفاء، وهنا لا بد من

(١) ابن تيمية: أحمد، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ج ٢٠ ص ٣٣-٣٦.



القول بأن للشيعة رأيهم في تقويم شخصيات الصحابة والخلفاء، وذلك لا إشكال فيه على مستوى البحث العلمي والتحليل التاريخي، أما اللعن والسب، فهو أمر مرفوض من قبل مراجع الشيعة وقياداتهم، ولا أحد يمارسه إلا بعض الجهال والمنفعلين.

وهذه وسائل الإعلام في المجتمعات الشيعية، كإيران ولبنان والعراق، من فضائيات وإذاعات وصحف، وهي تنقل خطب علماء الشيعة وتصريحاتهم، لا يوجد فيها مثل ذلك.

أما كتب التراث والمجاميع الحديثية، فإن الشيعة يعترفون باحتوائها على الغث والسمين، والصحيح والضعيف والكذب، ولذلك لا يعتبرون أيًا منها كله قطعي الصدور، وصحيح الإسناد.

وأهم مصادرهم الحديثية هي الكتب الأربعة المعروفة (الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه) ورأي فقهاءهم أن كل حديث ورد فيها يحتاج إلى بحث في سنده، فهي ليست قطعية الصدور.

يقول الإمام الخوئي أحد أبرز مراجع الشيعة المعاصرين (١٣١٧هـ -

١٤١٣هـ):

«ذهب جماعة من المحدثين إلى أن روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور، وهذا القول باطل من أصله، إذ كيف يمكن دعوى القطع بصدور رواية رواها واحد عن واحد؟ ولا سيما أن في رواية الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع»

ويقول رداً على من احتج بأن اهتمام أصحاب الأئمة وأرباب الأصول والكتب بأمر الحديث إلى زمن مؤلفي الكتب الأربعة، يدلنا على أن الروايات التي أثبتوها في كتبهم قد صدرت عن المعصومين.

يرد السيد الخوئي بما جاء فيه: «مع ذلك لا يحصل لنا العلم بصدور رواياتها عن المعصومين، وذلك فإن أرباب الأصول والكتب لم يكونوا كلهم ثقات وعدولاً، فيحتمل فيهم الكذب، وإذا كان صاحب الأصل ممن لا يحتمل الكذب في حقه، فيحتمل فيه السهو والاشتباه».

ثم ينقل الخوئي عن أصحاب الكتب الأربعة أنهم لم يكونوا يعتقدون بصدور روايات كتبهم عن المعصومين جزماً<sup>(١)</sup>.

ومن يقرأ كتب الشيعة في الفقه الاستدلالي، يجد الشواهد الكثيرة على مناقشة فقهاءهم لأحاديث من الكافي وبقية الكتب الأربعة، وعدم العمل بها.

إنه ليس صحيحاً أن تبقى في أسر كتب التراث الحديثية والتاريخية، فهي بمجملها تحتاج إلى غربلة وتمحيص، وكما في مصادر الشيعة كذلك في مصادر السنة، فلا يصح أن يحاكم بعضنا بعضاً على ما ورد في كتب الأسلاف، بل نتعامل على أساس ما هو معتمد ومعمول به لدى جمهور العلماء المعاصرين عند الفريقين.

٣- سياسات التمييز الطائفي: حينما يتنوع الانتماء المذهبي بين المواطنين، فلا يصح أن يؤثر ذلك على واقع المساواة بينهم، فيما يرتبط بنظام الحقوق والواجبات، لأن تمييز أية فئة على أخرى، لاعتبار مذهبي يخلق أرضية المشاحنة والعداء، ويكسر الخصومة والنزاع. بينما يبذل العدل والمساواة كل آثار الاختلاف، ويؤكد الوحدة الوطنية ويحمي أمن المجتمع.

(١) الخوئي: السيد أبوالقاسم، معجم رجال الحديث ج ١ ص ٢٢-٢٦، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ، مطبعة الصدر، قم المقدسة - إيران.

هذه هي أبرز العوائق التي تعترض مسيرة الوحدة والتقريب، ويجب أن يتم بحثها ومعالجتها بحكمة وإخلاص، من جميع الأطراف، ودون حساسية وانفعال، أو إثارة وتهريج. وهذا ما نأمل أن تضعه المؤتمرات القادمة على جدول أعمالها.

إن انعقاد مؤتمر التقريب بين المذاهب، يجدد روح العزم والتصميم على تجاوز هذه الإشكالات التاريخية المزمّنة، ويبعث آمال المصلحين والغيورين على مصلحة الإسلام والأمة، ويذكر أبناء المجتمع الإسلامي بمسؤولياتهم الخطيرة في الظروف الراهنة.



{ **كيف نقرأ التراث؟** }  
كلمة الجمعة بتاريخ ٧ شعبان ١٤٢٤هـ

﴿ مفهوم التراث. ﴾

﴿ الأمة والتراث. ﴾

﴿ مراجعة التراث. ﴾

﴿ التراث وواقع الأمة. ﴾



كل جيل يأتي فهو جديد على الحياة، لا معرفة له بمعادلاتها، ولا خبرة له بأوضاعها، فيحتاج إلى رؤية ينظر من خلالها للحياة، وإلى مفاهيم تنظم تفكيره، وإلى منهجية في طريقة العيش، وأنماط السلوك، يقول تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} (١).

ولأن نشأة الجيل الجديد تكون في أحضان الجيل السابق، فمن الطبيعي أن يرث عنه رؤيته ونظرتيه، وأسلوبه في المعيشة والحياة، كما يأخذ عنه لغة الكلام، وطريقة الحركة، حيث يتربى على ذلك، وتنغرس في نفسه عن طريق المحاكاة والتقمص، ويتمسك بها كجزء من انشداؤه العاطفي لأسلافه وماضيه.

ثم إن تراث الآباء، هو الخيار الأسهل، والأقرب تناولاً للإنسان، في بحثه عن رؤية للحياة، وطريقة للعيش فيها.

هذا هو تفسير توارث الأجيال للأفكار والمفاهيم والتقاليد السلوكية، والتي قد ينالها التطوير والتغيير بتعاقب الأجيال، لكن مع المحافظة على التوجهات الأساسية.

وقد تحصل طفرة لدى جيل معين، ينقلب على ملة أسلافه، لانبثاق

(١) سورة النحل آية ٧٨.

حركة تمرد ثقافي، نحو الأفضل، كالأستجابة لدعوات الأنبياء، أو نحو الأسوأ، كحالات الارتداد والانحراف عن منهج الله تعالى..

### مفهوم التراث

التراث لغة لفظ مرادف لـ(الإرث) و (الورث) و(الميراث)، وكلها من مادة (ور.رث)، وهي تطلق على ما يخلفه الإنسان لورثته من مال أو حسب.

فما يتركه السابق للاحق من مكاسب مادية أو معنوية يسمى تراثاً. وقد استخدم القرآن الكريم مشتقات مادة (ور.رث) للدلالة على انتقال الثروات المادية، والثروات المعنوية الفكرية.

فمن النوع الأول قوله تعالى: {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا} <sup>(١)</sup>. أي تأكلون حصص شركائكم الضعفاء من الميراث، وتجمعونها وتلمونها إلى حصتكم، وقوله تعالى: {فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمِّهِ الثُّلُثُ} <sup>(٢)</sup>.

ومن إطلاق الإرث على الموروث الروحي والثقافي قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} <sup>(٣)</sup>. والكتاب هو الرسالة الإلهية. ومثله قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ} <sup>(٤)</sup>. وجاء هذا الاستخدام في آيات أخرى من القرآن الكريم.

(١) سورة الفجر آية ١٩.

(٢) سورة النساء آية ١١.

(٣) سورة فاطر آية ٣٢.

(٤) سورة غافر آية ٥٣.



كما ورد في أحاديث الرسول ﷺ إطلاق الإرث على التقاليد المتوارثة: فقد بعث ﷺ ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة ليقول لهم: «اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم»<sup>(١)</sup> إشارة إلى أن مناسك الحج وشعائره هي من تراث نبي الله إبراهيم عليه السلام، الموحى إليه من قبل الله تعالى.

ومن أقوال الإمام علي عليه السلام: «العلم وراثه كريمة»، «ولا ميراث كالأدب».

من هذه النصوص وأمثالها يظهر استخدام مشتقات مادة (و.ر.ث) في معنى الموروث المعنوي والثقافي، وليس فقط الموروث المادي. بل إن بعض النصوص تؤكد على إرادة الموروث الثقافي في استخدامها لمادة (و.ر.ث)، وتنفي إرادة وراثه المال كالحديث الوارد عن رسول الله ﷺ والذي نقلته مختلف المصادر، كسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي، وسنن الترمذي، وجمار الأنوار، وغيرها، عن أبي الدرداء عنه ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»<sup>(٢)</sup>. لذلك نستغرب ما ذكره الدكتور محمد عابد الجابري من النفي الجازم لهذا الاستخدام في الخطاب العربي القديم، حيث قال: «ويمكن أن نلاحظ بالإضافة إلى ما تقدم أنه لا كلمة (تراث) ولا كلمة (ميراث) ولا أيّاً من المشتقات من مادة (و.ر.ث) قد استعمل قديماً في معنى الموروث الثقافي والفكري -

(١) ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج ٢ ص ١٠٠٢، حديث رقم ٣٠١١، دار الفكر - بيروت.

(٢) المصدر السابق، ج ١ ص ٨١، حديث رقم ٢٢٣.

حسب ما نعلم - وهو المعنى الذي يعطى لكلمة (تراث) في خطابنا المعاصر. إن الموضوع الذي تُحيل إليه هذه المادة ومشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائماً: المال، وبدرجة أقل: الحسب. أما شؤون الفكر والثقافة فقد كانت غائبة تماماً عن المجال التداولي، أو الحقل الدلالي، لكلمة (تراث) ومرادفاتها<sup>(١)</sup>.

### الأمة والتراث

إن تراث أية أمة هو موروثها الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني الذي تتناقله وتتوارثه أجيالها.

وتتفاوت الأمم في حجم مخزونها التراثي، تبعاً لتفاوت مستويات حضاراتها، فالحضارة الأقوى تنتج تراثاً أكبر وأرقى، لذلك نجد الموروث الثقافي لبعض الأمم محدوداً بسيطاً، بينما يكون واسعاً ثرياً لدى أمم أخرى.

كما أن درجة التمسك والتعلق بالتراث تختلف من أمة إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر، بفعل عوامل وأسباب مختلفة.

والأمة الإسلامية من أكثر أمم الأرض اهتماماً وتعلقاً بتراثها، لما له من صفة وصبغة دينية، تجعله موضع القداسة والتعبد، وهو تراث واسع شامل يغطي مختلف مجالات الفكر والسلوك، لطبيعة شمولية الرسالة الإسلامية، ومعالجتها لكافة جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، المادية والروحية.

(١) الجابري: محمد عابد، التراث والحداثة ص ٢٢، الطبعة الأولى ١٩٩١م، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت.

كما أن مستوى التقدم والرقي الذي حققته الحضارة الإسلامية في عهود سابقة، أنتج زخماً كبيراً من التجارب والخبرات، وثروة هائلة من المعارف والثقافات.

وقد يكون من أسباب تعلق الأمة بتراثها الإسلامي، إضافة إلى ما سبق، ما واجهته الأمة في هذه العصور المتأخرة، من نكبات وصددمات، رأت فيها تهديداً لوجودها وهويتها، وخاصة تلك المحاولات والمخططات التي تستهدف تراث الأمة، وانتمائها الديني، لإصابتها بالهزيمة النفسية، وتجريدها من منابع قوتها وضمودها، وإلغاء وحدتها، باعتبار أن تراثها الديني هو محور تلك الوحدة والارتباط بين مجتمعاتها وشعوبها المتعددة الأعراق والقوميات والبقاع.

في مواجهة هذه الأخطار والتهديدات، وكرد فعل لها، ازداد تمسك الأمة بتراثها، واحتمائها بدينها، كحصن للحفاظ على الهوية، وملجأ للدفاع عن الذات.

وفشلت محاولات فصل الأمة عن تراثها، مع ما توفر لتلك المحاولات من إمكانات هائلة، وقدرات ضخمة، حيث تطابقت أطماع قوى دولية خارجية، مع توجهات قوى مغرضة داخلية، وصل بعضها إلى مواقع السلطة والحكم بدعم خارجي، لتنفيذ مخططات طمس هوية الأمة وقطعها عن تراثها. وقد بلغ الأمر ببعض تلك القوى المتسلطة أن تتدخل حتى في الحريات الشخصية، فتمنع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب، وتعاقب المواطن المسلم على أداء فريضة الصلاة.

وفي هذا الأسبوع نشرت صحيفة الحياة في ملحقتها الأسبوعي (الوسط)، تقريراً عن الإجراءات التي تتخذها قيادة الجيش التركي بحق

من يلاحظ عليه أداء الصلاة، أو التزام زوجته بالحجاب، من جنود وضباط الجيش. ومما جاء فيه:

منذ العام ١٩٩٦م جرى طرد أكثر من ١٣٥٠ ضابطاً وضابطاً صف من الجيش التركي، فإذا أضفنا إليهم أولئك الذين طردوا من الجيش خلال سنوات دراستهم، في الكليات العسكرية، والآخرين الذين فضلوا التقاعد من الجيش باكراً، فإن العدد سيصبح ما بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ ضابط. ولكن ما هو الخطأ الذي ارتكبه كل هؤلاء؟

«السلوك غير المنضبط» الحقيقة إن ما يتهمون به إنما هو الصلاة في المساجد، لاسيما أن زوجاتهم متهمات بارتداء الحجاب، والقرار الذي يتخذه المجلس العسكري الأعلى في هذا الشأن مبرم عادة.

ونقل التقرير عن أحد الضباط المطرودين بعد ٢٢ سنة من الخدمة في الجيش، (عبدالواحد قولجي) قوله: ذات يوم قال لي قائدي: عليك أن تطلب من زوجتك رفع حجابها، وإلا فإنك ستطرد من الجيش. فأجبت: بأن الحجاب جزء من ديني، فإذا كنت مؤمناً علي أن احترم قواعد الدين. وبعد بضعة شهور، طردت من الجيش قبل موعد تقاعدي بخمس سنوات، وخسرت كل شيء، عملي، ومررتي، وضماني الاجتماعي.

وفي قصة مشابهة يقول ضابط آخر (مصطفى ايرول): كان من عادتي أن أذهب للصلاة في قاعة المصلى في الثكنة مع ٣ أو ٤ جنود بسطاء، وكان من سوء حظي، ذات يوم، أن الضابط المسؤول عن المراقبة، زار المصلى، ورآني وأنا أؤدي الصلاة، فسألني لماذا تصلي؟ هل تصوم رمضان أيضاً؟.. وتم نقله إلى منطقة نائية عقوبة ثم انتهى

الأمر إلى طرده<sup>(١)</sup>.

وتحصل مثل هذه الأمور في أكثر من بلد إسلامي، لكن نتائجها في الغالب عكسية، حيث يزداد إصرار الأمة على دينها وتراثها، وأوضح دليل على ذلك هذه الصحوة الإسلامية الواسعة في أوساط مختلف شعوب الأمة ومجتمعاتها.

### مراجعة التراث

إن حرص الأمة على تراثها، واحترامها لتاريخها وأسلافها، لا ينبغي أن يؤدي إلى حالة من الأسر والانبهار، والتوقف والجمود، فذلك يعني الخروج من معادلة التاريخ، وانتهاء الدور الحضاري، والقبول بالتخلف عن مسيرة الحياة.

فترات الأمة في مجمله عدا النصوص الشرعية الثابتة، يعبر عن جهد بشري، في الفكر والممارسة، بذلته الأجيال السالفة، وهو محصلة خبراتها وتجاربها.

ولا يمكن ادعاء العصمة والكمال لأي جهد بشري، باستثناء ما صدر عن وحي إلهي، وتسديد خاص (عصمة)، لذلك من الطبيعي أن يحتوي التراث على نقاط الضعف والقوة، والغث والسمين، والخطأ والصواب، كما أن تناقل التراث عبر مسيرة زمنية، يجعله معرضاً للشوائب والتحريفات.

وليس كل ما في التراث وإن كان صحيحاً قابلاً للتمثل والمحاكاة في كل عصر، ذلك أن اختلاف العصور والظروف قد ينشئ اختلافاً في

(١) الحياة الأسبوعية، الوسط، لندن، عدد ٦١٠، بتاريخ ٦ تشرين الأول ٢٠٠٣م.

المفاهيم والقيم، وفي المعايير والمقاييس وترتيب الأولويات. بل تحدث الفقهاء عن تأثير الزمان والمكان في تحديد الأحكام الشرعية للموضوعات.

ثم إن تطور الحياة، يفرض أسئلة جديدة، وتحديات معاصرة، تستلزم القيام بدور الإضافة إلى التراث، والإسهام في تجديده وتطويره.

كل هذه الأمور تفرض النظر إلى التراث والتعامل معه بعقل مفتوح، ووعي معاصر، وحينما نجد القرآن الكريم ينعى على المجتمعات الأخرى، تجميدها لعقولها، واتباعها لطريقة أسلافها، دون تأمل وتفكير، فإن ذلك يعني التأسيس لمنهجية التعامل الواعي مع تراث الأسلاف، بإعمال العقل، واستخدام المقاييس الصحيحة، لتمحيص التراث، وأخذ الصواب واجتناب الخطأ، وليس الانبهار والاستسلام والوقوع في أسر التراث.

يقول تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أُولُو جِبْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴿٢٤﴾}.

إن دراسة نهج السلف قد يكشف للجيل خطأ نهج السابقين وضلاله، وقد يكشف وجود ما هو أصوب وأهدى منه، والمطلوب ليس فقط تجنب الضلال والخطأ، وإنما البحث عن الأفضل والأحسن، حتى في دائرة الصواب. فقد يكون ما سلكه السابقون أنسب لعصرهم وظرفهم، وعلى كل جيل أن يتأكد مما هو أهدى وأصلح لحاضره. هذا ما

(١) سورة الزخرف آية ٢٣-٢٤.

يمكن استيحاؤه من قوله تعالى: {أَوَلَوْ جِئْتَكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ}.<sup>(١)</sup>

وإذا كنا مطمئنين كمسلمين للنهج العام لأسلافنا على طريق الإسلام، فإن ذلك لا يعفينا من لزوم النظر والبحث في تفاصيل هذا النهج وتطبيقاته، والاستجابة لتحديات العصر الذي نعيشه.

وفي إطار الدين فإن علمنا بما عرض للفكر والتشريع الإسلامي، من محاولات تحريف وتشويه، من قبل الثقافات الدخيلة، والجهات المغرضة في صفوف الأمة، يفرض علينا أن نجتهد في التمهيص والتدقيق لتجاوز آثار تلك المحاولات. حتى لا ننسب إلى الدين ما ليس منه فنكون مشمولين بوعيد الله تعالى حيث يقول: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ} <sup>(١)</sup>. {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ} <sup>(٢)</sup>.

ثم إن أسلافنا قد اجتهدوا في فهم الدين حسب طاقتهم، ومستوى معارف عصرهم، وليس هناك ما يلزمنا بمحدود فهمهم واجتهادهم، إننا ملزمون بالنص الديني الثابت، أما تفسير السابقين وفهمهم للنص فليس جزءاً من الدين، بل هو معرفة بشرية، يمكن المناقشة فيها، وقبولها أو رفضها، على أساس البحث العلمي.

وهذا هو منطلق القول بوجود الاجتهاد وجوباً كفاً على الأمة، بأن تكون هناك حركة اجتهادية في كل عصر وجيل. يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

(١) سورة الصف آية ٧.

(٢) سورة النحل آية ١١٦.

«حاجة الأمة إلى الاجتهاد والمجتهدين، فلا ريب في أن تحصيل الاجتهاد واجب شرعاً وجوباً نفسياً تعينياً كفاً على كل مسلم قادر عليه، ولا يسقط هذا الوجوب عن الأمة، إلا إذا وجد من المجتهدين ما تتحقق به الكفاية، فلا يجد بعدد مخصوص.

وهذا الحكم بالوجوب ينبغي أن يكون من ضروريات الإسلام، لأن طبيعة العقيدة والشريعة، وبمقتضى أصل وضعهما من قبل الشارع المقدس تعالى شأنه، تقتضيان الاستمرار والدوام المتوقفين على استمرار حركة الاجتهاد في الأمة المسلمة، لإظهار أحكام الله تعالى، التي تصوغ حياة البشر وتوجهها في تطورها وتقلباتها، ولحفظ الإسلام من الجمود على خصوص الأحكام التي اقتضتها طبيعة حياة المجتمع، في عصر الرسالة، والإمامة المعصومة الظاهرة، حيث إن هذا الجمود يؤدي إلى النسيان والاضمحلال بتعاقب الأزمان.

وقد دلت على هذا الوجوب من الكتاب العزيز آية النفر، وهي قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} <sup>(١)</sup>.

فقد دلت على وجوب التفقه لأجل تبليغ أحكام الشريعة. ودلت على أن هذا الوجوب ثابت على الأمة بنحو الكفاية، يجب أن تقوم به (طائفة من كل فرقة) فهو واجب على الأمة الإسلامية مع ملاحظة انقسامها إلى فرق، وينبسط هذا الوجوب على فرق الأمة، بنحو الكفاية على كل فرقة، ويتحقق الامتثال بقيام طائفة من كل فرقة بالنفر والتفقه.

(١) سورة التوبة آية ١٢٢.



ومما ذكرنا لا يبعد استفادة عدم كفاية وجود مجتهدين في شعب من الشعوب الإسلامية، لسقوط وجوب التفقه عن سائر الشعوب الإسلامية، بل يجب على كل شعب (فرقة) مسلم، أن يكون منه نافرون متفقهون (مجتهدون) لأن الأمر في الآية الكريمة وارد بنحو العموم الاستغراقي (كل فرقة) فلا يتحقق الامتثال بنفر طائفة من فرقة واحدة أو أكثر، إذا لم ينفر طوائف من جميع الفرق»<sup>(١)</sup>.

### التراث وواقع الأمة

سوء الواقع الذي تعيشه الأمة حقيقة ثابتة لا يمكن النقاش فيها، فالأمة التي كانت رائدة الحضارة والتقدم، وكانت خير الأمم في سالف الزمن، أصبحت الآن في وضع يرثى له. حيث تعيش تخلفاً شاملاً، وتصنّف كل دولها ضمن قائمة دول العالم الثالث.

إنها تفتقد الاستقرار السياسي، لغياب الديمقراطية في معظم مجتمعاتها، وتعيش على هامش الحضارة لانعدام مشاركتها في ميادين العلم والتكنولوجيا، وتعاني من التمزق والخلافات الداخلية، لافتقادها السياسات العادلة، وضعف لغة الحوار.

لقد تضاءلت مكانة الأمة عالمياً، ووصلت سمعتها إلى الحضيض، خاصة في هذه السنوات الأخيرة، حيث شوّهت صورتها، وألصقت تهمة الإرهاب والتطرف بدينها وأبناءها، واتخذت مختلف دول العالم إجراءات التحفظ، تجاه مؤسساتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية. وأصبح اسم المسلم وشكله مثيراً لعلامات الاستفهام في أكثر من بلد.

(١) شمس الدين: محمد مهدي، الاجتهاد والتقليد ص ٩٠، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت.

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل للتراث دخل في صنع هذا الواقع الذي تعيشه الأمة؟

إن قسماً من الناس لا يرون داع لمثل هذا السؤال، ذلك أنهم يعتقدون ببراءة الأمة وظلامتها، فهناك عدوان وتآمر خارجي، أوصل الأمة إلى هذا الواقع المرير، في الوقت الذي تستحق فيه واقعاً أفضل، لعظمتها وأحقية دينها.

وخلص الأمة - وفق هذه النظرة - هو في إشهار سلاح المقاومة، وسيوف الجهاد، ضد الغزاة المعتدين، والكفار المتآمرين.

أما حسب منطق القرآن ورؤيته، فإن انحدار مستوى الأمم، وسقوط المجتمعات، علته الأساس فساد الداخل وضعفه، واتساع رقعة ثغراته، وهو ما يتيح الفرص لنجاح التآمر والعدوان الخارجي، يقول الله تعالى: {فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾}. ويقول تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾}.

وهنا يكمن التساؤل عن علاقة التراث بواقع الأمة، فالأمة تعلن انحيازها لتراثها، وتظهر التزامها بشعاراته وشعائره، مما يعطي للتراث حضوراً ودوراً في صنع الواقع المعاش.

إننا لا نستطيع أن نتهم وندين كل تراثنا، فهو يشتمل على قيم

(١) سورة الأنفال آية ٥٢-٥٣.

(٢) سورة الشورى آية ٣٠.

الدين ومبادئه التي نؤمن بصحتها وصوابها، لكننا نستطيع افتراض الخطأ في طريقة تعاملنا مع التراث، ومنهجيتنا في الاختيار والانتقاء منه. لقد تورطنا في الأخذ بجوانب سلبية من التراث، وقدسنا ممارسات خاطئة لبعض الأسلاف، ووقعنا في فوضى تراثية اختلط فيها علينا الحابل بالنابل، فاخترنا من التراث ما يبرر لنا واقعنا، وما يحقق في أنفسنا الرضا عن أوضاعنا المتخلفة.

ذلك أن تراثنا في جانب معارفه البشرية، وتجاربه العملية، نتاج لمدارس ومذاهب وتيارات متعددة، وكان للسلطات الزمنية والقوى النافذة، دور مؤثر في توجهات قسم كبير من هذا التراث، حيث خضع لها كثير من الفقهاء، وتملق لها أكثر الأدباء، والتف حولها معظم الكتاب والمؤرخين. مما أفسح المجال لاتساع رقعة ثقافة الاستبداد في تراثنا، لتزاحم مبادئ الحرية والعدل والكرامة، التي جاء بها الدين، وتبتدع الحيل الشرعية والمخارج الفقهية للالتفاف على تلك المبادئ والقيم.

وكما في تراثنا ما يدفع إلى الانطلاق والإبداع، ويدعو إلى اكتشاف آفاق الطبيعة والكون، واعماد الحياة، فإن فيه ما يشجع على الكسل والعزلة والانطواء، وإهمال أمور الدنيا، بحجة إننا لم نخلق لها وإنما خلقنا للآخرة، فلا تستحق الحياة أن ننشغل بالتفكير في تطويرها، فلنتركها للكافرين الذين لا آخرة لهم، ولنتوجه للعبادة طمعاً في الجنة.

إننا مطالبون بغربلة التراث، وحسن الانتقاء والاختيار منه، وتجاوز الحرفية في فهم النصوص وتفسيرها، والخروج من أسر التقديس المطلق لكل التراث ولجميع السلف. والذي يفقدنا القدرة على التقويم الموضوعي، والتعامل السليم.



# { الحضور في زمن الغيبة }

كلمة الجمعة بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ

- ❖ ولادة الإمام المهدي.
- ❖ وجود الإمام المهدي.
- ❖ في عصر الغيبة.
- ❖ حضور نهج الإمام.
- ❖ هموم الطائفة وهموم الأمة.
- ❖ نماذج مشرقة.
- ❖ التحدي الحضاري المعرفي.



يتفق المسلمون سنة وشيعة، على الإيمان بظهور إمام مهدي آخر الزمان، من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة عليها السلام، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، لورود أحاديث كثيرة متواترة عن رسول الله ﷺ بالإخبار بذلك، ومنها ما أورده أبوداود (٢٠٢) - (٢٧٥هـ) في سننه، حيث أفرد فصلاً بعنوان (كتاب المهدي)، ومما جاء فيه حديث أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» (١) وحديث سعيد بن المسيّب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (٢)، وأحاديث أخرى كثيرة عن ذات الموضوع، في مختلف مصادر الحديث، كالمستدرک على الصحيحين للحاكم، ومسند أحمد بن حنبل، ومجمع الزوائد للهيثمی، وصحيح ابن حبان، وغيرها.

ولكثرة ما ورد من أحاديث وروايات وآثار حول قضية الإمام المهدي، فقد أفرد لها عدد من العلماء مصنفات ومؤلفات خاصة لجمعها وبحثها، ومن أواخر ما صدر من الدراسات والبحوث عن هذا

(١) السجستاني: أبوداود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حديث رقم ٤٢٨٣.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم ٤٢٨٤.

الموضوع، كتاب للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، من أعلام المدرسة السلفية المعاصرة من الهند، وقد تخرج في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، والتي كانت فرعاً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ثم استقلت وأصبحت (جامعة أم القرى) حالياً.

والكتاب بعنوان (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة) وهو رسالة تخرجه لنيل شهادة الماجستير عام ١٣٩٨هـ. وطبع عام ١٤٢٠هـ من قبل المكتبة المكيّة بمكة المكرمة، ودار ابن حزم في بيروت. ويقع في ٤٣٢ صفحة من القطع الكبير.

وجاء في مقدمة الكتاب أنه قد اطلع عليه عدد من كبار العلماء والفضلاء فأثنوا عليه ثناءً جيداً ومنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام بالمملكة، وسماحة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام الحرم المكي والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - سابقاً -، وأشاد بالكتاب ونوه به فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً.<sup>(١)</sup>

وقد أكد الباحث على «أن الأحاديث والآثار الواردة في المهدي كثيرة جداً»<sup>(٢)</sup>، و«أن من نظر في كتب السنة المختلفة يرى أحاديث كثيرة قد وردت في مهدي بشر به النبي ﷺ هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>.

(١) البستوي: عبد العليم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، ج ١ ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٨.



ونقل عن العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه قوله: «اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على عمر الأعصار إنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتي بالمهدي في صلاته»<sup>(١)</sup>.

وأشار إلى وجود بعض المنكرين لفكرة المهديّة أو المترددين فيها معقّباً على ذلك بقوله: «وكان بمقابل هؤلاء النفر المعدودين جمهور الأمة الإسلامية فقد قبلوا ما صح من أحاديث المهدي فمنهم من نص على تواترها، ومنهم من احتج بها، واعتقد بمضمونها»<sup>(٢)</sup>.

وسرد قائمة بأسماء الأئمة والعلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي، تبلغ سبعة عشر عالماً من أئمة أهل السنة منهم: الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي مصنف كتاب مناقب الشافعي (توفي ٣٦٣هـ).

والإمام محمد بن أحمد القرطبي صاحب التفسير (توفي ٦٧١هـ).

والإمام أبو الحجاج المزي الدمشقي صاحب تهذيب الكمال وتذكرة الحفاظ (توفي ٧٤٢هـ).

والإمام ابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ).

(١) المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

والحافظ ابن حجر صاحب شرح صحيح البخاري (توفي ٨٥٢هـ).  
 والسخاوي (توفي ٩٠٢هـ).  
 وجلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ).  
 وابن حجر الهيثمي المكي صاحب الصواعق المحرقة (توفي ٩٧٤هـ).  
 والقاضي محمد بن علي الشوكاني (توفي ١٢٥٠هـ).  
 كما سجل قائمة بأسماء الأئمة والعلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي وصححوها وذكروها في مؤلفاتهم ونصوا على الاحتجاج بها، ضمت ٢٣ عالماً من مختلف العصور، ومن المعاصرين منهم:  
 محدث مصر الشيخ أحمد شاکر (توفي ١٣٧٧هـ).  
 ومفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز.  
 ومحدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني<sup>(١)</sup>.  
 وأفرد فصلاً للحديث عن اهتمام العلماء بموضوع المهدي قديماً وحديثاً وذكر بعض المحدثين الذين اهتموا بموضوع المهدي في كتبهم:  
 كأبي بكر بن أبي شيبة (توفي ٢٣٥هـ) في مصنفه.  
 وابن ماجه (توفي ٢٧٣هـ) في سننه.  
 وأبوداود (توفي ٢٧٥هـ) في سننه.  
 والترمذي (توفي ٢٩٧هـ) في سننه.  
 وابن حبان (توفي ٣٥٤هـ) في صحيحه، وغيرهم.

(١) المصدر السابق، ص ٤٧-٥٩.

كما ذكر أسماء العلماء الذين ألفوا في المهدي كتباً خاصة،  
 كأبي نعيم الأصبهاني (توفي ٤٣٠هـ).  
 ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (توفي ٦٥٨هـ).  
 وابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ).  
 وابن كثير (توفي ٧٧٤هـ).  
 والسخاوي (توفي ٩٠٢هـ).  
 وابن طولون الدمشقي (توفي ٩٥٣هـ).  
 وعلي المتقي الهندي صاحب كنز العمال (توفي ٩٧٥هـ)، وغيرهم  
 إلى ٣٤ اسماً.

واستقصى في الباب الأول من الكتاب الأحاديث والآثار الثابتة  
 الصريحة في ذكر المهدي، مع تخريجها وتقويم رجال أسانيدھا، واختلاف  
 طرقها، واستنتاج درجتها، فبلغت لديه تسعة عشر كلها بين صحيح  
 وحسن الإسناد.

ومنها ما أخرجه أبو الفتح الأزدي عن عبد الله بن مسعود قال: قال  
 رسول الله ﷺ: «إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها فإن  
 فيها خليفة الله المهدي»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما أخرجه ابن شيبه في مصنفه عن عبد الله بن عمرو قال:  
 «يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٥.

وفي الباب الثاني أحصى الأحاديث والآثار الثابتة غير الصريحة في ذكر المهدي ولكنها تشير إلى قضيته ودوره فبلغت ٢٧ كلها بين صحيح وحسن الإسناد.

ويقرر الباحث في الفصل الأخير من كتابه «أن خلافة المهدي في آخر الزمان حق ولا يمكن إنكارها لثبوت هذه الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، ولورود أحاديث أخرى كثيرة وهي ضعيفة في تفاصيلها ولكنها تشارك الصحيحة في أصل الفكرة وهي (وجود خلافة المهدي) وهكذا يصبح هذا الأمر متواتراً تواتراً معنوياً»<sup>(١)</sup>.

بالطبع فإن الباحث مع تقريره لأصل الفكرة يشير إلى مخالفته لرأي الشيعة حول تفاصيلها.

حيث يعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بأن الإمام المهدي المنتظر خروجه آخر الزمان، هو محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، وأنه قد ولد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ، في ظروف بالغة السرية والكتمان، حيث لم يعرف عن ولادته إلا أسرته والثقة من أتباعهم وتلامذتهم، حفاظاً عليه من بطش السلطات التي كانت تتربص ولادته، وتعيش القلق من الدور المناط به. وقد اختفى وغاب عن الأنظار، إلى أن يأذن الله تعالى بظهوره.

### ولادة الإمام المهدي

لقد أخبر الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام الإمام الحسن بن علي العسكري، (٢٣٢ - ٢٦٠هـ) عن ولادة ابنه محمد

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٦.

المهدي، لأكثر من واحد من ثقافته، وأنه الخلف من بعده، وورد ذلك في روايات مستكملة لشروط الصحة والقبول عند الشيعة، كما أن السيدة الفاضلة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد، العاشر من أئمة أهل البيت عليها السلام، وهي من فضليات نساء العترة، قد أخبرت بالتفصيل عن حدث ولادة الإمام المهدي، حيث قامت بدور القابلة والمساعدة لأمه ساعة ولادتها به، كما أخبرت عن مشاهدتها له بعد ذلك، وآخرون من ثقة أتباع أهل البيت، تحدثوا عن رؤيتهم له، وتعرفهم عليه، في حياة أبيه، وبعد وفاة أبيه، فيما يعرف بالغيبة الصغرى.

وقد تحدث عن وجوده بعض علماء الأنساب:

كالنسابة السيد أبونصر سهل بن عبدالله البخاري (كان حياً سنة ٣٤١هـ)، في كتابه (سر السلسلة العلوية).

والسيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري، في كتاب (المجدي في أنساب الطالبين).

والنسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبّة (توفي ٨٢٨هـ) في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، وغيرهم.

وذكره بعض المؤرخين من السنة:

كابن الأثير الجزري عز الدين (ت ٣٦٠هـ) في كتابه (الكامل في التاريخ)، عند ذكره لوفاة والده الإمام الحسن العسكري، في حوادث عام ٢٦٠هـ.

وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في (وفيات الأعيان)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في كتابه (العبر) وكتابه (تاريخ دول الإسلام) وكتابه (سير أعلام النبلاء).

وقال ابن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ) في (الصواعق المحرقة): «ولم يخلف - الحسن العسكري - غير ولده أبي القاسم محمد الحجة: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر. قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب، فلم يعرف أين ذهب»<sup>(١)</sup>.

### وجود الإمام المهدي

ينطلق الشيعة في عقيدتهم بوجود الإمام المهدي، رغم المدة الطويلة الفاصلة بين ولادته وظهوره، من حقائق عديدة:

منها: ما ورد عن رسول الله ﷺ من أمر الأمة بالتمسك بالثقلين، كتاب الله وأهل بيت رسول الله ﷺ، في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عنه ﷺ: «...وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي»<sup>(٢)</sup>، وأخرج الترمذي عنه ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل البيت، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(٣)</sup>، وورد مثل هذا النص في

(١) الهيتمي: ابن حجر، الصواعق المحرقة، ج ٢ ص ٦٠١.

(٢) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٠٨.

(٣) الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧٨٨.

معظم المصادر الحديثية، وفي هذا الحديث دلالة على استمرار وجود الإمامة في العترة النبوية، وعدم انقطاعها إلى يوم القيامة.

وقد أشار بعض علماء السنة إلى مثل هذه الدلالة يقول ابن حجر الهيثمي: «إن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة، وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك: بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة»<sup>(١)</sup>.

ومرة أخرى يقول: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»<sup>(٢)</sup>.

ومن منطلقات الإيمان بوجود المهدي: ما صح عندهم من روايات أهل البيت عليهم السلام: أن الأرض لا تخلوا من قائم لله بحجة، وقد أشار ابن حجر العسقلاني إلى هذه الحقيقة في شرحه لأحاديث البخاري، حيث قال ما نصه: «وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: الأحاديث الواردة عنه عليه السلام في أن الخلفاء اثنا عشر، كما جاء في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الهيثمي: ابن حجر، الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٤٣٩.

(٢) المصدر السابق ص ٤٤٢.

(٣) العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري ج ٦ ص ٦٠٣.

يقول: يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>، وجاء في صحيح مسلم: «ولا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(٢)</sup>.

والأئمة الاثنا عشر هم المصداق المناسب لهذه الأحاديث، ولا بد من استمرار وجود إمام منهم إلى يوم قيام الساعة.

من هذه المنطلقات وأمثالها يعتقد الشيعة بوجود الإمام المهدي، وأنه غائب لحكمة إلهية، وسيظهر بإذن الله تعالى، وطول حياة الإنسان ليس ممتنعاً عقلاً، وإن كان ممتنعاً عادة، إلا أنه هنا يدخل ضمن دائرة الإعجاز، كولادة نبي الله عيسى عليه السلام من دون أب، حيث كان وجود الأنبياء وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، كلهم سوى آدم، وجوداً طبيعياً من أب وأم، ولكن إرادته تعالى شاءت أن يولد نبي الله عيسى من أم فقط بدون أب.

### في عصر الغيبة

وإذا كانت هناك حكمة إلهية اقتضت غيبة الإمام الثاني عشر، حسب عقيدة الشيعة الإمامية، فما هي وظيفة أتباعه وشيعته في عصر غيبته؟

هناك بعض الروايات في المصادر الشيعية، يؤدي العمل بظاهرها إلى انسحاب الشيعة من ساحة الحياة، وغيابهم عن معادلة الواقع، وكأن غيبة الإمام تعني تجميد أحكام الإسلام، وشلّ فاعلية الأمة، وإيقاف الحركة والسعي نحو إقامة الحق والعدل.

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٧٢٢٢.

(٢) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ١٨٢٢.



وقد أخذ بعض علماء الشيعة بظاهر تلك النصوص والروايات، وخاصة في العصور السابقة، فقال بعضهم بلزوم السكوت أمام الظلم والجور، وعدم مشروعية العمل لبناء المجتمع الإسلامي، وقيام حكم الإسلام، ورأى بعضهم حرمة إقامة صلاة الجمعة، وهناك رأي بتجميد توزيع الخمس وإنفاقه أثناء غيبة الإمام، ودفنه في الأرض إلى ظهور الإمام، لكن العلماء المحققين، ناقشوا تلك الروايات وكشفوا عن ضعف بعض أسانيدھا، وفسروا ما كان منها صحيح السند، بما لا يؤدي إلى تعطيل قيم الإسلام وأحكامه.

يقول الشيخ المنتظري في مناقشته لإحدى تلك الروايات:

«وهل يجوز رفع اليد بسبب هذا الخبر ونظائره عن جميع الآيات والروايات وحكم العقل، الحاكمة بوجوب الدفاع عن الإسلام وشؤون المسلمين، في قبال هجوم الكفار والجائرين، وإن أمكن تحصيل القوة والقدرة لدفعهم، وفرض طول غيبة الإمام آلاف السنين؟»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر:

«ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح، بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

(١) المنتظري: الشيخ حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه، ج ١ ص ٢٣٢.

ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فإن هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم»<sup>(١)</sup>.

### حضور نهج الإمام

إذا كان الإمام غائباً، فإن المؤمنين به يتحملون مسؤولية استحضار نهجه، ليملئوا الممكن من فراغ وجوده الشريف. فأئمة أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا مجرد أشخاص، نتمنى لو كانوا في موقع أشخاص آخرين، واختلافهم عن الآخرين وخلافهم معهم، لم يكن مسألة شخصية، ولا صراعاً عائلياً، أو نزاعاً فتوياً.

بل هم يمثلون نهجاً رسالياً ينطلق من أصالة القيم الإلهية، ويحتضن عمق معارف الدين، ويحمي مصالح الأمة.

وأتباع الأئمة يجب أن يحتذوا حذوهم، ويترسموا طريقهم، ويحفظوا نهجهم، حتى يصدق ادعائهم في الاتباع والمشايعة.

إن الأمة الإسلامية تواجه الآن أخطر التحديات في تاريخها، وشيعة أهل البيت جزء لا يتجزأ من هذه الأمة، وبحكم انتمائهم لأهل البيت يجب أن يكونوا في طليعة الأمة، لمواجهة التحديات الخطيرة. وذلك هو نهج الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حيث لم يتخلوا عن الدفاع عن قيم الدين، ومصالح الأمة، رغم إبعادهم عن مواقع السلطة والحكم.

ومن أبرز المهام التي قام بها الأئمة الهداة، تبين مفاهيم الدين

(١) المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية ص ٧٩-٨٠.

وقيمه الأساسية، التي كادت أن تضيع في غمرة الاهتمامات المصلحية، والصراعات السياسية، والتنافس على الحكم والسلطة، وجمع الثروات، والاستمتاع بالملذات.

لقد بث أهل البيت معارف الدين، وأوضحوا معالم الرسالة، ووجهوا الأمة نحو مقاصد الشريعة وأهدافها العالية، في سيادة قيم العدل والحرية، واحترام حقوق الإنسان، واكتشاف خيرات الكون واستثمارها.

ومن يقرأ خطب الإمام علي ورسائله، وهي كثيرة لا يقاس بها ما نقل عن أي خليفة آخر، رغم قصر مدة خلافته، التي لم تكمل خمس سنوات، يجد فيها أروع صورة لنظام الإسلام السياسي الاجتماعي، الذي يركز على احترام الإرادة الشعبية، وحماية مصالح المجتمع، وحفظ كرامة الإنسان.

وفي رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين، نقرأ برنامجاً متكاملًا للتربية الاجتماعية، كما تفيض أدعيتة في الصحيفة السجادية زخماً روحياً، وثناءً عرفانياً، يحافظ على توازن الإنسان المادي الروحي، وقد فجرت مدرسة الإمامين الباقر والصادق نهضة علمية في مختلف مجالات المعرفة الكونية والدينية.

إن ما ينقله التاريخ من تراث الأئمة وسيرتهم، يُظهر اجتهادهم الدؤوب في تجلية مفاهيم الدين، وبث قيمه وتعاليمه الصادقة.

وهذا الدور المعرفي الرسالي، يجب أن يتواصل على يد تلامذة مدرسة الأئمة، وأتباع نهجهم.

### هموم الطائفة وهموم الأمة

قد يكون لكل طائفة أو شريحة في الأمة بعض الهموم الخاصة، الناتجة من تركيبها الداخلية، أو من واقع علاقتها مع سائر القوى والطوائف. لكن هناك هموماً وقضايا عامة على مستوى الأمة، وآثارها تنعكس على جميع أجزاء الأمة وشرائحها.

وهناك تحديات كبيرة تواجهها الأمة على الصعيد العالمي، في مجال علاقتها مع سائر الأمم والحضارات، وفيما يرتبط بموقعيتها وإسهامها في مسيرة التقدم البشري.

إن أخطر وضع تصل إليه الأمة، هو انشغال قواها وطوائفها بمشاكلهم الجانبية، وتجاهل القضايا الكبرى، حيث تسعى الأطراف المختلفة إلى إحراز الانتصارات الداخلية على بعضها البعض، بينما تنزلق الأمة كلها إلى هاوية الهزيمة النكراء في معركتها المصيرية.

وهنا يمتاز الواعون المبدئيون عن ذوي التوجهات الفئوية والطائفية الضيقة، حيث تتسامى الطليعة الواعية على جراحاتها الخاصة، لتفكر بعقلية الأمة، وتعمل من أجل المصلحة العامة.

وذلك هو نهج أهل البيت عليهم السلام، والذين كانوا ينطلقون من الحرص على وحدة الأمة، وإعلاء شأن الدين، وتفويت الفرصة على الأعداء الطامعين، متجاوزين معاناتهم وآلامهم رغم قساوتها وفضاعتها.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فيما روي عنه، متحدثاً عن موقفه من الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون

المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل»<sup>(١)</sup>.

وجاء عنه قوله عندبيعة الخليفة عثمان: «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأُسَلِّمَنَّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله»<sup>(٢)</sup>.

انطلاقاً من هذه الرؤية المبدئية الرسالية، وقف الإمام علي إلى جانب الخلفاء الثلاثة، مشيراً وناصحاً وداعماً ومؤيداً لكل ما يخدم مصلحة الدين والأمة.

وعلى ذات النهج كان قبول الإمام الحسن للصلح مع معاوية، وكانت توجيهات الأئمة لشيعتهم وأتباعهم بأن ينتظموا في جماعة المسلمين، وأن يحافظوا على مظاهر وحدة الأمة، وإن اضطهرهم ذلك لمخالفة بعض الأحكام الشرعية وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام، تحت عنوان التقية، والتي أساء الآخرون فهمها، واعتبروها نقطة ضعف لدى الشيعة، بينما هي دلالة تعقل ووعي، إضافة إلى أنها مفهوم إسلامي أثبتته القرآن الكريم في أكثر من آية. كقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَةَ} <sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} <sup>(٤)</sup>.

ونجد في عصرنا الحاضر نماذج مشرقة لأتباع أهل البيت عليهم السلام، في الالتزام بهذا النهج الواعي، الذي يتجاوز الهم الخاص إلى الهم العام، ويقدم مصالح الأمة على مصلحة الطائفة.

(١) الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، كتاب رقم ٦٢.

(٢) المصدر السابق، خطبة رقم ٧٤.

(٣) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٤) سورة النحل آية ١٠٦.

إن مؤرخي الصحوة الإسلامية المعاصرة يعتبرون السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧م) هو رائدها الأول مطلع هذا العصر، وهو باعث النهضة الإسلامية، وقد تركت حركته التوعوية السياسية أثرها الكبير في عواصم العالم الإسلامي كالقاهرة وطهران واسطنبول، ثم واصل دعوته من باريس، عبر مجلة (العروة الوثقى)، وكان خطابه إسلامياً عاماً، واطروحاته تعالج مشاكل الأمة وقضاياها الرئيسية، دون أي لون مذهبي أو صبغة طائفية.

وحيثما غزا الإنكليز العراق، أواخر عهد العثمانيين، وكان الشيعة وهم أكثرية الشعب العراقي، يعانون من سوء السياسات الطائفية العثمانية، إلا أنهم رفضوا التجاوب مع الاحتلال الأجنبي، ووقفوا مع الدولة العثمانية، وقاوموا الاحتلال الأجنبي حتى أخرجوه من العراق.

كما سجلت المقاومة الإسلامية في لبنان أروع المواقف الوطنية، في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وطرده من جنوب لبنان، وفي دعم نضال الشعب الفلسطيني، والوقوف إلى جانب انتفاضته الجهادية، متجاهلة كل الإغراءات التي تعرض عليها من كل جهة إذا تخلت عن مساندة الشعب الفلسطيني، ومتحملة كل الضغوط الهائلة بسبب هذا الموقف الإسلامي العظيم.

هذا هو المطلوب والمأمول من شيعة أهل البيت في كل أوطانهم، أن يتمثلوا نهج أئمتهم الهداة في حمل هموم الأمة، وخدمة المصلحة العامة.

### التحدي الحضاري المعرفي

أنجزت البشرية في هذا العصر تقدماً معرفياً هائلاً، يزيد على ما حققته في كل عصورها السابقة، وتبلورت الكثير من المفاهيم والنظم

التربوية والاجتماعية، وأصبحت كل مدرسة فكرية، أو اتجاه اقتصادي، أو تيار سياسي، يتكئ على رصيد ضخ من النظريات والأبحاث، ويمتلك أفضل وسائل النشر والترويج لأرائه وأفكاره.

بالطبع فإن هذه التوجهات ترافقها حركة واقعية عملية، تتفاعل معها وتتطور من خلالها، وليست مجرد اهتمامات نظرية.

إن تحديات ومشاكل جديدة أفرزتها طبيعة التقدم العلمي والتكنولوجي، وتطور الحياة البشرية، تحتاج إلى بحث ومعالجة، وتسعى مختلف التيارات لتقديم أطروحاتها حول القضايا التي تواجه المجتمع الإنساني في هذا العصر.

فأين هو موقع الإسلام من كل ذلك؟

لقد اجتهد علماء الإسلام في العصور السابقة، لتقديم رؤية الإسلام، تجاه مشاكل تلك العصور والمجتمعات، وأسهموا بل أبدعوا في إثراء حركة المعرفة والتطوير، مما أبقى الحضارة الإسلامية في مستوى الريادة حيناً، ومستوى التفاعل حيناً آخر.

ولكن ماذا عن العصر الحاضر؟

وما هو مدى مشاركة المسلمين كأمة وحضارة في حركة العلم والمعرفة العالمية؟

هل في الإسلام ما يمكن تقديمه كحلول ومعالجات لقضايا الحياة وأزمات العصر؟

هنا يجب أن يتبارى ويتنافس علماء المذاهب ومفكرو المدارس الإسلامية، ليسجلوا إنجازاً ومشاركة تحسب في رصيد الإسلام الحضاري، وتؤكد حضور الإسلام كفكر ومنهج على الساحة العالمية.

أما الاستغراق في الجدل المذهبي، واستهلاك الجهود في بحث

الخلافات التاريخية التي أكل عليها الدهر وشرب، وعرض العضلات، وصنع الإنجازات والبطولات الوهمية من خلالها، فلن تزيد الإسلام إلا وهناً، ولن تنتج للأمة إلا تخلفاً أكثر عن ركب الحضارة والتقدم. وكما كان أئمة أهل البيت قمة سامقة في فضاء العلم والمعرفة، قدموا عطاءهم المتميز في مجالات الفكر والتشريع، وآفاق العلوم الكونية الطبيعية. ومارسوا النقد الموضوعي تجاه الثقافات الوافدة، خاصة بعد جهود الترجمة للثقافة اليونانية التي حصلت من بداية العصر العباسي الأول. وبينوا رأي الإسلام ورؤيته في مستجدات عصورهم بأصالة وعمق.

كذلك فإن على تلامذة مدرسة الأئمة في هذا العصر، أن يكونوا امتداداً لدور الأئمة، وإحياءً لنهجهم.

ومن النماذج المشرقة المعاصرة التي يجب أن تحتذى في هذا الإطار شخصية المفكر المبدع السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ - ١٤٠٠هـ) فهو إلى جانب فقاوته، قدم أعمالاً فكرية رائدة على الساحة الإسلامية والعالمية، من أبرزها دراسته للمذاهب الاقتصادية المعاصرة، ونقده العلمي الموضوعي لأطروحاتها، وتقديمه لرؤية الإسلام في المجال الاقتصادي، (اقتصادنا)، وكذلك نقده للفلسفة المادية الديالكتيكية في كتابه (فلسفتنا). والذي أشاد بمستواه المعرفي الكبير كثير من العلماء والباحثين. يقول الدكتور أكرم زعيتر: «إنني أعتقد أن المادية الديالكتيكية لم تجابه بمناقشات فلسفية واعية فاهمة، ولم تقرع بردود علمية من قبل كتاب العرب المتفلسفين، كما جوبهت، وكما قرعت بهذا الكتاب - فلسفتنا - أجل إنه لم ينازلها منازل عربي أو مسلم عنيد حسب اطلاعي مثل محمد باقر الصدر»<sup>(١)</sup>.

(١) الحسيني: محمد، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ص ١٣٢.



ومن إبداعات الصدر المعرفية الهامة كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء)، يقول عنه الدكتور زكي نجيب محمود: «إنه من الكتب التي ينبغي أن تترجم إلى اللغة الإنجليزية لتعرف أوروبا ان لدينا فلاسفة أصليين يملكون العمق الفلسفي والفكر المستقل»<sup>(١)</sup>.

وقال عنه الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «هو كتاب أعتقد أنه لم يُكتشف حتى الآن»<sup>(٢)</sup>.

بمثل هذه الإبداعات الحضارية، والعطاء المعرفي، والمواقف المبدئية في الدفاع عن مصالح الإسلام والأمة، يتحقق الحضور لنهج أهل البيت في زمن الغيبة.

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق.



{ الشورى وتقدم المجتمع }  
كلمة الجمعة بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٢٤هـ

- ❖ الاستشارة على الصعيد الفردي.
- ❖ الشورى في الاجتماع الإسلامى.
- ❖ مجتمع الشورى.
- ❖ الشورى تربية وسلوك.
- ❖ في ظل الشورى.
- ❖ صيغة التطبيق.



ينطلق نهج الشورى في الإسلام من مبدئين أساسيين:  
المبدأ الأول: احترام الإرادة الشعبية، والاعتراف بسلطة الناس على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم.  
وقد عدّ كثير من الفقهاء قاعدة التسلط، (إن الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم)، ضمن سلسلة القواعد الفقهية، التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية في المجالات المختلفة، وكل العلماء يأخذون بمفاد هذه القاعدة.  
وبمقتضى هذا المبدأ الشرعي العقلي فإن التصرف فيما يرتبط بشؤون الناس، يجب أن يكون بإرادتهم ورضاهم. وإلا كان تعدياً على حقوقهم وإلغاءً لسيادتهم على أنفسهم وأموالهم.  
المبدأ الثاني: الحرص على اكتشاف الرأي الأفضل والأصوب، وذلك يستلزم استنهاض مختلف العقول، وحشد إمكانياتها وطاقاتها، فتنبثق الآراء، وتظهر نقاط قوة وضعف كل رأي، ثم تتلاقح وتتكامل، لتصل إلى أفضل ما يمكن من نضج وصواب.  
وفي اللغة العربية نجد أن الشورى والمشاورة والمشورة: مصادر للفعل شاور. تقول: شاورته في الأمر، أي طلبت رأيه، واستخرجت ما عنده وأظهرته.  
وشار العسل: إذا استخرجه.

وشار الدابة: استخراج أخلاقها.  
والشارة والشورة: الهيئة والمظهر الحسن. وفي الحديث: أنه أقبل  
رجل وعليه شورة حسنة، قال ابن الأثير: هي بالضم، الجمال والحسن  
كأنه من الشور عرض الشيء وإظهاره.  
وشرت الدابة شوراً: عرضتها على البيع أقبلت بها وأدبرت.  
وركب فرساً يشوره أي يعرضه.  
ويقال شرت الدابة إذا أجريتها لتعرف قوتها<sup>(١)</sup>  
فأصل المشاورة إذا الاستخراج والإظهار والعرض.  
وهذه هي الوظيفة التي تؤديها الشورى بمعناها الاصطلاحي، إنها  
استخراج الرأي واستظهاره واستعراضه.  
وتشير الأحاديث والروايات إلى دور الشورى في إنضاج الرأي  
والوصول به إلى مستوى الرشد والصواب.  
جاء عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «ما تشاور قوم إلا هدوا إلى  
رشدهم»<sup>(٢)</sup>.  
ويقول الإمام علي عليه السلام: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع  
الخطأ»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب ج ٣ ص ٣٨٠، دار الجليل  
- دار لسان العرب، بيروت ١٩٨٨م.  
(٢) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار ج ٧٥ ص ١٠٥، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار  
إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.  
(٣) الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، حكمة رقم ١٧٣، الطبعة الأولى  
١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

وقال عليه السلام: «من شاور ذوي الألباب دلّ على الرشاد»<sup>(١)</sup>.

### الاستشارة على الصعيد الفردي

حينما يواجه الإنسان مشكلة، أو يريد اتخاذ قرار في قضية تهمه، فإن عليه أولاً أن يرجع إلى عقله، ويجتهد في التفكير الموضوعي، ثم من الأفضل له أن يستفيد من آراء الآخرين، باستشارتهم، فقد يلفتونه إلى فكرة لم ترد على ذهنه، وقد ينبهونه إلى ثغرة لم يكن منتبهاً لها، وقد يضيفون إلى رأيه ما يكمله.

ينقل حسن بن الجهم، قال: كنا عند الإمام علي الرضا عليه السلام، فذكرنا أباه الإمام موسى الكاظم عليه السلام. فقال: كان عقله لا توازي به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه، ف قيل له: تشاور مثل هذا؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه. قال فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فعمل به<sup>(٢)</sup>.

ومهما كان مستوى عقل الإنسان وإدراكه فإن الاستشارة تضيف له كسباً ونفعاً. يقول الإمام علي عليه السلام: «لا يستغني العاقل عن المشاورة»<sup>(٣)</sup>.

وقد يتحمس الإنسان لرأي معين بدافع غير موضوعي، لرغبة أو رهبة، لكن من يستشيرهم يكون رأيهم خارج هذه المعادلة وأقرب إلى

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٢ ص ١٠٥، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.

(٢) المصدر السابق ج ٧٢ ص ١٠١.

(٣) الأمدي: غرر الحكم ودرر الكلم. ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الموضوعية. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «إنما حُضُّ على المشاورة لأن رأي المشير صرف، ورأي المستشار مشوب بالهوى»<sup>(١)</sup>.

ويقول عليّ عليه السلام: «شاور ذوي العقول تأمن من الزلل والندم»<sup>(٢)</sup>. ونلمح في هذه التوجيهات والروايات، أنها تهدف إلى تربية الإنسان المسلم على نهج الشورى، والاستفادة من الرأي الآخر. حتى يصبح ذلك سلوكاً وعادة للأفراد، وظاهرة عامة في الحياة الاجتماعية.

### الشورى في الاجتماع الإسلامي

إذا كانت التوجيهات والتعاليم الدينية، تشجع الإنسان على استطلاع آراء الآخرين، والاستفادة منها، فيما يرتبط بشؤونه الشخصية، فإن أوامر الدين صريحة وواضحة، في النهي عن التفرد بالرأي، والاستبداد بالقرار، فيما يرتبط بالشأن العام.

لأن الشؤون العامة تمس حياة الناس ومصالحهم، فلا يصح تجاوز إرادتهم، ولا تجاهل رأيهم.

وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالمشاورة، مع أنه الأكمل عقلاً، والأفضل رأياً، وهو مسدد بالوحي من قبل الله تعالى، وكان المسلمون ينظرون إليه ليس كقائد فقط، وإنما هو نبي رسول، يخضعون له من أعماق نفوسهم، ولا يجدون في أنفسهم حرجاً من طاعته والتسليم له.

مع كل ذلك يأمره الله تعالى بالتزام نهج الشورى، ليرسي هذا النهج ويركزه، وليكون قدوة لأي قائد أو حاكم بعده. يقول تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} <sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.



والسيرة النبوية حافلة بالموارد والمواقف التي استشار النبي ﷺ فيها أصحابه، في قضايا الحرب، وشؤون السلم، ففي غزوة بدر، شاورهم أولاً في الخروج لغير قريش ابتداءً، ثم شاورهم ثانياً عندما خرجت قريش لتدافع عن غيرها، وشاورهم في موقع النزول يوم بدر، وأخيراً شاورهم في أسرى بدر.

وفي غزوة أحد، شاور أصحابه، عندما بلغه خبر خروج قريش للقتال، وكان رأيه ﷺ البقاء والتحصن في المدينة، لكنه استجاب لرأي الأغلبية بالخروج.

وفي غزوة الخندق، استشارهم في أسلوب التحصن بالمدينة، فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق، وأخذ الرسول برأيه. ثم استشار الأنصار في مصالحة الأحزاب بإعطائهم ثلث ثمار المدينة إن هم فكوا الحصار عنها ورجعوا، فلم يقبل ذلك الأنصار واستجاب الرسول ﷺ لرأيهم. وهكذا كان رسول الله ﷺ يكرر في مواقف كثيرة قولته المشهورة: «أشيروا علي».

وحتى في موضوع بسيط كصنع منبر يخطب عليه في المسجد، لم يقرر ذلك إلا بعد عرضه على الناس وأخذ رأيهم. جاء في طبقات ابن سعد: كان رسول الله ﷺ، يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائماً، فقال: إن القيام قد شق عليّ، فقال له تميم الداري: ألا تعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام؟ فشاور رسول الله ﷺ المسلمين في ذلك، فرأوا أن يتخذة<sup>(١)</sup>.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٠، دار بيروت ١٩٦٠م.

وحقاً ما قاله أبوهريرة فيما روي عنه: «ما رأيت رجلاً أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ومثله ما رواه عروة عن أم المؤمنين عائشة قالت: «ما رأيت أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

بالطبع فإن استشارة الرسول ﷺ هي في مجال تطبيق الأوامر الإلهية، وفي السياسات والتدابير الإجرائية، أما الأحكام والتشريعات فهي من قبل الله تعالى.

### مجتمع الشورى

يصف القرآن الكريم مجتمع المؤمنين بانتهاج نهج الشورى في أمورهم العامة، فلا أحد يقرر بمفرده فيما يرتبط بالشأن العام، ولا مكان للديكتاتورية والاستبداد، في إدارة الأمور. يقول تعالى {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} <sup>(٣)</sup>.

والسورة التي وردت فيها هذه الآية، تحمل اسم (الشورى)، لتأكيد وتثبيت هذا المبدأ الهام في نفوس المسلمين وحياتهم.

والأمر: اسم من أسماء الأجناس العامة، مثل: شيء وحادث، وإضافة اسم الجنس قد تفيد العموم بمعونة المقام، أي جميع أمورهم متشاور فيها بينهم<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن حبان: محمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج ١١ ص ٢١٧، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) البغوي: الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ج ٢ ص ١٢٤، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م، دار طيبة، الرياض.

(٣) سورة الشورى آية ٣٨.

(٤) ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير ج ٢٥ ص ١٧١.

ولاحظ بعض المفسرين أنه قد وردت جملة {وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} اسمية مع أنها معطوفة على جملتين فعليتين {اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} للدلالة على أن التشاور كان حالهم المستمرة<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: {وَأْمُرُهُمْ} الديني والدينيوي {شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} أي لا يستبد أحد منهم برأيه، في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم، وتآلفهم، فمن كمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور، التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها، وتشاوروا، ومخثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو، والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيرهما، وكالبحث في المسائل الدينية عموماً، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

لقد جاء وصف المجتمع بالتشاور، بعد وصفه بإقامة الصلاة، وقبل وصفه بأداء الزكاة، ليعطي لصفة التشاور صبغتها الدينية، وموقعيتها بين أهم الفرائض والواجبات.

ذلك يعني أن مجتمع الاستبداد، الذي لا ينتهج الشورى في أموره العامة، لا يصدق عليه عنوان الاستجابة لله، {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ}، حيث يفتقد ركناً بارزاً من معالم الاستجابة {وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}.

(١) الآلوسي البغدادي: محمود، روح المعاني ج ٢٥ ص ٤٦، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) السعدي: عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم المنان ص ١٢٧٨، مؤسسة الريان، بيروت ١٩٩٧م.

وكما يقول الشيخ عبدالقادر عودة: «فإنه لا يكمل إيمان قوم يتركون الشورى ولا يحسن إسلامهم إذا لم يقيموا الشورى إقامة صحيحة»<sup>(١)</sup>.

فالشورى «وصف ملازم للمؤمنين كالصلاة، وإذا لم يسمح للمسلم أن يتخلى عن الصلاة، فكذلك لا يسمح له بترك إقامة الشورى خاصة في الأمور المتعلقة بالمصالح العامة»<sup>(٢)</sup>.

### الشورى تربية وسلوك

الشورى في الإسلام ليست مجرد نظام سياسي يلتزم به الحاكم في العلاقة مع الشعب، بل هي نهج تربوي، وسلوك اجتماعي، يصدر عن رؤية دينية ثقافية، فينتج نظاماً شوروياً على المستوى السياسي، حيث يوجه الإسلام أبناءه إلى الحرص على استشارة الآخرين فيما يواجهونه من قضايا وأمور في شؤونهم الخاصة، ليصبح ذلك نهجاً عاماً في حياتهم، وعلى الصعيد العائلي، تدعو تعاليم الإسلام إلى معالجة قضايا الأسرة، ضمن إطار التشاور والتراضي، فمثلاً: فطام الطفل عن الرضاعة من لبن أمه قبل انتهاء مدة الرضاعة الطبيعية، وهي سنتان، ينبغي أن يتم بالتوافق بين الوالدين، بعد تشاورهما ودراستهما للموضوع لتقويم مصلحة الطفل، يقول تعالى: {فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا} <sup>(٣)</sup>. وإذا ما حصل شقاق وسوء تفاهم بين الزوجين، فلا يصح أن يترك مصير العائلة للقرارات الفردية

(١) عودة: عبدالقادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية ص ١٥٥، بيروت ١٩٦٧.

(٢) النمر: الشيخ عبدالمنعم، صحيفة الأهرام ١٩٧٧/٦/٣م.

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٣.

المنفصلة، بل تتدخل عائلتا الزوجين، وتختار كل منهما ممثلاً، ويجتمع الممثلان كحكّمين ليتدارسا موضوع الخلاف، ويتفقا على أسلوب المعالجة والحل. يقول تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} (١).

وعلى الصعيد الاجتماعي فإن القرآن يصف مجتمع المؤمنين بأنهم يتشاورون في أمورهم العامة {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} وباعتبار أن الآية مكّية النزول، فهي تتحدث عن وضع جماعة المؤمنين قبل قيام الدولة، ونشأة الكيان السياسي في المدينة.

هذه التربية على الشورى، واعتمادها كسلوك وممارسة اجتماعية، وكونها تنطلق من فهم ورؤية دينية ثقافية، كل ذلك يفترض أن يؤدي إلى التزام الشورى في المجال السياسي. حيث لن ينسجم هذا المجتمع مع حالة الاستبداد والديكتاتورية، التي يجدها منافية لمبادئه الفكرية، وتربيته الأسرية، وسلوكه الاجتماعي.

من هنا تجد التناغم واضحاً بين شكل الحكم السياسي، وطبيعة الحالة الاجتماعية، وكما ورد في الأثر: «كما تكونوا يولى عليكم» (٢).

فالمجتمعات الديمقراطية تمارس الديمقراطية كصبغة عامة لحياتها، في الأسرة والمدرسة والمصنع والمؤسسة الدينية والنشاط الاجتماعي، وانتهاءً بمجال السلطة والحكم، بينما تسود الفردية والديكتاتورية مجتمعات الاستبداد، على كافة الأصعدة.

(١) سورة النساء آية ٣٥.

(٢) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ١٤٩٧٢، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٨٥، بيروت..

ومجتمعاتنا الإسلامية الطامحة للديمقراطية ضمن ضوابط الإسلام، عليها أن تعود لاستيعاب مبدأ الشورى، ومعرفة جذوره الفكرية، وتطبيقاته الاجتماعية، ونماذج ممارسته في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ليشكل ذلك خلفية فكرية ثقافية تأخذ موقعيتها في أذهان أبناء الجيل، الذين بهرتهم ديمقراطية الغرب، وعاشوا ضمن أجواء بعيدة عن نهج الشورى والحرية. حتى التبس عليهم الأمر بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين.

إن الطريقة المتبعة في مجتمعاتنا لإدارة الشؤون الدينية والاجتماعية لا تزال قائمة على الرأي الفردي، والإرادة الأحادية، فلماذا لا يسعى الواعون المصلحون لتطويرها، حتى تأخذ بنهج الشورى، والاستفادة من أكبر قدر ممكن من الآراء والطاقات.

فالمسجد يتولى أموره شخص واحد بينما يمكن أن يختار المصلون أو أهل منطقة المسجد لجنة تشرف على أمور المسجد وتدير شؤونه، مما يوثق صلة الناس بالمسجد، ويزيد درجة استفادتهم من برامجهم.

والأوقاف عادة ما تكون بيد أفراد من الأهالي، لذلك ضاع قسم منها وأهمل قسم آخر، وحصل التلاعب في بعضها، ولو تكونت لجنة أو هيئة لإدارة أمور الأوقاف، لعاد منها على الدين والمجتمع خير كثير.

والعالم الذي يستلم الحقوق الشرعية يتصرف بمفرده في إنفاقها على الموارد التي يراها مناسبة، ولو استعان بلجنة منتخبة مختارة، لضمان الرأي الأفضل في مجال الإنفاق، كما أن ذلك يزيد من ثقة الناس وإقبالهم على أداء الحقوق الشرعية، ويضع حداً لما قد يثار من تساؤلات وتشكيكات حول مصارف تلك الحقوق.

وبين علماء الدين في المجتمع لو حصل التواصل والتشاور، في وضع خطط التوجيه والتثقيف، ومعالجة قضايا المجتمع، لكانت الحالة الدينية في مستوى متقدم، ولتجاوزت حالات الخلاف، التي يوسعها الجاهلون والمعرضون.

وفي هذا السياق ينبغي للناس أن يتفاعلوا مع المؤسسات الأهلية - الرسمية، بحضور جمعياتها العمومية، والترشيح والانتخاب للتصدي لشؤون الإدارة. مثل الجمعيات الخيرية، والتي تنتخب الجمعية العمومية فيها أعضاء مجلس الإدارة، ثم ينتخب المجلس رئيسه من بين الأعضاء. وهناك نظام للمتابعة والمساءلة.

وكذلك الحال بالنسبة لغرف التجارة والصناعة في مناطق البلاد والتي يتم فيها الاقتراع لانتخاب مجلس الإدارة واختيار الرئيس.

والقرار الذي صدر أخيراً من مجلس الوزراء السعودي باعتماد نظام الانتخاب الجزئي للمجالس البلدية، يوفر فرصة أخرى لممارسة هذا النهج، ونأمل أن تتسع رقعته ليستجيب لتطلعات المواطنين في إنجاز الإصلاحات الشاملة إن شاء الله.

كما أطلقت وزارة التربية والتعليم مشروعاً رائداً قالت إنها ستبدأ في تنفيذه مطلع العام الدراسي الجديد ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، بتكوين مجالس الشورى للطلاب في سبعين مدرسة مختلفة المستويات التعليمية، كتجربة أولية، وسيضاعف العدد في الفصل الدراسي الثاني ليصل إلى ١٤٠ مدرسة، بحيث يمثل كل فصل في المدرسة طالب واحد، إضافة إلى مدير معه أربعة تربويين، ويعقد المجلس حلقات نقاش وحوار مع الطلاب، بشكل شهري، ليرفع تقاريره وتوصياته إلى مدير المدرسة، والذي عليه

أن يدرسها مع الهيئة الإشرافية بالمدرسة، من أجل تطبيق التوصيات ومتابعة تنفيذها.

### في ظل الشورى

في ظل الشورى والديمقراطية، يشعر الناس بكرامتهم، واحترام إرادتهم ورأيهم، فتبدع العقول، وتتطور الأفكار، وتظهر الكفاءات والمواهب، وتتوفر فرصة التعبير عن الرأي. ويتحمل المجتمع مسؤولية القرارات التي تتخذ لإسهامه في صنعها.

وعلى العكس من ذلك تماماً حالة الفردية والاستبداد، لذلك تسود المجتمعات الديمقراطية حياة الاستقرار، وينمو معدل تقدمها في مختلف المجالات، بينما تعاني المجتمعات الأخرى من الاضطرابات والمشاكل، وتراوح مكانها في قاع التخلف والانحدار.

وقد جاء في مفاد حديث مروى عن رسول الله ﷺ أن المجتمع إذا إمتلك صفات من بينها الشورى فهو جدير بالحياة على ظهر الأرض، وإلا فهو مجتمع ميت مكانه بطن الأرض. روى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاًؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها...»<sup>(١)</sup>. ورواه في تحف العقول أيضاً عن النبي ﷺ.

وكنموذج للفارق بين مجتمع الشورى ومجتمع الاستبداد ينقل الدكتور أحمد شوقي الفنجري هاتين القصتين:

أثناء الفتح الإسلامي لأرض فارس طلب قائد الفرس أن يلتقي

(١) الترمذي: سنن الترمذي، حديث رقم ٢٣٦٨.



بالقائد العربي قبل المعركة، ليتفاوض معه في حقن الدماء، وبعد أن عرض الفارسي مقالته قال العربي: «أمهلني حتى استشير القوم». فدهش الفارسي وقال: ألسنت أمير الجند؟ قال: نعم.

قال الفارسي: إننا لا نؤمر علينا من يشاور.

قال له العربي: ولهذا فنحن نهزمكم دائماً، أما نحن فلا نؤمر علينا من لا يشاور.

وهكذا انتصر المتواضع الذي يشاور على المغرور الذي يستبد برأيه. ومرت السنوات على هذا الحادث، أربعة عشر قرناً من الزمان، ثم جاءت الصهيونية تغزو قلب العالم الإسلامي، وهزمت العرب في ثلاث حروب متتالية. وتكرر القصة مرة أخرى، فيقول وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان عن حرب ١٩٦٧م في مذكراته: إنه كان يتعجب من أمر الجيوش العربية، فبعض الوحدات كانت تقاتل بشراسة ورجولة حتى آخر رمق وآخر طلقة، وبعض الوحدات في نفس الجيش كانت تستسلم دون طلقة واحدة، ولم يعرف السر في ذلك، إلى أن استسلم أحد القادة العرب ومعه جنوده وجميع أسلحته، فأخذ يسأله: «هل أخذت رأي زملائك الضباط والجنود قبل أن تأمرهم بالاستسلام لنا؟» فقال في كبرياء: إننا لا نستشير من هم دوننا في الرتبة.

فقال له لهذا السبب فنحن نهزمكم دائماً.<sup>(١)</sup>

(١) الفنجري: الدكتور أحمد شوقي، الحرية السياسية في الإسلام ص ١٨٨، الطبعة الأولى ١٩٧٣م، دار القلم، الكويت.

### صيغة التطبيق

جوهر الشورى هو استطلاع رأي المجتمع، بشكل مباشر، أو عبر من ينوب عنه، في الأمور العامة المتعلقة به.

وقد مارسها المجتمع الإسلامي بداية نشأته وتكونه في عهد رسول الله ﷺ، وعهد الخلافة الراشدة، ضمن إطار الشورى العامة، حيث كان المسجد مركز تجمع المسلمين، وكان ذوي الرأي من المجتمع يحيطون بالقيادة، وعند أي قضية أو مسألة كان رسول الله ﷺ يخاطب المسلمين المجتمعين ليطلب منهم رأيهم، ويتدارس الأمر معهم، ثم يتخذ القرار المناسب.

ومع إتساع رقعة الأمة، ودخول البلدان والشعوب المختلفة إلى الإسلام، وتطور قضايا الحياة والمجتمع الإسلامي، كان الأمر بحاجة إلى أن تتطور وسائل تطبيق مبدأ الشورى.

لكن ما حدث هو تراجع الالتزام بهذا المبدأ العظيم بعد الخلافة الراشدة، في العهدين الأموي والعباسي، عدا زمن خلافة عمر بن عبدالعزيز. وبذلك دخلت الأمة نفق الديكتاتورية والاستبداد، والذي أوصلها إلى حالة من الركود والتخلف، امتدت إلى عهد العثمانيين، حتى أفاقت الأمة على هول الصدمة مع تقدم الصليبيين، ونهضة أوربا الحديثة. وسيطرة الاستعمار الغربي على أغلب بلدانها وشعوبها.

وفي عصرنا الحاضر، فإن المجتمعات البشرية المتقدمة، طورت تجاربها السياسية والاجتماعية، على صعيد نهج الشورى والديمقراطية، وأصبحت السلطة تعتمد على ثلاث دعائم مستقلة عن بعضها هي: السلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، وهناك

دستور يشكل مرجعية لهذه السلطات، وانتخابات يختار فيها الشعب ممثليه.

والمجتمع الإسلامي يمكنه الاستفادة من تجارب الشعوب والمجتمعات الأخرى، بما لا يتنافى مع قيمه ومبادئه.

لقد قرر الإسلام مبدأ الشورى لكن صيغ التطبيق، وأساليب التنفيذ، قابلة للتغيير والتطوير، حسب اختلاف الظروف، وتطور مستوى المجتمع، وقضايا الحياة.

يقول سيد قطب: «أما الشكل الذي تتم به الشورى فليس مصحوباً في قالب حديدي، فهو متروك للصورة الملائمة لكل بيئة وزمان»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودي: «أما تبين من يجوز ثقة المسلمين، فالظاهر في بابه أنه لا يمكن أن يختار له اليوم نفس ذلك الطريق الذي اختاره المسلمون في بدء الإسلام، خاصة وأن ما يواجهنا اليوم من العقبات والمشكلات، لم يواجهه الناس حينذاك، فيجوز أن نستخدم اليوم على حسب أحوالنا وحاجاتنا كل طريق مباح يمكن به تبين من يجوز ثقة الأمة.

وأضاف: ولا شك أن طريق الانتخاب في هذا الزمان هي أيضاً من الطرق المباحة، بشرط أن لا يستعمل فيها الحيل والوسائل المرذولة»<sup>(٢)</sup>.

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن ج ٥ ص ٣١٦٥، الطبعة الخامسة عشرة ١٩٨٨م، دار الشروق، بيروت.

(٢) الأنصاري: الدكتور عبد الحميد إسماعيل، الشورى وأثرها في الديمقراطية ص ٢٥٢، الطبعة الثانية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

ويرى الدكتور أحمد شوقي الفنجري أنه: إذا أردنا ترجمة صادقة وأمينة لكلمة الشورى في عصرنا هذا لقلنا أنها تعني الحياة النيابية الحرة السليمة التي يطبقها الغرب في أيامنا هذه، ولا عجب في ذلك إذا وجدناهم أكثر منا تطبيقاً لمبادئ الإسلام.. فقديمًا قال الشيخ محمد عبده: ذهبت إلى أوروبا فوجدت الإسلام ولم أجد المسلمين، وعدت إلى الشرق فوجدت المسلمين ولم أجد الإسلام.

وعندما سئل الشيخ محمد عبده عن الشورى في عصرنا هذا قال: إن الشورى تعني كل ما توصل إليه الإنسان الغربي في عصرنا هذا من التنظيمات الديمقراطية الحديثة، وإذا كان تحقيق الشورى لا يتم إلا بها فإن وجودها في الإسلام واجب، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.<sup>(١)</sup>

وأخيراً فإن علماء الأمة ومفكريها مطالبون بدراسة هذا المبدأ العظيم من الدين (الشورى)، ودراسة صيغ تطبيقه في العصر الحاضر، على ضوء هدي الإسلام، وتجارب المجتمعات البشرية، لتسير الأمة على طريق الخلاص من واقعها الأليم.

(١) الفنجري: أحمد شوقي، الحرية السياسية في الإسلام ص ١٩٦.

# { خطاب التطرف والتمن الباهظ }

كلمة الجمعة بتاريخ ١٢ شوال ١٤٢٤ هـ

- ❖ اضطراب الأمن.
- ❖ ضياع الطاقات.
- ❖ التنفير من الدين.
- ❖ فخ صدام الحضارات.
- ❖ الاستثمار الصهيوني.
- ❖ تعويق حركة الإسلام.
- ❖ بين الرفق والعنف.



دفعت الأمة ثمناً باهظاً لخطاب التطرف والتشدد على الصعيدين الداخلي والخارجي.

فقد كرس هذا الخطاب حالة التشرذم والنزاع داخل الأمة، حين أعطى أولوية مطلقة، وأهمية قصوى، للمسائل الخلافية الجزئية، في أمور العقيدة والشريعة، وهي كانت محلّ خلاف قديم، ليجعلها حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، والهدى والضلال، متجاوزاً مساحات الوفاق الواسعة بين المسلمين، في أصول الإيمان، وأركان الإسلام وفرائضه.

مما فتح باب التكفير والتبديع على مصراعيه، وأصبح تكفير الأشخاص والطوائف والجماعات والمجتمعات مسألة سهلة، يفتي بها حتى من له أدنى حظٍ من الاطلاع على العلوم الشرعية.

وأنتج هذا الخطاب ثقافة تحريضية تعبوية، تنشر الكراهية والعداء بين المسلمين، بمبرر الخلاف المذهبي، أو حتى الخلاف الفكري والفقهي ضمن المذهب الواحد.

وتربى على هذا الخطاب جيل صار يتقرب إلى الله تعالى بالبراءة من أخوة له في الدين، يجمعه وإياهم الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، والالتزام بأركان الإسلام، بل وصل الأمر إلى استباحة الحقوق، وانتهاك الحرمات، وممارسة الإيذاء المادي والمعنوي، وسفك الدماء، والاعتداء

على المساجد والأماكن الدينية بالتفجيرات، وإطلاق النار على المصلين، كما حدث مكرراً في باكستان واليمن وربما في بلاد أخرى.

### اضطراب الأمن

وعلى الصعيد السياسي قاد هذا التطرف إلى تفجير الأوضاع الأمنية، في كثير من البلدان الإسلامية، وأصبح السلاح والعنف هو لغة التخاطب مع الحكومات والسلطات، عبر الاغتيالات والتفجيرات التي عادة ما تطل الأبرياء المدنيين من مواطنين ومقيمين، وتؤدي إلى سلب الأمن والاستقرار، وإلى تشديد الإجراءات الأمنية على حساب الحريات العامة.

### ضياع الطاقات

لقد استقطب هذا الخطاب شريحة من أبناء الأمة اندفعت إليه بإخلاصها وحرصها على خدمة دينها، هذا الإخلاص والحرص، كان يحتاج إلى التوظيف الصحيح، والتوجيه المناسب، ليؤدي دوراً إيجابياً في تغيير واقع الأمة إلى الأفضل، لكن مسار التطرف أضاع هذه الطاقات، وبددها في الاتجاه الخاطئ.

### التنفير من الدين

وشريحة أخرى من أبناء الأمة بهرهم تقدم الحضارة الغربية، ولم تتوفر على معرفة كافية بالدين، فتأثرت بالاتجاهات الفكرية الوافدة، وكانت بحاجة إلى حوار موضوعي هادئ، وثقافة إسلامية واعية، لتستعيد ثقتها بدينها، ولتحافظ على هويتها، وتعزز بالانتماء إلى قيمها الأصيلة، لكن خطاب التطرف زادها عن الدين بعداً، وكرّس لديها حالة النفور من الإسلام، بلغته الفظة القاسية، وأسلوبه القمعي



الشديد، واهتماماته الجزئية القشرية، البعيدة عن قضايا العصر وتطورات الحياة.

لقد زج مسار التطرف الأمة في معارك جانبية شرسة، أضافت للأمة أتعاباً جديدة، وشغلتها عن التحديات المصيرية التي تواجهها، وخلطت الأوراق، وزيفت الاهتمامات عند قطاع واسع من جماهير الأمة ونخبها.

### فخ صدام الحضارات

كل ذلك كان بعض آثار التطرف على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الخارجي، فقد منح هذا التطرف المنتسب إلى الإسلام، فرصة عظيمة، لدوائر التخطيط للهيمنة العالمية في مؤسسات القرار والحكم الأمريكي، لتجد العدو الذي تبحث عنه بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشرقي، حتى يكون عنواناً للتعبئة والتشديد، واستمرارية روح التحدي والمواجهة، ومبرراً لممارسة دور الزعامة والهيمنة على الصعيد الدولي.

وما مقولة (صدام الحضارات) إلا تنظيراً تمهيدياً لهذه المعركة الجديدة التي كانوا يخططون لها، وأعانهم مسار التطرف الإسلامي على اختيار الضحية التي يفتشون عنها.

وهكذا وجدت الأمة نفسها في أتون حرب ضروس ومعركة ضارية، لم تنتهياً لها، وغير مستعدة لخوضها، وهي معركة شاملة مفتوحة، عنوانها مكافحة الإرهاب، جعلت كل بلاد المسلمين أرضاً مكشوفة للعمليات العسكرية والتدخل الأجنبي، بدءاً من أفغانستان ومروراً بالعراق، وسيف التهديد مسلط على باقي الدول والبلدان...

إلى جانب العمليات العسكرية، هناك معركة فكرية ثقافية

تستهدف هوية الأمة، ومبادئها الدينية، وانتمائها الحضاري، أطلق عليها أخيراً وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) عنوان حرب الأفكار، ففي مذكرة مسربة منسوبة إليه وتصريحات علنية، أكد رامسفيلد: «أهمية هزيمة الإرهاب ليس فقط بالقوة العسكرية ولكن أيضاً في حرب الأفكار مشيراً إلى خطر المدارس الدينية».

وكان رامسفيلد طرح في مقابلة مع (نيويورك تايمز) فكرة إقامة «وكالة معلومات في القرن الواحد والعشرين في الحكومة للمساعدة في شن معركة العقول»<sup>(١)</sup>.

إن جميع المدارس الدينية الإسلامية ومناهج التعليم، والمؤسسات والمراكز والمساجد، وخطب الجمعة، كلها أصبحت في دائرة الاتهام والاستهداف، والشخصيات الإسلامية الفاعلة أدرجت أسماء كثير منها في القوائم السوداء، وحدثت مدهامات للعديد من المراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا، واعتقل عدد من العلماء والمفكرين المسلمين هناك كان آخرهم الدكتور عبدالرحمن العمودي المقيم في أمريكا والمعروف باعتداله وانفتاحه.

ولم تسلم حتى مؤسسات الإغاثة والجمعيات الخيرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين، من آثار هذه الحرب الشاملة، بل نالها نصيب وافر من التهم والإغلاق ومصادرة الأموال وتجميد الحسابات.

صحيح أن هناك استهدافاً في الأساس للأمة ودينها، لكن الصحيح أيضاً أن المتطرفين وفروا المبررات والذرائع، وأتاحوا الفرص، ومكنوا للأعداء، وفتحوا الثغرات ومنافذ الهجوم لهم.

(١) الحياة: جريدة يومية تصدر عن شركة الحياة الدولية، لندن ٢٥/١٠/٢٠٠٣م.

### الاستثمار الصهيوني

وكانت إسرائيل بالمرصاد، وهي التي أربكتها انتفاضة الشعب الفلسطيني المتواصلة، وضربات حزب الله الموجعة في جنوب لبنان، التي اضطرتها للهزيمة والانسحاب، وأصبح وجودها مهدداً بخطر شديد، مع تنامي الصحوة الإسلامية، وإصرار الشعب الفلسطيني على نيل كامل حقوقه، حتى جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لتقدم لها خشبة الإنقاذ والخلص، ولتمنحها أثن الفرص، لتجاوز المأزق الصعب، فركبت موج محاربة الإرهاب، واستثمرت توجهات الإدارة الأمريكية اليمينية المتطرفة، واستغلت الرأي العام السياسي والشعبي الجريح في أمريكا من أحداث ١١ سبتمبر، لتوظيف كل ذلك في حملة إبادة شعواء ضد الشعب الفلسطيني، حيث أعادت احتلال أغلب المناطق الفلسطينية، بشكل متكرر واغتالت العشرات من قياداته، وقامت بأبشع المجازر الدموية، والتي أصبحت مسلسلًا يوميًا، على مرأى ومسمع من العالم كله، دون أي اعتراض فعلي، أو ممانعة حقيقية.

### تعويق حركة الإسلام

إن وضعاً عالمياً أصبح يحيط بالإسلام والأمة، لا سابق له في التاريخ، حيث تتسابق مختلف الدول في اتخاذ الإجراءات التي تجعل من كل عربي ومسلم، محلاً للريبة والاتهام، حتى تثبت براءته. وصارت الاتهامات تكال للإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام، وعلى ألسنة السياسيين والمثقفين، لتنال من سمعة الإسلام ونبي الإسلام، والقرآن الكريم، وتاريخ الأمة. وهي من الكثرة بحيث يصعب متابعتها وحصرتها.

وقد تميز الإسلام في السنوات الماضية، بأنه أكثر الأديان انتشاراً، حيث يقبل على اعتناقه أعداد كبيرة من مختلف الأمم، بما في ذلك المجتمعات الغربية، واستقطب نوعيات من المفكرين والمثقفين الغربيين الذين شدهم إليه عمق معارفه الفلسفية، وإنسانية تشريعاته.

كما أصبحت الجاليات الإسلامية في الغرب أكثر فاعلية وتفاعلاً مع تلك المجتمعات، مما يهيئها لأخذ موقعية أكبر، ونفوذ أوسع، إضافة إلى تجدد حيوية الالتزام بالإسلام داخل المجتمعات الإسلامية.

لكن هذا الوضع المستجد والحملة العالمية على الإسلام والمسلمين، والتي اتخذت ممارسات المتطرفين ذريعة لها، عرضت حركة تقدم الإسلام لانتكاسة مفرجة، يحتاج تجاوزها إلى وقت طويل، وجهود كبيرة.

### بين الرفق والعنف

نلاحظ في تعاليم الإسلام الأخلاقية تركيزاً هاماً على صفة (الرفق)، وتحذيراً من الصفة المقابلة لها وهي القسوة والعنف.

وقد عرّف اللغويون (الرفق) بأن أصل مادته يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف. فالرفق خلاف العنف. ورفق الرجل: لطف.

ويقول الليث: الرفق: لين الجانب، ولطافة الفعل.

قال الخليل: العنف ضد الرفق، يقال اعتنفت الشيء إذا كرهته ووجدت له عنفاً عليك ومشقة.

والعنف الشدة والمشقة.

إن خطاب التطرف، وعنف التعامل، ينفر الناس من الاستجابة

لدين الله تعالى، ولو كان الداعي أفضل الرسل والأنبياء محمد ﷺ،  
بينما اللين والرفق يجذب القلوب والنفوس. يقول تعالى: {فِيمَا رَحْمَةً  
مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (١).

وحتى في مقابل أعتى الطغاة فرعون يأمر الله تعالى نبيه موسى  
وهارون عليهما السلام بأن يخاطباه برفق دون شدة يقول تعالى: {اذْهَبَا إِلَى  
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٦٦﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (٢).

ومن صفات المؤمنين أنهم لا يستجيبون لاستفزازات الجاهلين فلا  
يواجهون خطابهم بما يشابهه بل يترفعون عن ذلك يقول تعالى: {وَإِذَا  
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (٣).

وجاء مرة بعض من اليهود وأساءوا التحية لرسول الله ﷺ حيث  
قالوا: السام عليكم أي: الموت. فغضبت أم المؤمنين عائشة وردت قائلة:  
عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. لكن رسول الله ﷺ رفض هذه  
الشدّة في التخاطب حتى مع اليهود المسيئين وقال لعائشة: «مهلاً يا  
عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش». (٤)

وجاء في صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال: «إن الرفق لا يكون في  
شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». (٥)

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٢) سورة طه آية ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الفرقان آية ٦٣.

(٤) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ٦٠٣٠، دار الكتب  
العلمية، بيروت ١٩٩٩م.

(٥) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم حديث رقم ٢٥٩٤،

وبهذا يكون خطاب التطرف ونهجه موصوفاً بالشين والقبح من قبل رسول الله ﷺ.

وفي حديث آخر يعتبر رسول الله ﷺ العنف والتطرف حرماناً من الخير كما أورد الترمذي عن أبي الدرداء عنه ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرِمَ حظه من الرفق حرم حظه من الخير». (١)

وفي حديث رائع عن رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف». (٢)

وعنه ﷺ: «إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الأمر كله». (٣)

إن «الرفق مفتاح النجاح» كما يقول الإمام علي عليه السلام. (٤)

وفي كلمة أخرى يقول الإمام علي عليه السلام: «لكل دين خلق وخلق الإيمان الرفق». (٥)

هكذا تركز التعاليم الإسلامية على أخلاقية الرفق واللين، وتحذر

الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار المغني، الرياض.

(١) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٥٣٦٨، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم حديث رقم ٢٥٩٣، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار المغني، الرياض.

(٣) الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٥٣٦٦، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) الأمدي التميمي: عبدالواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ج ١ ص ٢٢، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٥) المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٨.

من أضرار التطرف والعنف، وقد يتساءل البعض عن موقعية نصوص أخرى يظهر منها الأمر بالشدة والغلظة كقوله تعالى: {يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} <sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} <sup>(٢)</sup>.

لكن هذه النصوص تتحدث عن حالة المواجهة، {الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} وفي هذه المرحلة لا بد من القوة والثبات، فالشدة والقسوة حالة استثنائية تفرضها ظروف المواجهة، أما الأصل في مخاطب المسلم وتعاطيه فهو الرفق واللين، يقول تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} <sup>(٣)</sup>.

والأخلاق في رؤية الإسلام ليست قضايا مرحلية تكتيكية بل هي منهجية ثابتة في شخصية الإنسان المسلم. والتزام الأخلاق مبدأ في جميع المجالات. في التعامل مع الأسرة والمجتمع، وعلى صعيد العلاقات الدولية، وليس في مجال العلاقات الشخصية فقط.

وعلى ضوء هذه التعاليم يجب محاكمة نهج الشدة والتطرف، وخاصة حينما يقترن بشأن الدعوة إلى الله تعالى، والعمل من أجل دينه، فإن الله تعالى قد حدد أسلوب الدعوة إليه، فلا يصح اتخاذ مسلك آخر قد حذر الشرع منه يقول تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} <sup>(٤)</sup>. ولا يطاع الله بالمعصية.

(١) سورة التوبة آية ٧٣.

(٢) سورة التوبة آية ١٢٣.

(٣) سورة البقرة آية ٨٣.

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.

إن الأنبياء والمرسلين أحرص منا على تبليغ رسالة الله وإقامة دينه،  
وهم من أرفق الناس، وأبعدهم عن الشدة والعنف، ويجب أن يكونوا  
قدوة لنا وأسوة.



{ هل نقرأ الآخر؟  
كلمة الجمعة بتاريخ ١٨ شوال ١٤٢٤هـ }

❖ التعرف قاعدة أساس.

❖ من سمات التقدم.

❖ خمول وتجاهل.

❖ الآخر الجواني.



لسنا مخيرين في وجود الآخر فهو حتمية اقتضتها حكمة الله تعالى في الخلق لتكون الحياة أكثر ثراءً، وليشحن التنافس همم أبناء البشر، ويفجر طاقاتهم. {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (١).

والآخر هو المختلف عنا في أي جانب من الجوانب التي نهتم بها، فقد يكون آخر من حيث انتمائه الاجتماعي، لعرق أو قومية أو قبيلة. وقد تكون آخريته لجهة انتسابه الديني والثقافي، لمبدأ أو مذهب أو مدرسة فكرية.

كما يكون اختلاف التوجه السياسي أو النهج السلوكي سبباً لتشكيل الآخرية.

وهكذا يتحدد الآخر في مختلف دوائر اهتمامات الإنسان ومجالات تركيزه.

والآخر قد يكون جزءاً من بيتنا العائلي وأسرتنا الصغيرة حيث قد يختلف الدين أو المذهب أو المسلك بين الزوجين وبين الوالدين والأولاد، وفيما بين الأخوة الأشقاء.

وقد يكون جاراً لنا في السكن أو زميلاً لنا في العمل.

(١) سورة هود آية ١١٨.

وفي إطار أوسع قد يكون شريكاً لنا في الوطن والانتماء الحضاري.  
وعلى المستوى الدولي هناك جوار جغرافي وتشابك في المصالح  
وخاصة في عالم اليوم الذي أصبح قرية كونية واحدة.  
مما يعني أن الآخر جزء من حياتنا كأفراد وشعوب ودول نتداخل  
معه، ونتأثر به ونؤثر فيه، إنه لا يمكن إلغاء الآخر وإلا الانفصال عنه  
كلياً.

تلك هي الحقيقة التي لا مرء فيها ولا يمكن تجاهلها.

بيد أن الامتحان الحقيقي أمام الإنسان هو مدى قدرته على تنظيم  
علاقته مع الآخر أخذاً وعطاءً، حتى لا يصبح التمايز سبباً للجفاء  
والعداء، بل دافع للتنافس الإيجابي والتعاون والتكامل والإثراء.

### التعارف قاعدة أساس

إن الخطوة الأولى، والقاعدة الأساس، لتنظيم علاقة مع الآخر هي  
التعارف.

بأن يتعرف كل من الطرفين على الآخر، وخاصة فيما يرتبط بزاوية  
التغاير والتمايز بينهما.

ذلك أن الجهل وسوء الفهم غالباً ما يؤدي إلى التباعد حذراً، أو  
إلى النزاع والخصومة عداءً.

يقول تعالى: { فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا  
فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الحجرات آية ٦.

وورد عن الإمام علي عليه السلام: «الناس أعداء ما جهلوا»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «من جهل شيئاً عابه»<sup>(٢)</sup>.

إن المعرفة بالآخر تكشف لك نقاط قوته ومكامن ضعفه، فتمكنك من الاستفادة منه وإفادته، وتبرز لك مناطق الاشتراك ومواقع الاختلاف، بما يؤسس للتعاون وتنمية العلاقات.

لذلك يؤكد القرآن الكريم على محورية التعارف بين فئات البشر، باعتباره قاعدة أساس للعلاقات فيما بينهم يقول تعالى: {يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} <sup>(٣)</sup>.

كما أن أول أمر بدأ به الوحي، حين نزل للمرة الأولى على رسول الله ﷺ، هو الأمر بالقراءة، حيث اتفق المسلمون على أن أول القرآن هو قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ <sup>(٤)</sup>.

والقراءة المأمور بها ليست مجرد عملية تتبع الكلمات والنطق بها، أو قراءتها بالنظر، بل هي أعمق من ذلك، إنها تعني عملية التفكير والفهم، وهو المعنى الذي أصبح متداولاً في الأوساط الفكرية، كما

(١) الشريف الرضي: محمد بن الحسين الموسوي، نهج البلاغة، حكم ١٧٢، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٥ ص ٩٣، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ، بيروت.

(٣) سورة الحجرات آية ١٣.

(٤) سورة العلق آية ١-٣.

لخصت الباحثة (سيزا قاسم - ١٩٩٥م) هذا المفهوم للقراءة بقولها: «إنها خبرة محددة في إدراك شيء ملموس في العالم الخارجي، ومحاولة التعرف على مكوناته، وفهم هذه المكونات، وظيفتها ومعناها»<sup>(١)</sup>.

ولم يحدد الوحي لفعل {أقرأ} مفعولاً، مما يؤكد أن المقصود التوجيه لذات الممارسة والفعل، وأول ما يحنك به الإنسان ويحتاج لقراءته وفهمه، هو الوجود البشري الذي ينتسب إليه، فعليه أن يتأمل التمايزات الهامة بين فئات هذا الخلق، ليرى من خلال ذلك عظمة الله تعالى وحكمته، ولتنظيم حياته بإرساء علاقات سليمة مع من حوله.

وقراءة التمايزات بين أبناء البشر هو ما يشير إليه قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} <sup>(٢)</sup>.

### من سمات التقدم

تحرص المجتمعات المتقدمة، ممثلة بمراكز الدراسات والأبحاث فيها، الرسمية والأهلية، وعبر المبادرات الفردية الطموحة، على تحصيل أكبر قدر من المعلومات عن البلدان والشعوب الأخرى، لإثراء المعرفة، ولخدمة المصالح والأغراض.

وتمثل حركة الإستشراق التي قام بها الغرب أوسع نموذج منظم في هذا السياق، حيث اهتمت بدراسة الثقافات الشرقية (الآسيوية غالباً)، وأوضاع المجتمعات الإسلامية في مختلف المجالات.

(١)الحاجي: الدكتور علي بن عبدالله، واقع القراءة الحرة لدى الشباب، ص٩٦، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ٢٠٠٣م.  
(٢)سورة الروم آية ٢٢.

وكانت بدايتها في القرن الثالث عشر الميلادي، بترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية. وأنشئت في القرن الثامن عشر الميلادي، كليات لتدريس اللغات الشرقية في عواصم أوروبا. كما أنشئت معاهد ومراكز أبحاث في عدد من البلدان الشرقية، وزحف إلى الشرق عدد من العلماء والباحثين الغربيين، لدراسة الأوضاع والمجتمعات ميدانياً، وأصبحوا يعرفون بالمستشرقين، وعقدوا أول مؤتمر لهم في باريس سنة ١٨٧٣م وتوالت بعده المؤتمرات إلى اليوم.

وصدرت عدة مجلات متخصصة بالأبحاث الشرقية، مثل مجلة (العالم الإسلامي)، والمجلة الآسيوية لجمعية المستشرقين الفرنسيين، ومجلة الجمعية الآسيوية الملكية لجمعية المستشرقين الإنجليز، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية لجمعية المستشرقين الأمريكيين.

وصدرت دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات.

وقام جمع من المستشرقين بوضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، في ثمانية مجلدات، شمل الكتب الستة المشهورة، إضافة إلى مسند الدارمي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وموطأ الإمام مالك. كما وضع الدكتور أبي. فينسك معجماً آخر بعنوان (مفتاح كنوز السنة) للكشف عن الأحاديث النبوية في كتب أربعة عشر إماماً.

وأول معجم مفهرس للقرآن الكريم وضعه المستشرق (فلوغل)، وسماه (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)، وهو العمل الإحصائي الأبجدي الذي اعتمد عليه محمد فؤاد عبد الباقي في وضع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

ولسنا الآن بصدد تقويم أغراض حركة الإستشراق، ولا أعمال المستشرقين، فمن الواضح أن كثيراً منهم لم يكن حيادياً ولا منصفاً، وكان يخدم أغراضاً استعمارية، لكن بعضهم اتصف نتاجه بالموضوعية

والاعتدال، مثل الإنكليزي (توماس آرنولد ت ١٩٣٠م) في كتابه (الدعوة إلى الإسلام). و (زيجريدهونكه) في مؤلفها الشهير (شمس العرب تسطع على الغرب)، والهولندي (هادريان ربلاند ت ١٧١٨م) في كتابه (الديانة المحمدية) الذي حرمت الكنيسة تداوله آنذاك.

لسنا بصدد التقويم، ولكننا نشير إلى مدى اهتمام الغرب كمجتمع متقدم جاداً في خدمة مصالحه، بالتعرف على الآخر.

وقد ذكر الدكتور إدوارد سعيد في كتابه الهام عن (الإستشراق) انه بين ١٨٠٠م إلى ١٩٥٠م صدر في الغرب عن الشرق الأوسط ٦٠ ألف مؤلفاً.

وأود الإشارة هنا إلى نموذج يرتبط بمنطقتنا الخليجية، هو كتاب (دليل الخليج)، الذي وضعه البريطانيون ليكون مرشداً لهم في الخليج، وقد أنجزه الباحث (جي. ج. لوريمر) يعاونه مستر (ج.س. هـ. جابرييل) وقد بدأ إعداد الكتاب سنة ١٩٠٤م، ونشر باللغة الإنكليزية في أربعة مجلدات ضخمة، من قبل حكومة الهند في كلكتا سنة ١٩١٥م. وكان يعتبر وثيقة سرية لم يطبع منه إلا حوالي مئة نسخة حتى عام ١٩٥٥م.

وترجم للعربية بقسميه التاريخي والجغرافي، في أربعة عشر مجلداً، كل قسم في سبعة مجلدات، قامت حكومة قطر بترجمته وطبعه. قال عنه أحد الباحثين: «لقد جمع الكتاب فأوعى لم يترك صغيرة في المنطقة ولا كبيرة إلا أحصاها، رسم المنطقة فصورها، وفصل تاريخها تفصيلاً، ووضع كل جزء منها تحت المنظار، مدنها وقراها، قبائلها وقواها، مللها ونخلها، وما فيها من نبات وشجر ومعادن، ورصد أنواعها وأجواءها»<sup>(١)</sup>.

(١) خالد مسعود الزيد، الكويت في دليل الخليج ج ١ ص ١١.



### خمول وتجاهل

في مقابل هذه الحركة الإستشراقية النشطة، هناك خمول في الشرق في الاهتمام بمعرفة الغرب. وأكتفي هنا بشاهد جديد، تحدث عنه رئيس الجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطاهر لبيب، في مقدمته لكتاب (صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه) الذي صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، والجمعية العربية لعلم الاجتماع، سنة ١٩٩٩م حاوياً أعمال الندوة الدولية التي عقدتها الجمعية العربية لعلم الاجتماع، حول (صورة الآخر) عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م في تونس.

قال الطاهر لبيب: «بما أن ندوة ١٩٩٣م ضمت باحثين من أقطار عربية، وآخرين من بلدان غربية، فقد يكون مفيداً، قبل عرض أعمالها، لفت الانتباه إلى بعض الظواهر ذات الدلالة، من وجهة ثقافية مقارنة:

إن أول ما يلاحظ أن الطرح الذي يتحول فيه مركز التركيز على الذات إلى الآخر لقي بعض العسر في الاستجابة له لدى أغلبية المشاركين من علماء الاجتماع العرب، إن ندوة ١٩٩٣م الدولية قدمت بوضوح كاف الموضوع المتمثل في أن يعرض كل مشارك صورة الآخر في مجتمعه أو في مجتمع عربي يختاره. ومع ذلك فإنه في الوقت الذي تقيدت فيه أغلبية المشاركين من غير العرب بالموضوع المطروح فضلت أغلبية المشاركين من العرب تناول صورة العربي لدى الآخر. ويمكن القول بأن هذا الإصرار العربي على متابعة الذات كان من المؤشرات الثقافية البارزة في الندوة.

وبما أن التناول العربي (المعكوس) للموضوع المطروح أدخل بتوازن المساهمات وبتجانسها فإن الجمعية العربية لعلم الاجتماع اضطرت إلى

عقد ندوة عربية في الحمامات/تونس ١٩٩٦م وذلك للإجابة عن السؤال الذي أعادت طرحه وألحت في طلب الإجابة عنه: كيف يرى العرب الآخرين؟ ثلاث سنوات إضافية لتقبل الثقافة العربية الإجابة عن السؤال.

نقول الثقافة العربية لأن المسألة - وهذا مفروغ منه - ليست مسألة كفاءة علمية أو مسألة (انضباط) وإنما هي أساساً مسألة ثقافة. لقد كان الخروج - أو ما بدا خروجاً - عن موضوع الهوية أمراً صعباً ووضعاً غير معهود<sup>(١)</sup>.

ويرى برنارد لويس في بحثه (كيف اكتشف الإسلام أوروبا): «أن هناك تجاهلاً إسلامياً لأوروبا وعدم اهتمام معرفي بها يقابلهما (حب اطلاع أوروبي) وإذا كان القرن الثامن عشر قد خفف بعض الشيء منهما فإن استعمار القرن التاسع عشر هو الذي فرض على المسلمين معرفتهم بأوروبا.

وأشار إلى أن توجه المسيحيين إلى معرفة الإسلام ليس مرده التسامح المسيحي، لأن الإسلام كان أكثر تسامحاً، لكن سيادة الخطاب المركز على الذات عند المسلمين حال دون تطوير معرفة علمية بالغرب<sup>(٢)</sup>.

ويرى هشام جعيط أنه: «إذا كان الإسلام الكلاسيكي غير مبال تجاه الغرب فإن ذلك لم يكن بسبب نقص في توفقه إلى المعرفة، بل لأنه

(١) لبيب: الطاهر، صورة الآخر - العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص ١٩-٢٠، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.  
(٢) المصدر السابق ص ١٩٧.

كان يجهله ويتجاهله شعوراً منه بانعدام أية فائدة من وراء ذلك»<sup>(١)</sup>.  
 وبما أن الترجمة من مظاهر التعرف البارزة فقد ذكر تقرير التنمية العربية الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لهذا العام ٢٠٠٣م، أنه رغم ازدياد عدد الكتب المترجمة في العالم العربي من حوالي ١٧٥ عنواناً في السنة خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٥م إلى ما يقرب من ٣٣٠ كتاباً وهو خمس ما تترجمه اليونان مثلاً (١٠,٤٥١,٠٠٠ نسمة). ويقدر الإجمالي التراكمي للكتب المترجمة منذ عصر المأمون حتى الآن بحوالي ١٠٠٠٠ كتاب، وهو ما يوازي ما تترجمه أسبانيا في عام واحد (٣٩,٧٢٧,٠٠٠ نسمة). ومتوسط الكتب المترجمة لكل مليون من السكان في الوطن العربي في هذه السنوات الخمس ٤,٤ كتاباً أي أقل من كتاب واحد في السنة لكل مليون من السكان. بينما بلغ ٥١٩ كتاباً في المجر و٩٢٠ كتاباً في أسبانيا لكل مليون من السكان.

وفي أعقاب كارثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التي حصلت في أمريكا تحدث التقارير عن إقبال شديد لدى الأمريكيين في القراءة عن الإسلام والمسلمين، حيث نفدت جميع الكتب المعروضة في المكتبات عن هذا الموضوع، وأشار أكثر من ناشط إسلامي في أمريكا إلى كثافة الاهتمام بالتعرف على الإسلام والمسلمين من قبل الأمريكيين، حيث صارت مجاميع منهم تزور المراكز الإسلامية هناك، كما أن عدداً كبيراً من الجامعات والمؤسسات العلمية والأهلية استضافت شخصيات إسلامية للحديث عن الإسلام.

(١) المصدر السابق ص ٢٠١.

بينما نجد في المقابل تقصيراً هائلاً لدى الأوساط الإسلامية في الاهتمام بدراسة المجتمع الأمريكي والغربي بشكل عام، والاكتفاء بإدانة التوجهات المادية لتلك المجتمعات، والتنديد بمؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين، دون الالتفات إلى نقاط القوة الكبيرة عندهم، في تقدمهم العلمي والتكنولوجي، وفي تنظيم شؤون حياتهم على أساس الديمقراطية وحرية النشاط الفكري والسياسي، وتفاعلهم مع القضايا الإنسانية والاجتماعية التي يقتنعون بها، عبر العمل التطوعي والمؤسسات الأهلية.

لقد طرح أحد المفكرين العرب الدكتور حسن حنفي ضرورة استحداث حركة معرفية من قبل العرب والمسلمين لدراسة الآخر الغربي تحت عنوان الاستغراب، كمقابل للاستشراق. ونشر كتاباً ضخماً قبل حوالي عشر سنوات بعنوان (مقدمة في علم الاستغراب).

وهي قضية هامة تأخرنا كثيراً في الاتجاه لها.

### الآخر الجوّاني

اصطلح الكتاب المحدثون على تقسيم الآخر إلى نوعين:

الآخر الخارجي المنتمي إلى حضارة وكيان آخر.

والآخر الداخلي أو الجوّاني وهو المختلف ضمن ذات الإطار الديني أو الوطني، حيث تعددت المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية والتوجهات السياسية ضمن الأمة الإسلامية.

وهنا تكون حساسية الاختلاف أشد لأنه في الدائرة الأقرب، والخطأ في التعاطي مع هذا الآخر خطير جداً، لماله من تأثير على تماسك

المجتمع واستقراره.

وبالتالي فإن القراءة الصحيحة لهذا الآخر الداخلي أكثر إلحاحاً وأشد ضرورة.

هنا لا نواجه حالة الخمول التي لاحظناها في الاهتمام بالآخر الخارجي، بل نلاحظ حالة من الاستغراق والانشغال الكبير، بالفوارق والاختلافات بين الفرق والمذاهب.

وقد تأسس علم جديد في وقت مبكر من تاريخ الأمة بعنوان علم الملل والنحل، و المذاهب والفرق.. كان انعكاساً للنزاعات والخلافات العاصفة التي عاشتها الأمة بين تياراتها الفكرية وطوائفها الدينية، وكان للمصالح السياسية في ذلك دور محوري.

لقد ألف الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري كتاباً حول (فرق الشيعة).

كما صنف شيخ الأشاعرة أبو الحسن الأشعري (المتوفى عام ٣٣٠هـ) كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين).

وكتب ابن حزم الظاهري (المتوفى ٤٥٦هـ) كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل).

وكذلك ألف أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ) كتابه (الملل والنحل).

وألف الشيخ عبدالقاهر بن طاهر البغدادي السفرائيني (المتوفى ٤٢٩هـ) كتابه (الفرق بين الفرق).

وغيرها من الكتب المصادر في هذا المجال.

ولكل فرقة كتب في الدفاع عن نفسها والرد على الفرق الأخرى،

ويمكن القول إن الاهتمام بالخلافات المذهبية أخذ حيزاً كبيراً من الثقافة الإسلامية في الماضي والحاضر.

لكن القسم الأعظم من هذه الكتابات والطروحات، يتسم بإصدار الأحكام وتقرير الإدانة للآخر، أكثر مما هو قراءة له.

وبعض الكتب اختار مؤلفوها عناوين قمعية تلخص منهجيتهم في التعامل مع الآخر مثل:

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي (توفي ٩٧٣هـ).
- ذكر الفرق الضوال وأصناف الكفر لأبي الحسن العراقي.
- شم العوارض في ذم الروافض لعلي ملا القاري.
- القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر مجد الدين الفيروزآبادي.
- الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد لعبدالرحيم الخياط المعتزلي.
- سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد للشيخ يوسف البحراني.
- صواعق النواصب للسيد محمد مهدي الموسوي.
- الصوارم الماضية لرد الفرقة الهاوية للسيد محمد القزويني الحلبي.

# { الاستقرار السياسي والاجتماعي }

كلمة الجمعة بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

- العلاقة بين الدول الإسلامية.
- الاستقرار السياسي الداخلي.
- العلاقة بين الفئات والطوائف.
- الإصلاح السياسي.
- ثقافة التعايش.
- مؤسسات أهلية للسلم الاجتماعي.





تبدو الحاجة إلى الاستقرار السياسي والاجتماعي كواحد من أهم الحاجات، وأبرز التحديات، التي تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر. فالاستقرار السياسي والاجتماعي هو الذي يضع الأمة على طريق الوحدة، ويتيح لها فرص التنمية والبناء، ويمكنها من التوجه للتحديات الخارجية. ومع انعدام الاستقرار يبقى التطلع للوحدة مجرد شعار وأمنية، وتتلاشى اهتمامات التقدم والبناء، وتضعف الأمة أمام مواجهة التحديات.

ونقصد بالاستقرار السياسي والاجتماعي وجود نظام مقبول من العلاقات بين قوى الأمة وأطرافها. ويقابل ذلك حالة الاضطراب، حين تختل علاقة الأطراف مع بعضها، فيقع بينها العداء والنزاع والاحتراب. وقد حذر القرآن الكريم الأمة من خطر التنزع، الذي هو ناتج طبيعي لاضطراب العلاقات. يقول تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١).

فالتنازع يؤدي إلى الفشل الداخلي في انجاز التنمية والبناء، وإلى الضعف الخارجي الذي عبرت عنه الآية بذهاب الريح {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}، أي تضيع قوتكم.

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.

وبينما ركز أغلب مفسري الآية الكريمة على تحذير الله تعالى ونهيه عن التنازع، دون أن يشيروا إلى أرضية تكوّنه، وأسباب وجوده، والتي تتمثل في اختلال العلاقات الداخلية واضطرابها، فإن الشيخ ابن عاشور التونسي، قد نبّه إلى هذه الحقيقة عند تفسيره للآية الكريمة، حيث قال ما نصه: «وأما النهي عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالفهم والتشاور ومراجعة بعضهم بعضاً»<sup>(١)</sup>.

ونرصد الخلل واضطراب العلاقات الداخلية للأمة في أبعاد ثلاثة:

- العلاقة بين الدول الإسلامية.
- العلاقة بين حكومات البلاد الإسلامية وشعوبها.
- العلاقة بين فئات الأمة مع بعضها.

### العلاقة بين الدول الإسلامية

كانت الأمة تعيش في غالب عهودها السابقة ضمن كيان سياسي واحد، هو دولة الخلافة الإسلامية، ولكنها منذ قرن من الزمان، وبعد سقوط دولة الخلافة، أصبحت تعيش ضمن عدة كيانات سياسية، تمثل الدول القومية القطرية للأمة.

وتتنوع الأنظمة السياسية الحاكمة في الدول الإسلامية، في اتجاهاتها الفكرية والسياسية، ولم تصل بعد فيما بينها إلى صيغة من العلاقة الإيجابية، التي تؤهلها للتكامل، وتحولها إلى كتلة واحدة تضارع سائر التكتلات والأحلاف العالمية.

(١) ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٩ ص ١٢٣، مؤسسة التاريخ، بيروت ٢٠٠٠م.

والأسوأ من ذلك انحدار العلاقة بين بعض هذه الدول الإسلامية إلى هاوية الصراع والنزاع، حيث وقعت حروب مأساوية دامية، ضحاياها أبناء الأمة من أطراف النزاع، ووقودها إمكانات الشعوب الإسلامية وثرواتها.

ومن آخر وأفظع نماذج هذه الحروب، ما عانتها منطقتنا الخليجية من حربي الخليج الأولى والثانية، التي أشعلها النظام البائد في العراق ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودولة الكويت.

ودفعت المنطقة بكاملها ثمناً باهظاً لتلك الحربين الداميتين، من أرواح أبنائها، وخاصة من شعبي إيران والعراق، ومن ثرواتها حيث لا تزال دول المنطقة ترزح تحت أعباء آثار تلك الحربين.

كما حصلت نزاعات عسكرية بين دول إسلامية أخرى، أما النزاعات السياسية والإعلامية بين بعض الدول الإسلامية، فلا تكاد تمر سنة تخلو من أزمة بين دولة إسلامية وأخرى.

إن الخلاف على الحدود هو من عوامل النزاع الأساسية، وقد كان للاستعمار دور كبير في بذر بذور هذه الخلافات الحدودية، فعندما انسحبت القوى الاستعمارية من البلدان الإسلامية التي كانت تحتلها، تركت خلفها هذه الألغام، المعدة للانفجار، حيث رسمت الخرائط الحدودية، بشيء من الغموض في بعض خطوطها، ونوع من التلاعب المقصود.

كما أن سعي بعض الأنظمة للتبشير بتوجه فكري أو سياسي معين، جعلها في موقع صراع وصدام مع أنظمة أخرى.

ولا ننسى وجود أطماع للنفوذ عند بعض هذه الأنظمة، تدفعها

للتدخل في شؤون بلدان أخرى، وقد يصل هذا التدخل إلى حد السعي لتغيير النظام، أو خلق قوة مناهضة له، أو دعم تيار معارض. وفي أحيان كثيرة، يكون للقوى الأجنبية الخارجية دور أساس في دفع بعض الأنظمة للنزاع والصدام مع بعضها، لخدمة أهدافها ومخططاتها.

إن هذا الاضطراب في العلاقة بين الدول الإسلامية، حال دون حصول أي تقدم حقيقي لوحدة الأمة، وأوقع بها خسائر كبيرة، وأنتج مضاعفات خطيرة.

فإضافة إلى الخسائر المادية في الأرواح والممتلكات، وضياع الثروات، وهدر الإمكانيات، فإن هذا الاضطراب وما واكبه من انعدام الثقة، والشعور بالقلق لدى دول إسلامية تجاه أخرى، صرف الأنظار عن الأعداء الحقيقيين الطامعين في الهيمنة والنفوذ على العالم الإسلامي، لتتجه إلى معارك مفتعلة، وعداءات زائفة، لم يقتصر الانشغال بها على الأطراف المنجرفة إلى النزاع، بل شغلت كل ساحة العالم الإسلامي وأربكت واقعه.

إن ميزانيات الدفاع، وبرامج التسليح، واهتمامات أجهزة الأمن، وخطط الإعلام، وحتى مسار التحالفات والعلاقات الخارجية، أصبحت متجهة لدى هذه الدول صوب بعضها، مما يعني إن حجماً هائلاً من الجهود الهامة والإمكانات الثمينة للعالم الإسلامي، قد صرفت ضمن مشاكل هذه النزاعات والخلافات.

وكنموذج لقلق بعض الدول الإسلامية من بعضها نذكر ما اتخذته الكويت من إجراءات لحماية نفسها من أي حماقة أخرى قد يرتكبها

نظام صدام البائد في العراق، حيث أشادت سوراً حدودياً معقداً أنفقت عليه ميزانية ضخمة.

ويتألف السور الحدودي الذي جرى بناؤه خلال التسعينيات ويمتد مسافة ٢١٧ كيلومتر: من خندق بعرض خمسة أمتار، وعمق ثلاثة أمتار، يجازيه ساتر ترابي بعلو أربعة أمتار. ثم يلي ذلك على بعد كيلومتر واحد السور الشائك المكهرب الذي يتألف من أسوار متداخلة عدة، ثم أنشأ الكويتيون أربعة أشرطة من السواتر الترابية بين الحدود والعمق الكويتي بمعدل ساتر كل ١٥ كيلومتر.<sup>(١)</sup>

ويقول عبدالمنعم سعيد رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية في جريدة الأهرام بمصر: «إن الصراع مع إسرائيل كلف العالم العربي في العقود الخمسة الماضية ٢٠٠ ألف من الضحايا لكن الصراعات الأهلية والحروب الداخلية في الإطار العربي والإسلامي كلفت ٢,٥ مليون ضحية. ومن حيث الكلفة المادية فإن الصراع الأول كلف العرب حوالي ٣٠٠ بليون دولار أما باقي الصراعات فبلغت تكاليفها حوالي ١,٢ تريليون دولار»<sup>(٢)</sup>.

وكما هو متوقع فقد استثمرت القوى الأجنبية الطامعة هذه الحال المضطربة من العلاقات بين الدول الإسلامية، لتمير مخططاتها، وخدمة أغراضها، وقامت بدور المشجع والمغذي لهذه النزاعات.

ورغم أننا لا نعيش الآن نزاعاً محتدماً بين دول إسلامية، إلا أن

(١) الحياة: جريدة يومية تصدر من لندن، ٨ مارس ٢٠٠٣ م ١٤٢٤/١/٥هـ.

(٢) المصدر السابق، ١٣/٢/١٩٩٩ م ١٠/٢٧/١٤١٩هـ.

وجود أزمات صامته مجمدة، يجعل احتمال تفجر النزاعات أمراً وارداً في أي وقت من الأوقات. ما لم تعالج حالت الاضطراب هذه، وتصل العلاقات بين الدول الإسلامية، إلى مستوى من الاستقرار القائم على صيغة واضحة شفافة من التعاون والتكامل.

لقد نشأت للعالم الإسلامي تجمعات مؤسسية، يفترض فيها أن تقوم بهذا الدور، وتنجز هذه المهمة المصيرية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، واتحاد دول المغرب العربي، وأمثالها، لكن هذه المؤسسات لا زالت تفتقد الجدية المطلوبة، والفاعلية المرجوة، لتحقيق ذلك الهدف الخطير.

لقد أوشكت الشعوب الإسلامية أن تفقد أملها في هذه المؤسسات، بعد مرور عقود على تأسيسها، وتوالي اجتماعات القيادات فيها، دون أن تحقق إنجازاً وحدوياً يضيء ما حققته الدول الأوروبية، من خطوات في صنع وحدتها الماثلة للعيان.

إنه لا بد من تفعيل هذه المؤسسات القائمة، وإنشاء مؤسسات رديفة، وخلق رأي عام ضاغط، باتجاه الاستقرار في العلاقات بين الدول الإسلامية.

### الاستقرار السياسي الداخلي

من ناحية أخرى تعاني أغلب البلدان الإسلامية ضعف الاستقرار السياسي، لاضطراب العلاقة بين الحكومات وشعوبها.

حيث تطمح هذه الشعوب لدور أكبر في المشاركة السياسية، وفي ممارسة حقوقها وحرّياتها، أسوة ببقية شعوب العالم التي تتمتع بالديمقراطية، فتنتخب زعماءها، ويتم فيها تداول السلطة، وتتوفر لها حرية تشكيل الأحزاب والتعبير عن الرأي.

ومن الأخبار التي تلفت النظر حول مدى ما تتمتع به الشعوب في البلدان المتقدمة من مشاركة سياسية، ما ذكرته الأنباء والتقارير عن النقاش الدائر في بعض الولايات الأمريكية عن حق التصويت للبلهاء والمجانين. يقول الخبر الذي نشرته جريدة الحياة بتاريخ ٣ نوفمبر ٢٠٠٢م: سيقدر الناخبون في ولاية (نيومكسيكو) ما إذا كانوا سيوافقون على أن يكون للبلهاء والمجانين حق التصويت في ولايتهم. فبموجب دستور الولاية الذي وضع عام ١٩١٢م يمنع البلهاء والمجانين من التصويت في الانتخابات. والتعديل المقترح الذي سيتم التصويت عليه بعد غد سيحذف وصف البلهاء والمجانين من الدستور.<sup>(١)</sup>

لكن غالب الأنظمة الحاكمة تتجاهل هذه التطلعات الشعبية، وتتمسك بنهج الاستئثار بالسلطة ومصادرة الحريات. وقد تلتف على مطالب شعوبها بالقيام بلعبة الانتخابات الصورية الزائفة، حيث يفوز الحاكم أو حزبه بأكثرية الأصوات، وقد عرف الرئيس العراقي المخلوع نفسه للقوات الأمريكية التي ألقت القبض عليه في الجحر المظلم، بأنه الرئيس المنتخب لشعب العراق، كما نقلت وسائل الإعلام أيام سلطته البائدة أن نتيجة آخر انتخابات رئاسية فوزه بـ ٩٨% من الأصوات.

من ناحية أخرى تشتد وطأة الضغوط الاقتصادية ومتطلبات الحياة، على أبناء هذه الشعوب، وخاصة جيل الشباب، الذين يعانون من قلة فرص التعليم الجامعي، وصعوبة الحصول على فرص العمل، حيث نسبة البطالة في تصاعد مستمر، فيتعرضون لحالات الإحباط واليأس من القدرة على بناء مستقبلهم وتأسيس حياة كريمة.

(١) المصدر السابق، ٢٨/١/١٤٢٣هـ - ٣/١١/٢٠٠٢م.

ويشير الإجرام الصهيوني حفيظة أبناء الأمة وغضبهم، حيث يشاهدون مسلسل العدوان اليومي على الشعب الفلسطيني، قتلاً وتنكيلاً، وجرفاً للمنازل والأشجار، وقضماً للأراضي، على مرأى من العالم والحكومات الإسلامية دون أي مانع أو رادع.

كل هذه الأمور تحدث الغليان في نفوس أبناء الأمة، وتدفعهم للصدام مع الحكومات، وقد يأخذ هذا الصدام منحى خطيراً، وشكلاً فظيماً، بممارسة العنف والإرهاب الأعمى، الذي يصيب الأبرياء، وينشر الرعب والجزع في أوساط المجتمع، ويسيء إلى قضايا الأمة بدل أن يخدمها أو يساعد على معالجتها.

هذا الاضطراب السياسي الداخلي يشل حركة الأمة ويعوق تقدمها، ويشغل قوى الحكومة والشعب عن برامج التنمية والبناء، ويفسح المجال أمام مختلف الاحتمالات، ومنها استغلال القوى الخارجية وتدخلها تحت عنوان حماية حقوق الإنسان، أو الدفاع عن الأقليات، أو نشر الديمقراطية.

### العلاقة بين الفئات والطوائف

مع أن التنوع أصيل وعريق داخل المجتمعات الإسلامية، حيث تتعدد الأعراق والقوميات والأديان والمذاهب والتيارات الفكرية والسياسية في ظل العالم الإسلامي، ومع أن الحضارة الإسلامية قدمت في سالف تاريخها أروع صفحات التسامح والتعايش مع اختلاف الانتماءات، إلا أن واقع المجتمعات الإسلامية في العصور المتأخرة أخذ يضيق ذرعاً بحالة التنوع الطبيعية، واضطربت فيه العلاقة بين الفئات المختلفة الانتماء، حين تهيمن فئة قومية أو دينية أو سياسية على مقاليد الأمور، وتجور على حقوق الفئات الأخرى.



وأصبحت مجتمعاتنا تعاني من سياسة الإلغاء والإقصاء والتمييز، على أساس الدين أو المذهب أو القومية.

وتفجرت الخلافات والنزاعات القومية والمذهبية في كثير من المناطق، ومن أسوأ حالاتها فتن الخلافات المذهبية الطائفية، حيث يستخدم الدين فيها سلاحاً للتكفير والتعبئة والتحريض.

وتطورت بعض هذه النزاعات إلى احتراب أهلي أتى على كيان الوطن، وحطم هيكل الدولة، ومزق الشعب إلى فرق وأجزاء، كما حدث في الصومال، وفي سنين الحرب الطائفية في لبنان، وقريب منه ما حصل في أفغانستان والجزائر، والحرب بين جنوب وشمال السودان.

### الإصلاح السياسي

تتأكد الآن أكثر من أي وقت مضى ضرورة مبادرة الأنظمة السياسية إلى القيام بإصلاحات شاملة، تستجيب فيها إلى تطلعات شعوبها، وتحفظ وجودها، وتحقق الاستقرار والأمن السياسي والاجتماعي، وتسد الطريق على مساعي الدول الكبرى التي يبدو أنها مصممة على التدخل في شؤون مختلف مناطق الشرق الأوسط، لفرض تغيير سياسي فيها بحجة نشر الديمقراطية، وضمن مشروع مكافحة الإرهاب، كما صرح بذلك أكثر من مسؤول في الإدارة الأمريكية.

إن أخذ زمام المبادرة من قبل الحكومات للإصلاح السياسي هو الطريق لتلافي انفجار غضب الشعوب، التي يصعب عليها الاستمرار في تحمل ضغوط الواقع المر، والصبر عليه أكثر، خاصة مع وجود المحفزات الدولية، ووضوح ضعف بنية الأنظمة وقدرات صمودها.

فالنظام إذا لم يكن محمياً بإرادة شعبه، يستند في وجوده إلى دعم

القوى الخارجية، فإذا ما قررت سحب دعمها عنه فسيكون انهياره حتمياً. وبدل أن تقدم الأنظمة التنازلات للقوى الخارجية لضمان دعمها، كما رأينا في عروض صدام الشائنة على الأمريكيين قبل الحرب، من الأفضل أن تستجيب لمطالب شعوبها المشروعة.

إن الإصلاح السياسي، الذي يحقق المشاركة الشعبية، وممارسة الحريات، ويصون حقوق المواطن، هو طريق الاستقرار الداخلي، وصنع الأرضية المناسبة للعلاقة الإيجابية بين مختلف الفئات الاجتماعية، دون أن تجور فئة على أخرى، وهو الذي يدفع لاتجاه تكامل الدول الإسلامية وتعاونها على أساس إرادة شعوبها ورغبتهم الصادقة.

### ثقافة التعايش

تحتاج مجتمعاتنا إلى ثورة ثقافية لجهة الوعي بحقوق الإنسان، وقبول التعددية، واحترام الرأي الآخر، واجتناب أساليب العنف.

إن تاريخ الاستبداد الطويل الذي عاشته الأمة، مسح الكثير من معالم ثقافتها الإسلامية الأصيلة، التي تركز على أساس الاعتراف بكرامة الإنسان بما هو إنسان وبغض النظر عن أي عنوان آخر، يقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} <sup>(١)</sup>. وترفض أي مساس بحرية الإنسان ولو كان لجهة خضوعه لربه، يقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} <sup>(٢)</sup>. وحتى الأنبياء والرسل لم يعطهم الله تعالى حق الفرض على الناس أو المس بحرية اختيارهم {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً

(١) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦.

أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>. { فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ  
 لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ<sup>(٢)</sup>.

وقد أنتج واقع الاستبداد الذي سيطر على الأمة ثقافة استبدادية،  
 جبرت لها بعض النصوص الدينية، فكانت أرضية للتكفير والتبديع،  
 وسياسات الإقصاء والتمييز والإرهاب الفكري. وهو ما يؤدي إلى  
 التشنجات والاضطرابات الاجتماعية.

فلا بد من حركة ثقافية واسعة تعود بالأمة إلى معالم دينها  
 الصحيح، وتربي أجيالها على الحوار وآداب الاختلاف، ومبادئ  
 التعايش.

### مؤسسات أهلية للسلم الاجتماعي

إن وجود المؤسسات الأهلية، التي تتبنى الدعوة إلى تحقيق  
 الاستقرار السياسي والاجتماعي بين الدول الإسلامية، وبين الحكومات  
 والشعوب، وبين الفئات والتجمعات داخل الأمة، أمر مطلوب،  
 ويشكل استجابة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إننا نجد في  
 المجتمعات المتقدمة آلاف المؤسسات الأهلية، ذات الاهتمام بقضايا  
 العلاقات الاجتماعية، بينما نفتقد مثل ذلك في مجتمعاتنا.

لقد تأسست قبل خمسين عاماً دار التقريب بين المذاهب الإسلامية  
 في القاهرة، بجهد أهلي من قبل مرجعيات شيعية وسنية، وكانت تجربة  
 رائدة، تجاوب معها العلماء المصلحون من مختلف المذاهب، وأصدرت

(١) سورة يونس آية ٩٩.

(٢) سورة الغاشية آية ٢١-٢٢.

مجلة رائعة تحت عنوان (رسالة الإسلام) وهي مجلة فصلية، صدر منها ستون عدداً، من سنة ١٣٦٨هـ إلى سنة ١٣٩٢هـ، وكانت منبراً جامعاً لعلماء ومفكري مختلف المذاهب، الذين يبشرون بثقافة الوحدة والحوار، ويدعون إلى التقارب والتواصل، لكن هذه المؤسسة (دار التقريب) لم تستطع الصمود أمام تقلبات السياسة، ولم يتوفر لها الدعم الشعبي المطلوب، فتوقف نشاطها، وشلت حركتها.

إن الأمة بحاجة إلى مئات المؤسسات الأهلية، التي تتبنى الدعوة إلى السلم الاجتماعي، وتبذل الجهود لإصلاح ذات البين بين مختلف فئات الأمة، من قوميات ومذاهب وتيارات.

لقد تفجرت أمام أعيننا في هذه العقود صراعات قومية عنيفة، في العالم الإسلامي، بين القوميات الإسلامية، وأبرزها: المشكلة الكردية في العراق وتركيا وإيران، وتطورت إلى نزاع دموي، قتل فيه الألوف، وشرّد مئات الألوف، واستخدمت فيه حتى الأسلحة الكيماوية، كما حدث في (حلبجة) حيث استخدم النظام البائد في العراق أسلحته الكيماوية في مارس ١٩٨٨م فأودت بحياة خمسة آلاف من المواطنين الأكراد من الرجال والنساء والأطفال!! وكان مخجلاً جداً أن يأخذ العلماء والمفكرون والواعون من الأمة موقف التفرج على أحداث هذا الصراع، أو الاكتفاء بالإدانة وبشكل فردي، دون أن تتأسس في الأمة على سعة رقعتها مؤسسة أهلية واحدة، تدعو للتعايش بين القوميات الإسلامية، واحترام حقوق وخصوصيات أبنائها في إطار الإسلام، وضمن قيم العدل والمساواة.

وكذلك الحال بالنسبة للصراعات المذهبية الطائفية، والتي برع

السياسيون في إثارتها واستغلالها، وتجاوب معهم ذوو العقليات الساذجة من الزعامات المذهبية، فصدرت فتاوى التكفير وكتب التحريض على الكراهية، بل تكونت ميلشيات طائفية للتصفيات المتبادلة، كما في باكستان، ووصل الأمر إلى الاعتداء المتبادل على المساجد وقتل المصلين، ومن أواخر الشواهد ما حدث في مسجد كويتا في باكستان، حيث حصل تفجير إرهابي أصاب أكثر من مئة من المصلين بين قتيل وجريح. وبعض مساجد بغداد في العراق.. يحصل كل هذا، مع فراغ ساحة الأمة من أي جهد أهلي مؤسسي، للوقوف أمام هذه الفتن الخطيرة.

لقد شاركت قبل حوالي شهر في مؤتمر عقد في الكويت تحت عنوان (الجماعات الإسلامية ودورها في الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط) في الفترة من ٦-٨ ديسمبر ٢٠٠٣م. وكانت الجهة التي بادرت بالدعوة إلى المؤتمر هي: (معهد كارينجي للسلام الدولي) بالتعاون مع دار صحيفة الوطن الكويتية.

وقد جاء في تعريف (معهد كارينجي) أنه مؤسسة أبحاث سياسية مرموقة في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، تأسس سنة ١٩١٠م على يد (أندرو كارينجي)، أحد أهم رواد الصناعة في تلك الحقبة، والذي جنى ثروة كبيرة في صناعة الفولاذ، ثم قرر تكريسها لتحقيق الأهداف التي شعر بأن المنظمات الخاصة لا يسعها أن تعهد بها كلياً إلى الحكومة، وأحدها قضية نشر السلام في العالم.

فأين دور علمائنا وأثريائنا في مجال تأسيس المؤسسات الأهلية التي تعمل لتوحيد صفوف الأمة وإطفاء فتن النزاع والتفرقة؟!!



**{ اللقاء الوطني الثاني وماذا بعد؟ }**  
كلمة الجمعة بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

👉 قراءة في التوصيات.

👉 وماذا بعد؟.





أنجز اللقاء الوطني الثاني الذي انعقد في رحاب مكة الطاهرة (٤-٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ٢٧-٣١/١٢/٢٠٢٣م) خطوة هامة جديدة على طريق الحوار الوطني البناء. حيث تجاوز مستوى اللقاء الأول الذي انعقد في الرياض (١٥-١٨/٤/١٤٢٤هـ - ١٥-١٨/٦/٢٠٢٣م) وتميز عليه باستيعابه الأشمل لسائر الأطياف والتوجهات الوطنية.

- فقد تضاعف العدد من ٣٠ عضواً في اللقاء الأول إلى ٦٠ عضواً في اللقاء الثاني.

- وشاركت المرأة في هذا اللقاء بحضور عشر شخصيات نسائية من مناطق مختلفة من المملكة.

- وأضيف إلى اللقاء تياران لم يكونا ممثلين في اللقاء السابق هما: التيار الليبرالي، والتيار الإسلامي المنفصل عن التيار السلفي. كما تبلور تمثيل أتباع المذهب المالكي في الحجاز، بشكل أقوى من اللقاء الأول عبر حضور شخصيتهم الدينية البارزة السيد محمد بن علوي المالكي.

- وكانت محاور البحث في اللقاء معروفة لدى المشاركين قبل انعقاده، كما زودوا بأوراق عمل أعدها مجموعة من الخبراء المختصين، مما أتاح لهم فرصة التفكير والإعداد للمشاركة، بينما لم يكن يعرف

المشاركون في اللقاء الأول شيئاً عما سيتدارسونه قبل افتتاح اللقاء.

- وبينما أُوصدت أبواب اللقاء الأول عن وسائل الإعلام، فسح المجال لها في هذا اللقاء الثاني، حيث جرى ترتيب مركز إعلامي، في مقر اللقاء، في فندق (مكة متروبوليتان بالاس)، وكان يتواجد فيه مندوبون عن مختلف وسائل الإعلام في المملكة من إذاعة وتلفزيون وصحف ووكالات أنباء، والذين كانوا يحتشون الأعضاء عند خروجهم من قاعة الاجتماع، ليسألوهم عما تم نقاشه، وما جرى في الاجتماع.

وكانت إدارة اللقاء تقدم إيجازاً إعلامياً كل مساء، وترد على أسئلة المراسلين والصحفيين. مما وفر للقاء زخماً إعلامياً، وخلق تفاعلاً شعبياً مع قضايا الحوار داخل المملكة وخارجها.

- وهناك ميزة ذاتية هامة لهذا اللقاء على سابقه تتمثل في مستوى الصراحة والجرأة في طرح الآراء، ومناقشة القضايا، وقد يكون الاطمئنان إلى نجاح التجربة الأولى، وتفاعل آثارها، ودخول عناصر ذات خبرات سياسية، وأخرى ذات ثقل ديني واجتماعي، إضافة لما تشهده ساحة الوطن من تطور في درجة الانفتاح السياسي والفكري، كل ذلك وغيره ساعد على تقدم أداء المشاركين من حيث الصراحة والجرأة

- وجاء الدعم الرسمي الكبير ليتوج هذه الميزات للقاء الثاني، حيث استقبل سمو ولي العهد المشاركين بحفاوة بالغة، وبحضور كبار الأمراء من الأسرة الكريمة الحاكمة، فمع ارتباط سمو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز بموعد سفره إلى تونس للمشاركة في اجتماع وزراء الداخلية العرب، إلا أنه حرص على الحضور في بداية اللقاء ثم غادر إلى المطار.

وقد شاهد الجميع وقائع استقبال سمو ولي العهد للمشاركين عبر التلفزيون السعودي، حيث كرر شكره ودعمه لجهود المشاركين، وشجعهم بإلحاح على مواصلة اللقاء والحوار، وقَبِلَ النتائج والتوصيات التي توصلوا إليها، وأُعلنت عبر وسائل الإعلام الرسمية.

ومما جاء في كلمة سموه مخاطباً المشاركين في اللقاء:

«لا يسعني في هذه اللحظة المباركة إلا أن أهنئكم وأهنئ نفسي وأهنئ الشعب السعودي بكم... أهنئكم بالمواقف الإسلامية والوطنية والأخلاقية.. وهذه خدمة لن ينساها لكم التاريخ، لأنها خدمة دين ووطن».

وواضح مدى ما تحمله هذه العبارات القيمة من تثمين وتقدير ودعم وتشجيع لمسيرة الحوار الوطني، وتوجهات المصارحة والشفافية.

### قراءة في التوصيات

أُستخلصت التوصيات التي صدرت عن اللقاء الثاني، من مداخلات المشاركين، وكتاباتهم، وقد عرضتها لجنة الصياغة على الأعضاء، فطالب بعضهم بشيء من الإضافة والتعديل، وتمت الاستجابة لبعض تلك المطالبات، وخرجت التوصيات بصيغتها النهائية. بالطبع قد تكون هناك ملاحظات لبعض الأعضاء، تتمثل في ضرورة التركيز بشكل أوضح على بعض القضايا الواردة في التوصيات، وقد يصعب توافق الجميع على كل الآراء والعبارات، لكنها تحظى بموافقة الأكثرية، وتعبر عن مجمل توجهات المشاركين.

لقد تضمنت التوصيات قضايا هامة، لم يكن متوقعاً أن تكون بهذا المستوى من الصراحة والوضوح، خاصة وأن اللقاء تم تحت مظلة رسمية،

وأعضاؤه وإدارته منتخبون من قبل الجهة الرسمية، كما تبنت وسائل الإعلام الرسمية بث تلك التوصيات ونشرها، وفي ذلك دلالة واضحة على مستوى متقدم من الانفتاح السياسي، ورغبة في الإصلاح والاستجابة لتطلعات المواطنين.

وإذا كانت بعض البيانات والعرائض قد قدمت للمسؤولين خلال هذا العام من قبل شرائح متنوعة من المثقفين، مطالبة بالإصلاح السياسي ومعالجة بعض القضايا الوطنية، فإن مضامينها قد تضمنته توصيات اللقاء الثاني.

وفي طليعتها الدعوة إلى «تسريع عملية الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة الشعبية من خلال انتخاب أعضاء مجلس الشورى، ومجالس المناطق، وتشجيع تأسيس النقابات والجمعيات التطوعية، ومؤسسات المجتمع المدني»، كما جاء في المادة الثالثة من التوصيات. وأشارت المادة الرابعة إلى مطلب الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

كما أكدت المادة الخامسة على «ضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وأولويات الإنفاق للصرف على الاحتياجات الأساسية للمواطن، وفق برامج تنموية متوازنة وشاملة، والتأكيد على خفض الدين العام وفق آلية صارمة، وتحقيق مبدأ الشفافية والحاسبة حول ذلك».

ونصت المادة الخامسة على «الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة، مع الفهم الواعي لأحوال العالم الخارجي، والتعاطي معه بانفتاح، ومتابعة وتفاعل».

أما المادة التاسعة فكانت حول «تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات على أيدي المتخصصين، بما يضمن إشاعة روح التسامح، والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية، للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها».

وكان رأي عدد من الأعضاء أن تنص هذه المادة بصراحة على ضرورة تنقية المقررات الدراسية من النيل والإساءة للفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى، حيث استغرق هذا الموضوع نقاشاً واسعاً في أكثر من جلسة، وكانت ورقة العمل المقدمة حول هذا الموضوع من قبل الأستاذ إبراهيم السكران والدكتور الشيخ عبدالعزيز القاسم رائعة ووافية جداً، وهي بحث علمي موضوعي تحت عنوان (المقررات الدراسية الدينية أين الخلل؟ قراءة في فقه التعامل مع الآخر والواقع والحضارة في المقررات).

وقد خلصت الدراسة إلى «أن المقررات تعتمد حالياً على مصنفات جرى تدوينها في ظروف المجادلات الفكرية، والمعارك الدينية والسياسية، وقد أدى ذلك إلى وجود اضطراب هائل في تنظيم الأولويات، كما أدى إلى توريط الطالب في نيران معارك فكرية لا حاجة له بدراسة ظروفها وإجاباتها، لأنه ببساطة لا ينتمي إليها من جهة، ولأن حججها لا تصل إليه من جهة أخرى، كما أن المقرر لن يحول دون تلقي الطالب لإجابات وحجج أخرى حين يثير تلك المسائل».

وأوصت الدراسة بضرورة «إعادة النظر في المقررات الدراسية بحيث يتم تنقيتها من آثار المعارك الكلامية والسياسية في تاريخ الجدل العقدي.. وتنقية المقررات من النزعات التكفيرية التي يضطرب بها، والتركيز على ما دلت عليه النصوص واستقر عليه كبار فقهاء الأمة من

الكف عن تكفير أهل القبلة، ووجوب تقرير عصمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم».

وقد تحدث عدد من الأعضاء المشاركين وخاصة من الحجاز والمنطقة الشرقية ونجران، عما يعايشونه في مجتمعاتهم من آثار سلبية لهذه الإشكاليات في المقررات الدراسية الدينية. وكانوا يريدون إبراز هذه المسألة بشكل واضح في التوصيات.

وقد جاءت كلمة الدكتور عبدالله الغدامي في محضر سمو ولي العهد، والتي ركز فيها على هذه القضية لتعوض عن تعويمها في مواد التوصيات.

وتشير المادة السادسة عشر من التوصيات إلى كلام كثير تداوله المشاركون في اللقاء حول ضرورة مراعاة التنوع الفكري والمذهبي بين المواطنين، فهم شركاء في وطن واحد، وينتمون إلى دين واحد، وقومية واحدة، والحكومة مسؤولة عن تأمين حقوقهم جميعاً كمواطنين متساويين في الحقوق والواجبات.

وأن الأحادية السائدة، وسياسات الإلغاء والإقصاء، والتمييز بين المواطنين، على أساس انتماءاتهم المذهبية أو القبلية، التي تمارسها بعض الجهات، هو إجحاف بحق المواطنة، وإضرار بصلافة الوحدة الوطنية، وحرمان للوطن من الاستفادة من ثراء التنوع الفكري. لكن المادة السادسة عشر اختصرت هذا الموضوع بكثافة شديدة حينما حصرته في الجانب الإعلامي، حيث تقول: «التأكيد على التوازن في الطرح الإعلامي لقضايا الدين والوطن، ووضع منهجية علمية لذلك، مع البعد عما يثير الفرقة والشتات، ويراعى التنوع الفكري والمذهبي».

مع هذه الملاحظات وغيرها فإن التوصيات محل رضا وتوافق بين جميع المشاركين، وهي تعبر عن تطلعات وطنية عامة، وكان لصدورها صدى كبير في أوساط المواطنين، والمراقبين والمحللين خارج الوطن.

### وماذا بعد؟

لا شك أن اللقاء الوطني الثاني جاء تكريماً لمسيرة الحوار، وتدشيناً لفعاليات مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، هذه المؤسسة التي انبثقت عن اللقاء الأول، وصدرت الموافقة السامية على إنشائها من خادم الحرمين الشريفين.

وأعطى هذا اللقاء الثاني مؤشراً إيجابياً لمدى الجدوية والمصداقية في نمو وتطوير مسيرة الحوار، من خلال ما تميز به عن اللقاء الأول.

وقد حقق هذان اللقاءان إنجازات وطنية هامة، كانت الحاجة ماسة لتحقيقها، فقد أخذت قيمة الحوار موقعها في قاموس الوطن، بعد أن سادت لغة القطيعة والتنافر، بين الأطياف المختلفة، وتم الإقرار بواقع التنوع الفكري والمذهبي، فأتباع المذاهب مواطنون لا يقلون عن أتباع المذهب الرسمي إخلاصاً للدين وولاً للوطن، ومن الجميع يتشكل الوطن، وهم شركاء في خيراته، ويتحملون جميعاً مسؤولية الدفاع عنه، وأي مكروه يتوجه إليه - لا سمح الله - سيصيب الجميع.

ولا أحد يجهد ما تواجهه الأمة والوطن من تحديات صعبة في هذا المقطع الزمني، من ضغوط خارجية، ومحاولات إرهابية لزعزعة الأمن والاستقرار الداخلي.

مما يزيد في ضرورة وحدة الصف، وسد الثغرات، وتأكيد التلاحم الوطني حكومةً وشعباً.

وقد أنجز اللقاء خطوة هامة على هذا الطريق، حيث التقت كل الأطياف، وتجاوزت فيما بينها، وتساقطت الحواجز النفسية المصطنعة، وزالت الكثير من الأوهام والتصورات الخاطئة، هناك تنوع في الانتماء، واختلاف في الرأي، لكن مصلحة الوطن وحمائته محل اتفاق الجميع، وساحة تنافسهم الإيجابي {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (١).

لقد وضعهم اللقاء أمام مسؤوليتهم الدينية والوطنية، وأن عليهم أن يتجاوزوا سلبيات الماضي، فليس المطلوب محاكمة أحد، أو تصفية حسابات، أو استعادة سجلات الجدل الكلامي العقدي التي شغلت أمتنا قروناً كثيرة، بل إن المطلوب هو الارتقاء إلى مستوى التحديات الخطيرة، والتخطيط لمستقبل أفضل من أجل وطننا وأبناءنا.

إن السؤال الذي يفرض نفسه بعد عرض هذا الانجاز الكبير للقاء الوطني هو: وماذا بعد؟

لقد تم اللقاء الأول ثم الثاني، وحصل الحوار كأروع ما يكون، وصدرت التوصيات الرائعة، ثم ماذا بعد ذلك؟

يبدو لي أنه لا بد من الانتقال إلى البرامج العملية، والخطوات التنفيذية، لتفعيل مكاسب اللقاء، وتطبيق توصياته، وإلا فستصبح اللقاءات حالة روتينية مكررة، تفقد وهجها، وتضعف مصداقيتها أمام المواطنين المتطلعين للإصلاح والتغيير.

خاصة وقد استقر في أذهان مجتمعاتنا العربية انطباع سلبي عن اللقاءات والمؤتمرات، التي تتكرر بشكل، رتيب بين الزعماء والوزراء

(١) سورة المطففين آية ٢٦.



والعلماء والمثقفين، ثم تقف عند حدود إصدار البيانات، وتبقى حبراً على ورق دون أن تحقق شيئاً من آمال الناس وتطلعاتهم.

من هنا نأمل وجميع الواعين من أبناء الوطن، أن يتجاوز لقائنا الوطني هذه السلبية، وأن يثبت مصداقية توجهاته، من خلال تفعيل مكاسبه وتوصياته، وتلك مسؤولية مشتركة لا تختص بالحكومة، بل تعم نخبة الحوار، وجمهور المواطنين.

إن رعاية سمو ولي العهد للحوار الوطني، ودعمه وتشجيعه الكبير يؤكد الأمل بأن خطوات عملية ستتخذ لتحقيق هذه التوجهات والتطلعات الوطنية، ولعل من أوائل ما يتوقع تنفيذه، تجاوز سلبيات الأحادية والإقصاء، من مناهج التعليم والخطاب الديني والإعلامي، وإتاحة الفرص المتكافئة أمام جميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم ومذاهبهم، ليبدلوا طاقاتهم ويجندوا قدراتهم في خدمة الدين والوطن. وعلى النخبة الواعية التي مثلت أطرافها في الحوار الوطني أن تأخذ على عاتقها مهمة التبشير بالقيم والتوجهات التي تمخضت عن اللقاء والحوار في أوساط تياراتها.

فليس مقبولاً أن يتحدث البعض منا في جلسات الحوار بلغة الوحدة الدينية والوطنية، وأن يظهر الاحترام للرأي الآخر، ويدعو إلى مواجهة الأخطار المحدقة بالدين والوطن، فإذا ما عاد إلى وسط جمهوره وتياره، خضع للأجواء السائدة، من تجاهل الآخر، والدعوة إلى إلغائه، واستخدام لغة التشدد والتزمت. إن تياراتنا تعيش آثار ثقافة التعبئة ضد الآخر، وعلينا أن نواجهها بنشر ثقافة التسامح، والتزام العدل والإنصاف، وأن نتحلى بالجرأة للارتقاء بمستوى تياراتنا إلى آفاق أخلاق الإسلام، لا أن نسف مع التوجهات الهابطة ونخضع لضغوطها.

وقد سمعت من بعض العلماء البارزين الذين التقيتهم أثناء اللقاء الوطني أنهم مضطرون لمراعاة ضغوط تيارهم الذي لا يتقبل الانفتاح مع الآخر، ولا الاعتراف بإسلاميته، لكن هذه المراعاة لا يصح أن تستمر على حساب مصلحة الإسلام والأمة.

لقد أثار دهشة الجميع صدور بيان شديد اللهجة يعترض على أي تعديلات في مناهج التعليم، فور انتهاء اللقاء الوطني الثاني، وقبل لقاء المشاركين بسمو ولي العهد وإعلان التوصيات. وقد كان من بين من وردت أسماؤهم في البيان بعض المشاركين في اللقاء إن صحت النسبة إليهم.

وإذا كان من حق أصحاب البيان أن يعبروا عن رأيهم ووجهة نظرهم، لكن لغة الإساءة للآخر وإثارة النعرات المذهبية، والتهام بالخيانة، وما شابه من عبارات فظة قاسية، كل ذلك لا يليق بمسلم مطلع على آداب الإسلام وأخلاقه، ولا بمواطن يدرك خطورة الظروف والأوضاع.

وعلى النخبة الواعية أن تستمر في التواصل وتبادل الآراء لتطوير مكاسب اللقاء وتحويلها إلى علاقات دائمة وتواصل بناء، للتعاون على البر والتقوى.

أما جمهور المواطنين فينتظر منهم تشجيع هذه التوجهات الوطنية، وأن تتضافر جهود الجميع من مسؤولين ونخب وواعية، وجمهور متطلع، من أجل تحقيق الإصلاحات المنشودة، وتأكيد التلاحم والصمود الوطني أمام الأخطار والتحديات.

# { نحو قراءة صحيحة للأخر كلمة الجمعة بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٤٢٤هـ }

👉 القراءة المباشرة.

👉 الموضوعية.

👉 بين الصيرورة والاستصحاب.

👉 الاستيعاب.

👉 عوامل مساعدة للقراءة الصحيحة.



القراءة الصحيحة فيما بين الأطراف تؤسس للرؤية السليمة والتعامل الإيجابي، بينما خطأ القراءة ينتج سوء الفهم والتفاهم، ويؤدي إلى علاقات سلبية.

فكيف ينبغي أن نقرأ الآخر؟

نشير هنا إلى أبرز الملاحظات في شروط القراءة الصحيحة للآخر:

#### القراءة المباشرة

قراءة الآخرين عبر الوسائط لا توفر للقارئ صورة واضحة دقيقة، لأن الوسيط قد لا يكون محايداً، فيتأثر نقله بموقفه المنحاز، وقد يكون اطلاعه ناقصاً، أو مصادره غير موثوقة، أو استنتاجاته غير صائبة، إلى ما هنالك من الاحتمالات..

ومادام الطرف الآخر موجوداً، والوصول إليه ميسوراً، وهو يرفع صوته معبراً عن ذاته وآرائه، فما هو مبرر الإعراض عنه، والإصرار على أخذ صورته من الغير.

اللهم إلا أن يكون هناك غرض للإدانة والتشويه.

وتنقل هنا قصة طريفة أن شخصاً دخل بلداً فرأى جماعة يشيعون جنازة والقاضي في مقدمتهم، لكنه رأى المحمول على النعش يرفع رأسه بين فترة وأخرى ليقول إنه حي وليس ميتاً، فتعجب من ذلك وسأل القاضي فأجابه: لقد شهد شهود عدول بموته أنكذبهم ونصدقه؟!!

إن بعض النقولات عن هذا المذهب أو تلك الطائفة، قد تكون فرية واتهاماً لا أساس لها ولا مصدر عندهم، لكنها تتداول لدى الآخرين كمسلمات ثابتة.

وفي شهر رمضان المنصرم ١٤٢٤هـ سمعت أحد الاخوان يحدثني عن الإسماعيلية في نجران وأن لهم ممارسات وأعمال عجيبة، فسألته عن بعضها فقال: إنهم إذا مات الميت منهم، يضربونه ضرباً مبرحاً على يده اليسرى حتى يكسرونها. وذلك حتى يستلم كتابه بيده اليمنى يوم القيامة!! فهل هذا معقول؟!!

وقبل شهور التقيت مع قاض كبير في محكمة شرعية في منطقة ذات كثافة شيعية، وضمن اللقاء قال لي على نحو التقرير: إن عندكم رأياً بجواز زواج المرأة متعة ولو كانت متزوجة، ومع أنني نفيت له ذلك نفياً قاطعاً، حيث لا تجيز أي شريعة سماوية أو وضعية زواج المرأة بزوجين في وقت واحد، إلا أنه أصر أنه رأى ذلك الرأي عن الشيعة في أحد الكتب.

وهناك فرية يوصم بها الشيعة أنهم يقولون: «خان الأمين» أي أن جبرائيل خان أو أخطأ بنقل الرسالة إلى النبي محمد ﷺ وكان يفترض أن يوصلها للإمام علي عليه السلام، وهذا ما لم يقل به أي شيعي في الماضي والحاضر.

ومثل ذلك ما ينتشر في بعض أوساط الشيعة من أن السنة يفرحون يوم عاشوراء بمقتل الإمام الحسين ويتخذونه عيداً، وهذا ليس صحيحاً، فلا يوجد مسلم يفرح بما أحزن رسول الله ﷺ.

ويجد الباحث هذه المشكلة سائدة في أكثر الكتابات المتداولة عن

العقائد والمذاهب، فالموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، والتي أصدرتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وطبعت عدة طبعات، ونشرت بشكل واسع، حينما تكتب تعريفاً عن الشيعة مليئاً بالتهم والإساءات، تعتمد على الكتابات المناوئة لهم، وتنصح القراء بتلك المراجع التي اعتمدها، وهي خمسة عشر مصدراً، من بينها كتاب واحد فقط لكاتب شيعي. ويبدو أنها نفس المنهجية التي اعتمدها الموسوعة تجاه الفئات الأخرى كالمعتزلة والاباضية والصوفية وغيرهم.

### الموضوعية

ونعني بالموضوعية أن تكون القراءة هادفة لمعرفة الآخر كما هو على حقيقته دون ميل أو انحياز مسبق، يجعل بصر القارئ زائغاً.

وكذلك تعني الموضوعية عدم إساءة التفسير لرأي الآخر وعمله، ما دام يحتمل وجهاً للصحة.

إن البعض يقرأ الآخرين متبرعاً بالتعبير عن نواياهم ومقاصدهم، فيشكك في الصحيح من أعمالهم والظاهر من معاني أقوالهم، بأن لذلك معان وأهدافاً أخرى.

وقد نهى الله تعالى عن سوء الظن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} <sup>(١)</sup>.

جاء في سنن أبي داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث».

(١) سورة الحجرات آية ١٢.

وورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً»<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي:

تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب، ويتقلمون الأخطاء، ليضربوا به الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً!!

وإذا كان هناك قول أو فعل يحتمل وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير، خلافاً لما أثار عن علماء الأمة من أن الأصل: حال المسلم على الصلاح، والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان.

وقد كان بعض السلف يقول: إنني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين، ثم أقول: لعل له عذراً آخر لا أعرفه!

من خالف هؤلاء في رأي أو سلوك - تبعاً لوجهة نظر عنده - اتهم في دينه بالمعصية أو الابتداع أو احتقار السنة، أو ما شاء لهم سوء الظن. ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة، وخاصة الخاصة، فلا يكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسه شواظ من اتهام هؤلاء.

فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله، ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين.

(١) الشريف الرضي: محمد بن الحسين الموسوي، نهج البلاغة، حكم ٣٦٠، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت.



وإذا عرض داعية الإسلام عرضاً يلائم ذوق العصر، متكلماً بلسان أهل زمانه ليبين لهم، فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب.. وهكذا.

ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام، فهذا ماسوني، وذلك جهمي، وآخر معتزلي.

لهذا أرى أن أول ما ينبغي أن نطرحه من طريقنا، لكي نقرب الأمة بعضها من بعض، هو: سوء الظن، وأن نغلب فضيلة حسن الظن فيما بيننا، كما هو شأن أهل الإيمان.

حكيت لأحد المتشددين مواقف لبعض الشيعة، رأيت فيها الصدق والاستقامة والاعتدال والإخلاص، فما كان من هذا الأخ إلا أنه قال: هذا فعلة تقيّة! فالتقية جزء من تكوين الشيعة الديني.

وذكرت لمتشدد آخر: أن العلماء في إيران عندما زرتهم قدموني لأصلي بهم إماماً، وأنا في دارهم، فقال: هذا من باب التقيّة! قلت: وما الداعي إلى التقيّة، ولست ممن يرجى ويخشى، ولم أطلب هذا ولم أتوقعه؟ والتقيّة إنما يقوم بها الضعيف، وبعد نجاح الثورة الإسلامية، وإقامة الجمهورية الإسلامية في إيران أصبح القوم أقوياء.

إن حمل كل عمل طيب، أو تصرف صالح من الشيعة، على أنه من باب (التقية) هو ضرب من سوء الظن، لا مبرر له ولا داعي إليه<sup>(١)</sup>.

(١) القرضاوي: الدكتور يوسف، مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب

كما تعني الموضوعية عدم التمييز والتعميم:

ففي كل أمة وطائفة تتعدد الآراء والمواقف وقد تتبنى بعض الآراء أقلية منهم، وحين الحديث عن هذه الأمة أو المجتمع لا يصح وصفهم جميعاً بذلك الرأي، بل تقتضي الموضوعية الإشارة إلى تنوع الرأي لديهم، وإلى النسبة التي يمثلها القائلون بذلك الرأي في أوساطهم.

إننا نواجه في الأزمنة مع الغرب وخاصة أمريكا هذه المشكلة بصورة واضحة، حيث تسعى بعض الدوائر هناك، وكثيراً من وسائل الإعلام وصف المسلمين بصفات سيئة كالإرهاب، لأن فئة محدودة منهم تبنت هذا المسلك. وفي المقابل نجد عندنا من لا يرى في الغرب إلا انحلالاً أخلاقياً ونشاطاً استعمارياً.

ومن هذا القبيل نجد في الشيعة من يصف أهل السنة جميعاً بالنصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، وهو تعميم خاطئ فإن النواصب فئة ضئيلة محدودة، وقد لا يكون لها وجود إلا في أزمنة غابرة، وإذا كان أهل السنة لا يرون لأئمة أهل البيت ما يراه الشيعة لهم من العصمة والإمامة المنصوصة، إلا أنهم يحبون أهل البيت عليهم السلام، وفي كتبهم كثير من فضائلهم ومناقبهم.

ويعطينا القرآن الكريم درساً في التزام الموضوعية وتجنب التعميم والتمييز في تقويم المجتمعات الأخرى حين يتحدث عن ظاهرة كانت لدى بعض يهود يثرب، في عدم الالتزام بجرمة أموال الآخرين، فيشير

---

الإسلامية، ص ١٠-١٣، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة، البحرين.

القرآن الكريم إلى أن عدم الوفاء بالأمانة المالية ليس سمة عامة لجميع اليهود، بل هي ممارسة لقسم منهم، يقول تعالى:

{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} <sup>(١)</sup>.

والقنطار هو المال الكثير.

هذا التعميم والتنميط يشكل قراءة مبتورة ومخالفة للموضوعية والواقع.

### بين الصيرورة والاستصحاب

المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية ليست قوالب جامدة، بل يحصل في أوساط علمائها ومجتهديها التغيير والتطور، وعند القراءة لأي مدرسة أو مذهب ينبغي أخذ الصيرورة في ثقافته بعين الاعتبار، ولا يصح استصحاب الآراء والمواقف التاريخية كإرث حتمي ثابت.

في المؤتمر الذي انعقد قبل أيام في الكويت تحت عنوان (الجماعات الإسلامية وأثرها في الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط) كان يناقشني أحد الأمريكيين المشاركين عن موقف الإسلاميين من المرأة مستشهداً بكلام لأبي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) قلت له: ولكن هناك غزالي معاصر الشيخ محمد الغزالي له كلام آخر يدافع عن حقوق المرأة ويدعو إلى مشاركتها السياسية والاجتماعية.

لقد كان للخوارج موقف عدائي من الإمام علي بن أبي طالب وكانوا يجهرون بالطعن عليه ولكن المعاصرين من الاباضية لا يذكرون

(١) سورة آل عمران آية ٧٥.

علياً إلا بخير، فهل يحق لنا أن نستصحب موقف أسلافهم وننظر إليهم من خلاله؟!!

إن تراث المسلمين وتاريخهم ملئ بالنزاعات والمواقف العدائية تجاه بعضهم بعضاً، لكن علماء مختلف المذاهب الإسلامية قد تجاوزوا الكثير من تلك الآراء والمواقف المتشددة، فلا ينبغي الرجوع إلى الوراء ونبش ما في كتب التراث، واعتبار ما ورد فيها رأياً للأجيال المعاصرة.

### الاستيعاب

بالاطلاع على مختلف أبعاد الرأي الآخر، أما الاقتصار على جانب واحد فهو يشكل قراءة ناقصة مبتورة.

ومن سمات القراءة الخاطئة أن يهتم القارئ بالاطلاع على ثغرات الطرف الآخر ونقاط ضعفه، ويتجاهل جوانب قوته، وموارد إصابته، فتكون الصورة حينئذٍ مشوهة قاصرة.

ومما يعنيه الاستيعاب معرفة الخلفيات الفكرية والتاريخية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل آراء ومواقف الجهة المقروءة. فذلك يساعد على الفهم الصحيح، والرؤية الواضحة.

### عوامل مساعدة للقراءة الصحيحة

أولاً: نشر الوعي والثقافة التي تدعو إلى قراءة الآخر قراءة صحيحة، والتوقف عن أسلوب التلقين وتوارث النظرات والمواقف تجاه الآخر. خاصة وقد توفرت الآن وسائل المعرفة، وزالت الحواجز، وأصبح التواصل الثقافي والمعرفي أمراً ميسوراً.

ثانياً: أن تسعى مختلف الجهات والفئات إلى تقديم نفسها، وعرض

آرائها ومواقفها، فلا مجال للتوجهات الباطنية في العقيدة والمذهب، ولا مبرر للتقية والكتمان.

فعالم اليوم عالم مفتوح، وهناك درجة كافية من الحصانة لإنسان العصر ليعبر عن آرائه الدينية، من أي دين أو مذهب كان.

ثالثاً: أن تتيح الحكومات فرصة كافية لمختلف المذاهب والتوجهات لتعبر عن نفسها. تطبيقاً لمفهوم التعارف الذي طرحه القرآن الكريم {لِتَعَارَفُوا} فذلك أدعى لاستقرار المجتمعات، وتوطيد انسجامها وألفتها.

إن من المؤسف جداً أن تقتصر الجامعات العلمية وكليات الشريعة في بعض البلدان على تدريس مذهب محدد وتتجاهل بقية المذاهب الإسلامية، مما ينتج جيلاً من الخريجين ذوي نظرة أحادية، وانغلاق مذهبي.

رابعاً: تحتاج بلادنا إلى مؤسسات أهلية تقوم بدور التعارف والتعريف بين التوجهات والمدارس والمذاهب، خاصة أننا كنا نعيش زمناً من القطيعة والتجاهل على هذا الصعيد.

ونأمل أن يسهم مركز الحوار الوطني الذي دعا إلى إنشائه سمو ولي العهد، وصدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين على تأسيسه، في تلبية هذا الطموح.



# { متابعات }

🔗 كتابات.

🔗 تصريحات وحوارات.

🔗 ندوات وخطابات.





## كتابات

- 🔖 تقديم كتاب: المرجع والأمة.
- 🔖 الإصلاحات.. أي إصلاحات؟!
- 🔖 تقديم كتاب: لقمان الحكيم.
- 🔖 تقديم كتاب: دماء لا تجف.
- 🔖 على المثقف أن يتحمل مسؤولية الجهر بالرأي.



### تقديم كتاب: المرجع والأمة \*

يراد للإنسان في المجتمعات المتخلفة أن يعيش معصوب العينين وأن يسلم قيادة وأزمة أموره بيد جهة ما دون أن يدري إلى أين؟ ولماذا؟ وكيف؟.

فهو يخضع لسلطة حاكمة لم يكن له رأي ولا اختيار في وجودها، كما لا يعرف بالضبط معايير وموازن اتخاذ القرار من قبل السلطة، وليست له مشاركة في صنع القرار، ولا حق الاعتراض عليه أو المطالبة بتفسيره، فالتعاطي في الشأن السياسي ممنوع، والتدخل في السياسة خطر وجريمة لا تغتفر، ودع ما لقيصر لقيصر، والشيوخ أبخص، ومالنا والدخول بين السلاطين!!

ولا يقتصر التجهيل والتعتيم والغموض على المجال السياسي، بل حتى الجانب الديني المرتبط بعمق حرية الإنسان واختياره تحوّل إلى منطقة محظورة على عقل الإنسان وفكره، فهناك واقع قائم في إدارة الشؤون الدينية، وسقوف من الأعراف والتقاليد لا يجراً الإنسان على اختراقها وتجاوزها، وما على الإنسان إلا الخضوع والتسليم لهذا الواقع الحاكم دينياً دون أن يستخدم فيه عقله، أو يحاول المحاكمة والمحاسبة على

\* آل إبراهيم: صالح محمد، المرجع والأمة - دراسة في طبيعة العلاقات والمهمات، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار البيان العربي، بيروت.

ضوء العقل والشرع والوجدان.

ورغم أن الدين في الأساس خطاب موجه لعقل الإنسان {وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} <sup>(١)</sup>، {كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} <sup>(٢)</sup>.

وأن «العقل أقوى أساس»، وأن «العقل رسول الحق» كما يقول الإمام علي عليه السلام. وحسب كلام الرسول ﷺ فإن «قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له». إلى كثير من النصوص الشريفة التي تعطي للعقل دوره الريادي والقيادي في حياة الإنسان المتدين..

رغم كل ذلك فإن واقع المتدينين فيه الكثير من التنكر لدور العقل، والتجميد لفاعليته، لصالح الأوهام والأعراف والتقاليد. ونشير هنا إلى نموذج هام في المجال الديني وهو (قضية المرجعية والقيادة الدينية)، وهي قضية خطيرة وأساسية من حيث اهتمام الدين بها ومن حيث تأثيرها في حياة المتدينين..

والمرجعية الدينية شأن عيني أي تهتم وتعني كل فرد مكلف من المتدينين حيث لا بد له ما لم يكن فقيهاً مجتهداً أن يرجع إلى من تتوفر فيه شروط المرجعية والتقليد ليكون حجة فيما بينه وبين الله سبحانه.

وبناءً على ذلك لا بد وأن تتوفر المعرفة بمسألة التقليد وقضية المرجعية لكل فرد مكلف معني بها.. لكن الواقع شيء آخر فكثير من الناس لا يعرفون من المرجعية والتقليد إلا الاسم والعنوان، ولا

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٢.

يستخدمون عقولهم وأفكارهم في انتخاب واختيار المرجع، بل يتبعون الجو المحيط بهم، فالأب هو الذي يختار المرجع لعائلته كما يختار لهم بيت السكن، والزوج يعين المرجع لزوجته، وشيخ القبيلة في المجتمعات العشائرية هو الذي يحدد مرجع التقليد، ورجل الدين في المحلة هو المسؤول عن انتخاب المرجع.. وهكذا، وبقيّة الناس تبع وإمعة لا يعرفون حتى مقاييس الانتخاب والاختيار للمرجع.

ثم ما هي طبيعة العلاقة بين المقلدين ومرجعهم هل هناك حقوق وواجبات متبادلة؟ أم هي حقوق من طرف واحد للمرجع على المقلدين؟ وما هي حدود العلاقة بين الطرفين؟

والمرجع ما هي وظيفته؟ وما هو دوره في الأمة؟ وهل المرجعية منصب تشريفي لا شأن له ولا دخل فيما يجري ويدور؟ أم ماذا؟ وكيف يدير المرجع أموره ويسير شؤون مرجعيته؟ كيف يتخذ القرارات؟ وماذا يصنع بما يأتيه من الحقوق الشرعية؟ وما هي طبيعة جهاز عمله؟

كلها أسئلة حائرة قد يعتبرها البعض خواطر شيطانية وتشكيكات ووساوس تقود إلى التمرد والضلال!! فلا يكلفون أنفسهم عناء التفكير فيها والبحث عن أجوبة لها.

فالشأن المرجعي أعلى من أن يفكر فيه الأفراد العاديون و (قلدها عالم واطلع منها سالم).

فما عليك ماذا يصنع وكيف يفكر المرجع!!

و(لحم العلماء مسموم) فلا تعطي لنفسك حق المراقبة والمحاسبة والمساءلة!! و(المرجعية منحة وهبة إلهية يعطيها الله لمن يشاء) فلا تتعب

نفسك في البحث والمفاضلة بل اتبع السواد الأعظم!!  
إلى ما هنالك من قيم وأعراف حاكمة على الشأن المرجعي عند  
أكثرية الناس. ولكن هل هذا الواقع صحيح ومقبول؟  
وإلى متى تستمر حالة التجهيل والغموض والتعتيم في أهم  
القضايا خطورة؟ إننا نعيش في زمن الانفتاح العلمي والثقافي  
والاجتماعي ونرى كيف تنتخب الشعوب قياداتها الدينية والسياسية  
وفق أنظمة ومعادلات واضحة بغض النظر عن جانب الصحة والخطأ  
فيها..

والأهم من كل ذلك إننا أبناء دين أساسه العقل ، يأمرنا بالتفكير  
في كل شأن {أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} ويرفض التقليد الأعمى والإتباع بدون  
حجة ووعي {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُصَلِّبُونَ  
السَّيْلَ} (١).

وفي ديننا تكون العلاقة بين القائد والرعية قائمة على أساس  
الخضوع للمبدأ والالتزام بالقانون فالقائد ليس فوق القانون بل هو  
محكوم به: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢﴾  
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣﴾}. ومطلوب من القائد مشاورة الرعية  
{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (٣). وعلى الرعية مراقبة القائد ونصيحته:  
«الدين النصيحة.. ولأئمة المسلمين» كم عن رسول الله ﷺ.

(١) سورة الأحزاب آية ٦٧.

(٢) سورة الحاقة آية ٤٤-٤٦.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.

من هذا المنطلق فقد رحبت كثيراً بمحاولة الأخ المؤلف الشيخ صالح محمد آل إبراهيم في هذا الكتاب لتسليط الأضواء على مسألة المرجعية الدينية، وتبسيط قضاياها لتكون في متناول عامة جماهير الأمة، ولكنني أشفقت عليه لخطورة الموضوع وحساسيته.. وقد أعجبني هدوءه وموضوعيته في تناول جوانب البحث. ولست هنا في مقام الحكم على جميع الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب لكنني أشيد بطريقة المعالجة، وأشجع على تناول هذه المواضيع الخطيرة لإخراجها من خلف الكواليس المظلمة ومن وراء الأستار الحاجبة إلى ضوء الشمس وإلى الفضاء الرحب ليشارك فيها أكبر قدر ممكن من أبناء الأمة. والمؤلف الكريم شاب طموح لا زال يخطو في العقد الثالث من عمره لكنه يمتلك وقار الكبار وجدّيتهم، كما عرفته من خلال دراسته وكتاباته وعلاقاته الاجتماعية. أسأل الله أن يتقبل عمله وأن ينفع الأمة بعطائه، وأن يوفقه للمزيد من التقدم العلمي والعملية إنه ولي التوفيق والحمد.

حسن بن موسى الصفار

١٤١٣/١١/٥هـ

١٩٩٣/٤/٢٧م





### الإصلاحات.. أي إصلاحات؟! \*

ديننا الحنيف يربينا على الموضوعية تجاه الأفكار، وعند اتخاذ  
المواقف، حيث يقول الله تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ }.

والموضوعية تقتضي أن ننظر إلى ما يطرح بعيداً عن الانفعالات  
والمبالغة في الهواجس، ومناداة الغرب بمفهوم من المفاهيم، أو شعار من  
الشعارات، لا يصح أن تكون سبباً لتحفظاتنا على ذلك الشعار أو  
المفهوم، مع إدراكنا لاستهدافات الأمريكيين والغربيين لخدمة مصالحهم  
ومطامعهم.

لكن أكثر ما ينادي به الغرب الآن من إصلاحات، هو مطالب  
نادت بها الشعوب العربية والإسلامية، وطرحتها النخب المثقفة، منذ  
فترة طويلة، لكنها لم تتحقق مع الأسف الشديد، وتأخرت الاستجابة  
لها، مما أوصل الأمة إلى هذا الواقع التعيس.

فحقوق الإنسان والديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي،

\* مجلة اليمامة: مجلة أسبوعية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض،  
العدد ١٧٥٣، السنة الثالثة والخمسون، السبت ٢٤ صفر ١٤٢٤هـ، ٢٦ إبريل  
٢٠٠٣م، ضمن ملف قضية الأسبوع بعنوان: الإصلاحات في العالم العربي:  
خصوصيات لا يفهمها الغرب!

والتعددية واحترام الرأي الآخر، ومشاركة المرأة في الحياة العامة، وإصلاح مناهج التعليم وأمثالها، كلها مطالب نادى بها الواعون في المجتمعات العربية والإسلامية منذ سنين وسنين.

صحيح أن الغرب لديه أغراض معينة من طرحها الآن، وصحيح أنه يكيل بمكيالين، ولكن الأصح أنها تشكل تطلعات حقيقية لشعوبنا، ومطالب ملحة لا يمكن تأجيلها. ولا ينبغي التحفظ عليها لأن الآخرين ينادون بها. فقد أخرج الترمذي حديث رقم ٢٨٢٨ عن أبي هريرة عنه والله أعلم: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث ما وجدها فهو أحق بها».

وتنقل مصادرنا الإسلامية كالسيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٣١٠، دار المعرفة، جدة ١٣٦٥هـ) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ٤٧ ص ٤٤٠، دار الفكر ١٤١٥هـ) رواية جميلة عن نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) أنه قال: «خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق كونوا نقاد كلام».

بالطبع لا أقصد قبول ما يطرحه الغربيون، لكن هناك فيما يطرحونه الكثير مما هو مقبول ومطلوب.

أعتقد أن هناك مبالغة كبيرة في التخوف من حدوث هزات وفوضى سياسية واجتماعية عند تحقيق الإصلاحات المطلوبة.

إن ذلك مجرد مبرر تثيره بعض القوى والجهات التي تعارض الإصلاحات، وإلا فهل شعوبنا أدنى مستوى من كل شعوب العالم التي تعيش الديمقراطية والحرية والمشاركة السياسية؟

وإذا كانت هناك مشاكل ستصاحب تحقيق الإصلاحات فإنها مشاكل طبيعية تحصل عند أي تطوير أو تغيير.

أهم ما يلزم لتحقيق الإصلاحات مع تفادي المخاطر والسلبيات هو:

توفر إرادة سياسية جادة تقرر الانتقال بشعوبها إلى مرحلة جديدة.؟

إتاحة الفرصة لتبلور القوى الشعبية الواعية لتشكيل جسراً بين الحاكم والجمهور، ولتساعد على ترشيد وإنجاح التجربة.

برامج التوعية والتثقيف التي تؤكد على قيم التنمية السياسية والاجتماعية، كالتعددية واحترام الرأي وتجنب العنف وتكافؤ الفرص والتنافس الإيجابي.



### تقديم كتاب: لقمان الحكيم \*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله الطاهرين.

عالم الدين يمثّل الدين في أوساط الناس، فقربه من الناس واقترابهم منه، يساعد على تركيز الحالة الدينية وتعميقها في المجتمع، وهذا لا يتحقق إلا إذا امتلك عالم الدين خلق التواضع، والشعور بالمسؤولية تجاه قضايا الناس.

إن تواضع العالم يعني تواصله مع جميع طبقات المجتمع وشرائحه، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، متعلمهم وجاهلهم. تواصلًا طبيعيًا من شاكلة علاقات الناس ببعضهم، حيث لا يكون في نفس العالم أنفة ولا تعاليًا على أحد من الناس، ولا يشعر من يتعاطى معه برهبة أو كلفة، كما وصف ضرار الضبابي أمير المؤمنين عليه السلام: «كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه».

أما شعوره بالمسؤولية تجاه الناس، فيتجلى في اهتمامه بتوعيتهم وتنقيفهم، باللغة المناسبة لإدراكهم، والأسلوب المؤثر في نفوسهم

\* المرهون: الشيخ علي بن منصور، لقمان الحكيم، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م، دار الأولياء.

وأفكارهم، عبر الخطابة والكتابة والمحادثة.

وكذلك الاهتمام بشؤونهم الحياتية، بتفقد حاجات الفقراء والمساكين، ومعالجة القضايا والمشاكل الاجتماعية.

فإذا اتصف العالم بهاتين الصفتين: التواضع والاهتمام بقضايا الناس، كسب محبتهم، ونال ثقتهم، وكان خير ممثل للدين بينهم، حيث يكون سبباً لإقبالهم على التدين، والتزامهم بشعائره، ومراعاتهم لأحكامه، وبذلك يدرك رضا الله سبحانه وتعالى، والذي يجب أن يكون الهدف الأساس، والغاية المقصودة من طلب العلم، ومن تلمص شخصية عالم الدين.

وساحة العلامة الشيخ علي المرهون حفظه الله، هو مثل بارز، ونموذج رائع، لتلك الشخصية الدينية العلمية المحبوبة في قلوب الناس، القريبة من نفوسهم، لما اتصف به من خلق التواضع والبساطة مع الناس، والسعي لخدمتهم وقضاء حوائجهم.

فهو وثيق الصلة بالناس دائماً وأبداً، بمواظبته على صلاة الجماعة في الأوقات الثلاثة فجرًا وظهراً ومغرباً، وبمجلسه المفتوح لكل الزائرين يومياً، وبمرافقته السنوية للحجاج والمعتمرين وللزائرين للعبات المقدسة في العراق، وبمشاركته في تشييع الجنائز والصلاة على الميت، وباستجابته لدعوة من دعاه غنياً كان أو فقيراً، وبعيادته المرضى، وحضوره لتهنئة المتزوجين، أو العائدين من السفر من أبناء محيطه.

وهو يتعامل مع الناس ببساطة متناهية ودون أي تكلف، يجادتهم، ويمازحهم، ويصغي لهم، ويبادرهم بالسؤال متفقداً أحوالهم وأحوال ذويهم. ولا يشعر من تعامل معه بأي هيبة أو تميز، إنه يرفض أن يقبل

أحد يده، حيث تعود الناس على تقبيل يد العالم، احتراماً له، وإظهاراً لمكانته.

وفي مجال الإرشاد والتوجيه الديني والأخلاقي، فإن سماحته يمارس الخطابة الحسينية في المناسبات المعروفة، حيث يلتزم بعدة مجالس كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، وأيام عشرة محرم، وأيام ذكريات أهل البيت عليهم السلام، في مدينة القطيف والقرى المحيطة بها، وحيثما يكون، ففي أسفاره أيضاً يحرص على إحياء هذه المناسبات الدينية.

كما يقوم بالخطابة في مجالس العزاء، المعروفة عندنا بـ (الفاتحة) حيث يجلس أهالي المتوفى لاستقبال المعزين لهم ثلاثة أيام، تتخللها القراءة صباحاً وعصراً.

وأسلوبه في الخطابة يعتمد البساطة والوضوح، ولا أزال أتذكر أحاديثه الوعظية في شهر رمضان المبارك، في المجلس الذي يقيمه الحاج مهدي الأسود رحمه الله في حسينية (مياس). وكان والذي حفظه الله يأخذني معه وأنا في السنوات الأولى من عمري، وعلى وقع خطباته بدأت تتشكل معرفتي بالدين وأحكامه وتعاليمه.

ففي بداية ليالي شهر رمضان يتحدث عن فريضة الصيام وحكمته وأحكامه، ثم يخصص لكل أصل من أصول الدين العقديّة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) ليلة من ليالي الشهر الكريم، فيستعرضها بتبيين وتوضيح.

ثم ينتقل إلى الحديث عن فروع الدين، كالصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيبحث كل واحد منها في ليلة خاصة. وهكذا قضايا الطهارة والنجاسة، كالوضوء والغسل والتيمم،

وعبر مجالسه هذه والتي هي بحق دروس توعوية للجمهور، كان المستمعون يتعرفون على عقائد الدين وأحكامه، بلغة واضحة سهلة، وكان يتيح الفرصة للسائلين أثناء الخطابة وبعدها.

ومن برامج الشيخ المرهون في التعليم والإرشاد، أحاديثه مع المصلين بعد صلاتي الظهر والعصر من أيام شهر رمضان، فبعد انتهاء صلاة الجماعة، ومجلس القراءة، يبدأ الشيخ قراءة أدعية الأيام والتسبيحات الواردة، ثم يتحلق حوله الحاضرون ليشرح لهم بعض أحكام الصوم، ويحيب على أسئلتهم واستفساراتهم.

وحيثما يرافق الحجيج كمرشد للحملة، يلقي بحثاً ليلياً حول مناسك الحج، ومسائل الطهارة، وأحكام الصلاة، ويستمع من كل فرد قراءته لسورة الحمد والتوحيد وأذكار الصلاة، ليصحح له قراءته.

وقد التحقت بحلقة درس لديه في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو والصرف سنة ١٣٩١هـ في النجف الأشرف، وكان الدرس في مسجد الطوسي، وكان من عاداته أن يختم درسه بتوجيه أخلاقي تربوي للطلاب، مستثمراً نقطة في الدرس كمدخل للتوجيه.

أما عن اهتمامه بقضايا الناس، فذلك مشهود يعرفه الجميع، فهو بمثابة المؤسس الأول للجمعية الخيرية الاجتماعية في القطيف، حيث دعا الأهالي للاهتمام بأوضاع الفقراء والمحتاجين، بشكل منظم، وليس من خلال جمع التبرعات في مجلس التعزية، كما كان متداولاً، واستجاب له مجموعة من أهالي المنطقة، فأنشأ (صندوق البر الخيري بالدبابة) والذي استمر عدة سنوات وكان نواة لجمعية القطيف الخيرية.

وباعتباره وكيلاً معتمداً من مراجع التقليد فإنه يستلم الحقوق



الشرعية، ولكنه لا يصرف شيئاً منها في شؤونه الشخصية، لاكتفائه بموارد القراءة الحسينية، وكان ينفق على الفقراء والمحتاجين، ولعدة سنوات كان يجتمع مطلع كل شهر عند باب مجلسه عدد كبير منهم، ليعطيهم حوالات لصرف المواد الغذائية حسب اتفائه مع بعض المحلات التجارية.

ثم أحال ذلك على الجمعية الخيرية، وكان مقصداً للمحتاجين، ولا يرد محتاجاً إذا كان لديه ما يعطيه.

ومن عاداته أن يشجع كل شاب يلقاه على الزواج، ويبيدي له الاستعداد لعونه، كما يتفقد أحوال طلاب العلوم الدينية، وخاصة أثناء هجرتهم للدراسة.

هذه الصفات الطيبة زرعت محبته ومودته في قلوب الناس، ووثقت صلتهم به، ومكنته من التأثير في نفوسهم لصالح الالتزام الديني. ولا بد من الإشارة هنا إلى سائر إنجازاته وخدماته الدينية والثقافية والاجتماعية.

فقد درس على يديه عدد من الخطباء وطلاب العلوم الدينية، أثناء وجوده في البلاد، وحين يكون في النجف الأشرف، حيث كان يمكث هناك حوالي أربعة أشهر أو أكثر كل عام، إلى أن حال ضعف الصحة بينه وبين السفر قبل أربع سنوات تقريباً.

وألف مجموعة من الكتب النافعة منها:

شعراء القطيف في جزئين.

لقمان الحكيم.

أعمال الحرمين.

أعمال شهر رمضان.

الروضة العلية.

المرهونيات.

الدرة في أحكام الحج والعمرة.

مغني القراء.

قصص القرآن.

أربح التجارات في الأدعية والزيارات.

وكان يشجع العلماء والأدباء على الإنتاج الثقافي، ويتبنى الاهتمام بنشر تراث البلاد، فقد تصدى لطبع مجموعة من الكتب بمساعدته وإشرافه، ككتاب (الدمعة القطيفية) للشيخ علي المحسن، و(ديوان الشيخ عبد الله المعتوق)، و(ديوان الحاج حسين الشيب)، و(يوم الأربعين) للشيخ عبد الحي المرهون، و(بشرى المذنبين وإنذار الصديقين) للشيخ ناصر الجارودي، و(الروضة الحسينية) لوالده رحمه الله، وغيرها من الكتب.

كما أسس المسجد الكبير في محلة سكناه (المسعودية) جنوب مدينة القطيف، والذي أصبح يعرف باسمه (مسجد الشيخ علي المرهون)، وساعد في إنشاء الكثير من المساجد والحسينيات في المنطقة.

إن سماحة الشيخ علي المرهون حفظه الله بهذه الصفات الجليلة، والإنجازات الطيبة، يشكل نموذجاً للاحتذاء والإقتداء أمامنا كجيل جديد من طلاب العلوم الدينية، والمتصددين لوظيفة التبليغ والإرشاد

الديني، نسأل الله تعالى أن يحفظ سماحته، ويلبسه رداء الصحة والعافية، وأن يضاعف له الأجر والثواب على ما بذل وأعطى لخدمة دينه ومجتمعه.

ولا يفوتني أخيراً أن أشكر هذه البادرة الطيبة لمجموعة من الشباب الصالحين من أبناء منطقة الشيخ المرهون والذين أرادوا تقديم باقة ودّ ووفاء لسماحته بتبني إعادة طبع كتابه البكر (لقمان الحكيم) وهو كتاب تربوي توجيهي نافع، أرجو أن يستفيد الشباب من قراءته، وتطبيق مضامينه.

والحمد لله رب العالمين.

حسن بن موسى الصفار

٢٦ صفر ١٤٢٤هـ



## تقديم كتاب: دماء لا تجف \*

قصص قصيرة عن أبطال كربلاء

للأستاذ جمال حسين آل إبراهيم

كربلاء قصة خالدة لم تستطع القرون المتطاولة أن تنال من غضاضتها، ولم يؤثر توالي الأحداث مع ضخامتها على موقعيتها في الصدارة من قضايا التاريخ.

إنها قصة فريدة من نوعها، فرضت نفسها على ساحة الذاكرة الإنسانية، بما جسده من أروع مواقف النبل والشهامة والصمود والتضحية، فكانت أرقى مدرسة للمبادئ والقيم، وأثرى تجربة في المقاومة والثورة، وأغنى كنز للمثل والأخلاق.

في أداء كل بطل من أبطالها عبر ودروس عظيمة.

وفي وقع كل حدث من أحداثها دلالات ورموز بليغة.

كُتِبَ عنها آلاف الكتب، وتحدث حولها ألوف الخطباء، وتغنى بها آلاف الشعراء، ولا تزال قصة كربلاء غضة طرية، يُستلهم منها الجديد من الأفكار، ويقتطف من غصونها الشهي اليانع من الثمار، فهي نبع

---

\* آل إبراهيم: جمال حسين، دماء لا تجف؛ قصص قصيرة عن أبطال كربلاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، دار الكاتب العربي، بيروت.

متدفق، وعطاء متجدد، وثراء مستمر.

لا يطرق أبواب مدرستها باحث إلا عاد بكسب معرفي جديد، ولا يرتاد ربوعها مناضل إلا امتلأت جوانحه بعزم وثبات كبير، ولا يجلق في أجوائها أديب إلا تفجرت قريحته بخيال خصب وأدب بليغ. وهذه الصفحات بين يدي القارئ الكريم تمثل شاهداً حياً ونموذجاً شاخصاً من عطاء كربلاء المتجدد.

إنها تحكي صوراً عن بعض بطولات كربلاء وشخصيات أبطالها، في عرض مشرق جذاب، ضمن أدب القصة القصيرة، يستهدف النفاذ إلى قلوب ناشئة الجيل، أداءً لحقهم على آبائهم في أن ينقلوا لهم أمانة المبادئ والقيم، لينشأوا على حب أولياء الله الأطهار، وليتربوا في رحاب العقيدة والولاء، وليحفظوا عهد الأصالة والاستقامة.

لقد نسج خيوط هذه القصص عاشق مخلص، لم يحترف الكتابة مهنة، ولا اتجه للأدب خيلاً وهياماً، وإنما هو إنسان قاده وعيه الرسالي ودفعته عواطفه الصادقة، ليخوض غمار خدمة العقيدة والمبدأ، عبر أدب القصة القصيرة، والذي يجتذب أفكار وقلوب الكثيرين من القراء، خاصة من جيل الشباب الناشئ.

وتعود معرفتي بالكاتب الكريم الأستاذ جمال حسين آل إبراهيم إلى ما يزيد على العقدين من الزمن حيث كان في طليعة الشباب المؤمنين الذين شقوا طريق الصحوة الدينية في المجتمع، وكانت تربيته الصالحة خير حافز له على البذل والعطاء في خدمة الدين والمجتمع، فقد نشأ في أحضان والده الحاج حسين آل إبراهيم رحمته الله والذي كان من شخصيات البلاد البارزة ووجهائها المحترمين، وحينما بدأت حركة النشاط الديني

ثقافياً واجتماعياً أواخر السبعينيات في المنطقة، كان الأخ جمال من المبادرين السباقين، وقد أسهم في إدارة نادي الصفا الرياضي سنوات عدة، وكتب عدداً من المسرحيات والمجموعات القصصية، التي طبع بعضها.

إنه من الأخوة الأعزاء الذين أعتز بإخوتهم وصدقاتهم ووفائهم. فأهلاً وسهلاً به في عطائه الجديد عن أبطال كربلاء، ووفقه الله للمزيد من العطاء في خدمة الدين والوطن.

والحمد لله رب العالمين

حسن بن موسى الصفار

٢٩ / ٤ / ١٤٢٤ هـ.





### على المثقف أن يتحمل مسؤولية الجهر بالرأي \*

إقصاء الآخر أزمة تعاني منها أغلب المجتمعات العربية والإسلامية، لكنها تتفاوت في درجة الكثافة والشدة. وترتبط هذه الأزمة بثلاثة عوامل أساسية، تنتج هذه الأزمة وتغذيها وتفرضها على المجتمع. العامل الأول: الفهم الديني السائد في هذه المجتمعات والذي يعتبر الرأي الآخر ضلالاً ومنكراً تجب محاربته وإزالته.

والعامل الثاني: سياسات الأنظمة الحاكمة والتي ترفض وجود الرأي الآخر المختلف مع توجهاتها ومواقفها، وهذا ما مارسه شتى الأنظمة في البلاد العربية والإسلامية، من اشتراكية وقومية وليبرالية وإسلامية، إن بعض العلمانيين والناقدين للحالة الدينية يتحدثون عن إقصاء الآخر، وكسمة للتوجه الديني فقط، وهذا تجاهل للواقع، فالماركسية في مواقع تسلطها مارست أشد القمع لمخالفها، والبعثيون في العراق مثلاً فتكوا بالحوزة العلمية في النجف، وخنقوا كل النشاط الإسلامي للسنة والشيعة. وكذلك فعلت القومية الناصرية في مصر.

\* صحيفة المدينة: تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، ملحق الأربعاء الثقافي، عدد ١٤٨٦٠، بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ

أما العامل الثالث: فيتمثل في التربية والأعراف الاجتماعية التي تربي الفرد على أساس أن إبداء الرأي المخالف للأب أو لشيخ القبيلة أو للرئيس في الإدارة أو لعالم الدين هو إساءة أدب وخلافاً للاحترام والتقدير. وقد تترتب عليه ردود فعل غاضبة وإجراءات عقاب.

إنه لا يمكن تجاوز هذه الأزمة إلا بمعالجة العوامل التي أنتجتها وفرضتها على واقع مجتمعاتنا.

لابد من إعادة النظر في هذا الفهم السائد للدين في أوساطنا، فإذا كان المسلم يثق بصحة عقيدته ورأيه الديني، ويرى أنه مطالب شرعاً بمحاربة الضلال الذي يمثله الرأي الآخر، فعليه أن يعرف أن مواجهة الرأي تكون بالرأي، أما المنع والقمع والإلغاء والإقصاء، فهو يؤدي إلى نتيجة عكسية، حيث يمارس الرأي الآخر دوره في الخفاء ويتقوى بعامل التحدي، وقد تفاجأ بانتشاره وكسبه لمقومات القوة التي راكمها بعيداً عن الأضواء.

لقد دعا القرآن الكريم إلى مواجهة الرأي الآخر بأفضل أساليب الحوار وأخلاقيات التعامل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، بل نهى عن استخدام لغة الإساءة للآخر عند الحوار معه {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}. إن القرآن الكريم يدعو الآخرين لإبداء رأيهم وإظهار حججهم وأدلتهم {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ}، {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا}.

من ناحية أخرى فإن باب الاجتهاد في فهم الدين مفتوح، ولا يصح لأحد أن يحتكر تفسير الدين وفهمه، ويتهم كل رأي آخر بأنه ضلال

وابتداع، لأن من حق الآخرين أن يواجهوه بنفس المنطق، وإذا كان يعتقد أنه يمتلك الأدلة القاطعة على صواب وصحة رأيه فإن الآخرين يعتقدون لأنفسهم ذلك أيضاً.

من ناحية أخرى فإن سياسات الحكومات هي المؤثر الأكبر في واقع مجتمعاتنا، فإذا ما أتاحت الحكومة فرصاً متكافئة لجميع الأطراف، وخاصة في مجال الإعلام والعمل الثقافي والاجتماعي، فستكون التعددية والتعايش السلمي بين فئات المجتمع هو الحال القائم. كما نجد ذلك في كثير من البلدان.

أما الانحياز لجهة ما ووضع كل الإمكانيات تحت تصرفها وحرمان الآخرين من التعبير عن رأيهم ووجودهم فستكون النتيجة الحتمية كذلك هي الأحادية والاستبداد الفكري.

بعض الجهات تمارس دوراً قمعياً يكرس الاستبداد والأحادية ويغذي التطرف والتشدد من خلال مصادرة ما يخالف التوجه السائد.

ووسائل الإعلام في بلداننا كلها رسمية فالتلفزيون والإذاعة يعملان بنهج أحادي لا مجال فيهما إلا لرأي اتجاه واحد.

هنا لا بد أن يتحمل المثقف مسؤوليته بالاجهار برأيه والاستعداد لدفع الثمن، مشكلتنا أن مثقفينا معظمهم لا يريد أن يدفع ثمناً للحرية التي يتشدد بها ويدعو إليها، فهو يخشى أن يفوته مكسب من المكاسب. إن مجتمعاتنا في مرحلة خطيرة حاسمة وعلى المثقفين أن يقفوا عملياً إلى جانب تطلعاتهم ومجتمعاتهم فيكونون أكثر جرأة وشجاعة في مجال التعبير عن الرأي.

أما الجمهور فيجب أن يتجاوز موقف السلبية والتفرج على معاناة

المفكرين والمثقفين وذوي الاجتهادات الإسلامية المختلفة.  
المسألة ليست شخصية ترتبط بالكاتب أو المؤلف أو المكتبة التي  
تنشر الكتاب، بل ترتبط بحق الجمهور في المعرفة والإطلاع.  
لقد دفعت مجتمعاتنا ثمناً باهظاً لاتجاهات التطرف والإرهاب ولا  
يمكن مواجهة التطرف إلا بإقرار التعددية وحرية الرأي.

## تصريحات وحوارات

- ﴿ حوار مجلة المنبر الحسيني .
- ﴿ مقابلة مع وكالة رويتر للأخبار .
- ﴿ بعد تحريك ملف الإصلاح في السعودية .
- ﴿ لقاء مع جريدة الأيام .
- ﴿ تقرير جريدة المدينة .
- ﴿ الحوار الوطني خيارنا الصحيح .
- ﴿ محاولة الاعتداء على السيد محمد سعيد الحكيم .
- ﴿ استشهاد السيد الحكيم .
- ﴿ مركز دائم للحوار الوطني .
- ﴿ مقابلة جريدة الوسط .
- ﴿ صحيفة الأيام البحرينية .
- ﴿ آفاق الحوار تحت مظلة الوطن .
- ﴿ الشيخ الصفار لـ الحياة .
- ﴿ الصفار: تنفيذ الإصلاحات .
- ﴿ الإرهاب المجرم حاربوه... والا .
- ﴿ حوار موقع إيلاف .
- ﴿ حوار صحيفة الجزيرة .
- ﴿ نص كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار .
- ﴿ فرق عمل لتفعيل الحوار الوطني .
- ﴿ بذور الغلو والتطرف .
- ﴿ ولاية الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقاً ولا مدحاً .
- ﴿ حسن الصفار لـ (عكاظ) .
- ﴿ الشيخ حسن الصفار.. لـ الرسالة .
- ﴿ حوار صحيفة الوطن الكويتية .
- ﴿ لقاء جريدة المدينة .



عدد عاشر

# المنبر الحسيني

فصلية تعنى بالثقافة وشؤون المنبر الحسيني  
تصدر عن دار السيدة زينب (ع) الثقافية

ضيف العدد



الضيف: علاقة الخطيب مع الجمهور على أساس  
المحبة والاحترام.

الميلاني: الإمام الحسين (ع) مدرسة للأجيال كلها  
تتلقى منه الفكر الصحيح والثقافة الاسلامية.

زيدان: لو جندت أقلام الدنيا للحديث حول علي وأبنائه (ع)  
لتكسرت الأقلام.

القزويني: الإمام الحسين (ع) مع أرواح الناس ودمائها  
ووجدانها وامتزجت روحه بعواطفهم ومشاعرهم.

العددان (١٠-١١) - السنة الثالثة - محرم (١٤٢٤) هـ - آذار (٢٠٠٣) م







### حوار مجلة المنبر الحسيني \*

الصفار: رجل عرف بالنشاط والحيوية والانفتاح، خطيب بارع، محاضر لامع، مؤلف مبدع، وباحث متتبع، كريم الطباع حميد الصفات، يحظى بشعبية في الأوساط، وخصوصاً في المنطقة الشرقية، كما أنه شخصية فكرية ألف وأسس الكثير، حصل على شهادة الدكتوراة في التأليف من (الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية) في دمشق، التقينا به وحوارناه.

مرحباً بكم سماحة الدكتور العلامة الشيخ حسن الصفار في مجلة المنبر الحسيني.

في البدء نرجو أن تقدموا لنا نبذة عن سيرتكم الذاتية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، بداية أتوجه لكم بخالص الشكر لقيامكم بهذه المبادرات الطيبة الهادفة إلى خدمة مسيرة المنبر الحسيني وتطويرها، كما أشكركم على إتاحة الفرصة لي للتخاطب مع قرائكم الكرام.

بالنسبة إلى سيرتي الذاتية فقد ولدت عام ١٣٧٧هـ في مدينة

\* حوار أجرته مجلة المنبر الحسيني، مجلة فصلية تعنى بالثقافة وشؤون المنبر الحسيني، تصدر عن دار السيدة زينب عليها السلام الثقافية، بيروت - دمشق، العددان (١٠-١١)، السنة الثالثة، محرم ١٤٢٤هـ، آذار ٢٠٠٣م.

القطيف، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتربيت في أحضان والدي الكريمين، وهما سليلاً أسرتين علميتين عريقتين، فبدلاً جهدهما في تربيتي على الخير والصلاح، جزاهما الله كل خير، ووفقي لأداء واجب برهما.

تعلمت القرآن الكريم ضمن الكتاتيب المتداولة آنذاك، ودرست في المدارس الحكومية مرحلتي الابتدائية والمتوسطة، ثم هاجرت إلى النجف الأشرف سنة ١٣٩١هـ، ثم انتقلت إلى قم المقدسة سنة ١٣٩٣هـ، والتحق بمدرسة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت سنة ١٣٩٤هـ.

كنت أتردد على مسقط، وأبقى فيها عدة أشهر من سنة ١٣٩٥هـ للقيام بالمهام الدينية، ثم عدت للاستقرار في وطني القطيف سنة ١٣٩٧هـ، حيث التزمت بإقامة صلاة الجماعة في مسجد الفتح، وخدمة المنبر الحسيني في المناسبات الدينية، وممارسة النشاط الاجتماعي والثقافي ضمن الفرص المتاحة.

غادرت البلاد مطلع سنة ١٤٠٠هـ، وأقمت في الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمتابعة النشاط العلمي، ولممارسة العمل السياسي والإعلامي، حيث شاركت في تأسيس حوزة القائم عليه السلام في طهران وإدارتها، وقمت بتأسيس عدة مراكز إسلامية، وإصدار العديد من المجالات والمطبوعات السياسية والثقافية، بمساعدة جمع من الإخوة المؤمنين العاملين.

انتقلت للإقامة بجوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق سنة ١٤١٠هـ، لمتابعة المهام والوظائف المذكورة، وعدت بحمد الله إلى الوطن سنة ١٤١٥هـ، ولا أزال منشغلاً هناك بالمهام الدينية والاجتماعية، أسأل الله التوفيق وحسن العاقبة.

كيف بدأتكم مشواركم مع المنبر الحسيني حتى بلغتكم ما أنتم عليه الآن؟

بدأت مشوار الخطابة وخدمة المنبر الحسيني في وقت مبكر من عمري، بتشجيع من والدي حفظه الله، والذي كان يلقني حفظ القصائد والمقاطع الشعرية من نظمه ونظم غيره، وكان يأخذني معه إلى المجالس الحسينية باستمرار، ولعلاقته بالعلماء والخطباء كان يقربني إليهم، ويأمرني بقراءة المقاطع التي حفظتها أمامهم، فأنا تشجيعهم واحترامهم، مما شوقني أكثر إلى السير في هذا الاتجاه.

فهيأت لي منبراً في صحن الدار، وكنت أقلد دور الخطيب وأحاول تكرار ما أحفظه من قراءات الخطباء الذين أستمع إليهم في المناسبات، ثم جمعت بعض الأولاد من أبناء الجيران ممن هم في سني، وأقنعتهم أن نعمل مجلساً خاصاً بالأطفال، حيث كنت أخطب فيهم، حتى أصبح بعض الآباء يأتون لتشجيعنا في ذلك المجلس.

وحينما ارتاح بعض الآباء لقراءتي، عقدوا لي مجالس ودعوني للخطابة في المجالس الكبيرة، وحصل اهتمام عام في القطيف بخطابتي آنذاك، نظراً لصغر سني حيث كنت في الحادية عشرة من عمري، ووصلت الأصدقاء للمناطق المجاورة، فدعيت للقراءة في الأحساء والبحرين والكويت.

ولأن التجربة بدأت بهذا الشكل، فقد حرمت من التلمذ على يد أي خطيب، فلم أقرأ صانعاً (حسب الاصطلاح) مع خطيب آخر، بل كنت أقرأ كخطيب مستقل من أول يوم، لكنني فيما بعد حاولت الاستفادة من توجيهات الخطباء، بالتردد على مجالسهم، وبقضاء أطول

فترة من الوقت في مصاحبتهم، وأخص بالذكر هنا الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون، والخطيب الشيخ سعيد أبو المكارم، والخطيب الملا عبد الحسن النصر رحمه الله.

ما هي تجاربكم الشخصية في مجال المنبر الحسيني؟

من أهم تجاربي الشخصية في مجال المنبر الحسيني:

أولاً: الاعتماد على الجرأة وعدم التهيب، لأن الخطيب إذا فقد الجرأة، وتهيب من حشود الحاضرين، أو من وجود شخصيات نوعية في مجلسه، فإنه سيصاب بالارتباك، وسيفقد القدرة على الإبداع.

لقد دعيت في بداية مشواري للخطابة في مجالس يحضرها علماء كبار، كالشيخ محمد أمين زين الدين رحمه الله، والشيخ محمد طاهر الخاقاني رحمه الله، وهما مرجعان كبيران كانا يزوران منطقتنا في بعض السنوات، كما دعيت للقراءة في الحسينية الجعفرية المشهورة في الكويت، وكان يحضرها في بعض الأيام السيد علي شبر رحمه الله، والمرجع الراحل السيد الشيرازي رحمه الله، والميرزا حسن الحائري رحمه الله، والسيد علي البكاء رحمه الله، وغيرهم من كبار العلماء وكبار الخطباء، وبحمد الله ما كنت أشعر بأي تهيب أو تردد أو ارتباك، بل كنت ألقى ما أعددت به بكل ثقة واطمئنان.

وكانت تجتمع لاستماعي حشود كبيرة في القطيف والأحساء والكويت، وذلك نظراً لصغر سني كما أعتقد، لا لأهمية خطابتي، وما كان يتسرب إلى نفسي خوف أو اضطراب، وتلك نعمة وفضل من الله تعالى.

ثانياً: الاهتمام بالثقيف الذاتي، فمع أهمية الدراسة العلمية

للخطيب، إلا أن سعة المعرفة والاطلاع هي التي تمكنه من حسن العرض لأفكاره، وتقديم الخطاب المتميز، والتأثير في المستمعين. لقد استفدت كثيراً من القراءة والمطالعة الدائمة للكتب والمجلات والجرائد، واقتطف ما أراه مناسباً منها، واستحضارها في ذهني كمصادر أرجع إليها عند طرح أي موضوع.

ثالثاً: العلاقة والانفتاح مع ذوي الرأي والفكر، فالخطيب إذا كان مفكراً فإن تواصله مع المفكرين والعلماء والمهتمين بالشأن العام، يساعده على بلورة أفكاره وإنضاجها، وإذا كان متلقياً للفكر، فسيجد ما يحتاج إليه في الوسط العلمي والثقافي.

إن بعض الخطباء بعزلتهم أو قلة تواصلهم مع العلماء والمفكرين والقيادات الاجتماعية، يجرمون أنفسهم من فوائد عظيمة كثيرة أهمها عدم مواكبتهم للتطورات الفكرية والقضايا الاجتماعية.

رابعاً: إن تحمل المسؤولية تجاه الدين والمجتمع، إذا كان مطلوباً من كل إنسان مؤمن واع، فإنه بالنسبة للخطيب أشد ضرورة وإلحاحاً، ففيما يرتبط بمساره الخطابي، يكون تحمل المسؤولية باعثاً للتركيز وتوجيه الخطاب، فيكون خطابه هادفاً، لأنه يتبنى خدمة قضية محددة، أما الخطابة التي تمارس كاحتراف، وكإرضاء لأذواق المستمعين، واستجابة لرغباتهم، دون استهداف محدد، هذه الخطابة غالباً ما تفتقد التركيز، وتغيب عنها الحيوية، فالخطيب الهادف يتكلم من أعماق قلبه، ومن وحي إيمانه وقناعاته، ويبذل جهده لإيصال رسالته إلى أعماق نفوس المستمعين، فتكون هناك حرارة وحيوية وفاعلية في خطابته.

**كيف يمكن أن يتربى طالب العلم ليصبح خطيباً ناجحاً؟**

لكي يتربى طالب العلم كخطيب ناجح يحتاج إلى ما يلي:

رغبة داخلية تدفعه باتجاه الخطابة.

اجتهاد دراسي يوفر له مقومات المعرفة.

اهتمام ثقافي بالمطالعة والاطلاع.

الممارسة الفعلية للخطابة، لأنها فن وليس مجرد علم.

الأجواء المشجعة بوجود جمهور متفاعل ومصاحبة خطباء ناجحين.

ما هي بنظركم المشاكل التي يواجهها الخطيب في علاقته مع المنبر، وما هي الحلول؟

أهم مشكلة يواجهها الخطيب مع المنبر هي التطور والتجديد، فاجترار المكررات، وإعادة طرح المواضيع مع تغيير في هندستها، يجعل الممارسة الخطابية روتيناً مملاً للخطيب نفسه، ويضعف القدرة على استقطاب الجمهور والتأثير فيه، وخاصة في هذا العصر مع التقدم الباهر في مجال المعلوماتية ووسائل الإعلام.

والحل: هو الاهتمام بالمتابعة من قبل الخطيب، ومواكبة تطورات الفكر والأحداث، وبذل الجهد في إعداد المواضيع الخطابية، وعدم الاستهانة بالجمهور.

إن في تراثنا ومعارفنا الإسلامية آفاقاً ومناطق كثيرة لا تزال مجهولة أمام الجمهور، فلماذا نكرر ونجتز بعض المواضيع المحدودة، ونترك هذه الكنوز الهائلة من المعارف دون اكتشاف واستثمار؟

ويدور في ذهني بعض الأحيان، أن الآيات القرآنية التي غالباً ما يتحدث حولها الخطباء، تكاد تكون محدودة، بينما يمكن الاستفادة من

كل آية أو كلمة في القرآن، لاستشفاف أفق معرفي عظيم، لكن الأمر بحاجة إلى جد واجتهاد.

وكذلك الحال بالنسبة لنهج البلاغة، وأحاديث رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

كما أن تاريخنا الإسلامي الماضي والمعاصر غير معروف عند مجتمعاتنا وأبناءنا، وما يتداوله الخطباء غالباً هو مشاهد ومواقف محدودة تعاد وتكرر.

وهناك قضايا كثيرة مطروحة على المستوى العالمي والإسلامي، وهناك قضايا محلية لكل مجتمع من المجتمعات، ينبغي لنا كخطباء أن نفكر فيها ونعالجها من خلال خطاباتنا.

#### كيف ينبغي أن تكون علاقة الخطيب مع الجماهير؟

يجب أن تبنى علاقة الخطيب مع الجمهور على أساس المحبة والاحترام، والسعي لخدمة الناس وحمل همومهم وآمالهم والعيش في أوساطهم، لأن التعالي والابتعاد عن الجمهور، يجعل الخطيب غير مدرك لأوضاع الناس وقضاياهم ومشاكلهم.

وفي المجتمع طاقات وكفاءات وتجارب وخبرات، ينبغي للخطيب أن يستفيد منها، لقد جربت شخصياً التواصل مع بعض الكفاءات، عند طرح المواضيع التي هي في مجال اهتمامهم، واستفدت كثيراً.

فمثلاً حينما أريد طرح موضوع له ارتباط بشأن صحي، كنت أتصل مع بعض الأطباء والعاملين في هذا الحقل وأستشيرهم، وعندما أريد التحدث حول قضية تربوية، أتصل مع بعض المختصين بهذا الحقل، وكذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وأفادني هذا المنهج كثيراً.

لقد عرفتم بأنشطتكم الاجتماعية والثقافية، فما هي أهم هذه الأنشطة؟ هل تسمحون باستعراضها للقراء الأعزاء؟

التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة، تجعلنا نشعر بضآلة النشاطات التي نقوم بها في الساحة الإسلامية، كما أن الأدوار الكبيرة التي يقوم بها الآخرون، تمثل حجة كبيرة علينا أمام الله تعالى وأمام التاريخ، ومع هذا الشعور بالتقصير إلا أنني أحمد الله تعالى أن وفقني للقيام ببعض الأنشطة والمشاريع، والإسهام والمشاركة في قسم آخر.

على مستوى الحوزات العلمية، كان لي شرف المساهمة في تأسيس حوزة القائم العلمية في طهران، إلى جانب أستاذنا السيد المدرسي حفظه الله، وكذلك المشاركة في تأسيس حوزة الإمام الصادق عليه السلام، في منطقة السيدة زينب عليها السلام، والإسهام في تأسيس الحوزة العلمية في القطيف.

وعلى صعيد المراكز فقد توفقنا بهمة جمع من إخواننا الأعزاء في تأسيس مركز الشباب المسلم في أمريكا، والذي له فروع عديدة، ومركز ثقافي إعلامي في باريس، كانت تصدر منه مجلة (الشهيد) باللغة الفرنسية، ومركز إعلامي في لندن، إضافة إلى مركزنا الإعلامي الثقافي الذي كان في طهران.

وفي فترة سابقة يوم كنت في مسقط، أسسنا مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وكانت تصدر منها مجلة الوعي، وأنشأنا الصندوق الخيري الاجتماعي في مسقط.

ولدينا الآن العديد من الأنشطة والمشاريع الاجتماعية والثقافية في القطيف، نسأله تعالى القبول والتوفيق.



كيف يمكن تحصين الجاليات الإسلامية في المهجر من عوامل الانحراف؟

تحصين الجاليات الإسلامية في المهجر من الانحراف ممكن بتوفير الثقافة الواعية المواكبة لما يواجهونه من تحديات، إن الغالب على خطاباتنا الدينية تقليديتها واستغراقها في القضايا التاريخية والخلافات المذهبية، بينما تحتاج مجتمعاتنا المعاصرة، وخاصة من يعيشون في الغرب، إلى ثقافة تعينهم على فهم الأجواء التي يعيشونها، وتساعدهم على النجاح في حياتهم الصعبة هناك.

من ناحية أخرى تحتاج الجاليات الإسلامية في الغرب إلى مؤسسات اجتماعية تجمع شملهم، وتحفظ هويتهم، وتركز وجودهم، وتشجعهم على التفاعل الإيجابي مع المجتمعات التي تحتضنهم، فالعزلة المطلقة عن تلك المجتمعات خطأ كبير.

إن بإمكان الجاليات الإسلامية أن تستفيد من نقاط قوة تلك المجتمعات وإيجابياتها، وأن تستفيد من تجاربها المتقدمة على المستوى العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وأن توظف وجودها للمشاركة السياسية، ولخدمة قضايا الإسلام والأمة.

كيف يمكن الارتقاء بالمنبر الحسيني ليصبح قادراً على مواجهة التحديات الثقافية؟

المنبر الحسيني جزء من المؤسسة والمنظومة الدينية في الأمة، ومستوى المنبر الحسيني يتأثر بواقع الحالة الدينية، فكلما تطور مستوى الحوزة العلمية، وتقدم مستوى الأداء المرجعي، وارتقى الطرح الفكري الإسلامي، انعكس كل ذلك على مستوى المنبر إيجابياً.

إن الارتقاء بالمنبر يتم بتطوير مضمون الخطاب، بأن يكون أكثر علمية ومواكبة للعصر، وأقرب إلى قضايا الساعة ومشاكل المجتمع، وأيضاً بتطور أساليب الطرح، ببلاغة لغة الحديث وسلاستها، وباستخدام لغة الأرقام والإحصائيات، وبتركيز الموضوع ومنهجيته، واستحضار الشواهد من الواقع المعاش، وليس من التاريخ الماضي فقط.

رأينا بعض الإصدارات لسماحتكم، نرجو أن تحدثونا عن هذه الإصدارات.

الكتابة والتأليف ميدان من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، وكما يجاهد الإنسان المؤمن بلسانه، عليه أن يشهر سلاح القلم للدفاع عن المبادئ والقيم، ومن أجل نشرها وبثها في أوساط الأمة.

والكتابة والتأليف كفاءة وطاقة تتكامل شخصية المبلغ بالتوفر عليهما، وتفتحان أمامه آفاق الخدمة والعمل.

وبالنسبة لي، كان لتحريض الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله، الدور الأساسي في إقبالي على مجال الكتابة والتأليف، كما يجب أن أذكر بالشكر والامتنان الأستاذ الشيخ صاحب الصادق، والذي ساعدني بالإشراف على أول كتاب طبعته تحت عنوان (ولكل أمة رسول).

وبسبب انشغالاتي الاجتماعية والخطابية، فإن كتاباتي قليلة محدودة، وغالباً ما تكون كتاباتي من وحي اهتماماتي العملية، ومنبثقة مما أعيشه من قضايا ومشاكل في الوسط الاجتماعي، فأحدث في خطباتي حولها، وتكون محور كتاباتي.

---

في ختام هذا الحوار نشكر سماحتكم جزيلاً بالشكر، ونرجو من الله تعالى أن يحفظكم، وأن يجعلكم ذخراً في خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة قضايا أهل البيت عليه السلام.



## مقابلة وكالة رويتر

النص الكامل للمقابلة التي أجراها مراسل وكالة رويتر للأخبار السيد دومنيك إيفانز مع سماحة الشيخ حسن الصفار في مكتب سماحته بالقطيف صباح يوم الاثنين ١٩ صفر ١٤٢٤هـ،  
٢٠٢٣/٤/٢١ م.

. ما هي مشاعر الشيعة في المنطقة تجاه سقوط نظام صدام في العراق؟

نشعر بالبهجة والسرور لإسقاط نظام ديكتاتوري، ولكن كنا نتمنى ونود أن يكون سقوطه بغير هذه الكلفة البشرية والسياسية والاقتصادية، كنا نتمنى أن يكون سقوطه نتيجة ثورة وحركة شعبية داخلية، وليس عبر تدخل خارجي كلف العراق الكثير من الضحايا، والخسائر، وسبب وسيسبب للمنطقة مشاكل نظراً لوجود قوات أخرى على أرض العراق.

. الآن ما هي المخاوف التي عندكم من الوجود الأمريكي؟ لأنني رأيت بياناً عن علماء الشيعة في المنطقة يعكس نوعاً من المخاوف.

مخاوفنا من الوجود الأمريكي:

أولاً: أن يكون هذا الوجود يعمل في مصلحة إسرائيل، وإسرائيل تشكل بالنسبة لجميع العرب والمسلمين عقدة كبيرة، لأنها تحتل أرض فلسطين وتقمع الفلسطينيين. نحن نخشى ونقلق أن يكون الوجود

الأمريكي في العراق من أهدافه إعطاء الفرصة أكثر للمشروع الصهيوني في فلسطين.

ونخشى ثانياً: أن يكون هذا الوجود الأمريكي مصدر تهديد للدول المجاورة للعراق كإيران وسوريا.

ونخشى ثالثاً: أن يكون هذا الوجود ضاغطاً على التيارات الإسلامية والسياسية في العراق حتى لا تأخذ حجمها الطبيعي في الشعب العراقي. طبعاً فإن أي احتلال لأي بلد هو أمر مرفوض.

. هل تتوقع أن تؤثر أوضاع العراق على الشيعة هنا في السعودية؟

أستبعد لأن الشيعة في المملكة هم جزء من هذا الشعب، ومن هذا البلد، ويعتقدون أن مشكلتهم أو بعض المشاكل التي يعانون منها تحل داخلياً، لكن هناك تأثيراً في مجال واحد وهو أن بروز الشيعة في العراق سيساعد في تعرف الناس بالمملكة هنا أكثر على الشيعة وبالتالي التوجس الموجود عند البعض تجاه الشيعة، والجهل بهم سيتقلص، سيعرفون الشيعة أفضل، سيرون الشيعة بشكل أوضح، سيعرفون أن الشيعة هم جزء من هذه الأمة العربية والإسلامية، وأنهم لا يختلفون عن بقية المسلمين، وأن التصورات الخاطئة التي عندهم عن الشيعة ينبغي أن يتجاوزوها. هذا التأثير سيساعد كثيراً في حل مشكلة الشيعة أو بعض مشاكل الشيعة داخل المملكة.

. هذه التصورات الخاطئة هل ما زالت موجودة عن جهات الدولة والجهات الرسمية؟

الجهات الرسمية لا توجد عندها هذه التصورات الخاطئة بكثافة، ولكن بعض الجهات الدينية في المملكة، والتي لها تأثير على مساحة من

الشعب توجد عندها هذه التصورات، وفي بعض الأحيان هذه الجهات الدينية تمتلك نفوذاً رسمياً، وتمتلك تأثيراً على بعض الجهات الرسمية. مثلاً في المناهج الدراسية قيل أنه فيها كلام مسيء للشريعة هل هذه شكوى من ضمن الشكاوى عندكم؟

نعم هذه الحالة موجودة والسبب في ذلك أن الاتجاه الديني في المملكة، ينظر إلى أي رأي ديني مخالف لرأيه على أنه كفر وعلى أنه شرك وعلى أنه بدعة. ولذلك يصفون آراء بقية المسلمين المخالفين لهم في الرأي يصفونها بهذه الأوصاف. والشريعة ينالون حصة كبيرة من هذا الأمر، هناك في بعض مناهج التدريس بعض العبارات المسيئة للشريعة ولبقية المسلمين لكننا نعلم أنه توجد الآن لجنة في وزارة المعارف لمراجعة مناهج التعليم، ولدي معلومات أن هناك رغبة في تغيير هذه الأشياء السيئة والسلبية.

. هذه الرغبة متى نشأت وما هي دوافعها بالضبط؟

هذه الرغبة كانت موجودة منذ سنوات ولكنها لم تصبح فعلية ونشطة إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر، ووزير المعارف الدكتور محمد الرشيد، إنسان منفتح وفاهم وحين جاء إلى الوزارة أعلن عن رغبته أن تحصل هناك تغييرات في المناهج وفي الإدارة. ولكن يبدو أن هناك عوائق وعقبات حصلت لم تمكنه من إنجاز هذا الدور وهذه المهمة، وفي هذه الفترة بدأت الحركة أكثر في هذا الاتجاه.

. بعد عودتك للمملكة في هذه الفترة هل أنت متفائل ورأيت التغييرات التي كنت تتوقعها؟ أم أنت متشائم وتجد خيبة أمل؟

أنا متفائل، ولكن كنت أرجو أن تكون الحركة أسرع، هناك بطء

في الحركة لمعالجة هذه المشاكل، ولكن هناك تقدم حصل في هذا المجال وإن كان بطيئاً، فأنا أشعر بتفاؤل، وأرجو أنه في الفترة المقبلة يكون هناك إنجاز أكبر في هذا السياق.

. كما أعتقد أن هناك مشكلة في بناء المساجد للشيعة فهل هذا مازال مشكلة عندكم؟

الآن تقلصت هذه المشكلة، من قبل ثلاث سنوات، أصبح هناك مجال للشيعة لكي يبنوا مساجد جديدة في المنطقة الشرقية يعني في القطيف والأحساء فقط أما في سائر المناطق فلا يزال ممنوعاً. لا يستطيع الشيعة في مناطق أخرى غير القطيف والأحساء أن يبنوا مساجد. في المدينة لا يزال ممنوعاً، لا يستطيعون أن يبنوا مساجد. وفي المدن الأخرى في المملكة مع أنهم موجودون ولكن لا يستطيعون أن يبنوا مساجد. كالخبر أو الجليل أو في أي منطقة أخرى. ولكن في القطيف والأحساء أصبح مسموحاً، هناك بعض الشروط وبعض القوانين التي تنظم هذه العملية نأمل أن ترفع حتى يكون البناء للمساجد طبيعياً مثل إخوانهم السنة، وليس هناك عوائق وعقبات.

. بالنسبة مثلاً لوسائل الإعلام التلفزيون والصحف هل هناك مشاركة للشيعة أم لا يوجد مشاركة؟

وسائل الإعلام الموجودة هنا كما تعلمون التلفزيون والإذاعة رسمية يعني خاضعة لرأي الدولة لحد الآن. الاتجاه الديني في وسائل الإعلام في الراديو والتلفزيون خاص باتجاه معين فقط، أما الشيعة وبقية الاتجاهات الإسلامية الموجودة في المملكة ليس لها مجال في الإذاعة ولا التلفزيون، ونحن نريد أن يكون هناك مجال لأن هذه وسائل إعلام للوطن كله وينبغي أن تتاح الفرصة للمواطنين بمختلف اتجاهاتهم أن



يعبروا عن آرائهم، ونعتقد أن هذا يخدم الوحدة الوطنية لأن معرفة الناس ببعضهم يجعلهم أقرب للتماسك والانسجام، بينما عدم وجود مجال في وسائل الإعلام للشيعنة يجعل الآخرين لا يعرفونهم معرفة صحيحة.

. برأيك هل هناك حاجة لتأسيس دولة جديدة بروح جديدة روح مشاركة لكل أبناء الوطن هل هذه الحاجة موجودة؟

نعم نحن نرى أن الأنظمة العربية والإسلامية بشكل عام تحتاج إلى تجديد وإلى إصلاح ويبدو أن ولي العهد الأمير عبد الله طرح فكرة لجامعة الدول العربية من أجل إيجاد إصلاح في النظام العربي أو البيت العربي الداخلي، ونتمنى أن يحصل بالفعل تجديد وإصلاح في الأنظمة العربية بشكل عام. بحيث يكون هناك مشاركة شعبية في الشأن السياسي ولا تكون السياسة محدودة بنخبة معينة، وإنما يكون هناك مشاركة، ويكون هناك انتخابات، وتمثيل شعبي.

. بالنسبة للملكة نفسها؟

نعم أيضاً كذلك. قبل فترة قدم نخبة من المثقفين في المملكة رؤية إلى ولي العهد تحت عنوان (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) وتحديث هذه الرؤية عن ضرورة الإصلاح السياسي في داخل المملكة، ونحن نوافق على هذه الرؤية.

. هل هناك علماء من الشيعة مازالوا في السجن؟

في الماضي يعني قبل سنة ١٩٩٤م كان هناك عدد كبير من المشايخ ومن الناس الشيعة معتقلين ولكن الآن العدد قليل جداً لا يوجد إلا أقل من عشرة أشخاص ومن بينهم بعض المشايخ.

هم من هذه المنطقة؟

نعم من الأحساء والقطيف.

. بشكل عام ما هو سبب الاعتقال؟

أنا لا أعرف بالتفصيل، ولكن الحكومة تقول إنه لأسباب أمنية.

فقط؟

نعم.

. لم يتهموا بارتكاب جريمة معينة؟

لم تعلن الحكومة هذا الأمر، لم تصدر تهمة محددة تجاههم. وتعلمون أنه هنا ليس هناك مجال للمحاماة، لكي يدافع السجين عن حقوقه، والمحامي يدافع عنه. هم مسجونون والدولة تقول لأسباب أمنية، ولكننا لا نعلم بالضبط ما هي الجرائم التي ارتكبوها.

. شخصياً أنت هل التقيت بولي العهد أو الملك ضمن المجموعة التي جاءت أولاً من الخارج؟

المجموعة التي قابلت الملك أنا لم أكن بينهم، أنا كنت في الخارج وهم ذهبوا لمقابلة الملك. ولكنني حينما رجعت إلى الوطن قابلت ولي العهد عدة مرات، وقابلت وزير الداخلية، وقابلت الكثير من الأمراء والمسؤولين.

. هل وجدت لديهم استعداداً؟

وجدت أن هناك رغبة واستعداد لمعالجة هذه المشكلة ومشاكل الوطن، ونأمل أن يتحقق ذلك.

. هل شعرت أنهم يريدون الدولة لجميع مواطنيها؟

نعم هي دولة لجميع مواطنيها ولكن قد يعاني بعض المواطنين من

الانتقاص لبعض حقوقهم، وهذا ما نعمل من أجل معالجته، وإلا فهي دولة لجميع المواطنين والوطن للجميع، والكل يشعرون بأنهم أبناء لهذا الوطن.

. هل هناك توجس لدى الدولة من دعوات للانفصال في الحجاز أو المنطقة الشرقية؟

ليس هناك حسب علمي جهات في المملكة من أبناء المملكة تفكر أو تعمل من أجل الانفصال ومن أجل التقسيم، وبالنسبة لنا نحن ضد أي مسعى في هذا الاتجاه نحن مع وحدة الوطن، ومع وحدة البلد، لأن ديننا يدعونا لأن نتمسك بالوحدة ومصالحتنا كشعب وكمواطنين هي في الوحدة والاتحاد، الانفصال والتقسيم يخالف تعاليم الدين ويضر بمصالحتنا ومصحة الأمة العربية والإسلامية، وليست هناك أي دعوات أو جهات تعمل من أجل التقسيم والانفصال، ولكن قد تكون هناك بعض الأطراف تريد أن تغذي هذه الحالة، وجود حالة من التمييز الطائفي أو المناطقي هو عامل مساعد لمن يريد تغذية هذه التوجهات.

. بالنسبة للأمريكان هل هناك أمل كبير بقدرتهم في التغيير لصالح شعوب؟

في الأساس ليس من صالح شعوب المنطقة أن تعلق الآمال على إرادة خارجية أجنبية، سواء كانت أمريكا أو غير أمريكا الأفضل لهذه الشعوب أنها هي من تطور نفسها وتحقق التغيير والإصلاح لنفسها، أن نعلق رغباتنا أو أحلامنا وآمالنا على قوة أخرى فهذا يعني العجز والفشل والضعف فينا، ينبغي لهذه الشعوب وللحكومات أن تتعاون وتستجيب لتطلعات شعوبها حتى يكون التغيير داخلياً وليس نتيجة ضغط أو تدخل خارجي.

ما حصل في العراق هل يمكن اعتباره فاتحة خير وانطلاقة جديدة؟  
 أمريكا في الأصل لا تقول أنها جاءت إلى العراق من أجل أن تغير  
 وتصلح نظام الحكم، هي تقول أنها جاءت لتبحث عن أسلحة الدمار  
 الشامل، وتجعل هذا عنواناً أساسياً في تحركها، وليس الهدف الأساس  
 هو تحرير الشعب العراقي وإنما هناك أهداف أخرى، لو كان الهدف  
 الأساس تحرير الشعب العراقي لأعطوا الفرصة للشعب العراقي سنة  
 ٩١، انتفض الشعب العراقي وأوشك نظام الحكم أن يسقط، ولكن  
 الأمريكيين هم أعطوا الحياة من جديد لصدام كي يجمع شعبه ويقمع  
 الانتفاضة، ولذلك لا أعتقد أن الأمريكيين جاءوا من أجل التغيير  
 السياسي في العراق فقط وهم صريحون، هم يقولون أن المسألة ترتبط  
 بأمننا القومي وأمننا الاستراتيجي ومسألة الضربات الاستباقية  
 والوقائية، هم يطرحون بالدرجة الأساسية أسلحة الدمار الشامل وأن  
 النظام العراقي يتعاون مع الجهات الإرهابية، يطرحون هذا بشكل  
 أساس.

. سؤال أخير هل تحرير الشيعة في جنوب العراق بالذات أحدث نوعاً  
 من الفرحة عند الشعب هنا في المنطقة الشرقية في القطيف وأحدث  
 نوعاً من التفاؤل؟

زوال نظام صدام أوجد ارتياحاً عند كل شعوب المنطقة وليس  
 خاصاً بالشيعة فقط دون السنة، كل شعوب المنطقة ارتاحت بسقوط  
 هذا النظام لأن هذا النظام سبب مشاكل كثيرة للمنطقة، الحرب  
 الإيرانية العراقية احتلاله للكويت، مشاكله الدائمة والمتوترة مع  
 جيرانه، مع سوريا كان للنظام العراقي مشاكل عدة سنوات، فهذا  
 النظام كان مشكلة في المنطقة كلها، فزوال هذا النظام أحدث ارتياحاً

عند كل الشعوب وفي المنطقة كلها. وبالنسبة للشيعة هم جزء من هذه المنطقة. ولديهم مع الشيعة في العراق روابطهم الدينية والعاطفية والاجتماعية، مصاهرة وعلاقات نسب وقرابة ولا شك أنهم فرحوا حينما رأوا أن إخوانهم يتحررون من هذا النظام. لكن أريد أن أؤكد أن الشيعة ليسوا مجتمعاً خاصاً لهم مشاعرهم الخاصة. هم جزء من هذه المنطقة ومن شعوب المنطقة فهم يشاركون بقية المواطنين وبقيّة شعوب المنطقة في مشاعرهم وأحاسيسهم.



## بعد تحريك ملف الإصلاح في السعودية \*

الشيخ الصفار يؤكد نهج الوحدة والمواطنة معاً

أكد الشيخ حسن الصفار لـ(الوسط) ما ذكرته صحيفة (القدس العربي) في عددها الصادر الخميس الماضي، بأن عدداً من ممثلي الشيعة في السعودية تقدموا إلى ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بعريضة طالبت بحل المشكلة ضمن قرار سياسي يفتح عهداً جديداً من الإصلاحات في البلاد. وسلم وفد سافر من المنطقة الشرقية إلى الرياض هذه العريضة، وتقبل الأمير العريضة، بعد أن التقى بالوفد. وقال الصفار: «إن المواطنين الشيعة هم جزء لا يتجزأ من وطنهم، ويتعاملون مع حكومتهم كما يتعامل المواطنون الآخرون، وولاؤهم لوطنهم، وارتباطهم بحكومتهم وليس بأي جهة أخرى، والتواصل بينهم وبين المسؤولين قائم لمعالجة ما يحصل من مشكلات، شأنهم في ذلك شأن جميع المواطنين».

ولفت الصفار إلى أن الكثير من العقلاء من الطائفة السنية، أطلقوا شعار الوحدة والتقريب بين المذاهب في كتابات علنية في

\*الوسط: جريدة يومية تصدر بمملكة البحرين، العدد ٢٤٤، الخميس ٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، ٨ مايو ٢٠٠٣م.

الصحف والمجلات، إلا أنه أشار لوجود أطراف أخرى متعصبة لا تؤمن بالوحدة، ولا تريد لمساعي الخير أن تستمر. مؤكداً «أن العقلاء لا يقبلون هذه الطريقة السلبية في العلاقة بين المذاهب».



مصادر

**الشيخ لفتاوى:**  
**واشنطن تبحث عن منافذ**  
**وميررات للتدخل في الشؤون الداخلية**  
جائزة - جواد عبدالوهاب :

قال سماحة الشيخ حسن موسى المفاخر أحد أبرز الزعماء الدينيين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية أن الولايات المتحدة لم تطرح خطة معينة للإصلاح في دول المنطقة، وإنما هي تبحث عن منافذ وميررات للتدخل في الشؤون الداخلية سواء في المملكة العربية السعودية أو في غيرها من دول العالم العربي والإسلامي، مؤكداً أن الولايات المتحدة تثير موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات لاجتماعها أكثر للهيمنة الأمريكية.

وأكد في حوار أجرته معه الأيام أنه ليس للسعوديين التي عشية في المملكة مشروع خاص بهم ككثافة، مؤكداً أن لديهم المصلحة تفق مع مصلحتها في التطلع نحو إصلاحات شاملة في المملكة، وقال المفاخر "المشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكل أشكال حركة الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة"، وفيما يلي نص الحوار:

- ترفض المنطقة رسمياً وشعبياً الإصلاحات على الطريقة الأمريكية، من وجهة نظركم الشخصية ما هي أفضل السبل والمناهج التي تستطيع من خلالها المملكة العربية السعودية ودول المنطقة أن تستجيب لدعوات الإصلاح والتغيير من دون التفرط في تلويعها؟  
أعتقد أن هناك تعديلاً ومبالغة في الحديث عن "التشريط في الثوابت" فالإسلام في عقيدة كل المسلمين، وهو منهجهم الذي لا يتبدل عنه إن شاء الله، وتطور أساليب الحكم، وتوسع إطار المشاركة الشعبية، وضبط النشاط للعمال، وحرية التعبير عن الرأي، واحترام حقوق الإنسان، والمساواة بين المواطنين، لا يتناقض شيئاً منها مع الثوابت الدينية بل يعتبر استجابة مخرجة لها، وظيفتها سلمها لمقامها.

وفي الحقيقة لا أعرف بالضبط ماذا تفهمون بالإصلاح على الطريقة الأمريكية، فالأمريكيون لم يطرحوا خطة للإصلاح، وإنما هم يبحثون عن منافذ وميررات للتدخل في الشؤون الداخلية، كما أنهم يثيرون موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات، لاجتماعها أكثر لهيمنتهم، كما أن الأمريكيين يهتمون تقليب الحالة الدينية في الأمة لها مصدر قوة واعزاز.

العكس غير مقبول أو مبرر

يعني الأنظمة في المنطقة لا تزال تراهن على العقيدة الأبية في حل مشاكلها، في حين أن الشعب في المنطقة تراهن على أن النظام

الصفحات

الصفحات الأسبوعية

مقالات

المحلق

الأرشيف

بحرینيات

البريد الإلكتروني

الإعلانات

التصل بنا





## حوار مع جريدة الأيام البحرينية \*

الشيخ الصفار:

واشنطن تبحث عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية

حاوره - جواد عبد الوهاب:

قال سماحة الشيخ حسن موسى الصفار أحد أبرز الزعماء الدينيين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية أن الولايات المتحدة لم تطرح طريقة معينة للإصلاح في دول المنطقة، وإنما هي تبحث عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية سواء في المملكة العربية السعودية أو في غيرها من دول العالم العربي والإسلامي، مؤكداً أن الولايات المتحدة تثير موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات لإخضاعها أكثر للهيمنة الأمريكية.

وأكد في حوار أجرته معه الأيام أنه ليس للسعوديين الاثني عشرية في المملكة مشروع خاص بهم كطائفة، مؤكداً أن نخبهم المثقفة تتفق مع مثيلاتها في التطلع نحو إصلاحات شاملة في المملكة. وقال الصفار المشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكل آفاق

---

\* عبد الوهاب: جواد، صحيفة الأيام، صفحة مدارات، ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ، العدد ٥٢٢٨، تصدر عن مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة - البحرين.

تحرك الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة. وفيما يلي نص الحوار:

. ترفض المنطقة رسميا وشعبيا الإصلاحات على الطريقة الأمريكية. من وجهة نظركم الشخصية ما هي أفضل السبل والمناهج التي تستطيع من خلالها المملكة العربية السعودية ودول المنطقة أن تستجيب لدعوات الإصلاح والتغيير من دون التفريط في ثوابتها ؟

أعتقد أن هناك تضخيما ومبالغة في الحديث عن التفريط في الثوابت فالتزام الإسلام هي عقيدة كل السعوديين، وهو منهجهم الذي لا يجيدون عنه إن شاء الله. وتطوير أساليب الحكم، وتوسيع إطار المشاركة الشعبية، وضبط الإنفاق للمال العام، وحرية التعبير عن الرأي، واحترام حقوق الإنسان، والمساواة بين المواطنين، لا يتنافى شيء منها مع الثوابت الدينية، بل يعتبر استجابة صحيحة لها، وتطبيقا سليما لمقاصدها.

وفي الحقيقة لا أعرف بالضبط ماذا تقصدون بالإصلاح على الطريقة الأمريكية، فالأمريكيون لم يطرحوا طريقة للإصلاح، وإنما هم يبحثون عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية، كما أنهم يثيرون موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات، لإخضاعها أكثر لهيمنتهم. كما أن الأمريكيين يهتمهم تقليص الحالة الدينية في الأمة لأنها مصدر قوة واعتزاز.

### العنف غير مقبول أو مبرر

. بعض الأنظمة في المنطقة لا تزال تراهن على العقلية الأمنية في حل مشاكلها، في حين أن النخب في المنطقة تراهن على أن إطلاق الحريات هو السبيل الوحيد لحماية الأمن الوطني. ما هو رأيكم في ذلك؟

من حق الدولة أن تتخذ الإجراءات الأمنية تجاه من يتوسل بالعنف والإرهاب لخدمة رأيه السياسي، فاستخدام العنف داخل المجتمع ليس مقبولاً أو مبرراً، لكن الإجراءات الأمنية وحدها لا تكفي لمحاصرة العنف والإرهاب، بل يجب معالجة الأزمات التي يعاني منها الناس وتشكل أرضية لهذه التوجهات، ومن أبرزها أزمة المشاركة السياسية والتعبير عن الرأي، فحين تتوفر فرص المشاركة والتعبير تكون هي الخيار لكل صاحب رأي سياسي.

والأسوأ من ذلك أن تتخذ الإجراءات الأمنية القمعية تجاه أصحاب الرأي لأنهم يعبرون عن رأيهم بطريقة سليمة، فهو يفاقم المشكلة ولا يحلها. ولا بد أن تدرك هذه الجهات التي تراهن على هذا النوع من الأساليب أن هذه اللغة أصبحت قديمة، وقد استنفذت مفعولها ولم يعد العالم يسمح بممارستها بلا حدود.

### نتعاون مع الجميع

. هل هناك اتفاق بينكم وبين الأطراف الأخرى من نخب وعلماء دين ومثقفين من الطوائف على برنامج عمل موحد للإصلاحات؟ وما مدى تجاوب تلك الأطراف مع رؤيتكم للإصلاح والتغيير في المنطقة؟  
أؤكد أنه ليس للمواطنين الشيعة في المملكة مشروع خاص بهم كطائفة، عدا معالجة بعض القضايا، ونخبهم المثقفة تتفق مع مثيلاتها على مستوى الوطن للتطلع نحو الإصلاحات الشاملة التي طرحتها رؤية لحاضر الوطن ومستقبله والتي قدمت لسمو ولي العهد الأمير عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود، وشارك جمع من المثقفين الشيعة في التوقيع عليها وتقديمها.

. هناك من يرى أن الأمريكيين سيقومون بالتلويح بالورقة الشيعية للضغط على المملكة. ما مدى صحة هذه الرؤية؟ وهل جرت اتصالات

### معينة بينكم وبين الأمريكيين ؟

المواطنون الشيعة في المملكة يتمتعون بروح وطنية قوية، وولاء وطني عميق، ووعي بمعادلة الصراع الأمريكي الإسلامي، ولذلك فهم أوعى من أن ينخدعوا بتلويحات الأمريكيين أو أطروحاتهم. كما أننا لسنا في وارد أي اتصال بالأمريكيين فنحن جزء لا يتجزأ من وطننا، ونرفض أي تدخل أجنبي، ونراهن على الوحدة الوطنية، وعلى معالجة مشاكلنا الداخلية بالتواصل مع المسؤولين في بلادنا. ونأمل أن نرتفع جميعا إلي مستوى التحدي الخطير حكومة وشعبا لتفويت الفرصة على أي إرادة أجنبية، تريد اللعب على الوتر الطائفي والتلويح بالأوراق المذهبية عبر سد الثغرات، وتحقيق المساواة بين المواطنين والاستجابة للتطلعات المشروعة.

### لا نشق في المشروع الأمريكي

. هل الولايات المتحدة جادة في تصدير ديمقراطيتها إلي المنطقة؟ أم أنها تسعى إلى ديمقراطية تخدم مصالحها فقط ؟

لا يمكننا أن نشق في دعاوى الأمريكيين بأنهم يريدون نشر الديمقراطية في المنطقة، ونحن نرى دعمهم للاحتلال والإرهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، إنهم يشجعون إسرائيل المعتدية ويطلبون بكل وقاحة من دول العالم أن يضغطوا على المقاومة الفلسطينية المشروعة في الدفاع عن أرضها وشعبها، تستمر إسرائيل في سياسة الاغتيالات لرموز الشعب الفلسطيني وفي ممارسة إرهاب الدولة بهدم المنازل وجرف المزارع وإيقاع العقوبات الجماعية، فلا يعترض الأمريكيون، لكن قيامتهم تقوم حينما يصدر من المقاومة الفلسطينية رد فعل دفاعي.

وكذلك لا يعترف الأمريكيون أن إسرائيل هي العائق الأكبر لأمن المنطقة واستقرارها، ولقيام الديمقراطية الحقيقية في دولها. وما يفعله الأمريكيون الآن في العراق يؤكد الشكوك في نواياهم، بل يؤكد كذب دعاوهم، لقد رفعوا شعار الحرية للعراق ثم فرضوا أنفسهم كقوة احتلال، واسقطوا نظام صدام ليقوموا هم بأنفسهم بممارسة قمع تطلعات الشعب العراقي في الحرية والاستقلال، حيث زادت مشاكل الشعب العراقي ومعاناته في ظل الاحتلال الأمريكي، فكيف يمكن الثقة بأنهم يسعون لدمقرطة المنطقة؟!!

. هل الإصلاحات في المنطقة يجب أن تأتي بالتدرج بطريقة الخطوة خطوة، أم أن المنطقة بحاجة إلي طرح مشاريع شاملة للتغيير والإصلاح؟

هناك تغيرات سريعة علي مستوي العالم، وتطورات هائلة علي أطراف المنطقة أبرزها الزلزال الذي حدث في العراق، كما أن وعي أبناء المنطقة وتطلعاتهم قد ارتفع منسوبها، والمشاكل الموجودة زاد ضغطها علي الناس خاصة في المجال الاقتصادي. كل هذه الأمور تستوجب تحركا سريعا نحو الإصلاح الشامل، ولم يعد التدرج وطريقة الخطوة خطوة أمرا مقبولا، فقد تأخرت الإصلاحات كثيرا، وتقسيطها يفقدها المصدقية في وعي الناس، ويفتح الباب أمام التفسيرات المختلفة بأن الجدية ليست متوفرة للإصلاح.

**نعم لمشاركة المرأة في السياسة**

. جاء في أحد توصيات اللقاء الوطني للحوار الفكري الذي عقد مؤخرا في المملكة برعاية ولي العهد السعودي المطالبة بتوسيع دائرة مشاركة المرأة بما يخدم قضاياها. ما هي هذه القضايا ؟ وهل

## ستطالبون بحقوق المرأة السياسية ٩

بالنسبة لي شخصيا، أرى أن الحديث عن حقوق المرأة يعبر عن حالة غير طبيعية تعيشها مجتمعاتنا، والمفروض أن لا تشكل المرأة حالة خاصة على صعيد الحقوق والمشاركة في قضايا الوطن والمجتمع. فهي شقيقة الرجل وصنوه، وأنوثتها لا تبرر أي تمييز سلبي تجاهها، ولا تبرر تهميش دورها أو إضعاف مشاركتها في الحياة العامة. ولقد عبرت عن رأيي تجاه واقع المرأة وقضاياها في أكثر من كتاب مطبوع آخرها كتاب المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين. فالمشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكل آفاق تحرك الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة لتتمكن من خدمة قضايا الوطن وهو أصح من أن نقول بما يخدم قضاياها.



## حسب الصغار متحدًا أمام حشد من المثقفين :

# يجب مأسسة الحوار الوطني وتكريس نهجه على المستوى الشعبي

كتب عبد العزيز قاسم :

في حوار آخر له أمام حشد من المثقفين تناول الشيخ حسن الصغار أحد علماء القلبيق في حديثه الذي حضرته "الرسالة" ورقة كتبها من وحي الحوار الوطني الأخير الذي شارك فيه وجاء في بعض حديثه



حسن الصغار

لقد تناول المتحدثون أمورًا حساسة لها علاقة بالشأن السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي والسمعي، بتفافية وصراحة، من مطلق أفضل سبل الحل والعلاج، ولم يكن هناك سقف للتخمين الموضوعي للمشكلة، ولتمس بالمسؤولية تجاه ربه وأهلهم، كما لم يتدخل رئاسة القلبيق في قضايا الحوار بتأييد رأي أو معارضة آخر، بل اقتصر دورها على تنظيم الحوار وإدارته، وتبورت لدى الجميع الرغبة والارادة في استمثار اللقاء والتواصل، وطلبوا من سمو ولي العهد تبني تحويل اللقاء إلى مؤسسة وطنية ترمي الحوار الوطني، وتؤسس له، وتحضن اجتماعاته وبرامجها وترب عليه وتعالج أي خروج عن توابطه وضموابطه، كما عبر عن ذلك الشيخ سلمان العودة في كلمة أمام العيد مضيقًا : أنه لا فائدة ولا مصلحة من بحس أحد جهة أيا كان توجيه أو مذهب، أو دينه، شريطة أن يحترم دين هذه البلاد ومساحتها وأهلها وأن يجنب الجلسات الرسمية للقاء، كانت هناك لقاءات ثنائية

وذلك جيل تربي على التقرب إلى الله تعالى بتأزاة الآخر والإسهاة إليه، ومراكز قوى تستمد قوتها وشرعية وجودها من هذه الصغار المنهجية المقطعة.

وطالب الصغار بتكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي، بشرى ثقافتة الواحدة، وروح التسامح، واحترام حقوق الإنسان، وحرية الرأي والتعبير ومأسسة اللقاء والحوار، بإنشاء مركز وطني للحوار وشهد الصغار في حديثه الصريح بأنه ينبغي تجزؤ حالة الانكفاء على المستوى الوطني العام، وقال قائلًا علماء الشريعة في المملكة علينا ما نستطيع جودهم واحترامهم في الشأن الداخلي الخاص بجماعتهم، مع الآخرين، وقد انعكست حالة الانكفاء هذه على معظم أبناء الشريعة والمؤمنين منهم خارج مناطقتهم، مؤثقين أو طلابا عادة ما يكونون لهم تجمعاتهم الخاصة، ويقبل المنهج وتماثلهم مع مواظبتهم الآخرين، وإذا كانت هناك أسباب موصفة حالة الانكفاء في الماضي، فإن تطورات الظروف والأوضاع تدفع لتجاوزها في الحال الحاضر.

وذلك بعض الأراء والممارسات المنهجية في الوسط الشعبي، تحتاج إلى تبين وتوضيح، حتى لا يساء فهمها عند الآخرين، وهذا لا يتم إلا بالتواصل والافتتاح، وإلتاح الخطأ المعطل العقول.

وإذا كان من حق الشريعة التمسك بمعتقداتهم حسب قناعاتهم، وممارسة شعائرهم العبادية وفق آراء فقهاءهم، فإنه يجب منع وردع أي إساءة قد تصدر من بعض الجاهلين أو المفرضين منهم تجاه الطرف الآخر، بإيثار من ربه وهنأته عن طريق السب أو التلقيب هناك حرام شرعا ومخالفة لأرب أهل البيت وأخلاقهم.

وحثيئة، حيث يتزاور المنقون في غرفهم في قصر الضيافة للوفورات، وللمحذون أوقات الوجبات على موائد الطعام، وإثناء انتقالهم بسيارة إلى مكتبة الملك عبدالعزيز حيث تجمع جلسات اللقاء، فكانت أيضا عبارة عن لقاء الله، وأهل جميع المستقلين قد تفاخروا بنجاحهم في هذا اللقاء الأول، كما عبر عن ذلك أكثرهم، فالتكبر الشيخ محمد عبيد وباني قال أمام سمو ولي العهد : أتي لم أكن راغبيا في حضور هذا اللقاء إذ كيف نتكلمى ونحاور والبعض منا ما كان يسلم على الآخر، لكني سررت وسعدت بما وجدت في اللقاء من لغة المصارحة، ومنهجية الحوار، ونجاء الود والأخلاق.

وأضاف الصغار : من الإصاف ان تعتبر هذا اللقاء المبارك نقطة تحول في التاريخ الاجتماعي لوطننا الحبيب، بما يعنيه من أفراز بالثقافية المنهجية، والتنوع الكمي، واعتماد نهج الحوار واحترام الرأي الآخر، والتأكد على الوحدة الوطنية.

بالطبع لنا أن نتوقع محاولات لإجهاض مسيرة صبرت من هذا الطرف أو ذاك، وإعادة فتح الملفات الطائفية القديمة في العلاقة بين السنة والشيعة، وفتح التساؤلات والشكائيات حول مدى شرعية التلاقي والحوار مع الآخر المحكوم عليه سلفا بأقسي الأحكام.

ومن يطمع بعض المواقع على شبكة الإنترنت بيج بيانات هجوم مضاد على نهج اللقاء وتعالجه وكل ذلك أمر موقوف لأن وراءنا تاريخا من القاطعة والزراع، وقرنا مقفلا بالأراء والمواقف السلبية المتبادلة.



## تقرير جريدة المدينة \*

حسن الصفار متحدثاً أمام حشد من المثقفين:

يجب مأسسة الحوار الوطني وتكريس نهجه على المستوى الشعبي

كتب عبدالعزيز قاسم:

في حوار أخير أمام حشد من المثقفين تناول الشيخ حسن الصفار أحد علماء القطيف في حديثه الذي حضرته (الرسالة) ورقة كتبها من وحي الحوار الوطني الأخير الذي شارك فيه وجاء في بعض حديثه.

لقد تناول المتحاورون أموراً حساسة لها علاقة بالشأن السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي والدعوي، بشفافية وصراحة، من منطلق التشخيص الموضوعي للمشكلة، وتلمس أفضل سبل الحل والعلاج، ولم يكن هناك سقف ولا خطوط حمراء أمام المتحاورين، إلا شعورهم بالمسؤولية تجاه ربهم وأمتهم، كما لم تتدخل رئاسة اللقاء في قضايا الحوار بتأييد رأي أو معارضة آخر. بل اقتصر دورها على تنظيم الحوار وإدارته. وتبلورت لدى الجميع الرغبة والإرادة في استمرار اللقاء والتواصل، وطلبوا من سمو ولي العهد تبني تحويل اللقاء إلى مؤسسة

---

\* صحيفة المدينة، تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ - ١٨ يوليو ٢٠٠٣م، ملحق الرسالة.

وطنية ترعى الحوار الوطني، وتؤسس له، وتحتضن اجتماعاته وبرامجه وتدريب عليه وتعالج أي خروج عن ثوابته وضوابطه. كما عبر عن ذلك الشيخ سلمان العودة في كلمته أمام ولي العهد مضيفاً: أنه لا فائدة ولا مصلحة من يجنس أحد حقه أياً كان توجهه أو مذهبه أو دينه، شريطة أن يحترم دين هذه البلاد ومصالحها وأمنها.

وإلى جانب الجلسات الرسمية للقاء، كانت هناك لقاءات ثنائية وجانبية، حيث يتزاور الملتقون في غرفهم في قصر الضيافة للمؤتمرات، ويتحدثون أوقات الوجبات على موائد الطعام، وأثناء انتقالهم بالسيارة إلى مكتبة الملك عبد العزيز حيث تعقد جلسات اللقاء، فكانت أياماً مباركة إن شاء الله. ولعل جميع الملتقين قد تفاجأوا بنجاحهم في هذا اللقاء الأول، كما عبر عن ذلك أكثرهم. فالدكتور الشيخ محمد عبده يماني قال أمام سمو ولي العهد: إني لم أكن راغباً في حضور هذا اللقاء إذ كيف نتلاقى ونتحاور والبعض منا ما كان يسلم على الآخر، لكنني سررت وسعدت بما وجدته في اللقاء من لغة المصارحة، ومنهجية الحوار، وأجواء الود والاحترام.

وأضاف الصفار: من الإنصاف أن نعتبر هذا اللقاء المبارك نقطة تحول في التاريخ الاجتماعي لوطننا الحبيب، بما يعاينه من إقرار بالتعددية المذهبية، والتنوع الفكري، واعتماد منهج الحوار واحترام الرأي الآخر، والتأكيد على الوحدة الوطنية.

بالطبع لنا أن نتوقع محاولات لإجهاض مسيرة اللقاء، بإثارة زوبعة هنا وأخرى هناك، وتضخيم كلمة صدرت من هذا الطرف أو ذاك، وإعادة فتح الملفات الطائفية القديمة في العلاقة بين السنة والشيعة،

وطرح التساؤلات والإشكاليات حول مدى شرعية التلاقي والحوار مع الآخر، المحكوم عليه سلفاً بأقسى الأحكام!.

ومن يتصفح بعض المواقع على شبكة الإنترنت يجد بدايات هجوم مضاد على نهج اللقاء ونتائجه وكل ذلك أمر متوقع لأن وراءنا تاريخاً من القطيعة والنزاع، وتراثاً مثقلاً بالأراء والمواقف السلبيّة المتبادلة، وهناك جيل تربى على التقرب إلى الله تعالى بمنأوى الآخر والإساءة إليه، ومراكز قوى تستمد نفوذها وشرعية وجودها من هذه المعارك المذهبية المفتعلة.

وطالب الصفار: بتكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي بنشر ثقافة الوحدة، وروح التسامح، واحترام حقوق الإنسان، وحرية الرأي والتعبير ومأسسة اللقاء والحوار، بإنشاء مركز وطني للحوار.

وشدد الصفار في حديثه الصريح بأنه ينبغي تجاوز حالة الانكفاء والانطواء التي تعيشها بعض الطوائف كالشيعة بالانفتاح والتفاعل على المستوى الوطني العام، وقال: فمثلاً علماء الشيعة في المملكة غالباً ما تستهلك جهودهم واهتماماتهم في الشأن الداخلي الخاص بجماعتهم دون توجه للاهتمام بما هو خارج هذه الدائرة أو بناء علاقات تواصل مع الآخرين. وقد انعكست حالة الانكفاء هذه على معظم أبناء الشيعة فالمتواجدون منهم خارج مناطقهم موظفين أو طلاباً عادة ما يكونون لهم تجمعاتهم الخاصة، ويقل اندماجهم وتداخلهم مع مواطنيهم الآخرين.

وإذا كانت هناك أسباب موضوعية لحالة الانكفاء في الماضي، فإن تطورات الظروف والأوضاع تدفع لتجاوزها في الحال الحاضر.

وهناك بعض الآراء والممارسات المذهبية في الوسط الشيعي تحتاج

إلى تبين وتوضيح حتى لا يساء فهمها عند الآخرين ، وهذا لا يتم إلا بالتواصل والانفتاح ، وإنتاج الخطاب المعتدل المقبول.

وإذا كان من حق الشيعة التمسك بمعتقداتهم حسب قناعتهم وممارسة شعائرهم العبادية وفق آراء فقهاءهم ، فإنه يجب منع وردع أي إساءة قد تصدر من بعض الجاهلين أو المعرضين منهم تجاه الطرف الآخر ، بالنيل من رموزه ومقدساته عن طريق السب أو الشتيم فذلك حرام شرعاً ومخالفة لآداب أهل البيت وأخلاقهم.

## مركز دائم للحوار الوطني

تصريح سماحة الشيخ حسن الصفار حفظه الله حول إنشاء مركز دائم للحوار الوطني

الحوار الوطني ضرورة ملحة فقد اتسعت شريحة المثقفين وأصحاب الرأي من أبناء الوطن، وارتفع مستوى الوعي الشعبي العام، وانفتح الناس على تجارب مختلف الشعوب في ممارسة التعددية.

كما أن تعدد التوجهات الفكرية والمذاهب الإسلامية أمر واقع في المملكة العربية السعودية كما في كل المجتمعات العربية والإسلامية.

وقد اتضحت نتائج وآثار الأحادية الفكرية، وما تؤدي إليه من غلو وتطرف أصبح عنصر تهديد خطير لأمن الوطن والمواطنين.

ولم تعد منهجية الإلغاء والإقصاء قابلة للتحمل، بعد أن أوجدت ثقباً واسعاً في جدار الوحدة الوطنية، يمكن أن تتسلل منها مخططات الأعداء والحاقدين.

من هنا كان لا بد من مبادرة سريعة للارتقاء بمستوى العلاقات الداخلية إلى حيث أمر الله سبحانه وتعالى من الوحدة والاعتصام بحبله المتين والانفتاح على الرأي الآخر طلباً للأفضل والأصوب كما يقول تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ}.

وانعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري في الرياض بتاريخ-١٥  
١٨/٤/١٤٢٤هـ بدعوة كريمة من سمو ولي العهد كان المؤشر الواضح على  
اهتمام القيادة السعودية بالاستجابة لهذا التحدي الكبير.

وباعتباري قد شاركت في ذلك اللقاء الرائع أراه يمثل خطوة  
ناجحة، وموافقة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على إنشاء مركز  
دائم للحوار الوطني تؤكد نجاح تلك المبادرة وتطلع القيادة والمواطنين  
إلى تطويرها وتعميقها.

وما نأمله هو اهتمام الجهات المعنية بإنجاح هذا المسعى الحضاري،  
وأن لا يتحول إلى مجرد مؤسسة تهتم بالمظاهر والشكليات، بل ينبغي أن  
نعمل جميعاً كمسؤولين ومواطنين لتكريس منهجية الحوار الوطني على  
مختلف الأصعدة الدينية والسياسية والفكرية، فهو خيارنا الصحيح  
لمواجهة التحديات الصعبة.

٤ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ



# اليوم

جريدة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر بالدمام

الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ، ٦ أغسطس، آب، ٢٠٠٣ م، العدد ١١٠٠٩ السنة التاسعة والثلاثون

## الحوار الوطني خيارنا الصحيح لمواجهة التحديات الصعبة

الدمام - علي الغراش

أكد الشيخ حسن الصفار أن الحوار الوطني ضرورة ملحة فقد اتسعت شريحة المثقفين وأصحاب الرأي من أبناء الوطن وارتفع مستوى الوعي الشعبي العام وانفتح الناس على تجارب مختلف الشعوب.

وأوضح الصفار أنه من هنا كان لا بد من مبادرة سريعة للارتقاء بمستوى العلاقات الداخلية التي حيث أمر الله سبحانه وتعالى من



الوحدة والاعتصام بحبله المتين والانفتاح على الرأي الآخر طلباً للأفضل والأصوب كما يقول تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). وانعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري في الرياض بتاريخ ١٥ - ١٨ / ٤ / ١٤٢٤ هـ بدعوة كريمة من سمو ولي العهد كان المؤشر الواضح على اهتمام القيادة السعودية بالاستجابة لهذا التحدي الكبير.

وباعتباري قد شاركت في ذلك اللقاء ■ الشيخ حسن الصفار

الرائع أراه يمثل خطوة ناجحة وموافقة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - على إنشاء مركز دائم للحوار الوطني تؤكد نجاح تلك المبادرة وتطلع القيادة والمواطنين إلى تطويرها وتعميقها. وقال ما نامله هو اهتمام الجهات المعنية بانجاح هذا المسعى الحضاري.

كما ينبغي أن نعمل جميعاً كمسؤولين ومواطنين لتكريم منهجية الحوار الوطني على مختلف الأصعدة الدينية والسياسية والفكرية فهو خيارنا الصحيح لمواجهة التحديات الصعبة.



## الحوار الوطني خيارنا الصحيح

### لمواجهة التحديات الصعبة\*

أكد الشيخ حسن الصفار أن الحوار الوطني ضرورة ملحة فقد اتسعت شريحة المثقفين وأصحاب الرأي من أبناء الوطن وارتفع مستوى الوعي الشعبي العام، وانفتح الناس على تجارب مختلف الشعوب.

وأوضح الصفار: أنه من هنا كان لا بد من مبادرة سريعة للارتقاء بمستوى العلاقات الداخلية إلى حيث أمر الله سبحانه وتعالى من الوحدة والاعتصام بجملة المتين والانفتاح على الرأي الآخر طلباً للأفضل والأصوب كما يقول تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَبَابِ}. وانعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري في الرياض بتاريخ ١٥ - ١٨/٤/١٤٢٤هـ بدعوة كريمة من سمو ولي العهد كان المؤشر الواضح على اهتمام القيادة السعودية بالاستجابة لهذا التحدي الكبير.

وباعتباري قد شاركت في ذلك اللقاء الرائع أراه يمثل خطوة ناجحة وموافقة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - على إنشاء مركز دائم للحوار الوطني تؤكد نجاح تلك المبادرة وتطلع القيادة والمواطنين

\*اليوم: جريدة يومية تصدر عن دار اليوم بالدمام، العدد ١١٠٠٩، الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ، ١٦ أغسطس ٢٠٠٣م.

إلى تطويرها وتعميقها. وقال: ما نأمله هو اهتمام الجهات المعنية بإنجاح هذا المسعى الحضاري.

كما ينبغي أن نعمل جميعاً كمسؤولين ومواطنين لتكريس منهجية الحوار الوطني على مختلف الأصعدة الدينية والسياسية والفكرية فهو خيارنا الصحيح لمواجهة التحديات الصعبة.

## محاولة الاعتداء على السيد محمد سعيد الحكيم

بيان حول محاولة الاعتداء على حياة آية الله العظمى السيد محمد

سعيد الحكيم

استنكر سماحة الشيخ حسن الصفار محاولة الاعتداء الآثمة على حياة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم في النجف الأشرف، والتي أدت إلى إصابة سماحته وعدد من العاملين في مكتبه بجروح، بينما استشهد ثلاثة من مرافقيه.

ورأى سماحة الشيخ الصفار أن هدف هذه المحاولة الإجرامية هو تهديد الأمن في المدينة الدينية العلمية (النجف الأشرف)، والضغط على مواقف المرجعية الدينية الصامدة، التي تدعو إلى وحدة الشعب العراقي وحفظ حقوق كل فئاته وأطرافه، وتشدد على ضرورة الإسراع في صياغة دستور تتمثل فيه إرادة الشعب عبر ممثليه المنتخبين، ليقوم على أساسه نظام عادل يضمن الاستقلال والكرامة والحرية للشعب العراقي العزيز.

وأضاف الشيخ الصفار: يبدو أن التفاف الشعب العراقي حول المرجعية الدينية أثار حنق الجهات المناوئة لمصلحة الشعب العراقي من فلول النظام البائد ومن يدعمهم من قوى خارجية، فقاموا بهذه المحاولة الجبانة؛ ليضعفوا من تواصل المرجعية وانفتاحها على الجمهور، حينما

تضطر لاتخاذ إجراءات الحماية الأمنية.

كما يستهدفون بهذا العمل الإرهابي إثارة الفتنة الداخلية في الوسط الشيعي وبين الشيعة والسنة.

وفي الوقت الذي نحمد الله تعالى فيه على نجاة سماحة المرجع الديني السيد الحكيم وسلامته داعين الله تعالى له ولجميع المرجع العظام بالتأييد والتسديد وللشهداء بالدرجات الرفيعة عند الله، لنأمل أن يكون رد الشعب العراقي الحاسم على هذه الأعمال الشنيعة بالمزيد من الالتفاف حول المرجعية الدينية، وبالحفاظ على الوحدة، وبنبذ الشائعات، وبذل الجهود للإسراع بقيام نظام شرعي ينبثق من إرادة الشعب العراقي ويحمي مصالحه وحقوقه.

ونحمل قوات الاحتلال الأمريكي - البريطاني كامل المسؤولية عن أمن العتبات المقدسة ومراجع الدين العظام، وندعوها إلى الإسراع في تسليم السلطة إلى الشعب العراقي، والانسحاب من الأراضي العراقية حفظ الله العراق وشعبه الكريم من كل مكروه، وقطع عنه أيدي المعتدين والظالمين.

٢٦/٨/٢٠٠٣م

٢٨/٦/١٤٢٤هـ

## استشهاد السيد الحكيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

نتقدم إلى أبناء الشعب العراقي الغيور، بجميع طوائفه وشرائحه، وخاصة قياداته الدينية من الفقهاء المراجع، وفضلاء الحوزة العلمية، وأسرة آل الحكيم الشريفة، وجميع القيادات الوطنية، بأحر التعازي، وأعظم مشاعر المواساة، للمصاب الجلل، والحادث المفزع، الذي أحدثته جريمة التفجير النكراء، في النجف الأشرف، ظهر يوم الجمعة الحادي من شهر رجب الفضيل، والذي هو من الأشهر الحرم المعظمة في الإسلام.

لقد استهدفت الجريمة الفظيعة مكاناً مقدساً هو مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشعيرة إسلامية عظيمة هي صلاة الجمعة، وشخصية قيادية متميزة، هي سماحة آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، وجمعاً مؤمناً بريئة سقط منها عشرات القتلى ومئات الجرحى من الرجال والنساء والأطفال.

وأهم ما استهدفه الجناة الأثمون هو وحدة الشعب العراقي، ونهج الاستقامة والاعتدال الذي كان يمثله السيد الحكيم، والذي قضى حياته الشريفة في خدمة العلم والدين، ومواجهة الظلم والطغيان، والعمل

من أجل تحرير العراق من الاحتلال الأجنبي، وبناء مستقبله الزاهر في ظل الإسلام والحرية والكرامة.

إننا إذ نشاطر الشعب العراقي آلامه وأحزانه العميقة لعلى ثقة تامة بوعي هذا الشعب الأبوي الذي سيحبط مؤامرات الحاقدين، وسيحفظ الدماء الزكية للشهيد الحكيم ومن سبقه ورافقه من الشهداء الأبرار، من خلال الإصرار على خط الوحدة والاستقامة والاعتدال، ذلك الخط المبدئي الأصيل الذي انتهجه آية الله الحكيم، وكرس وجوده وحياته لخدمته.

وسيخيب الحاقدون والمتآمرون، لأن دماء الشهداء ومظلومية الأبرياء، تبعث روح الجهاد والتضحية في النفوس، وتزيد التفاف المجتمع حول مرجعياته الدينية المخلصة، وتؤكد أحقية مطالب الشعب وقضاياها العادلة.

وهنيئاً للسيد الحكيم هذه الخاتمة السعيدة، حيث توجت حياته الحافلة بخدمة العلم والدين والجهاد في سبيل الله بالشهادة الرفيعة، في يوم مبارك، من شهر فضيل، في مكان مقدس، بعد أداء صلاة الجمعة.

نسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان ولجميع الشهداء الأبرار، ونتقدم بأحر التعازي لأسرة آل الحكيم الشاخرة بالعلم والجهاد، حفظ الله العراق وأهله من كل مكروه، وأنجاه من شرور المحتلين وكيد الظالمين وبغبي الحاقدين والحمد لله رب العالمين

حسن الصفار

٣ رجب ١٤٢٤هـ





الشيخ حسن الصفار لـ «الوسط»:

## الوحدة الإسلامية اعترتها نكسات بسبب

### العوامل السياسية

«المنامة - منصور الجمري»

□ تبرز موضوعة التقريب بين المذاهب الإسلامية باعتبارها واحدة من المفاسل المهمة والحرجة في التاريخ الإسلامي المعاصر... المهمة من حيث ضرورتها واسهامها الكبير في جمع الأمة على كلمة سواء تتجاوز بها الانتكاسات والمراحل الحرجة التي تطل برأسها بين وقت وآخر، والحرجة من حيث النتائج التي تم تحقيقها في هذا المجال في ظل عدد من العوامل، قد يكون أبرزها العامل السياسي الذي أعاق الكثير من صور ومضامين الوحدة التي ظلت الأمة تفتقدها منذ زمن طويل، والحرجة أيضا من حيث الدور الكبير الذي يلعبه بعض الكتاب والاتجاهات الدينية في خلق وإيجاد مناخات تبعث على الفرقة وتعمق الخلاف وتدفعه باتجاه تصادمات يمكن تلمسها هنا وهناك.

ويأتي انعقاد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في مملكة البحرين ثمرة لجهود متواصلة تصدى لها كل من الأزهر الشريف ومجموعة من علماء الأمة في عدد من البلدان الإسلامية. وتأتي مشاركة الشيخ حسن الصفار تأكيدا لجهود ودور قام به سماحته، سواء عبر مؤلفاته الكثيرة أو خطبه ومحاضراته التي تؤكد ضرورة الالتفات والتمسك بهذا الجانب لدى الأمة. «الوسط» التقته فكان هذا الحوار:

إزادة الوحدة والتقارب، مع اقرار الياء للتطبيق.

ثالثا: العزم على متابعة التواصل بين العلماء والشخصيات والجهات المشاركة في المؤتمر، ولا تقتصر العلاقة بينهم على أيا المؤتمر بل تؤسس لعلاقة تواصل فكري وعلمي مستمر.

بهذه التوجهات يمكن للمؤتمرات أن تكون متطابقا لخير كثير وانجاز نافع وخدمة وحدة الأمة.

□ البعض يطرح أن التقريب ينبغي أن يكون في بعض القضايا العقائدية الفرعية قبل أن تنطلق إلى التريب الفقهي.

- يبدو لي أن طرح موضوع التقريب في القضايا العقائدية أو الفقهية هذا أمر قد تجاوزه الزمن ويفترض أن الوعي العام لأبناء الأمة ما عاد يركز على ذلك.

كان هذا مطروحا في الماضي على أساس أن تفاوت الآراء العقائدية والفقهية وتباينها يعتبر حالة مرضية سيئة فينبغي معالجة هذا المرض أو تخفيفه.

لكن النظرة الواعية تدرك الآن أن تعددية الآراء ليست مرضاً ولا خلا، بل قد تكون مبعث إثراء معرفي، وعلى مستوى الفتوى يوفّر أمام المسلمين خيارات متعددة، لما يرونه أنسب وأصلح لظروفهم وحياتهم، ما دامت الفتوى ضمن الضوابط العلمية والشرعية.



الشيخ حسن الصفار

طبعاً فإن المؤتمرات إذا اقتضت على الإلقاء الخطيبات وتكرار الشعارات والأمنيات لا تحقق أي إنجاز للوحدة، أما إذا اتجهت إلى:

أولاً: بلورة إدارة التقارب والوحدة، بالمناقشة الصريحة، والحوار الموضوعي، وليس تبادل كلمات المجاملة فقط.

ثانياً: وضع خطط وبرامج عملية لتجاوز حالات الخلاف والتباعد، وتفعيل

□ مؤتمر التقريب سيعقد في البحرين، فكيف ترى سيرة الوحدة؟ وهل تحقق من خلال المؤتمرات فقط؟

- في البدء أشيد بهذه المبادرة الواعية التي تقوم بها مملكة البحرين باحضانها مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وبرعاية كريمة من فخامة الملك. فهي مبادرة مهمة جاءت في وقتها المناسب جداً وأرجو أن تكون نتائجها طيبة نافعة ويحجم التوقعات المعقودة عليها إن شاء الله.

أما عن سيرة الوحدة الإسلامية فقد اعترتها نكسات وتعثرت خطواتها بسبب العوامل السياسية إذ قامت بعض الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية بدور إثارة الخلافات وتغذيتها خدمة لأهداف مشبوهة كما رأينا ذلك مثلاً خلال حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران.

وهناك عامل آخر يتمثل في التوجهات المذهبية المتطرفة في أوساط مختلف المذاهب، هذه التوجهات التي كانت تعرقل مسيرة الوحدة الإسلامية عبر تركيزها على قضايا الخلاف المذهبي وتضخيمها، وخلق أجواء من الشحن والتعبئة الجماهيرية ضد الآخر.

## مقابلة جريدة الوسط \*

الشيخ حسن الصفار لـ "الوسط":

الوحدة الإسلامية اعترتها نكسات بسبب العوامل السياسية

النامة - منصور الجمري

تبرز موضوعات التقريب بين المذاهب الإسلامية باعتبارها واحدة من المفاصل المهمة والخرجة في التاريخ الإسلامي المعاصر.. المهمة من حيث ضرورتها وإسهامها الكبير في جمع الأمة على كلمة سواء تتجاوز بها الانتكاسات والمراحل الخرجة التي تطل برأسها بين وقت وآخر، والخرجة من حيث النتائج التي تم تحقيقها في هذا المجال في ظل عدد من العوامل، قد يكون أبرزها العامل السياسي الذي أعاق الكثير من صور ومضامين الوحدة التي ظلت الأمة تفتقدها منذ زمن طويل، والخرجة أيضاً من حيث الدور الكبير الذي يلعبه بعض الكتاب والاتجاهات الدينية في خلق وإيجاد مناخات تبعث على الفرقة وتعمق الخلاف وتدفعه باتجاه تصادمات يمكن تلمسها هنا وهناك.

ويأتي انعقاد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في مملكة

---

\* الوسط: صحيفة يومية تصدر بالبحرين، العدد ٣٧٨، الجمعة ١٩ سبتمبر ٢٠٠٣م الموافق ٢٢ رجب ١٤٢٤هـ.

البحرين ثمرة لجهود متواصلة تصدى لها كل من الأزهر الشريف ومجموعة من علماء الأمة في عدد من البلدان الإسلامية. وتأتي مشاركة الشيخ حسن الصفار تأكيداً لجهود ودور قام به سماحته، سواء عبر مؤلفاته الكثيرة أو خطبه ومحاضراته التي تؤكد ضرورة الالتفات والتمسك بهذا الجانب لدى الأمة. (الوسط) التفتته فكان هذا الحوار:

**مؤتمر التقريب سيعقد في البحرين، فكيف ترى سيرة الوحدة؟ وهل تتحقق من خلال المؤتمرات فقط؟**

في البدء أشيد بهذه المبادرة الواعية التي تقوم بها مملكة البحرين باحتضانها لمؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وبرعاية كريمة من فخامة الملك. فهي مبادرة هامة جاءت في وقتها المناسب جداً وأرجو أن تكون نتائجهما طيبة نافعة ومجتم التوقعات المعقودة عليها إن شاء الله.

أما عن مسيرة الوحدة الإسلامية فقد اعترتها نكسات، وتعثرت خطواتها بسبب العوامل السياسية، حيث قامت بعض الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية بدور إثارة الخلافات وتغذيتها؛ خدمة لأهداف مشبوهة كما رأينا ذلك مثلاً خلال حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران.

وهناك عامل آخر يتمثل في التوجهات المذهبية المتطرفة في أوساط مختلف المذاهب، هذه التوجهات التي كانت تعرقل مسيرة الوحدة الإسلامية عبر تركيزها على قضايا الخلاف المذهبي وتضخيمها، وخلق أجواء من الشحن والتعبئة الجماهيرية ضد الآخر.

بالطبع فإن المؤتمرات إذا اقتصر على إلقاء الخطابات وتكرار الشعارات والأمنيات لا تحقق أي إنجاز للوحدة، أما إذا اتجهت إلى:

أولاً: بلورة إرادة التقارب والوحدة، بالمناقشة الصريحة، والحوار الموضوعي، وليس تبادل كلمات المجاملة فقط.

ثانياً: وضع خطط وبرامج عملية لتجاوز حالات الخلاف والتباعد، وتفعيل إرادة الوحدة والتقارب، مع إقرار آليات للتنفيذ والتطبيق.

ثالثاً: العزم على متابعة التواصل بين العلماء والشخصيات والجهات المشاركة في المؤتمر، وأن لا تقتصر العلاقة بينهم على أيام المؤتمر بل تؤسس لعلاقة تواصل فكري وعملي مستمر.

بهذه التوجهات يمكن للمؤتمرات أن تكون منطلقاً لخير كثير وإنجاز نافع في خدمة وحدة الأمة.

البعض يطرح أن التقريب ينبغي أن يكون في بعض القضايا العقائدية الفرعية قبل أن نتطرق إلى التقريب الفقهي.

يبدو لي أن طرح موضوع التقريب في القضايا العقدية أو الفقهية هذا أمر قد تجاوزه الزمن ويفترض أن الوعي العام لأبناء الأمة ما عاد يركز على ذلك.

كان هذا مطروحاً في الماضي على أساس أن تفاوت الآراء العقدية والفقهية وتباينها يعتبر حالة مرضية سيئة فينبغي معالجة هذا المرض أو تخفيفه.

لكن النظرة الواعية تدرك الآن أن تعددية الآراء ليس مرضاً ولا خللاً، بل قد يكون مبعث إثراء معرفي، وعلى مستوى الفتوى يوفر أمام المسلمين خيارات متعددة، لما يروونه أنسب وأصلح لظروفهم وحياتهم، ما دامت الفتوى ضمن الضوابط العلمية والشرعية.

كما اتضح للجميع الآن أن الخلاف إنما هو ضمن مساحة محدودة، وفي الجزئيات والتفاصيل، والمساحة الأكبر من الأمور الدينية هي محل اتفاق، وخاصة الأصول والأسس.

فلسنا بحاجة لتضييع الوقت والجهد للتقريب في القضايا العقدية والفقهية بمقدار ما نحتاج إلى الفهم الصحيح المتبادل والتعارف الموضوعي، بعيداً عن التضخيم والتهويل، وعن الإشاعات والافتراءات، أو لغة التهريج والتعميم، فقد تكون هناك آراء شاذة وممارسات خاطئة في أوساط هذه الطائفة أو تلك، لكن التعاطي والتعامل يجب أن يكون على أساس الموقف العام والرأي المشهور وخط الاعتدال.

ما هو برأيكم سبب نجاح نشاطات التقريب في الخمسينيات والستينيات وفشلها لاحقاً؟ وكيف نتحاشى أسباب الفشل؟

أعتقد أن النجاح والفشل الذي نتحدثون عنه حول أنشطة التقريب بين الماضي والحاضر ليس على إطلاقه بل هو أمر نسبي ففي الخمسينيات والستينيات حينما انطلقت دعوة التقريب على يد العالمين المصلحين الشيخ محمد تقي القمي والشيخ شلتوت رحمهما الله كان العامل السياسي محايداً، لذلك قطعت الدعوة شوطاً جيداً، لكن الحركة السلبية للعامل السياسي هي التي جمّدت المشروع وعرقلته، وكان النجاح على مستوى شريحة من النخبة..

أما في العصر الحاضر فإن تياراً واعياً واسعاً في الأمة أخذ يتشكل لصالح الوحدة والتقريب، كما توفرت وسائل إعلامية تخدم هذا التوجه الوحدوي كفضائية المنار، ومؤسسات ثقافية تدعمه أيضاً كالمعهد العالمي

للفكر الإسلامي في أمريكا وأمثاله.

إن قضية التقريب بين المذاهب الإسلامية نالت اهتماماً جيداً من المنظمة الإسلامية للعلوم (إيسيسكو) والتي عقدت أكثر من مؤتمر وندوة وأصدرت أكثر من كتاب حول الموضوع.

ولمؤسسة الإمام الخوئي في لندن دور بارز في خدمة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب وقد تبنت عقد أكثر من مؤتمر في مناطق مختلفة بهذا الاتجاه.

وفي الجمهورية الإسلامية مؤسسة هامة تعنى بقضية التقريب بين المذاهب الإسلامية. وقبل عامين عقدت ندوة في الرياض في المملكة العربية السعودية تحت عنوان التقريب بين المذاهب الإسلامية ضمن فعاليات مهرجان الجنادرية لعام ١٤٢٢هـ.

وبهذا المؤتمر تبادر اليوم مملكة البحرين إلى دعم هذه الجهود الوحدوية والإسهام في خدمة المصلحة العليا للأمة.

السعودية تلعب دوراً مركزياً، فهل لديكم محاولات تقريبية داخل السعودية؟

نعم حصل في هذا العام إنجاز رائع على هذا الصعيد حيث رعى سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز مؤتمراً للحوار الفكري بين التوجهات المتنوعة في المملكة من مختلف المذاهب، والذي انعقد في الرياض بتاريخ ١٥ - ١٨ ربيع الثاني الموافق ١٥ - ١٨/٦/٢٠٠٣م.

وقد شاركت في ذلك اللقاء الوطني الهام، والذي حقق نجاحاً كبيراً فاق التوقعات، فيما يرتبط بدرجة الانفتاح والمكاشفة وتبلور إرادة التقارب وتوحيد الصف الوطني والإسلامي عند جميع المشاركين، ونأمل

أن يشكل منعطفاً تاريخياً لتجاوز حالة التباعد والقطيعة بين الاتجاهات المذهبية المتنوعة في المملكة.

وقد توجّ هذا الإنجاز التاريخي بصدور موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على تأسيس مركز دائم للحوار الوطني.

بالطبع علينا أن لا نتوقع إنهاء آثار ومضاعفات فترة طويلة من سوء الفهم والجفاء بين عشية وضحاها، فهناك من تربوا على منهجية التعصب، وارتبطت مصالحهم بالأحادية والغلو، من مختلف الأطراف لكن المسيرة قد بدأت جادة مخلصه إن شاء الله.

ما هي أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب النفسي والفقهي؟

لعل من أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب هي مشكلة الاستبداد السياسي والديني، فأجواء الحرية والانفتاح، وارتفاع مستوى المشاركة الشعبية السياسية، وقبول التعددية، واحترام الرأي الآخر، هي الأرضية والضمان لحالة التقارب والوحدة.

بينما تترعرع في ظل الاستبداد السياسي والإرهاب الفكري، كل توجهات الخلاف والشقاق.

لديكم طروحات حول التعددية والشورى هل أن هذه الطروحات لها جذور في التراث أم أنها ضرورات اضطررنا إليها؟

من المؤسف جداً أن تكون المساحة الأوسع من تاريخنا مسرحاً للاستبداد والأحادية، كما أن القسم الأكبر من الثقافة الرائجة في



أوساطنا تغذي حالة التشدد والتطرف وإقصاء الآخر وإلغاءه. مما يعطي الانطباع والتصور بأن ذلك هو الأصل والطبيعي في تراثنا الإسلامي كفكر وتشريع.

ولذلك حينما يُطرح الآن موضوع التعددية والحرية والتسامح يأتي السؤال عن مدى أصالة هذه المفاهيم في تراثنا الديني وهل أن لها جذوراً في الفكر الإسلامي، أم أن طرحها يأتي استجابة للتحديات؟

لقد بحثت موضوع التعددية والحرية في الإسلام قبل أكثر من خمسة عشر عاماً، وحين كانت الصحوة الإسلامية والحركات الإسلامية في أوج تألقها وظهورها، ووجدت أمامي عدداً هائلاً من النصوص الدينية من آيات محكمات، وأحاديث وروايات، تؤكد هذا المفهوم، كمنهجية ومسار في نظام الاجتماع الإسلامي.

إن القرآن الكريم يعتبر حرية الإنسان سقفاً لا يمكن تجاوزه حتى بالنسبة لأنبياء الله ورسله، فهم مكلفون بتبليغ رسالة الله والدعوة إليها، دون أن يكون لهم حق الإلزام أو الفرض، أو ممارسة الهيمنة على أحد من الناس، يقول تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ}، ويقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}.

والنبي ﷺ كتب صحيفة المدينة كدستور مدني لأول مجتمع يقيمه الإسلام في المدينة المنورة بعد الهجرة وهي تتضمن الاعتراف الصريح بالوجود اليهودي وحريرتهم في عباداتهم، وخصوصيتهم الدينية والاجتماعية. وأنهم شركاء مع المسلمين في المسؤوليات العامة من الحقوق والواجبات.

وفي عهد الخلافة الراشدة نجد الإمام علي بن أبي طالب حينما

بايعه المسلمون كخليفة رابع بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان يعلن بصراحة ووضوح حقوق المعارضة المتمثلة في الخوارج آنذاك كما جاء في تاريخ الطبري قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل - من جانب المسجد -: لا حكم إلا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يرفعون نفس الشعار. فقال علي: الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدوؤونا. ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته.

هكذا يتحدث الإمام علي ملزماً نفسه بحماية حقوق المعارضة الذين يرفعون أمامه شعارات المخالفة. فهل تجد مثلاً أوضح من ذلك في إقرار التعددية واحترام الرأي الآخر.

## الشيخ حسن الصفار؛ المؤثر يفضي أهل المصلحين في التريب والوحدة



الشيخ حسن الصفار

التقنين والتفريع الوحدوي الذي يشجع أي ممارسة تمييزية بين أبناء الأمة فجميعهم أو مواطنيها من السيادة الحقيقية في الحقوق والواجبات ولا يكون هناك أي لون من ألوان التمييز العنصري والعرقي والقبلي.

وقال الصفار معتقداً أن الحوار الذي من خلالها يستطيع التكوير من الوحدة الإسلامية لتتأكد من خلال إيجاد ثقافة وجموية عامة في أوساط الأمة تبدأ من مناهج التعليم ووسائل الإعلام وجهات توجيهه العلمي، كذلك من خلال

ذكر الشيخ حسن الصفار أن العقائد المؤثر يفضي لوجعا من الاستجابة للتجديبات العظيمة التي تواجهها الأمة والمطالبة وهو يتفضل أمال المسلمين في أن مسيرة التفرقة بين

وإن الصفار يؤثر في المبحرين يعني أن الاقتراح السياسي الذي عاينته المبحرين خلال عهد الملك حمد بن عيسى بدأ يؤخر حذار على المستوى الاقليمي والاسلامي العالمي فجميعها يكون الوضوح ما زوما في يد من البيان فان ذلك يجعل دور الريك الاقليمي والعالمي اما مع الاقتراح والاستقرار فان البعد ياخذ دوره العالمي بجملة قضايا الأمة والاسلمية وهذا ما تامله جماعة المبحرين في ظل سياسة الاقتراح والتلازم الرسمي والعلمي.

## التصاريب بين اللاهيب





## صحيفة الأيام البحرينية \*

الشيخ حسن الصفار:

### المؤتمر ينعش آمال المصلحين في التقريب والوحدة

ذكر الشيخ حسن الصفار إن انعقاد المؤتمر يمثل نوعاً من الاستجابة للتحديات الخطيرة التي تواجهها الأمة والمنطقة وهو ينعش آمال المصلحين في أن مسيرة التقريب والوحدة آخذة في الاتساع.

وإن انعقاد المؤتمر في البحرين يعني أن الانفتاح السياسي الذي عاشته البحرين خلال عهد الملك حمد بن عيسى بدأ يؤتي ثماره على المستوى الإقليمي والإسلامي العالمي فحينما يكون الوضع مأزوماً في بلد من البلدان فإن ذلك يعطل دور البلد الإقليمي والعالمي أما مع الانفتاح والاستقرار فإن البلد يأخذ دوره الطبيعي لخدمة قضايا الأمة والإنسانية وهذا ما نأمله لمملكة البحرين في ظل سياسة الانفتاح والتلاحم الرسمي والشعبي.

وقال الصفار: اعتقد إن المحاور التي من خلالها نستطيع تكريس الوحدة الإسلامية تتأكد من خلال إيجاد ثقافة وحدوية عامة في أوساط

---

\* صحيفة الأيام: صحيفة يومية تصدر بالبحرين، العدد ٥٣١٤، الاثنين ٢٥ رجب ١٤٢٤هـ.

الأمة بدءاً من مناهج التعليم ووسائل الإعلام وجهات التوجيه الديني - كذلك من خلال التقنين والتشريع الوجدوي الذي يمنع ممارسة تمييزية بين أبناء الأمة فيعيش المواطنون حالة من المساواة الحقيقية في الحقوق والواجبات ولا يكون هناك أي لون من ألوان التمييز المذهبي والطائفي. كما أن التوجه للمصالح العليا للبلاد والأمة هي التي تمنع الاهتمام بالاختلاف حول الجزئيات والتفاصيل والقضايا الجزئية وتجعل أفكار المواطنين واهتماماتهم متجهة نحو القضايا المصيرية والأهداف الكبيرة.

## ملحمة تتكرر كل عام تجدد الحياة الوطنية

# آفاق الحوار تحت مظلة الوطن

## العباس: الحوار الوطني خطوة في الاتجاه الصحيح لتعميق حس المواطنة

■ يومنا الوطني... ملحمة تتكرر كل عام، ويظل الوطن عاليا خفقا، يعيش على شراه الجميع، وينعمون بخيراته في ظل رؤية حقيقية للحياة.. ومن هنا تنطلق آفاق الحوار الوطني، وتبرز معطياته جملة وتفصيلا، ليكون الحوار والتفاض والتداول سمة رئيسة في الحياة، ومنجزا يقود إلى منجزات.

«الرياض، وهي تحتفل بهذه المناسبة الوطنية العزيزة على قلوب الجميع، تفتح المجال لتداول بعض أبعاد الحوار الوطني ما الذي نحتاجه، وما الذي نريد، وكيف بنا أن نسير بمركب الحوار إلى حيث تحقيق المزيد لهذا الوطن ولأبنائه.

حسن المواطنة

في البدء تحدث الأستاذ والكاتب المعروف الأستاذ محمد العباس مؤكدا أن الحوار الوطني هو خطوة في الاتجاه الصحيح لتعميق حس المواطنة من خلال الاعتراف بوجود الآخر، بكل أطرافه السياسية والثقافية والاجتماعية، ومحاورته حول شروط وممكنات تعزيز الوحدة الوطنية بوجه عام، كما أن ثقافة السلم الاجتماعي، وإشاعة روح التسامح والانفتاح والتجاوز مهمة ليست سهلة، وتتطلب الكثير من الجهد والمتابعة، بل والمباركة الرسمية. ولابد من توفر الشية والوعي والجهد لدى الجميع لانجاح التقاء المختلفين، فالالتقاء التشاوري بين أطراف متباينة نسبيا وفكريا ليس هدفا نهائيا بذاته، إنما هو مجرد محطة أولى للوصول بالحوار إلى أن يكون حقيقة في نسيج المجتمع والية التقاء يتداعى الجميع من أجل هدف وطني واحد، بمعنى ضرورة التشاور الدائم لتوسيع دائرة الحوار بين مختلف الفئات والأطياف والاتجاهات.

وتعزيز حرية التعبير عن الرأي، وإتاحة الفرصة لمختلف الآراء والتوجهات لكي تعبر عن نفسها وادتها في الإطار الوطني، مما يثري المعرفة، ويساعد على صفح الأفكار ويلوثرتها، واكتشاف الأفضل والأحسن، وحتى الآراء الخاطئة يساعد اظهارها على نقدها وتبيين مكان ضعفها لأصحابها وللناس، بينما قد يعطيهما القمع زخما وفرصة أكبر للتجذر والانتشار على الثغرات.

وذلك تفعيل حالة الحوار على مختلف الأصعدة والمستويات بين العلماء والمفكرين والأيامه ورجال الأعمال وجميع المهتمين بالشأن العام، ضمن أجهزة الدولة، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الاجتماعية، وتشجيع النشاط الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني لمواكبة هذا التوجه الحضاري.

فالحوار المثمن والمؤطر ضمن مؤسسات رسمية لا يكفي لتكريس منجز الحوار وإشاعته.

ويضيف الصفار هناك عقبتان ربما تشكلان حرجا عثرة أمام جهود الحوار الوطني:

الأولى: هناك جهات قد تتضرر من الحوار والانفتاح لضعف ثقافتها بقدرتها على اقتناع الآخرين بأرائها وتوجهاتها، ولذلك ترفض النزول إلى ميدان التعااطي العلمي المنطقي وتصر على فرض نفسها ورأيها دون نقاش، خلافا لمنهج القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾. هذه الجهات تستعني إلى عرقلة الحوار بمختلف العناوين والمبررات.

الثانية: حصول بعض الإثارات من عناصر ينقصها النضج أو الشعور بالمسؤولية، والتي قد تطرح ما يصدم مشاعر المجتمع، أو يمس ثوابته، كما رأينا في بلدان أخرى، حيث نشرت بعض الروايات والكتابات المسيئة للمقدسات الإسلامية، فسببت زواج ومشاكل كبيرة.

إننا ندعو إلى الحرية المسؤولة، أما التهور والخروج على المبادئ والأساءة للمقدسات فقد يعطي رد فعل ضد مسار الحوار والانفتاح.

### تحقيق: منير عوض



محمد العباس



حسن الصفار

ويضيف العباس بأن: الغرض ليس تقليص أفكار العنف وحسب، بل الارتقاء بالمجتمع إلى الأمان والتسامح الاجتماعي وإتاحة الفرصة للاشتراك الفعلي في مهام التنمية، حين يكون لكل فرد رأي أو تمثيل في مشروع وطني، يمكن بل ينبغي تصعيده إلى مستوى المشاركة، بحيث لا يكون ذلك الفرد امتدادا لهيئة أو مؤسسة أو حتى فئة بقدر ما يكون معبرا عن جسسه وتصوراته الحقيقية، وعليه لابد من توسيع قاعدة المشاركة تلك لتشمل الفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية وحتى المرأة، يفترض أن تكون الحوارية، السمة الأهم لكل مفصل من مفصلات الحوار الوطني، والأصغاء إلى صوت الشارع بل حتى لأدق همسة في القاع الاجتماعي، وملاحظة كل المشاركات الاجتماعية لتحويلها إلى منظومة من الأفكار القابلة للتداول إنتاجا واستهلاكا.

من جهة أخرى يرى الشيخ حسن الصفار انه: من

### الصفار: لابد من إزالة آثار التطرف والإرهاب الفكري

### ويجب إتاحة الفرصة لمختلف الآراء في الإطار الوطني





### آفاق الحوار تحت مظلة الوطن \*

نص إجابة سماحة الشيخ حسن الصفر حفظه الله عن السؤال الموجه إليه من صحيفة الرياض..

من أجل أن نوطن منهجاً حيويّاً للحوار، ونجعله حقاً مشروعاً وامتداداً للجميع نحتاج إلى الأمور التالية:

نشر ثقافة التسامح وقبول التعددية واحترام الرأي الآخر، حيث سادت أغلب أجوائنا لفترة طويلة، ثقافة أحادية، تغذي حالة التشدد والغلو، وترفض الاعتراف بحق الآخر في أن يكون له رأي أو وجهة نظر، وتصف كل رأي آخر بأفطع الصفات كالكفر والشرك والضلال والابتداع.

فلا بد من إزالة آثار هذا التطرف والإرهاب الفكري، عبر نشر تعاليم الإسلام الهادية إلى الوسطية والاعتدال والداعية إلى التخاطب مع الآخر بأفضل الأساليب يقول تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.

\* الرياض: صحيفة يومية تصدر بالرياض، العدد ١٢٨٧٣، السنة الأربعون، الإثنين ٢٥ رجب ١٤٢٤هـ، ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٣م، ضمن ملف اليوم الوطني بعنوان: آفاق الحوار تحت مظلة الوطن.

تعزيز حرية التعبير عن الرأي، وإتاحة الفرصة لمختلف الآراء والتوجهات لكي تعبر عن نفسها وذاتها في الإطار الوطني. مما يثري المعرفة، ويساعد على صقل الأفكار وبلورتها، واكتشاف الأفضل والأحسن، فحتى الآراء الخاطئة يساعد إظهارها على نقدها وتبيين مكامن ضعفها لأصحابها وللناس، بينما قد يعطيها القمع زخماً وفرصة أكبر للتجذر والتستر على الثغرات.

تفعيل حالة الحوار على مختلف الأصعدة والمستويات بين العلماء والمفكرين والأدباء ورجال الأعمال وجميع المهتمين بالشأن العام، ضمن أجهزة الدولة، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الاجتماعية. وتشجيع النشاط الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني لمواكبة هذا التوجه الحضاري. فالحوار المقنن والمؤطر ضمن مؤسسات رسمية لا يكفي لتكريس منهج الحوار وإشاعته.

هناك عقبتان ربما تشكلان حجر عثرة أمام جهود الحوار الوطني:

الأولى: هناك جهات قد تتضرر من الحوار والانفتاح لضعف ثققتها بقدرتها على إقناع الآخرين بأرائها وتوجهاتها ولذلك ترفض النزول إلى ميدان التعاطي العلمي المنطقي وتصر على فرض نفسها ورأيها دون نقاش. خلافاً لمنهج القرآن الكريم حيث يقول تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ}. هذه الجهات ستسعى إلى عرقلة الحوار بمختلف العناوين والمبررات.

الثانية: حصول بعض الإثارات من عناصر ينقصها النضج أو الشعور بالمسؤولية، والتي قد تطرح ما يصدم مشاعر المجتمع، أو يمس ثوابته، كما رأينا في بلدان أخرى حيث نشرت بعض الروايات

والكتابات المسيئة للمقدسات الإسلامية، فسببت زوابع ومشاكل كبيرة. إننا ندعو إلى الحرية المسؤولة، أما التهور والخروج على المبادئ والإساءة للمقدسات فقد يعطي رد فعل ضد مسار الحوار والانفتاح.





# دار الحياة

www.daralhayat.com 2005/01/15 09:56 GMT

ابحث عن

ابحث

بحث متقدم

الحياة

الوسط

Dar al hayat

ENGLISH

معلقون أون لاين

Metropolitan

ملفات

مؤلفون صغار

كتب

عملات

سفر

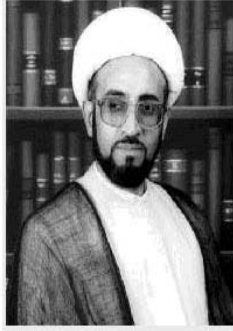
دليل مواقع

الإنترنت اللبنانية

الحياة

## الشيخ الصغار لـ "الحياة": علاقة الشيعة السعوديين بإيران دينية... ولا يؤهم السياسي لتوطن فقط

الرياض - يوسف النعام الحياة 30/09/2003



الشيخ حسن الصغار

أصبح الاتجاه نحو الإنفتاح السياسي والاجتماعي في الخارج والداخل نهجا سعوديا بارادة حكومية وشعبية، ومطلبنا وطنيا قوميا. وفي هذا السياق عقد المؤتمر الوطني للحوار أخيرا بدعوة من ولي العهد السعودي الأمير عبدالله. وكان الشيخ حسن الصغار، الشخصية الشيعية السعودية المعروفة من المشاركين في المؤتمر وهو يمثل خطأ معدلا وبلقي قبولا واسعا داخل السعودية وخارجها. في ما يأتي نص حوار أجرته "الحياة" معه شدد فيه على أهمية الحوار لتثري ثقافة الاعتدال والوحدة والتقارب. وقال إن ما يسمى بالخلاف السني - الشيعي هو خلاف سياسي وليس مذهبا، مؤكداً على أن ولاء الشيعة السعوديين هو لوطنهم، وأن العلاقة مع إيران دينية وثقافية لا أكثر. ودعا

المعارضة الشيعية في الخارج إلى العودة للعمل من الداخل. كما تطرق الحوار إلى الوضع في العراق، فاعتبر أن الولايات المتحدة هي المستفيد الأكبر من عمليات الاعتقال الأخيرة، التي قال إنها، على رغم إيلامها، تبقى أقل مما كان متوقفاً أن يشهده العراق.

كيف ترون إلى الأوضاع في العراق بعد اغتيال السيد عبدالمجيد الخوئي والسيد محمد باقر الحكيم وأخيرا السيدة عقيلة الهاشمي؟

الصفحة الرئيسية

شؤون عربية

شؤون دولية

اقتصاد وأعمال

رأي

خاص  
تحيينات فضايا | مكتبة  
دار الحياة

بريد القراء

ثقافة

ناس وناس

مجتمع

علوم وتكنولوجيا

رياضة

عن الموقع







الوضع في العراق، فاعتبر أن الولايات المتحدة هي المستفيد الأكبر من عمليات الاغتيال الأخيرة، التي قال: إنها على رغم إيلاهما، تبقى أقل مما كان متوقفاً أن يشهده العراق.

**كيف ترون الأوضاع في العراق بعد اغتيال السيد عبدالمجيد الخوئي والسيد محمد باقر الحكيم وأخيراً السيدة عقيلة الهاشمي؟**

- يبدو لي أن ما يحصل في العراق هو أقل مما كان متوقفاً. العراق الآن يقع تحت هيمنة الاحتلال الأمريكي، وهذه الهيمنة من طبيعتها أن تثير مشاعر الشعب العراقي أو أي شعب يعيش حالاً مشابهاً. من جهة أخرى حصل في العراق انهيار لدولة بكل مؤسساتها وأجهزتها، وحينما يحدث ذلك فمن الطبيعي أن يكون الناس محاطين بحال من الفوضى مما يتيح الفرصة للعناصر المغرضة بالتحرك. كما أن العراق عاش ما يقارب الثلاثة عقود مثقلاً بالجراحات والمشكلات التي لها آثارها الطبيعية ونتائجها الواقعية. والشعب العراقي فيه تنوع قومي ومذهبي وسياسي. كل ذلك جعلنا نعيش قلقاً كبيراً على واقع العراق، ولكن، والله الحمد، ما حدث كان أقل مما كان متوقفاً. وعلى رغم أن حادثي اغتيال السيد الخوئي وآية الله السيد الحكيم وأخيراً السيدة عقيلة الهاشمي هي حوادث مؤلمة، لكنني اعتقد بأنها لا تزال أقل مما كان متوقفاً. والأمر الآن معلق بوعي الشعب العراقي الذي أمل بأن يتيقظ لوقف مثل هذه الحوادث.

**ذكرتم أن وراء هذه الحوادث عناصر مغرضة. هل تعتقدون بأن أميركا هي المتهم الأول؟**

- لا شك في أن اغتيال مثل هذه القيادات، يبدو أن أميركا هي المستفيد الأكبر. وجود شخصية في ثقل السيد الحكيم يعرقل المشروع



الأميركي على سعته. فالحكيم وأمثاله من القيادات بثقلهم الديني والشعبي ليسوا وجوداً مريحاً أمام الأطماع الأميركية في المنطقة، إضافة إلى أنه كان في إمكان الأميركيين توفير الحماية وفرض الأمن أو على الأقل السماح بتوفيرها ذاتياً، لكنهم أصروا على تجريد كل هذه الجهات من السلاح، على رغم أن السيد الحكيم كانت لديه القدرة على توفير الحماية والأمن ليس لنفسه فقط بل على مستوى العراق كله. لكن الأميركيين لم يتيحوا له الفرصة وتركوا الوضع مكشوفاً مما أتاح المجال لوقوع مثل هذه الحوادث. ويحتمل أيضاً أن الأطراف التي قامت بهذه الحوادث مخرقة من الأميركيين وجهات أخرى مختلفة.

ألا يحتمل أن تكون وراء هذه الأحداث جهات شيعية مختلفة مع توجهات الشخصيات التي اغتيلت؟ ففي حادث اغتيال الخوئي كان ظاهراً أن وراء اغتياله أطرافاً شيعية كانت تختلف معه.

- أستبعد ذلك، إذ كان هناك تعدد في الفصائل الشيعية في العراق، وهي فصائل مسلحة قبل سقوط النظام، إضافة إلى وجود معسكرات وقواعد للمعارضة الشيعية في إيران تختلف في التوجهات والمرجعيات، ومع ذلك لم يصل الصراع إلى حد سفك الدماء وممارسة العنف. الشارع الشيعي منضبط بآراء المراجع، لذلك أستبعد مسؤولية أطراف شيعية عن هذه الحوادث. ولكن قد تكون هناك خلافات شخصية تدفع بعض الأشخاص إلى تصفية حساباتها عن طريق العنف في شكل شخصي.

أشخاص شيعية؟

- نعم، كما في حادث اغتيال الخوئي. لكنها أحداث محدودة وشخصية. أما الأعمال الكبيرة التي تودي بالعشرات وتصيب المئات

وتنال من حرمة الأماكن المقدسة مثل ما أصاب مسجد مقام الإمام علي في النجف، فهذا مما لا تساعد عليه الحالة الشيعية أبداً. كما أن ضخامة العمل من حيث قوته وكمية المتفجرات المستخدمة وتقنيته تجعلنا نستبعد أن يكون عملاً من داخل الشيعة. هذا لا يعني أن المجتمع الشيعي ملائكي بل هو مجتمع بشري وبالتالي توجد فيه عناصر قد تندفع وقد تحمل توجهات عنفية، لكنني أستبعد مسؤوليتها عن هذه الحوادث.

هناك شخصيات شيعية لها شعبية كبيرة تدخل في دائرة الاتهام بقوة، مثل السيد مقتدى الصدر؟

- في طرح الآراء والمواقف هذا أمر طبيعي.

لكن ألا ترون أنه ينحاز إلى التعبير بعنف كثيراً؟

- قد يكون ذلك مجرد تصريحات متشنجة ومواقف متشددة لطرف ما، وهذه انزلاقات تفرضها طبيعة الوضع في العراق. ولكن في حال التوغل والتطرف في هذا الاتجاه أتوقع أن تقف المرجعيات والشارع الشيعي في وجه ذلك.

هل تؤيدون تقسيم العراق على أساس طائفي؟

- أبداً. نحن ضد أي محاولة للتصنيف الطائفي في أي مكان في الأمة الإسلامية وضد أي مس لكيانات الأوطان الإسلامية، ونتمنى أن نعيش في حال من الوحدة الحقيقية الواقعية وأن تندمج هذه الدول وتقرب فيما بينها، وبالتالي الحد الأدنى أن نحافظ على الحال القائم ولا قبول لأي تصنيف يعمق التشرذم والتمزق في الأمة والمنطقة.

يتردد في الأوساط الإعلامية أن هناك فوضى في المرجعيات الشيعية

## وانقسامات كبيرة؟

- المرجعيات الشيعية تنتخب من طريق الجمهور، وليس لأي سلطة أو دولة دور في اختيار أي مرجعية. وما دامت الحال كذلك، فالجال مفتوح لتعدد المرجعيات والتنوع في التوجهات والآراء، وهذه حال إيجابية. ليس هناك اختلاف يصل إلى حد الانقسام والتعبئة الشديدة إنما تبقى في الإطار الفكري، وقد يندفع البعض إلى النيل اللفظي الإعلامي من هذه الجهة أو تلك، لكن ليس أكثر من ذلك.

اختلاف جنسيات هذه المرجعيات وأعراقها ألا يشكل سبباً قوياً لهذا الخلاف، وهل هناك تنازع بين المرجعيات الشيعية الفارسية والعراقية العربية؟

- من الناحية الشرعية لا يوجد مبرر لذلك. فالمرجع الشيعي يختار على أساسين: الكفاءة العلمية والعدالة. أما كونه من قومية معينة أو بلد معين أو عرق معين فليس أساساً شرعياً لاختياره. لكن بعض الأتباع ولقربهم من بعض المراجع يكونون أكثر اطمئناناً وولاء له. أبرز المراجع الشيعية في العراق هم الإيرانيون، وأبرز مرجع شيعي في العراق اليوم هو السيد علي السيستاني وهو من إيران، أي أن المرجعية العليا في العراق الآن ليست عراقية بل إيرانية مما يؤكد على تجاوز هذه الأمور.

في الشأن الداخلي السعودي، بعد مرور أشهر على مؤتمر الحوار الوطني الذي كنت أحد أطرافه، كيف تقوّمون نتائجه على أرض الواقع؟

- أهم نتيجة لهذا المؤتمر هو كسر الحواجز واختراق الحدود الوهمية التي كانت تفصل بين المفكرين والعلماء على اختلاف انتماءاتهم المذهبية. وعلى هذا المستوى كان الإنجاز طيباً. هذا اللقاء ترك

أثره في جمهور العلماء.

**هل واجهت شخصياً اعتراضاً من أصوات شيعية؟**

— واجهت بعض الأسئلة والاعتراضات. لكن أصوات الاعتراضات في الطرف الآخر كانت أوضح. من خلال لقائنا مع الشيخ سلمان العودة، ومن خلال موقعه على الإنترنت، قرأنا كثيراً من الكتابات التي تعترض على أصل التلاقي. وفي بعض المقابلات الصحافية مع بعض العلماء مثل الدكتور عوض القرني ووجهت أسئلة واعتراضات كثيرة على أصل التلاقي. لكن هذه الاعتراضات يجب أن ننظر إليها إيجاباً لأنها تكشف الواقع وتجعلنا نتمكن من معالجة ذلك. اجتماعياً وإعلامياً كان المؤتمر ناجحاً جداً داخل الوطن.

**اللقاء الذي وصف بالجار بينكم وبين الشيخ سلمان العودة تبعته ضجة كبيرة واستنكار من البعض. ما تعليقكم على ذلك؟**

— هذا يكشف عمق حال التباعد وغياب التواصل، حيث يثير اجتماع شخصين يجمعهما وطن واحد ودين واحد واهتمامات دعوية مشتركة ضجة واهتماماً كبيراً، والمفترض ألا تحصل مثل هذه الضجة.

**ماذا دار في اللقاء؟**

— دار الحديث عن ضرورة التواصل والتلاقي وحصلت مكاشفة وإبداء ملاحظات وأسئلة عما هو موجود عند الشيعة وبعض توجهاته. وكان فضيلة الشيخ سلمان مهتماً بمعرفة بعض الجوانب وبعض الأوضاع والأبعاد، ومن المهم التعرف إلى أي جهة من داخلها وكيف تفكر وما هي إجاباتها على ما يطرح عليها من إشكالات. وأنا من ناحيتي تحدثت عن ضرورة وجود انفتاح حتى يكون التعرف والتواصل

مباشراً وليس من خلال الوسائط والتي قد لا تكون دقيقة أو آمنة في نقل الصورة عن كل طرف للطرف الآخر.

**هل ترون أن المؤتمر وافق طموحاتكم؟**

- المؤتمر كان مجرد بداية ونأمل بأن تتسع رقعة الحوار لجهة الموضوعات المطروحة ولجهة الجهات المشاركة. ونأمل بأن نصل إلى برامج عملية تجعل الحوار تعاوناً فعلياً يتجاوز الأمور النظرية. قد نحتاج في مرحلة أولى إلى حوار يكسر الحواجز ويعرف الأطراف ببعضهم بعضاً. ولكن لا ينبغي الوقوف عند هذا الحد، وإنما الانتقال إلى مشاريع مشتركة تخدم الدين والوحدة الوطنية.

**ألا ترون أن الحوار نشاط نخبوي ووسيلة تواصل يجيدها المثقفون والعلماء فقط؟**

- الناس في بلدنا يميلون إلى التعايش والتعاون، وهذا ما كان سائداً في بلادنا. هنا في شرق السعودية، كان الوضع في السابق يشهد حالاً من الاندماج والتعايش الواضح بين الناس وحتى الآن لا يزال بعض صوره موجوداً. لكن الذي حصل أن هناك أفكاراً متطرفة بدأت تطرحها عناصر من كلا الطرفين، وكانت الأوضاع السياسية حينها تغذي مثل هذه الأفكار مما أوجد فجوة وقطيعة بين الناس. ولذلك يكون الحوار هنا لوضع حد لهذه الأفكار السلبية. في رأيي أنه لولا هذه النوعية من الطرح من بعض الدعويين والعلماء من كلا الطرفين لكان الناس في تعايش طبيعي كما في السابق. فالحوار ينتج ثقافة تخدم التعايش والانفتاح. كما أن الجمهور حينما يرى أن رموزه تلتقي مع بعضهم بعضاً فإن ذلك يدفعه في الطريق نفسه ويكون أكثر استعداداً للتلاقي والتعايش.

من كنت تمثل في مؤتمر الحوار الوطني؟ يرى البعض أنك كنت تمثل الخط المعتدل للطائفة الشيعية في السعودية فماذا عن التوجهات الشيعية الأخرى؟

- أنا أمثل الرغبة الموجودة على مستوى الوطن لنشر ثقافة وفكر الاعتدال والوحدة والتقارب. في رأيي ينبغي تجاوز التصنيفات المذهبية. أنا لا أعتبر أنني كنت أمثل طائفة معينة أو مذهباً. وحتى المؤتمر لم يكن المقصود منه تمثيل مذهبي، وإنما هو مؤتمر لطاقت من أبناء الوطن ألمها هذا الجفاء والتباعد والتقت لوضع منهج لتجاوز هذه الحالة. كنت أمثل في المؤتمر هذه الرغبة وهذه الإرادة من دون أرأعطي نفسي الحق بادعاء تمثيل شريحة معينة. ولكنني أصنف نفسي ضمن هذا الاتجاه المعتدل والذي أرى أنه اتجاه الغالبية في المملكة ومن كل الطوائف فيما التطرف منحى لفئة محدودة على رغم - ويا للأسف - أن صوتها هو الأعلى.

تضج القنوات الفضائية ومنتديات الإنترنت بكثير من الحوار مما لا قيود له. فما رأيكم بهذه النوعية من الحوار؟

- قد يشعر البعض أن ليست له فرصة للتعبير عن رأيه وطرح ما يفكر به فجاءت هذه القنوات الفضائية وهذه الوسائل الاتصالية الحديثة لتعطي الفرصة لهؤلاء، ولذلك لا ينبغي أن ننزعج مما يطرح خلالها من مختلف التوجهات. في اعتقادي أن بعد فترة من الزمن سيصبح هؤلاء أكثر نضجاً في كيفية طرح آرائهم. فلنعطهم الفرصة، وربما نحن في حاجة إلى مثل ذلك لنعرف اتجاهات الرأي العام وما يدور في أوساط الناس لتكون صورة المجتمع أوضح. التعامل مع ذلك بشيء من الانفعال قد يكون سبباً في اتساع الهوة وتكريس التفرق، وعلينا استيعاب مثل هذه الطروحات.

هل ترون أن التباين الحاصل حالياً في العالم الإسلامي ناتج عن خلاف سياسي أم هو تباين عقدي ديني؟

- لا أعتقد بأن ديناً من الأديان أو مذهباً من المذاهب يشجع أبناءه على العزلة والانكفاء واتخاذ موقف الإساءة إلى الآخرين. الأديان السماوية أنزلها الله لتعمر قلوب الناس بالحب وتدفعهم إلى التعاون وإعمار الأرض والدعوة إلى الخير. لذلك فأني دعوة للإساءة إلى الآخر والانغلاق لا تمتلك أصالة دينية

تعني أنها سياسية؟

- نعم. مصلحة سياسية أو ناشئة من الجهل بقوله تعالى "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا"، مما يعني أن التشكيك في دين الطرف الآخر وإسلامه غالباً ما ينطلق من أسباب مصلحة، ولذلك فالإنسان الذي ينطلق من القيم الإلهية لا يتخذ هذا الموقف تجاه الآخرين.

قال وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية في لقاء صحافي أخيراً إن وزارته ترعى مساجد الطائفة الشيعية ما تعليقكم على ذلك؟

- أرحب بتصريحات معالي الشيخ صالح آل الشيخ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ومثل هذه التصريحات ينفع كثيراً في تأليف النفوس وتقريب الصفوف وتكريس حال الوحدة بين المسلمين. لكن أنا تنقصني المعلومات عن بعض ما ذكره معالي الوزير من أن الوزارة بنت مساجد للشيعية أو أنها ترعى مساجدهم وليست عندي معلومات في هذا الاتجاه وأتمنى أن يكون ذلك. ما كنا نسعى إليه سابقاً بدأ يتحقق من عدم اعتراض الوزارة على بناء مساجد الشيعة وهذا تطور إيجابي.

المعارضة الشيعية في الخارج، في ظل الاتجاه الحالي للحوار على المستوى الحكومي والشعبي، هل ترى أن صلاحيتها انتهت وأنها لم تعد صالحة للاستهلاك السياسي والإعلامي؟

- نحن نؤمن بالعمل داخل البلد وبالتواصل مع المسؤولين ونرى أن الأجواء أصبحت مناسبة لتحقيق بعض التطلعات عن طريق الحوار والتواصل، وأن الأوان أن نفكر ونتحرك لا كمذاهب وطوائف وإنما كمواطنين، وللمصلحة الوطنية أمام التحديات التي يمر بها وطننا وأمتنا. وإن كنت أنا أتحدث عن بعض المهوم المذهبية الخاصة فإن ذلك من منطلق وطني حيث أن معالجة مثل هذه الأمور تتيح قدراً أكبر من الانسجام والاندماج الوطني وتفوّت الفرصة على أي مغرض وعلى أي جهة أجنبية للتدخل في الشؤون الداخلية لوطننا وألا تلعب بمثل هذه الأوراق خصوصاً أننا نجد لدى المسؤولين إصغاء وتجاوباً مع مثل هذه المطالب والتطلعات.

تثير علاقة الشيعة في السعودية بإيران سؤالاً كبيراً عن مسألة الولاء الوطني. ما نوع هذه العلاقة وما حدودها؟

- تاريخياً لم تكن للشيعة في السعودية علاقة مع إيران حتى على المستوى المذهبي إذ كانت المرجعية التي يرجع إليها المواطنون الشيعة في السعودية موجودة في العراق. ولكن بسبب القمع انتقل كثير من العلماء والمرجعيات الدينية إلى إيران وكان من الطبيعي حصول ارتباط من ناحية الفتاوى والثقافة الدينية. من جهة أخرى كانت إيران في ظل نظام الشاه موالية للغرب ومؤيدة لإسرائيل، ولما سقط هذا النظام تفاعل مع هذا التغيير ليس الشيعة فحسب، بل المسلمون في مختلف البلدان الإسلامية. لكن ليس هناك ارتباط سياسي بين الشيعة في



السعودية والشيعة في إيران. فالشيعة في السعودية جزء من وطنهم  
وولأؤهم لهذا الوطن ويخضع الجمهور الشيعي هنا لعلماء الشيعة  
الموجودين داخل السعودية.



# الرياض

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

العدد 10، الخميس 14 ذو الحجة 1432 هـ - 21 أكتوبر 2011م - العدد 1194 - السنة الأولى

عدد من مفكري المنطقة الشرقية يتفاعلون مع انتخاب البلديات

## الصفار: تنفيذ الإصلاحات تقوّت الفرصة على المفرضين وتفعيل المشاركة الشعبية يؤكدان استجابة القادة لتطلعات المواطن

شخمت: انتخابات المجلس البلدي تشكل صمام امان لترشيح القرار الاداري

واغرب عن  
يتم الاعلان  
ولاد الامر حة  
عن جدول  
لاصلاحات  
الصعيد الوط  
الانتخابات كالم  
شورى مس  
الصلاحيات.  
من جانب  
الشيخ حسن  
صدر الوط  
الجزء الثاني



علي الموسوي



محمد الثمير



عبدان الششم



حسن الصفار

ير - محمد  
ميرا  
احسنت حصرار  
لتنخابات البلدية  
بلديات والقرى وود  
على ايجابية لدى  
سائد العسكرية  
شفاضية وقد لاقى  
مبيا شعبيا كبيرا في  
لا.  
ولا شك ان هذه  
خطوة تمكن مدى عزم  
مملكة بالمضي قدما

تفعيل المشاركة الشعبية وتوسيع وتؤكد استجابة القيادة لتطلعات وتحمز الامل في نفوسهم بان الاصلاحات والتطورات التي يطمح الوقت الذي تواجه البلاد حملة اعلام ترويج رزع الياس والاجباط في التفو رد على هذه الحملات الاعلامية والاجراءات الفعلية التي تقوت الالمفرضين.

وقال الصفار ان انتخابات المجالس عليه من تطبيق نهج الشورى عليه القران الكريم كصفة وسمه الاسلامي حيث يقول تعالى:

«والذين استجابوا لربهم واقامه الامر العامة الى جانب الصلا الذي يتم الصلاة ولا يعارض الله صفة من اهم الصفات الاسلامية التي القران سورة كاملة باسم (سورة الت واصف الصفار ان الرسول محمد عليه واله وصحبه وسلم، كان تطبيق نهج الشورى في مختلف فضاء الاسلامي قد والحرب واعتبر السياسي والاجا الدول المتقدمة الخدمه بنهج الله الصيغة الديمقراطية المصلحين هم المشاة، والمشاة»

الاداري على شتى الاصعدة من ناحية، وسيزيد من تلاحم ابناء الوطن مع بعضهم البعض من ناحية اخرى والشفاف المواطنين حول قيادتهم.

وفي ذات الصدد اشار رجل الاعمال محمد ياقر الثمير الى ان القرار الانتخابي الجزئية للبلديات خطوة ايجابية وهي المرة الاولى التي يقر فيها توسيع مشاركة المواطنين في شأن داخلي فا طابع سياسي، وهي المرة الاولى التي ينشر فيها لمفردة الانتخابات التجارية والادبية استثنائتا انتخابات الغرفة التجارية والادبية والجمعيات الخيرية وهذه اضافة لايد من الاقرار بها.

وقال الثمير ان القرار هذا يتم عن ثقة لدى صاحب القرار السياسي، مشيرا الى ان ذلك تم جراء مظالية مدنية طول العقد الماضي من قبل نخبة وطنية واعية والتي كان اخرها مذكرة الرؤية المقدمة لسمو ولي العهد في يناير 2002م وليس ضغطا خارجيا كما يحلو للبعض ان يشيرو اليه.

واكد ان ما اعلن هو خطة اولي لمشاور طويل في طريق الاصلاح الاداري والسياسي سيشكل بلا شك مجالات واهتمامات وطنية اخرى وهذا ما فهم من الاشارات الصادرة في محتوى بيان الاصلاح عن هذا المشروع.

ورأى انه من الضروري وبعد هذه الخطوة ومن اجل نجاح القرار اعتماد الشافية

الاصلاح يتوقع ان تليها خطوات اخرى مشاركة وايضا القرار ميذا الانتخابات وتوسيع بشكل جزئي يمثل خطوة واعدة في توسيع قاعدة المشاركة في صنع القرار وقال الشخص ان للظاؤون المذكور مخزي بعيدا فالمنتظر ان يوسع الانتخاب الجزئي الى انتخاب كامل لكافة اعضاء المجلس البلدي، وكذلك سيكون مقدمة لمشاركة المواطنين في اختيار اعضاء مجالس المناطق ومجلس الشورى مستقبلا واكد على ان وجود مجلس بلدي جزء منه منتخب سيشكل صمام امان وجهة رقابية شعبية مستقلة تساهم في ترشيح القرار الاداري وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

واضاف ان المواطنين ينتظرون قرارات مماثلة، ولو على وتيرة اسرع وتتم القضايا الكبيرة مثل تفعيل المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار والمراقبة وذلك لما فيه مصلحة الوطن والمواطن.

وشدد الشخص على ان مثل هذه الاصلاحات اصبحت ضرورية وستساهم بشكل فاعل في الترابط بين المواطنين والقيادة، خصوصا في هذه الفترة العصيبة التي يتعرض فيها وطننا لضغوط مختلفة تتطلب من الجميع التكاتف والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

واعتراف ان الاصلاحات التي تم صياغتها في وثيقة قدمها جملة من المفكرين والاكاديميين والمنتخبين السعوديين الى سمو ولي

تحقيق الاصلاحات وعلى كافة الاصعدة بوقف عند اراء المنتخبين حول الموضوع به قال الاستاذ علي باقر الموسى من مدينة حائل يعبر عن تفعيل دور الانتخابات في مجالس البلدية من الخطوات المهمة على مستوى السياسي وذلك من اجل دفع مشاركة الشعبية في ادارة الامور المحلية ل منطقة حو الامام مشيرا ان هذه الخطوة كون لها اثار ايجابية مستقبلا على المستوى السياسي والداخلي كونها توفس حياة مبراطمية جديدة مبنية على المشاركة شعبية للمواطنين.

وفي ذات السياق اضاف الموسى ان ظاهرة فتحاح على المشاركة الشعبية تسير في هادد المستقبل وذلك انطلاقا من تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ومروا قرار نظام المجالس البلدية الذي يركز على في الانتخاب لاطضاء المجالس البلدية.

واكد الموسى ان هذه الخطوة ستكسر عملية الديمقراطية ولو بصورة جزئية ولكنها طوة على الطريق الصحيح وهو بذلك يفتح مجال لكل لان يرضح نفسه ويعمل في اارة ور البلدية التي تهمه وهم ابناء وطنه، واما

ت باقي نظام النظام فهي وز تتصل بالتنظيم الاداري محور ومركزية الامانات لجمعيات البلدية وهي ست من اختصاصي بل هي سور يندركها الذي يتم بشأن البلدي.

**الموسى: ظاهرة الانفتاح على المشاركة**

**النمر: القرار يتم عن**

**الصفار: تنفيذ الإصلاحات تقوّت الفرصة على المفرضين وتفعيل المشاركة الشعبية يؤكدان استجابة القادة لتطلعات المواطن**



## الصفار: تنفيذ الإصلاحات

### تفوّت الفرصة على المغرضين \*

اعتبر الشيخ حسن الصفار صدور الموافقة على إجراء انتخابات المجالس البلدية خطوة هامة على صعيد تفعيل المشاركة الشعبية وتوسيع رقعتها وهي تؤكد استجابة القيادة لتطلعات المواطنين وتعزز الأمل في نفوسهم بأن تتحقق الإصلاحات والتطورات التي يطمحون إليها في الوقت الذي تواجه فيه البلاد حملة إعلامية شعواء تريد زرع اليأس والإحباط في النفوس وأفضل رد على هذه الحملات الإعلامية هو القرارات والإجراءات الفعلية التي تفوت الفرصة على المغرضين.

وقال الصفار: إن انتخابات المجالس البلدية هي مصداق من تطبيق نهج الشورى الذي أكد عليه القرآن الكريم كصفة وسمة للمجتمع الإسلامي حيث يقول تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} <sup>(١)</sup>.

وأضاف الصفار: إن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، كان حريصاً على تطبيق نهج الشورى في مختلف قضايا المجتمع

---

\*الرياض: جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض، العدد ١٢٩٠٢، الثلاثاء ٢٥ شعبان ١٤٢٤هـ، ٢١ أكتوبر ٢٠٠٣م.  
(١)سورة الشورى، ٣٨.

الإسلامي في السلم والحرب. واعتبر الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدول المتقدمة من أسبابه أخذهم بنهج الشورى ضمن الصيغة الديمقراطية، مؤكداً أن المسلمين هم أولى بنهج الشورى والمشاركة الشعبية من غيرهم. وشدد الصفار على أن قرار انتخابات المجالس البلدية خطوة هامة في الاتجاه الصحيح الذي نأمل أن يتواصل السير فيه إن شاء الله بما يحقق تطلعات المواطن ويخدم تقدم الوطن.

### الإرهاب المجرم حاربوه... والإلا.. \*

رأى الشيخ حسن الصفار أن مواجهة اتجاهات العنف والإرهاب مسؤولية كل المواطنين والمسلمين، وليست مهمة الحكومة فقط، وعلى المواطن في أي موقع كان أن يقوم بدوره في مواجهة هذه الخنة القاسية التي يتعرض لها الوطن.

خاصة وأن من ينفذون هذه الأعمال الإجرامية هم من أبنائنا وفلذات أكبادنا، مما يكشف عن خلل في التربية ونقص في التوعية والتوجيه، وقصور في الخطاب الديني والإعلامي، أتاح الفرصة لكي تنمو الاتجاهات العنيفة المخالفة لمنهج الدين القائم على التسامح وحفظ حرمان الناس ورعاية حقوقهم.

وقال الشيخ الصفار: إن الحل الأمي لا يكفي وحده لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة المستشرية والتي أخذت بعداً عالمياً.

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن هناك أفكاراً وشعارات دينية يرفعها هؤلاء الشباب ويعتبرونها دافعاً لهم ومبرراً للسير في هذا الطريق الخاطيء.

\* الإمامة: مجلة أسبوعية تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية بالرياض، قضية الأسبوع، العدد ١٧٨٢ بتاريخ ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ ١٥ نوفمبر ٢٠٠٣م.

مما يوجب تسليط الأضواء على تلك الأفكار التي قادتهم إلى هذا التوجه، فالتطرف والغلو مدرسة لها عمقها التاريخي وجذورها الفكرية، وما تعانيه الأمة الإسلامية من عدوان صهيوني، وضغوط مشبوهة، يساعد مدرسة التطرف على استقطاب واجتذاب الشباب الغيورين على دينهم وأمتهم.

فلا بد من ثورة ثقافية لإعادة تشكيل العقل المسلم ليكتشف الطريق الصحيح لإنقاذ الأمة، وتطوير واقعها السيئ على المستوى العالمي.

إن الانتصار للإسلام والدفاع عن الأمة لا يتحقق عبر أساليب العنف والإرهاب، بل ذلك يزيد بلاء الأمة ومحنها، ويشوه صورة الإسلام والمسلمين، وطريق الخلاص هو التنمية الشاملة لواقع الأمة السياسي والاقتصادي والعلمي، لتأخذ الأمة موقعيتها المحترمة بين الأمم وذلك هو الجهاد الأكبر.



ابلاف

عبد اللطيف عبد الحفيظ العطار

سياسة اقتصاد ثقافات صحة رياضة موسيقى موضة جريدة الجرائد كومبيوتر واتننت منوعات شباب

في إيلاف اليوم : 2004 -

ابلاف < سياسة

آخر تحديث الأربعاء 5 يناير 2005 GMT 9:30:00

الاستفتاء

هل العام 2005 عام الإصلاحات عربياً؟

نعم  
كلا  
ممكن

صوت النتيجة

القائمة البريدية

انضم إلى قائمتنا البريدية

سياسة

خدمة خبر عاجل!

الأخبار

الخيارات

طباعة الصفحة  
أخبار صوتك  
أضف للمفضلة  
حفظ الموضوع

أخبار متصلة

مواقع متصلة

الشيخ الشيعي حسن الصفار في حوار لـ "إيلاف":  
متفائل بتغلب الأمة  
على مشكلة الخلاف المذهبي لهذه الحقائق  
إمام المسجد وخطيب الحسينية  
لم يعودوا المصدر الوحيد للمعلومات  
الجمعة 21 نوفمبر 2003 GMT 7:34:03

بشور البحراني و **حسن** آل حمادة من الطائف: تشكل قضية الوحدة بين المذاهب الإسلامية شعبة وسنة واحدة من أهم القضايا التي تشغل بال المسلمين منذ الأمد وإلى اليوم، ففي الوقت الذي ترفع فيه الأصوات وتكثف الجهود باتجاه الوحدة والاتكلاف، تتحرك عناصر لكثير هذا الطرف ضد ذلك، أو تسعى لتشويه صورة هذا الرمز أو ذلك الكائن.

هنا حوار لـ "إيلاف" مع الشيخ **حسن الصفار** أحد أبرز رموز الشيعة في السعودية: في البدء حيناً لو حدثتونا عن الفرق بين الطائفة والكتبة، بمعنى ما الفرق بين أن يكون الإنسان طائفيًا في تكبيره، وبين أن يكون مكثبًا ملتزمًا بمذهبه؟

الكتبة هو التزام الإنسان بكتيم الدين واتباعه لأحكامه. والطائفة تعني تحيز الإنسان غير الموضوعي لطائفته، والحيف على حقوق الأطراف الأخرى.



## حوار موقع إيلاف \*

الشيخ الشيعي حسن الصفار في حوار لـ "إيلاف":

متفائل بتغلب الأمة على مشكلة الخلاف المذهبي لهذه الحقائق  
إمام المسجد وخطيب الحسينية لم يعودا المصدر الوحيد للمعلومات

الجمعة ٢١ نوفمبر ٢٠٠٣

القطيف: بشير البحراني وحسن آل حمادة

تشكل قضية الوحدة بين المذاهب الإسلامية شيعة وسنة واحدة من  
أهم القضايا التي تشغل بال المسلمين منذ الأمس وإلى اليوم، ففي  
الوقت الذي ترفع فيه الأصوات وتدفع الجهود باتجاه الوحدة  
والائتلاف، تتحرك عناصر لتثير هذا الطرف ضد ذاك، أو تسعى لتشويه  
صورة هذا الرمز أو ذاك القائد.

هنا حوار لـ "إيلاف" مع الشيخ حسن الصفار أحد أبرز رموز  
الشيعة في السعودية:

في البدء حيناً لو حدثتمونا عن الفرق بين الطائفة والتدين، بمعنى  
ما الفرق بين أن يكون الإنسان طائفاً في تفكيره، وبين أن يكون متديناً  
ملتزماً بمذهبه؟

التدين هو التزام الإنسان بقيم الدين وإتباعه لأحكامه.  
والطائفية تعني انحياز الإنسان غير الموضوعي لطائفته، والحيث  
على حقوق الطوائف الأخرى.

إن من مبادئ الدين الأساسية التي لا خلاف عليها بين المذاهب  
التزام العدل، وهو يعني إعطاء كل ذي حق حقه، مسلماً كان أو كافراً،  
فضلاً عن اختلافه المذهبي، يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ}، ويقول تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا  
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ}.

وليس هناك مذهب من المذاهب الإسلامية يشرع للظلم والاعتداء  
على حقوق الآخرين، لتغاير الدين أو المذهب، وما يطرحه بعض  
المتنزهين من آراء تحريضية ضد المخالفين لهم، هي سوء فهم، أو تعبير  
عن نزعات عدوانية تعصبية، أو لخدمة أغراض مصلحية لا علاقة لها  
بالدين والمذهب.

إلى جانب المبادرات الطيبة التي تدفع باتجاه التقارب بين المذاهب  
الإسلامية من السنة والشيعه هناك مؤشرات سلبية لإدامة مسلسل  
هذا الخلاف والنزاع في الأمة فهل أنتم متفائلون أم متشائمون على  
هذا الصعيد؟

إني متفائل بأن تتغلب الأمة على مشكلة الخلاف المذهبي في هذا  
العصر وأنطلق في تفأؤلي من الحقائق التالية:

أولاً: تنامي مستوى الإيمان والوعي بحقوق الإنسان وفي طليعتها  
حريته الفكرية والدينية، ذلك أن الصراعات المذهبية إنما تنشق من  
وجود تصور بحق الوصاية والفرض على عقول الآخرين وأفكارهم،

وأن عليهم أن يؤمنوا بهذه الفكرة، وأن يرفضوا ذلك الرأي، وأن يسلكوا هذا النهج، وأن يتخلوا عن تلك الطريقة.

إن وجود هذه التصورات عند أتباع المذاهب تجعلهم يقفون من بعضهم البعض موقف المحاكمة والحاسبة والتفتيش العقدي.

بينما حين يسود الإيمان باحترام حقوق الإنسان وحرية في اختياراته الدينية والفكرية، فسوف لن يسمح أحد لنفسه بمحاولة الهيمنة والفرض على أفكار الآخرين، وذلك هو منطق العقل والشرع، يقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}، ويقول تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}.

نعم هناك مجال للدعوة لما يعتقد الإنسان حقاً، وللحوار والنقد والتقويم للآراء والمذاهب في حدود الاحترام المتبادل كما يقول تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.

ثانياً: توفر فرص المعرفة والانفتاح بين أتباع المذاهب من السنة والشيعية، عبر الكتب والمجلات، والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت، والتواصل المباشر، وبإمكان كل طرف أن يتعرف على الآخر على حقيقته بعيداً عن التضليل والتهريج، والتعميمات النمطية.

فلم يعد إمام المسجد أو خطيب الحسينية هو المصدر الوحيد للمعلومات لكل من الطرفين عن الآخر. الأمر الذي كان يجعل الجمهور معرضاً للتعبئة والشحن الطائفي في كثير من الأحيان.

ثالثاً: خطورة التحديات التي تواجهها الأمة، والتي فرضت نفسها على الاهتمامات والمشاعر، مما يخلق وحدة في الاهتمامات لدى أبناء الأمة.

لهذه الحقائق وأمثالها أشعر بالتفاؤل وأنه قد بدأ العد التنازلي لإشكاليات الخلافات المذهبية.

لعل من أعقد مسائل الخلاف بين السنة والشيعة موقف الشيعة تجاه الخلفاء والصحابة فكيف يمكن حل هذه العقدة؟  
ليس شرطاً لحسن العلاقة بين السنة والشيعة أن يتنازل أي طرف عن رأيه وقناعته.

فالشيعة لهم رؤية عن موضوع الخلافة والإمامة وأنها تكون بالنص من الرسول ﷺ، ولديهم أدلتهم التي يرونها ملزمة لهم بالإيمان بذلك، ولا يجدون أنه يمكنهم التنازل عما ثبت لديهم بالأدلة العقلية والشرعية.

لكن موضوع الخلافة والخلفاء أصبح قضية تاريخية، فلماذا يكون عقبة في طريق الأمة في عصرها الحاضر، بحيث ينشغل الشيعة بإثبات رأيهم، أو يحرص السنة على تغيير رأي الشيعة فيه.  
إننا لسنا مخيرين الآن بين خلافة أبي بكر وخلافة علي حتى نهتم بإقناع بعضنا بعضاً بأحد الخيارين.

لكننا على مفترق طرق فيما يرتبط بوجودنا وكرامتنا في هذا العالم، فهل نكون أو لا نكون؟

وما هو موقعنا بين الأمم في هذا العصر؟

وهذا ما يجب أن ننشغل به جميعاً لارتباطه بحياتنا ومستقبلنا.

لكن هذه الرؤية الشيعية تجاه الخلافة نتج عنها ما يزعج أهل السنة من صدور إساءات كالتسبب واللعن من بعض الشيعة للخلفاء وكبار الصحابة؟

إذا كان من حق الشيعة أن تكون لهم رؤيتهم وقناعتهم فليس من حقهم الإساءة إلى رموز ومقدسات الطرف الآخر، إن ذلك يشكل انحرافاً عن تعاليم الدين وآدابه، ويؤدي إلى الفتن وتخريب وحدة الأمة، من هنا نعتبر الإساءة بالسب والشتم للخلفاء الراشدين عملاً محرماً خاطئاً، لا يصدر إلا من جاهل أو مغرض. وقد تحدث ضد هذه الظاهرة السيئة كثير من أئمة الشيعة وعلمائهم المصلحين.

**المشكلة أن في كتب الشيعة ومصادرهم كلاماً كثيراً فيه إساءة للخلفاء وسائر قيادات أهل السنة؟**

كتب التراث السني والشيعة فيها انعكاس لحالات الخلاف والتشنج المذهبي، وهي تعبر عن آراء أصحابها، كما أنها نتاج لبيئاتهم وعصورهم.

فلماذا نكون أسارى لكتب التراث؟ ولماذا يحاكم بعضنا بعضاً على ما ورد في كتب أسلافه؟

إن علينا أن نقرر تجاوز هذا الجانب المظلم السليبي من تراثنا سنة وشيعة، ونركز على الجانب المضيء الإيجابي منه الذي يساعدنا على إصلاح أمورنا ومعالجة مشاكلنا وتدعيم وحدتنا وألفتنا. مقولات التجريح والطعن والسب والشتم لا تقتصر على بعض كتب التراث الشيعة، بل تراها موجودة في بعض كتب التراث السني.

فمثلاً كتاب (السنة) لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل (٢١٣ - ٢٩٠هـ) وقد طبع طبعات عديدة فيه فصل كامل يبلغ خمسين صفحة في ذم الإمام أبي حنيفة واستحباب بغضه ووصفه بالكفر والزندقة واتهامه بأبشع التهم، فهل يعني ذلك أن يحصل النزاع والخلاف الآن بين

الأحناف والحنابلة؟ وكذلك لو راجعت كتاب طبقات الشافعية لوجدت فيه نقلاً كثيراً لتجريح وخصومات بين علماء الحنابلة والشافعية، وفي كتب الشيخ ابن تيمية كلام عنيف ضد الشيعة وضد علمائهم وزعمائهم.

فهل نعيش آثار هذه المعارك الموجودة في كتب التراث الشيعي والسني؟

ونتخذ المواقف من بعضنا البعض على أساسها؟

بعض مواقع في الإنترنت تنسب لكم شخصياً كلمات فيها إساءة لبعض الخلفاء مما يخالف نهجكم في الدعوة إلى الوحدة والتقريب بين المذاهب وتجاوز سلبيات التراث؟

يبدو أن هذه الجهات تزعمها مبادرات الوحدة والتآلف وجهود التقريب بين المسلمين، وتسيطر عليها حالة من التشنج الطائفي، لذلك تسعى إلى افتعال ما يشكك في صدقية هذه المبادرات والجهود، وليس صعباً دبلجة بعض الأشرطة والتسجيلات وإقحام شيء من العبارات فيها.

وبهمني أن أشير هنا إلى ما هو معروف من أنني كنت أعيش ضمن وضع معارضة سياسية في الثمانينيات، وكانت المنطقة آنذاك تعيش تشنجاناً سياسياً طائفيًا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، وقد تكون بعض خطاباتي في تلك المرحلة، ذات طابع تعبوي في الاتجاه السياسي والمذهبي. ثم أدركنا مبكراً ضرورة تجاوز مثل هذه التوجهات، واعتماد منطق الاعتدال والتسامح والحوار والعمل البناء لمعالجة مشكلة الخلاف والتمييز الطائفي.



وقد أعلننا عن هذه التحولات الفكرية والسياسية في وقتها وكنا خارج الوطن، وتغيرت لغة خطابنا السياسي والديني، تبعاً لتغير قناعاتنا، وأعقب ذلك حوارنا مع الحكومة وعودتنا إلى الوطن بحمد الله، وقد صدر لي في هذا السياق سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م كتاب بعنوان (التعددية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب)، أعقبته كتب أخرى في سنوات لاحقة: ككتاب (التنوع والتعايش)، وكتاب (التسامح وثقافة الاختلاف)، وكتاب (رؤية حول السجال المذهبي)، وكتاب السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته).

كما ألقيت خطابات كثيرة في جمهور المواطنين الشيعة في المملكة موجودة على موقعي في شبكة الإنترنت تبشر بتوجهات الاعتدال والتسامح والتقريب، وهي تعبر عن قناعات نؤمن بها ونعمل من أجلها.

لكن بعض المغرضين قد يبحثون عن كلمات في التعبئة السياسية والمذهبية من مرحلة سابقة، وضمن توجهات تجاوزناها فكرياً وعملياً، من أجل تشويه الصورة وتعويق مسيرة الوحدة والانفتاح.

قد لا يرى البعض هذا الخطاب الجديد بأنه نوع من التطور الإيجابي والنضج الفكري بل يفسرونه على أنه نوع من التكتيك السياسي؟

عندما يكون الحديث عن النوايا وخبايا النفوس وأعماق القلوب يتعذر الإثبات والنفي، لأنها منطقة لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى. وكما قال رسول الله ﷺ: «هلاً شققت عن قلبه».

وأساساً لا يحق لجهة أن تطلب من أحد إثبات صدقيته لديها، ولا نشعر بأننا مطالبون بذلك أمام أي جهة من الجهات.

لكن ومن باب تفويت الفرصة على المغرضين نقول بأن الخطاب السياسي والإعلامي يمكن تفسيره بالموقف التكتيكي المرحلي، أما الخطاب الديني الجماهيري الذي يوجهه الإنسان لجمهوره ويربى على أساسه أتباعه، ويتحمل الاعتراضات والانتقادات الداخلية عليه من قبل الأطراف المتشددة في مجتمعه، فهذا ما لا يتحمله إطار التكتيك عادة.

#### ما الآثار السلبية للطائفية على الوطن والمواطن؟

الطائفية خطر على كل وطن أو شعب يبتلى بها، لأنها:  
 أولاً: تضعف الوحدة الوطنية، وتجعل الناس يفكرون ككيانات قلقة من بعضها البعض، بدل أن ينظروا لأنفسهم كياناً واحداً.  
 ثانياً: تخلق أرضية النزاع والاحتراب الداخلي.  
 ثالثاً: يجرم الوطن من الاستفادة من الكفاءات الحقيقية لبعض أبنائه حينما يهمل دورهم ضمن المعادلة الطائفية.  
 رابعاً: تعطي الفرصة للأعداء للعب بهذه الورقة ضد مصلحة الوطن.

ما هي الآليات السليمة للحوار المذهبي الذي من شأنه أن يؤدي إلى الوحدة ويقضي على الطائفية؟

الآليات السليمة للحوار المذهبي أهمها ما يلي:  
 أولاً: الاتفاق على مبادئ للتعايش والتعاون ضمن مصلحة الأمة والوطن.  
 ثانياً: البحث في القواسم المشتركة ومناطق الاتفاق والتأكيد عليها والانطلاق منها.

ثالثاً: الحوار حول القضايا المختلف فيها لمعرفة أدلة كل طرف ومستندات آرائه، بعيداً عن التقولات والتفسيرات الخاطئة.

رابعاً: دراسة التحديات المعاصرة التي تواجه الإسلام والأمة وتقديم الحلول الفكرية والتشريعية لها بالاستفادة من اجتهادات مختلف المذاهب.



الشيخ حسن الصفار:

# الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقاً لكل مشاريع النهضة والإصلاح في الوطن وخير المواطن

□ حاوره - فاضل البحراني:

بمبادرة كريمة من سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تم انعقاد الدورة الأولى لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في العاصمة الرياض من ١٥ - ١٨/١١/٢٤هـ بحضور جمع من العلماء والمثقفين من مختلف المذاهب والتيارات الفكرية. أكدوا فيه على أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة وضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية. وياقترب الدورة الثانية للمركز المقرر عقدها في مكة المكرمة من ٥-٩/١١/٢٤هـ تحت عنوان (الغلو والاعتدال... رؤية منهجية شاملة) لتلقي في حوار الشيخ حسن الصفار أحد المشاركين في الدورة الأولى للقاء الوطني، ومن أبرز الدعاة إلى الوطنية والوحدة والحوار، فمن مؤلفاته في هذا الشأن: التعددية والحرية في الإسلام، الوطن والمواطنة الحقوق والواجبات، التنوع والتعايش، التطلع للوحدة، السلم الاجتماعي، التسامح وثقافة الاختلاف، ومن آخرها كتاب: (عن اللقاء الوطني للحوار الفكري).

□ بداية ما هو مفهومكم تجاه مصطلح «الحوار الوطني»؟  
- ما مفهومه من مصطلح الحوار الوطني هو مناقشة القضايا المرتبطة بمصالح الوطن والمواطنين، وإن يبدي كل طرف رأيه حولها ويصغي إلى آراء الآخرين، ثم يكون هناك دراسة لهذه الآراء لتلمس الطريق إلى أفضل الحلول والمعالجات.

□ ذلك أن كل طرف قد يعيش ضمن تصور معين لمسألة من المسائل لأنه يراها من زاوية معينة، ومثقفون مسعود، بينما يراها الآخرون من زاوية أخرى ومن منظور آخر، وحينئذ يطرح كل طرف على رأي الآخر ورؤيته، ويتدارسان الأمر بموضوعية، فإن ذلك يقرب المسافات بين الأفكار، ويساعد على تكاملها وتطويرها، ويجعل كل طرف منفتحاً لوجهة نظر الآخر وإن لم يفتتح بها.

□ ما هي المواقع التي دعت مثل هذا الحوار؟ ولماذا في هذا الوقت؟  
- الشرع والعقل يدفعان إلى الحوار، فإن الله تعالى يقول: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا

السلبية في جنح الظلام، ويعيداً عن النقد والتقويم في المجتمعات التي يتعدم فيها الحوار وحرية التعبير عن الرأي.

هذه الدوافع تحفز كل إنسان فرداً ومجتمعاً لمسك الحوار، وكانت هناك غلظة في مجتمعاتنا عن الحوار، وتدنق من كل طرف في خندق رايه السياسي أو الفكري، لكن اهتمام القيادة وحرصها على استقرار الوطن واستمرار تقدمه هبنا لبعض المبادرات الإيجابية على طريق الحوار والانفتاح.

□ هل هناك ثمة صعوبات وعقبات قد تواجه مشروع هذا الحوار؟

- بالتأكيد مثل أي مشروع هناك صعوبات وعقبات تواجه مشروع الحوار الوطني لكن المراهنة على إرادة الإصلاح والتغيير تعطينا الأمل في تجاوزها، وكأي نهج جديد لم يكن مألوفاً يحتاج إلى وقت لتسنع الغنائة به، وتتشكل له أساليبه وتقاليده.

□ برأيكم ما هي الأجنحة المقترحة لنجاح مشروع الحوار الوطني؟

- يبدو لي أن من أولويات أجنحة الحوار الوطني: مسألة الإصلاح العام من توسيع المشاركة الشعبية وحماية حقوق الإنسان وتحقيق المساواة بين المواطنين، واحترام حرية التعبير عن الرأي، وتطوير الخطاب الديني لتجاوز حالة الغلو والتطرف، والاستفادة من تعدد المذاهب والمدارس الفكرية، في تأكيد نهج التسامح والاعتدال، معالجة مشاكل جيل الشباب على صعيد التعليم وتأمين فرص العمل، وتسهيل مطالب الحياة.

□ ما هي الظلال التي سيلقيها هذا الحوار على أبناء الشيعة في المملكة؟

إنشاء الشيعة في المملكة هم جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، وأي مستوى من الانفتاح والتطوير يكون في البلاد، فسيستفيدون من ذلك كسائر المواطنين، إن أهم ما يفيد الشيعة اندماجهم الوطني،

فتميمشهم وانطواؤهم على أنفسهم خسارة لهم وللوطن، والحوار مدخل لتجاوز ما قد يعانونه على هذا الصعيد، لوجود حواجز نفسية نشأت بفعل ظروف وأوضاع غير اجسائية، فنبغي تجاوزها بانفتاحهم على الآخرين، والانفتاح معالجة الهوم والقضايا الوطنية المختلفة يمثل اعترافاً متبادلاً، واتفاقاً على الاحترام، وبوفر امكانية التعارف المباشر، وينهي عهود القطيعة وظنون السوء وفي ذلك مكاسب عظيمة للوطن بشكل عام وللشعبة بشكل خاص.

□ تعرفون أن المملكة تضم تعددية فكرية ومذهبية وسياسية، فعلى أي أساس يتم انتخاب الاعضاء في مركز الحوار الوطني؟  
- انتخاب الاعضاء للمشاركة في مركز الحوار يتم عبر الهيئة المختارة من قبل سمو ولي العهد لإدارة مركز الحوار، وقد طلبت هذه الهيئة من جميع الجهات المشاركة وتقديم الاسماء التي يرونها مناسبة في مناطقهم ومجتمعاتهم، ليتم الاختيار منها، وأساس الاختيار كما اعتقد كون الشخص من أهل الرأي والتأثير في المجتمع.

□ في وجهة نظركم، هل الحوار الوطني الخطوة المطلوبة حالياً أم هناك ما هو أسبق وأهم على مستوى المشاريع النهضوية الوطنية؟

- الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقاً لكل مشاريع النهضة والإصلاح، فلا شيء أسبق منه ولا شيء يعوض عنه، لأنه الذي يبلور اتجاهات الحركة، ويوضح وجهات النظر حول المسار المطلوب، ويحقق أعلى نسبة من التفاعل على مستوى النخبة والرأي العام الوطني.

□ لكن ينبغي أن ترافق الحوار اجراءات مساعدة منها: توسيع فرصة التعبير عن الرأي لكل الجهات والأطراف، ومعالجة مظاهر التمييز بين المواطنين ولشعبه الجميع بالتساوي والتكافؤ.



## حوار صحيفة الجزيرة \*

الشيخ حسن الصفار:

الحوار يمكن أن يكون بدايةً ومنطلقاً لكل مشاريع النهضة والإصلاح  
في الوطن وخير المواطنين

\* حاوره - فاضل البحراني:

بمبادرة كريمة من سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تم انعقاد الدورة الأولى لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في العاصمة الرياض من ١٥ - ١٨/٤/١٤٢٤هـ بحضور جمع من العلماء والمتقنين من مختلف المذاهب والتيارات الفكرية، أكدوا فيه على أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة وضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية. وباقتراب الدورة الثانية للمركز المقرر عقدها في مكة المكرمة من ٥ - ٩/١١/١٤٢٤هـ تحت عنوان (الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة) نلتقي في حوار مع الشيخ حسن الصفار أحد المشاركين في الدورة الأولى للقاء الوطني، ومن أبرز الدعوات إلى الوطنية والوحدة والحوار، فمن مؤلفاته في هذا الشأن: التعددية والحرية في الإسلام، الوطن والمواطنة الحقوق والواجبات، التنوع والتعايش، التطلع

\* الجزيرة: صحيفة يومية تصدر من السعودية، العدد ١١٤١١، الجمعة ٣ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٣م.

للوحدة، السلم الاجتماعي، التسامح وثقافة الاختلاف، ومن آخرها كتاب: (عن اللقاء الوطني للحوار الفكري).

بداية ما هو مفهومكم تجاه مصطلح (الحوار الوطني)؟

ما أفهمه من مصطلح الحوار الوطني هو مناقشة القضايا المرتبطة بمصالح الوطن والمواطنين، وأن يبدي كل طرف رأيه حولها ويصغي إلى آراء الآخرين، ثم يكون هناك دراسة لهذه الآراء لتلمس الطريق إلى أفضل الحلول والمعالجات.

ذلك أن كل طرف قد يعيش ضمن تصور معين لمسألة من المسائل لأنه يراها من زاوية معينة، ومنظور محدود، بينما يراها الآخرون من زاوية أخرى ومن منظور آخر، وحينما يطلع كل طرف على رأي الآخر ورؤيته، ويتدارسان الأمر بموضوعية، فإن ذلك يقرب المسافات بين الأفكار، ويساعد على تكاملها وتطويرها، ويجعل كل طرف متفهماً لوجهة نظر الآخر وإن لم يقتنع بها.

ما هي الدوافع التي دعت لمثل هذا الحوار؟ ولماذا في هذا الوقت؟

- الشرع والعقل يدفعان إلى الحوار، فإن الله تعالى يقول: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ}، ويقول تعالى: {قِيلَ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ}، ويقول تعالى: {قِيلَ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخَرِّجُوهُ لَنَا}، ويقول تعالى: {وَأْمُرِهِمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}.

والأحاديث والروايات التي تأمر بالشورى والتشاور وطلب الحكمة «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها»، فإن الحوار هو من أوضح مصاديقها ومواردها.



ومن الناحية العقلية، يدرك كل عاقل، أهمية معرفته واطلاعه على رأي الآخرين، بمقدار ما يحرص هو على طرح رأيه وعرضه، وتجارب الشعوب المتقدمة أماننا، وقد اتخذت الحوار منهجاً في حياتها على كل الأصعدة العلمية والسياسية والثقافية والاجتماعية، فأصبحت ساحاتها ثرية بالمعارف والأفكار، وتوفرت أمامها الخيارات والبدائل المتعددة تجاه كل قضية من القضايا.

وساعد منهج الحوار على تكريس الاستقرار السياسي والاجتماعي لدى تلك الشعوب، حيث تصبح كل الآراء تحت الأضواء الكاشفة، وعلى منضدة النقد والتشريح، بينما تنمو بعض الآراء السلبية في جنح الظلام، وبعيداً عن النقد والتقويم في المجتمعات التي ينعدم فيها الحوار وحرية التعبير عن الرأي.

هذه الدوافع تحفز كل إنسان فرداً ومجتمعاً لمسلك الحوار، وكانت هناك غفلة في مجتمعاتنا عن الحوار، وتخذق من كل طرف في خندق رأيه السياسي أو الفكري، لكن اهتمام القيادة وحرصها على استقرار الوطن واستمرار تقدمه هياً لبعض المبادرات على طريق الحوار والانفتاح.

**هل هناك ثمة صعوبات وعقبات قد تواجه مشروع هذا الحوار؟**

- بالتأكيد مثل أي مشروع هناك صعوبات وعقبات تواجه مشروع الحوار الوطني لكن المراهنة على إرادة الإصلاح والتغيير تعطينا الأمل في تجاوزها. وكأي نهج جديد لم يكن مألوفاً يحتاج إلى وقت لتتسع القناعة به، وتشكل له أساليبه وتقاليده.

**برأيكم ما هي الأجندة المقترحة لنجاح مشروع الحوار الوطني؟**

- يبدو لي أن من أولويات أجندة الحوار الوطني: مسألة الإصلاح العام من توسيع المشاركة الشعبية وحماية حقوق الإنسان وتحقيق المساواة بين المواطنين، واحترام حرية التعبير عن الرأي، وتطوير الخطاب الديني لتجاوز حالة الغلو والتطرف، والاستفادة من تعدد المذاهب والمدارس الفكرية، في تأكيد نهج التسامح والاعتدال، ومعالجة مشاكل جيل الشباب على صعيد التعليم وتأمين فرص العمل، وتسهيل مطالب الحياة.

ما هي الظلال التي سيلقيها هذا الحوار على أبناء الشيعة في المملكة؟  
أبناء الشيعة في المملكة هم جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، وأي مستوى من الانفتاح والتطوير يكون في البلاد، فسيستفيدون من ذلك كسائر المواطنين، إن أهم ما يفيد الشيعة اندماجهم الوطني، فتهميشهم وانطوائهم على أنفسهم خسارة لهم وللوطن، والحوار مدخل لتجاوز ما قد يعانونه على هذا الصعيد، لوجود حواجز مذهبية نشأت بفعل ظروف وأوضاع غير ايجابية، فينبغي تجاوزها بانفتاحهم على الآخرين، وانفتاح الآخرين عليهم، وبمشاركتهم في معالجة الهموم والقضايا الوطنية العامة. فالحوار بين الأطراف المختلفة يمثل اعترافاً متبادلاً، واتفاقاً على الاحترام، ويوفر إمكانية التعارف المباشر، وينهي عهد القطيعة وظنون السوء وفي ذلك مكاسب عظيمة للوطن بشكل عام وللشيعة بشكل خاص.

تعرفون أن المملكة تضم تعددية فكرية ومذهبية وسياسية، فعلى أي أساس يتم انتخاب الأعضاء في مركز الحوار الوطني؟

- انتخاب الأعضاء للمشاركة في مركز الحوار يتم عبر الهيئة المختارة من قبل سمو ولي العهد لإدارة مركز الحوار، وقد طلبت هذه

الهيئة من جميع الجهات المشاركة وتقديم الأسماء التي يرونها مناسبة في مناطقهم ومجتمعاتهم، ليتم الاختيار منها، وأساس الاختيار كما أعتقد كون الشخص من أهل الرأي والتأثير في المجتمع.

في وجهة نظركم، هل الحوار الوطني الخطوة المطلوبة حالياً أم هناك ما هو أسبق وأهم على مستوى المشاريع النهضوية الوطنية؟

- الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقاً لكل مشاريع النهضة والإصلاح، فلا شيء أسبق منه ولا شيء يعوض عنه، لأنه الذي يبلور اتجاهات الحركة، وينضج وجهات النظر حول المسار المطلوب، ويحقق أعلى نسبة من التفاعل على مستوى النخبة والرأي العام الوطني.

لكن ينبغي أن ترافق الحوار إجراءات مساعدة منها: توسيع فرصة التعبير عن الرأي لكل الجهات والأطراف، ومعالجة مظاهر التمييز بين المواطنين وليشعر الجميع بالتساوي والتكافؤ.

### نص كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار

في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري المنعقد بمكة المكرمة من ٤  
ذوالقعدة ١٤٢٤هـ وحتى ٨ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله  
الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.  
أودّ أن أعرب عن سعادتي وسروري بالثام هذا الجمع المبارك في  
هذه الرحاب المقدسة بجوار بيت الله الحرام.

أسأل الله تعالى أن يكلل اجتماعنا بالنجاح والتوفيق، وأن يجمع  
قلوبنا على الخير والهدى.

واسمحوا لي أيها الأخوة الأعزاء أن أذكر نفسي وإخواني بخطورة  
المسؤولية الملقاة على عواتقنا. فأمّتنا وأوطاننا تمر بمنعطف خطير وظرف  
حساس.

لقد سهلت لنا القيادة السياسية سبل اللقاء والاجتماع، ووضعتنا  
أمام المسؤولية، وعلينا أن نكون في مستوى المسؤولية والتحدي.

إن هناك تطلعات وآمال كبيرة تُعقد على هذا الجمع المبارك، ليس  
من قبل مواطنينا فقط، بل على صعيد العالم الإسلامي والدولي الذي  
يدرك موقعية بلادنا الدينية والسياسية والاقتصادية، لذلك كان للقاء  
الأول أصداء واسعة داخلياً وخارجياً.

يجب أن نتحلى بالجرأة والشجاعة لطرح آرائنا وتصوراتنا، فالقيادة السياسية لا تنتظر منا مدحاً ولا مجاملة، بل تريد منا أن نمحضها النصيحة، والتي هي حق لها علينا وواجب علينا تجاهها. ويجب أن يكون الإخلاص لله تعالى، ولمصلحة أمتنا. ووطننا هو منطلق آرائنا ومشاركاتنا.

وإذا كانت الشجاعة والجرأة مطلوبة، فإن الحكمة وأخلاقيات الحوار هي شرط لازم لإنجاح هذا الحوار المبارك، وليكون موافقاً لتعاليم الإسلام وآدابه.

إننا لسنا في معترك صراع، ولا في ميدان جدال، ولم نجتمع لتصفية حسابات فكرية، وإنما رائدنا إن شاء الله هو بلورة الآراء والأفكار والتقريب بين وجهات النظر، وخدمة المصلحة العامة. إن ملاحظتي الأولية لهذا اللقاء هو أنه يمثل خطوة متقدمة على التجربة الأولى السابقة.

فالإعداد لهذا اللقاء جيد جداً. وقد زاد عدد المشاركين، واتسعت رقعة تنوعهم، وخاصة مع مشاركة بعض السيدات معنا. فللقيادة السياسية وافر الشكر والامتنان.

ولإدارة اللقاء على الجهود الكبيرة التي بذلتها وافر الشكر والامتنان.

ولدي ملاحظة على ما تحدث به الدكتور راشد الراجح نائب رئيس المؤتمر، عن إنجازات اللقاء الأول للحوار الوطني، فكل ما ذكره من إنجازات كانت ضمن إطار المؤتمر واللقاء، كتجدد اللقاء، وانعقاده

في مكة المكرمة، ومشاركة المرأة فيه، وزيادة عدد أعضائه.  
ولكن ماذا عن إنجازات اللقاء على صعيد قضايا الوطن العامة،  
فاللقاء الأول لامس أموراً سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، فهل  
تحقق شيء على هذه الأصعدة مما تم تداوله في اللقاء الأول؟!  
لعل هناك ما تحقق بالفعل، ولكن الدكتور راشد لم يذكره.  
إنني أشير إلى إنجاز هام للقاء السابق هو ما أشاع في أوساط  
المواطنين من أجواء إيجابية لكون اللقاء قد بشر بمرحلة جديدة من  
الاعتراف بالتعددية والإقرار بواقع التنوع الذي يعيشه المجتمع السعودي  
في الاتجاهات المذهبية والفكرية.  
وأخيراً فإني أطلب من معالي الشيخ صالح الحصين باعتباره رئيس  
المؤتمر والمشرف على شؤون الحرمين الشريفين أن يسهل لنا فرصة  
التشرف بالدخول إلى الكعبة المشرفة، وأعتقد أن بقية الإخوة الزملاء  
في المؤتمر يوافقوني على هذا الطلب، أتمنى أن يتحقق ذلك وأن يكون  
سبباً للبركة في مسعانا لخدمة الدين والوطن إن شاء الله.



### فرق عمل لتفعيل الحوار الوطني

قدم سماحة الشيخ حسن الصفار مداخلة في إحدى جلسات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري الذي انعقد بمكة المكرمة (٤ - ٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ٢٧ - ٣١/١٢/٢٠٠٣م)، تحمل اقتراحاً لتشكيل لجان أو فرق عمل من المشاركين في اللقاء لمتابعة بعض القضايا التي يتفق على أولويتها..

وفيما يلي نص المداخلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين:

لدي اقتراح حول تفعيل دور هذا اللقاء ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، فإن المجتمعات العربية والإسلامية تكون لديها انطباع بأن المؤتمرات واللقاءات أصبحت حرفة لدى شريحة من النخبة وعملاً روتينياً لا يخدم شيئاً من تطلعات الشعوب، وحتى القرارات والتوصيات غالباً ما تبقى حبر على ورق.

وهذا اللقاء المبارك (اللقاء الوطني) لقاء طال انتظاره وتشخص إليه أبصار المتطلعين من أبناء الوطن والمراقبون والمهتمون بوضع بلادنا من الخارج.



فلا بد وأن نتحمل مسؤوليتنا في تحقيق أكبر نسبة من النجاح لهذا اللقاء المبارك. إن الاجتماع والتلاقي مكسب مهم لنا جميعاً فقد التقينا من مناطق مختلفة ومدارس متنوعة. وتساقطت من بيننا الحواجز والحساسيات والحمد لله.

كما أن تبادل الآراء والأفكار والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة هو الآخر مكسب هام.

لكن حكومتنا ومجتمعنا ينتظران منا إنجازاً فعلياً وليس مجرد خطابات وكتابات.

لقد أنتج اللقاء الأول إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ولكن ماذا سينتج هذا اللقاء؟

كنت أتمنى أن يكون موضوع اللقاء هو دور مركز الملك عبدالعزيز وآفاق عمله. ولكن يبدو أن المحنة التي يواجهها الوطن وهي الإرهاب الناتج عن الغلو، قد فرضت نفسها على هذا اللقاء.

إنني أقترح أن يتبنى المركز تشكيل لجان مختارة من بين المشاركين لتتحمل مسؤولية متابعة بعض القضايا الهامة.

فمثلاً أن تتشكل لجنة لتأكيد الوحدة الوطنية وحماتها، يشارك فيها عضو أو أكثر من كل اتجاه، بحيث تكون خمسة أو ثمانية أعضاء يتفقون على لقاءات منتظمة، ويبحثون المسألة ميدانياً ومع الجهات المرتبطة بها، تحت رعاية مركز الحوار الوطني، وفي اللقاء القادم تقدم رؤيتها وتوصياتها.

وكذلك موضوع الإصلاح السياسي والذي يتطلع إليه كل المواطنين وتحدث حوله خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في افتتاح الدورة الحالية

لمجلس الشورى، كما أشار إليه سمو ولي العهد وسمو النائب الثاني ورفعت حوله العديد من العرائض للدولة.

فتتشكل لجنة لمتابعة الموضوع حتى لا يحصل تباطؤ فيه ولا يكون ميداناً للمزايدات.

أيها الإخوة الأعزاء:

إن الوطن يواجه تحديات صعبة تهدد كيانه ومستقبله، حكومة وشعباً، لقد عاش الوطن العربي والإسلامي طوال الحقبة الماضية ثنائية شائكة بين الحكومات والشعوب، وربما كانت بعض الحكومات سابقاً تراهن على دعم الخارج في مواجهة إرادة الشعوب، وربما كانت بعض الشعوب تراهن على الدعم الخارجي لمواجهة تسلط الدولة. هذا في الماضي.

أما في الحاضر فإن البلاد الإسلامية بحكوماتها وشعوبها هي في مدى الخطر..



### بذور الغلو والتطرف

قدم سماحة الشيخ حسن الصفار مداخلة في إحدى جلسات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري الذي انعقد بمكة المكرمة (٤ - ٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ٢٧ - ٣١/١٢/٢٠٠٣م)، تحت بذور الغلو والتطرف..

وفيما يلي نص المداخلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين:

لاحظت أن الكثير من الحديث الذي يدور حول الغلو والتطرف يناقشه ضمن مرحلته الأخيرة، حيث أعلن الحرب ضد الدولة واستهدف بإرهابه المدنيين الأبرياء.

والصحيح أنه تجب دراسته منذ مراحلله الأولى ودراسة بذوره والتي إذا ما أغفلناها فستمنى لنا أجيالاً جديدة.

لقد اعتمدنا هذا المنهج حينما حصل الاعتداء المشؤوم على بيت الله الحرام سنة ١٤٠٠هـ.. وتوجهنا إلى مجموعة محددة لتنال جزاءها من العقاب وليجري التحذير منها. لكننا تركنا البذور التي نمت لنا أجيالاً أخرى كما حصل في تفجير العليا وتفجير الخبر.. وأخشى أن نستمر على نفس المنهج. إنني أشير إلى ملاحظتين حول منهجية الغلو والتشدد:

١ - أن بعض المؤسسات الدينية عندنا تعتمد آراء فقهية وأساليب عملية متشددة وتحمل الناس عليها دون أن تأخذ بعين الاعتبار وجود آراء فقهية أكثر يسراً على الناس.

ومن أمثلته التعاطي مع موضوع المرأة.. الحجاب، وستر الوجه، وقيادة السيارة، والمشاركة في الشأن العام، وهل لها الدخول في شؤون الولايات؟

وكذلك موضوع متابعة الناس لأداء الصلاة والحضور إلى المسجد وحتى متابعة الشباب في طريقة تسريحة شعرهم.

٢ - الموقف من الرأي الآخر حتى ضمن الدائرة الإسلامية، فهناك منهجية الإلغاء والإقصاء لآراء المذاهب والمدارس الدينية الأخرى. بل يتهم أتباعها بالشرك والكفر والابتداع والضلال ويتم التحريض عليهم حتى عبر وسائل الإعلام الرسمية وخطب المساجد، ولا تزال فتاوى على الهواء وخطب في المساجد تمنع التزاوج بين المسلمين لاختلاف مذاهبهم ووصل إلى الحكم بالتطليق بناءً على ذلك. وتمنع كتبهم، ويحرمون من فرص توضيح آرائهم وأفكارهم.



# الندوة

المصداقية .. لاغير..

جريدة يومية تصدر من مكة المكرمة

الأحد ١٤٢٤هـ - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م -

السنة ٤٨ - العدد ١٣٧٣٦

## الصفار: ولاية الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقا ولا مدحا

أكد الأستاذ حسن بن موسى الصفار أحد المشاركين في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري والمنعقد حالياً برحاب مكة المكرمة بأن الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء بدأت بمرحلة متطورة فعدد المشاركون الضعف عن اللقاء السابق والتنوع اتسعت رقعته وذلك بمشاركة السيدات وكذلك بمشاركة أطراف أكثر عن السابق. وقال بأن انعقاده في الرحاب المقدسة يغمر نفوسنا بالتفاؤل أكثر من أجل نجاح هذا اللقاء وأن يحقق الأهداف المرجوة ببركة هذه الأجواء التي ينعقد فيها وتتمنى أن يتحمل الأخوة المشاركون في اللقاء مسؤوليتهم الدينية والوطنية بأن يتحلوا بالجرأة والصراحة والشجاعة وطرح آرائهم لأن ولاية الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقا ولا مدحا فهم واثقون من ولاء مواطنيهم ومن ولاء هذه النخبة وعلى هذه النخبة أن تقدم للمسؤولين النصيحة فالنصيحة حق لولاية الأمر على المواطنين وخاصة من نخبتهم المثقفة ولذا واجب علينا أن نقدم لهم النصيحة وأن نقدم لهم آراءنا واقتراحاتنا مع الالتزام بأخلاقيات وأداب الحوار وهذا ما نأمل أن نلتزم به جميعاً.



○ الصفار يتحدث للزميل الإحيوي





### ولاية الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقاً ولا مدحاً \*

أكد الأستاذ الشيخ حسن بن موسى الصفار أحد المشاركين في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري والمنعقد حالياً برحاب مكة المكرمة بأن الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء بدأت بمرحلة متطورة فعدد المشاركين الضعف عن اللقاء السابق والتنوع اتسعت رقعته وذلك بمشاركة السيدات وكذلك بمشاركة أطيف أكثر عن السابق.

وقال بأن انعقاده في الرحاب المقدسة يغمر نفوسنا بالتفاؤل أكثر من أجل نجاح هذا اللقاء وأن يحقق الأهداف المرجوة ببركة هذه الأجواء التي ينعقد فيها، ونتمنى أن يتحمل الأخوة المشاركون في اللقاء مسؤوليتهم الدينية والوطنية بأن يتحلوا بالجرأة والصراحة والشجاعة وطرح آرائهم لأن ولاية الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقاً ولا مدحاً، فهم واثقون من ولاء مواطنيهم ومن ولاء هذه النخبة، وعلى هذه النخبة أن تقدم للمسؤولين النصيحة فالنصيحة حق لولاية الأمر على المواطنين وخاصة من نخبهم المثقفة، ولذا واجب علينا أن نقدم لهم النصيحة وأن نقدم لهم آراءنا واقتراحاتنا مع الالتزام بأخلاقيات وآداب الحوار وهذا ما نأمل أن نلتزم به جميعاً.

\* الندوة: جريدة يومية تصدر من مكة المكرمة، العدد ١٣٧٣٦، السنة ٤٨، الأحد ٥ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ، ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م.



حسن الصفار لـ «عكظ»:

## الحوار الوطني ليس لتصفية الحسابات والصراعات

فالح الذبياني - مكة المكرمة

تصوير: صالح باهيري



• الصفار في حوار مع عكاظ.

والتشدد التي لن تزول بين عشية وضحاها.. وفيه الى ان ما يجب التحذير منه في هذه المرحلة هو الاستجابة لاشارة الاخلاقيات والاستدراج الى مشاهات الجدل العقيم والمهاترات الطائفية فذلك ما قد يخلطم له البعض للاقضاض على مسيرة اللقاء والحوار، وقال انه ينبغي تجاوز حاسلة الانكسار والالطواء التي يعيئها البعض بالانفتاح والتفاعل على المستوى الوطني العام.

وابان الصفار ان هناك بعض الآراء والممارسات تحتاج الى تبين وتوضيح حتى لا يساء فهمها عند الآخرين وهذا لا يتم الا بالانفتاح والشجاعة المعتبرة المقبول. وأوضح الصفار ان الجلسة الافتتاحية التي عقدت يوم امس ضمن ملتقى الحوار الفكري الثاني كانت لمعرفة طريقة اجراء الحوار والالية التي سيسري مفعولها خلال جلسات اللقاء خلال الايام القادمة. ووصف الصفار الحوار بأنه من اهم عوامل الوقاية لجسم المجتمع من جراثيم الفرقة والنزاع وذلك بتفعيل وتشبيط جهاز المناعة الذاتية وهو من اقوى وسائل حماية الوحدة والاستقرار الاجتماعي، مؤكدا على ان مخطلطات الاعداء لتمزيق الامة وتفرقتها لا تأتي من فراغ ولا تبدأ من الصفر وانما تبحث عن الثغرات والمناطف وتعمل على توسيع رقعتها وتعميل آثارها لاشغال نار الفتنة والانقسام وتواصل فئات المحتج وتلافيتها يجعل مهمة الاعداء في التفرقة صعبة وعسيرة بينما تكون سهلة مسيرة في حال القطيعة والتباعد.

وقال الصفار ان التلاهي بين الاطراف المختلفة يوفر فرصة الانفتاح الفكري بينها حيث يعرف كل طرف على حقيقة واقع الطرف الآخر ويتحاور معه ويتبادلان الرأي فيكتشفان مساحات الاتفاق ويحددان مناطق الاختلاف مما يهين الاجواء المناسبة للوصول الى صيغة تقاضم وتعامل من اجل خدمة المصالح المشتركة وقرار السلم الاجتماعي.

قال الشيخ حسن الصفار ان الحوار الوطني ينبغي ان لا يكون ميدان صراع او تصفية للحسابات مؤكدا ان المتحاورين ليسوا في ساحة جدل فكري او ميدان صراع او تصفية حسابات فكري ويجب ان تتحمل مسؤوليتها تجاه الواقع الذي نمر به امتنا عبر به وطننا ولذا لا بد ان تكون صرحاء وجريئين في طرح افكارنا وارائنا وان نلتمس القضايا الهامة على ساحة الوطن وساحة الامة.

وصفا الصفار غير عكاظ، المتحاورين بالاخلاص في الحوار والالتزام باخلاقيات وآداب الحوار حتى تؤدي الخدمة التي يتوقعها ويطلبها المواطنين ويتابعها المراقبون خارج الوطن. موضحا ان دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني كبير وهام وينبغي ان لا يتلخص في اعداد البحوث والدراسات واللقاء وانما يتخطى ذلك لاشاعة الحوار كمنهج على مستوى الوطن وينبغي ان يعمل المركز لكي يصبح الحوار منهجية على مستوى الوطن كله ضمن مدارس التعليم والمؤسسات الاهلية المختلفة وضمن الملتقيات المختلفة وكذلك عبر وسائل الاعلام.

وشد الصفار على اهمية وضع منهجية للحوار لا ان يكون ضمن لغات متباعدة واعمال مخصصة ومحددة الامر الاهم هو ينبغي ان لا يحتكر الحوار رسميا بحيث يكون الحوار فقط ضمن اطار المركز وضمن الاطار الرسمي، يجب ان تتاح الفرصة للمواطنين والعشائر ان يعبروا لثباتهم ونشاطهم وحواراتهم بحيث يصبح الحوار جزءا من حياة الناس، وقال لا بد من تكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي بنشر ثقافة الوحدة وروح التسامح واحترام حقوق الانسان وحرية الرأي والتعبير وهذه مفاهيم القرع الاسلام قبل ان يتحدث عنها الغرب بقرون.

ورأى الصفار ان مجتمعنا بحاجة الى حملة اعلامية ثقافية كبيرة بداء من مدارس التعليم والجامعات الى الصحافة ووسائل الاعلام الى خطب المساجد والتوجيه الديني لمواجهة آثار حقبة التطرف



### حسن الصفار لـ(عكاظ): \*

الحوار الوطني ليس لتصفية الحسابات والصراعات

فالح الذبياني - مكة المكرمة:

قال الشيخ حسن الصفار إن الحوار الوطني ينبغي أن لا يكون ميدان صراع أو تصفية للحسابات مؤكداً أن المتحاورين ليسوا في ساحة جدل فكري أو ميدان صراع أو تصفية حسابات فكرية، ويجب أن نتحمل مسؤوليتنا تجاه الواقع الذي تمر به أمتنا ويمر به وطننا ولذا لا بد أن نكون صرحاء وجريئين في طرح أفكارنا وآرائنا وأن نلامس القضايا الهامة على ساحة الوطن وساحة الأمة.

ودعا الصفار عبر (عكاظ) المتحاورين بالإخلاص في الحوار والالتزام بأخلاقيات وآداب الحوار حتى تؤدي الخدمة التي يتوقعها ويطلبها المواطنون ويتابعها المراقبون خارج الوطن. موضحاً أن دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني كبير وهام وينبغي أن لا يتلخص في إعداد البحوث والدراسات واللقاء وإنما يتخطى ذلك لإشاعة الحوار كمنهج على مستوى الوطن، وينبغي أن يعمل المركز لكي يصبح الحوار

---

\* عكاظ: جريدة يومية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، عكاظ الأسبوعية، ملف الحوار الوطني، العدد ١٣٦٣٨، الاثنين ٦ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ، ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م.

منهجية على مستوى الوطن كله ضمن مدارس التعليم والمؤسسات الأهلية المختلفة وضمن الملتقيات المختلفة وكذلك عبر وسائل الإعلام. وشدد الصفار على أهمية وضع منهجية للحوار لا أن يكون ضمن لقاءات متباعدة وأعمال مخصصة ومحددة والأمر الأهم ألا يحتكر الحوار رسمياً بحيث يكون الحوار فقط ضمن إطار المركز وضمن الإطار الرسمي، يجب أن تتاح الفرصة للمواطنين والفئات أن يعقدوا لقاءاتهم وندواتهم وحواراتهم بحيث يصبح الحوار جزءاً من حياة الناس، وقال لا بد من تكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي بنشر ثقافة الوحدة وروح التسامح واحترام حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير هذه مفاهيم أقرها الإسلام قبل أن يتحدث عنها الغرب بقرون.

ورأى الصفار «أن مجتمعنا بحاجة إلى حملة إعلامية ثقافية كبيرة بدءاً من مدارس التعليم والجامعات إلى الصحافة ووسائل الإعلام إلى خطب المساجد والتوجيه الديني لمواجهة آثار حقبة التطرف والتشدد التي لن تزول بين عشية وضحاها».

ونبه إلى أن ما يجب التحذير منه في هذه المرحلة هو الاستجابة لاثارات الخلافات والاستدراج إلى متاهات الجدل العقيم والمهاترات الطائفية فذلك ما قد يخطط له البعض للانقضاض على مسيرة اللقاء والحوار، وقال إنه ينبغي تجاوز حالة الانكفاء والانطواء التي يعيشها البعض بالانفتاح والتفاعل على المستوى الوطني العام.

وأبان الصفار أن هناك بعض الآراء والممارسات تحتاج إلى تبين وتوضيح حتى لا يساء فهمها عند الآخرين وهذا لا يتم إلا بالانفتاح وانتهاج الخطاب المعتدل المقبول.

وأوضح الصفار أن الجلسة الافتتاحية التي عقدت يوم أمس ضمن ملتقى الحوار الفكري الثاني كانت لمعرفة طريقة إجراء الحوار والآلية التي سيسري مفعولها خلال جلسات اللقاء خلال الأيام القادمة.

ووصف الصفار الحوار بأنه من أهم عوامل الوقاية لجسم المجتمع من جراثيم الفرقة والنزاع وذلك بتفعيل وتنشيط المناعة الذاتية وهو من أقوى وسائل حماية الوحدة والاستقرار الاجتماعي، مؤكداً على أن مخططات الأعداء لتمزيق الأمة وتفريقها لا تأتي من فراغ ولا تبدأ من الصفر وإنما تبحث عن الثغرات والمنافذ وتعمل على توسيع رقعتها وتفعيل آثارها لإشعال نار الفتنة والانقسام وتواصل فئات المجتمع وتلاقيها يجعل مهمة الأعداء في التفرقة صعبة وعسيرة، بينما تكون سهلة ميسرة في حال القطيعة والتباعد.

وقال الصفار إن التلاقي بين الأطراف المختلفة يوفر فرصة الانفتاح الفكري بينها حيث يتعرف كل طرف على حقيقة وواقع الطرف الآخر ويتحاور معه ويتبادلان الرأي فيكتشفان مساحات الاتفاق ويحددان مناطق الاختلاف مما يهيئ الأجواء المناسبة للوصول إلى صيغة تفاهم وتعامل من أجل خدمة المصالح المشتركة وإقرار السلم الاجتماعي.





الجمعة ١٠ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - الموافق ٣ يناير ٢٠٠٤م

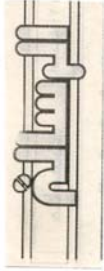
المرجع الشيعي الشيخ حسن الصفار .. لهتمسنا!

الوعي بأهمية الحوار و التعايش الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة

يعتبر الحوارية لإصلاح البيت العربي جهدا أكبر وقال : " كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجهة الأكبر جهاد النفس. حينما تجاهد نفسك وتجاهك كجانب الضعف في أوضاعنا الداخلية ستكون أكبر على مواجهة التحديات الخارجية ، ولم قضية دينية معالجتها فيما تريد بتأليب الداخلي ( في العالم العربي ) هو : مسألة الحريات وحقوق الإنسان ، ما لم تعالج هذه القضية ويضع المواطن العربي يكرامته ويعجزه في وطنه ويشعر بمروره في صناعة القرارات التي تتخذ على مستوى بلده ، هنا لا يمكن أن تكون في مستوى التحديت العالمية ، وأصناف منها : " نحن نواجه الصهيونية .. وهم ( أي إسرائيل ) لناس تجميعوا من مختلف مناطق الأرض واقتصبوا أرضنا في فلسطين ، ونحن استغلوا أن يصنعوا لهم بيتا يعيشون فيه بكرامة فيما بينهم ، يعيشون على كرامتنا ( نحن ) ولكن لم فيما بينهم

الوعي بأهمية الحوار و التعايش الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة

مصطفى الأنصاري ، الرياض أكد الشيخ حسن الصفار عضو مركز عبد العزيز للحوار الوطني ، واحد أبرز مراجع الطائفة ( الشيعية ) في المملكة .. إن لم يكن ليرجا : أكد فضيلتنا أن " الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة .. " خصوصا أن الظروف أصبحت مبدئي الضغوط والأزمات التي يعيشها في أوطاننا وفي بلداننا ، هذا الشعور يدفعنا إلى أن نتجاوز مشاغلنا الداخلية ، ونفرض للتحديات الكبرى التي تواجهنا ، كما أن ما يطرحه العالم من إشكاليات على الجريات وعلى حقوق الإنسان في داخل أوطاننا بدأت لها مصاديقه .. وإن كان أقرب نريد أن نستفيد من تلك تجربة إصلاح استهباتنا .. ونحن .. الحصة ضالة المؤمن بلخذنا أين وجدنا . اعتقد أن الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترة





### الشيخ حسن الصفار.. الرسالة: \*

الوعي بأهمية الحوار والتعايش الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة أكد الشيخ حسن الصفار عضو مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وأحد أبرز مراجع الطائفة (الشيعية) في المملكة.. إن لم يكن أبرزها: أكد فضيلته أن «الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة». مضيفاً أن الظروف أصبحت مشجعة أكثر ومساعدة أكثر (لإثمار الحوار). يشعر الجميع الآن بمدى الضغوط والأزمات التي نعيشها في أوطاننا وفي بلداننا. هذا الشعور يدفعنا إلى أن نتجاوز مشاكلنا الداخلية، ونتفرغ للتحديات الكبرى التي تواجهنا، كما أن ما يطرحه العالم من إشكاليات على الحريات وعلى حقوق الإنسان في داخل أوطاننا بدت لها مصداقية، وإن كان الغرب يريد أن يستفيد من ذلك كورقة لصالح استهدافاته..

ولكن.. الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها. أعتقد أن الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترة سابقة.

واعتبر المحاولة لإصلاح البيت العربي جهاد أكبر وقال: «كما قال

\*الرسالة: ملحق يصدر كل يوم جمعة من جريدة المدينة، الجمعة ١٠ ذي القعدة ١٤٢٤هـ، ٢ يناير ٢٠٠٤م.

رسول الله ﷺ: الجهاد الأكبر جهاد النفس، فحينما نجاهد أنفسنا ونعالج مكامن الضعف في أوضاعنا الداخلية سنكون أقدر على مواجهة التحديات الخارجية، وأهم قضية ينبغي معالجتها فيما يرتبط بالبيت الداخلي (في العالم العربي) هي: مسألة الحريات وحقوق الإنسان، ما لم تعالج هذه القضية ويشعر المواطن العربي بكرامته وبعزته في وطنه، ويشعر بدوره في صناعة القرارات التي تتخذ على مستوى بلده، هنا لا يمكن أن نكون في مستوى التحديات العالمية. وأضاف متابعاً: نحن نواجه الصهاينة.. وهم (أي إسرائيل) أناس تجمعوا من مختلف مناطق الأرض واغتصبوا أرضنا في فلسطين، ولكنهم استطاعوا أن يصنعوا لهم بيتاً يعيشون فيه بكرامة فيما بينهم، يعتدون على كرامتنا (نحن) ولكن هم فيما بينهم يعيشون الحرية والديمقراطية، ويشاركون في صنع قراراتهم، نحن كيف نستطيع مواجهة مثل هذا التحدي إذا كان الواحد منا يشعر بالقمع والذل ويشعر بالتهميش وهو يعيش في وطنه وبين أهله وأقاربه. ورداً على كيف يتلقى الاتهامات التي توجه إليه بولائه لسوى بلاده والتشكيك في أطروحاته الإصلاحية.. أجاب:

الاتهامات من الصعب أن يرد الإنسان عليها، لأن بإمكان أي إنسان أن يتهم أي أحد.. ويفترض أن المتهم هو الذي يطالب بالإثبات والدليل والبرهان، نحن أعلننا ولا نزال نعلن أن: ولاءنا لوطننا وليس لأي جهة أخرى.

وأننا ندرك الأطماع الخارجية تجاه أمتنا، وتجاه بلدنا، ونعتقد بأن الجميع يجب أن يجندوا قدراتهم وقواهم من أجل الدفاع عن مصلحة الوطن ووحدته، وصد الأطماع الخارجية.

## لقاء جريدة المدينة

مصطفى الأنصاري: الرياض

نشرة جريدة المدينة في ملحقها الرسالة الصادر يوم الجمعة ١٠ ذو القعدة ١٤٢٤هـ حواراً مع سماحة الشيخ حسن الصفار -حفظه الله- وفيما يلي نص ما نشرته الجريدة:

أكد الشيخ حسن الصفار عضو مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وأحد أبرز مراجع الطائفة (الشيعية) في المملكة.. إن لم يكن أبرزها؛ أكد فضيلته أن "الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترةٍ سابقة". مضيفاً أن الظروف أصبحت مشجعة أكثر ومساعدة أكثر (لإثمار الحوار). يشعر الجميع الآن بمدى الضغوط والأزمات التي نعيشها في أوطاننا وفي بلداننا. هذا الشعور يدفعنا إلى تجاوز مشاكلنا الداخلية، ونتفرغ للتحيات الكبرى التي تواجهنا، كما أن ما يطرحه العلم من إشكاليات على الحريات وعلى حقوق الإنسان في داخل أوطاننا بدت لها مصداقية، وإن كان الغرب يريد أن يستفيد من ذلك كورقة لصالح استهدافاته. ولكن.. الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها. أعتقد أن الوعي بأهمية الحوار وأهمية التعايش أصبح الآن أنضج وأكثر من أي فترةٍ سابقة.

واعتبر المحاولة لإصلاح البيت العربي جهاداً أكبر، وقال: «كما قال

رسول الله ﷺ: الجهاد الأكبر جهاد النفس، فحينما نجاهد أنفسنا ونعالج مكامن الضعف في أوضاعنا الداخلية سنكون أقدر على مواجهة التحديات الخارجية، وأهم قضية ينبغي معالجتها فيما يرتبط بالبيت الداخلي (في العلم العربي) هو: مسألة الحريات وحقوق الإنسان، ما لم تعالج هذه القضية ويشعر المواطن العربي بكرامته وبعزته في وطنه، ويشعر بدوره في صناعة القرارات التي تتخذ على مستوى بلده، هنا لا يمكن أن نكون في مستوى التحديات العالمية. وأضاف متابعاً: "نحن نواجه الصهاينة .. وهم (أي إسرائيل) أناس تجمعوا من مختلف مناطق الأرض واغتصبوا أرضنا في فلسطين، ولكنهم استطاعوا أن يصنعوا لهم بيتاً يعيشون فيه بكرامة فيما بينهم، يعتدون على كرامتنا (نحن) ولكن هم فيما بينهم يعيشون الحرية والديمقراطية، ويشاركون في صنع قراراتهم، نحن كيف نستطيع مواجهة مثل هذا التحدي إذا كان الواحد منا يشعر بالقمع والذل ويشعر بالتهميش وهو يعيش في وطنه وبين أهله وأقاربه».

ورداً على كيف يتلقى الاتهامات التي توجه إليه بولائه لسوى بلاده والتشكيك في أطروحاته الإصلاحية .. أجاب: "الاتهامات من الصعب أن يرد الإنسان عليها، لأن بإمكان أي إنسان أن يتهم أي أحد .. ويفترض المتهم هو الذي يطالب بالإثبات والدليل والبرهان. نحن أعلننا ولا نزال نعلن أن: ولائنا لوطننا وليس لأي جهةٍ أخرى.

وأنا ندرك الأطماع الخارجية تجاه أمتنا، وتجاه بلدنا، ونعتقد بأن الجميع يجب أن يجندوا قدراتهم وقواهم من أجل الدفاع عن مصلحة الوطن ووحدته، وصد الأطماع الخارجية.







### حوار صحيفة الوطن الكويتية \*

دعا في حديث لـ الوطن: إلى تطور اجتهادي للعلماء المسلمين  
لاستنباط المفاهيم والأحكام التي تستجيب للحاجات المستجدة  
الشيخ الصفار: الخطاب الإسلامي يعيش أزمة معرفية واجتهادية  
تفوق في خطورتها الأزمة الإعلامية لوقوفه عند حدود السلف  
مدرسة التطرف والإرهاب تعتمد الفهم المبتور لنصوص الإسلام  
وتعتبر امتداداً لمدرسة الخوارج  
أجرى الحوار - محمد سلمان:

قال الشيخ حسن موسى الصفار أن الخطاب الإسلامي يعيش أزمة  
معرفية وأزمة اجتهادية تفوق في خطورتها الأزمة الإعلامية، مشيراً إلى  
أن الحالة الإسلامية في معظمها وقفت عند حدود فهم السلف وفهم  
الماضيين للدين، داعياً إلى تطور اجتهادي للعلماء المسلمين حتى  
يستنبطوا المفاهيم والأحكام التي تستجيب للحاجات المستجدة وتواكب  
التطور المتصاعد.

وأشار الصفار - وهو من الشيوخ المجتهدين من الطائفة الشيعية في

\* الوطن: صحيفة يومية تصدر بالكويت، العدد ٤٤٧١/١٠٠٢٥، السنة الثانية  
والأربعين، السبت ١١ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ، ٣ يناير ٢٠٠٣م.

المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - في حديث خاص لـ (الوطن) إلى وجود مدرسة تعتمد الفهم المبتور والمتطرف للإسلام والنصوص الإسلامية، وهي مدرسة لها جذور في تاريخنا الإسلامي كما هي مدرسة الخوارج، لافتاً إلى أن ما يحصل الآن ليس هو بذات العنوان (الخوارج) لكنه امتداد لهذه المدرسة التي تبتز بعض النصوص عن سياقاتها وتقف عند بعض الأقوال الإسلامية وتتجاهل المنظومة الإسلامية المتكاملة معتبراً الطريقة التي تتعاطى فيها هذه المدرسة مع النصوص وفهمها قادتها إلى التشدد والتطرف.

وأكد الصفار حاجة المناهج التعليمية إلى تغيير وتعديل وضرورة مراجعتها كما يرى الكثير من العلماء المصلحين والمثقفين إلى جانب الضغوط الدولية التي تطالب بهذا الاتجاه، مشيراً إلى أنه لا يصلح القول ما دامت الأطراف الأخرى طالبت فإذا نحن لا ينبغي أن نستجيب لأن هذا مطلب داخلي حقيقي معتبراً مراجعة المناهج وتغييرها ضرورة تأخرنا في الاستجابة لها وفي الإقدام عليها.

وحول سؤال إن كان الشيعة في السعودية قد حصلوا على قسط من العدالة من قبل الدولة وضمن حقوقهم في ممارسة طقوسهم، أكد الشيخ الصفار أن المواطنين الشيعة بالمنطقة الشرقية بالسعودية هم جزء من الوطن وجزء من الشعب لكن هناك مشاكل عامة يعيشها الشعب كمشكلة البطالة والفقر والتي لا تقتصر فقط على منطقة دون أخرى، مؤكداً أنه لا يرغب أن تطرح قضية المواطنين الشيعة في السعودية كأنها قضية طائفية خاصة معزولة عن السياق الوطني العام، وأن مشاكل المواطنين الشيعة يمكن حلها ضمن سياق الإصلاح السياسي العام.

وعن دعوات بعض المجتهدين والعلماء لإعادة بناء مقبرة البقيع في السعودية والسماح بزيارة أضرحة آل البيت قال الشيخ حسن الصفار: أن هذه القضية حساسة لأن المدرسة السلفية والمذهب الرسمي الموجود بالسعودية لديه رأي مخالف لهذا الاتجاه وهو ما يعني أن حكومة السعودية لا تستطيع أن تتخذ موقفاً يغضب أو يخالف المذهب الرسمي الموجود، مستدركاً بأن المسألة ترتبط بكل المسلمين وأن قبور الأئمة (البقيع) والصحابة لا تخص الموجودين بالملكة وإنما تهتم سائر المسلمين، مشيراً إلى أن هذا الموضوع يمكن أن يعالج ويناقش على المستويات الشرعية والفقهية والسياسية وصولاً إلى المعالجة المناسبة.

وقال الشيخ الصفار: أنه ورغم ذلك إلا أنه لا يرى شخصياً أولوية لهذا الموضوع عند الشيعة في السعودية لأنه قد يدخلهم في متاهات وجدل مذهبي طائفي لا ينبغي أن نشتغل به حالياً وإنما ينبغي إرساء علاقات إيجابية بين المذاهب الإسلامية وعلماء المسلمين بمختلف توجهاتهم.

وعن التواجد الأمريكي في السعودية ومنطقة الخليج قال الشيخ الصفار: إن لا أحد من المواطنين والحكومات يرغب في هذا التواجد الأمريكي الأجنبي ولكن الضرورات بررت هذا الوجود كما هو الحال عند غزو صدام حسين للكويت مبدئياً أمله في أن تكون هذه الضرورات بحدودها وإدانتها لانتهاك القوانين التي تمارسها الإدارة الأمريكية باحتجازها لأبناء السعودية والمسلمين في جزيرة غوانتامو وفي الوقت ذاته يدين الإرهاب الذي يستهدف الأبرياء من المدنيين.

وعن علاقة شيعة السعودية بالمنطقة الشرقية مع الشيعة في

البحرين والكويت أكد الشيخ الصفار: الإيمان بالتواصل والانفتاح مع كل القوى الإسلامية الشيعية والسنية بما يتعدى الإطار المذهبي الطائفي نافياً أن يكون هناك تعاون مالي لأن المجتمع السعودي الشيعي بالشرقية بخير وأنشطته تمول داخلياً.

وقال الشيخ الصفار: أن الجمهورية الإسلامية في إيران تشكل ثقلاً لكل المسلمين وعلى الصعيد المذهبي بالنسبة للشيعية ولكن على الصعيد السياسي فالشيعية هم جزء من معادلة أوطانهم ومجتمعاتهم.

كيف يمكن إيجاد خطوط ترابط بين الفكر الإسلامي في المنطقة بشكل عام وبين الفكر الأوروبي؟ وهل يمكن تبسيط الخطاب الإسلامي ومرننته بمعنى أن يكون مرناً ويقبل من الطرف الآخر؟

الفكر الموجود في أوروبا وأمريكا يمثل تطوراً للفكر البشري وفيه الكثير من الفائدة والايجابيات، ولا يصح أن نأخذ موقفاً عاماً وتعميمياً تجاه الفكر والثقافة الغربية.

بل نحن مطالبون أولاً: بدراسة هذا الفكر والاطلاع عليه، فالقرآن الكريم يصف المؤمنين بأنهم {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}، فهم {يَسْتَمِعُونَ} بما تعني من قصد الاستماع وإرادته وليس (يسمعون) بشكل عفوي عابر.

وثانياً: أن نقدر هذا الفكر ونقومه ونأخذ منه المفيد ونتجنب السقيم لأن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها، كما ورد في الحديث الشريف.

ثالثاً: أن نتحاور مع هذا الفكر فديننا يدعونا إلى التواصل والحوار والتعارف مع الآخرين، يقول تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا } ، والتعارف مفهوم شامل ، من أبرز تجلياته التعارف الفكري الثقافي ، بأن نتعرف على ثقافة الآخرين بما فيها من أفكار وعادات وتقاليد.

وبالنسبة للفكر الإسلامي علينا أن نفصل فيه بين جانبيين :

النص الشرعي الموحى من قبل الله تعالى أو الصادر من المعصوم ، وبين تفسير هذا النص ، وهو اجتهاد فقهاء ومفكري المسلمين ، وهذا القسم من الفكر تجوزاً نطلق عليه فكراً إسلامياً ، لأنه يمثل فهم صاحبه للإسلام ، وليس كل ما يستنبطه الفقيه ، أو يستنتجه العالم ، هو حكم ورأي قطعي للإسلام ، بل هو اجتهاد ظني يحتمل الخطأ والصواب.

بمعنى أنه اجتهاد بشري؟

نعم إنه اجتهاد بشري ، وعلينا أن نحسن تقديمه وعرضه للآخرين . وحسب المصطلح الاقتصادي فإنهم يتحدثون عن التسويق الجيد للإنتاج ، فقد تكون لك بضاعة جيدة لكنك لا تجيد تسويقها فلا تشق طريقها إلى السوق بشكل جيد.

هل تقصد أن الخطاب والقضية الإسلامية قضية ناجحة ومحاميتها ليس ناجحاً؟

في كثير من الأحيان لا يعرض خطابنا الإسلامي مفاهيم الإسلام بشكل جيد مما يعوق وصول هذا الفكر للطرف الآخر ، أو يمنع تقبله له.

هل هناك أزمة إعلامية للخطاب الإسلامي؟

المسألة أعمق من كونها أزمة إعلامية ، بل هي أزمة اجتهاد لأن الحالة الإسلامية في معظمها وقفت عند حدود فهم السلف وفهم الماضين للدين . ويجب أن نعترف بأن هناك تطوراً كبيراً في واقع الحياة

البشرية فكراً وعلمياً وتقنياً، وهذا التطور يجب أن يواكبه تطور اجتهادي عند علماء المسلمين، حتى يستنبطوا المفاهيم والأحكام التي تستجيب للحاجات المستجدة، وتواكب التطور المتصاعد. إذاً هناك أزمة معرفية وهي أخطر من الأزمة الإعلامية.

**كيف ينتشر الخطاب الإسلامي والنهج الإسلامي في أوروبا؟ هل نستطيع غزو أوروبا بمنهجنا الإسلامي البسيط؟ لماذا الآن أوروبا والغرب يعتبرون الإسلام هو الإرهاب بحد ذاته؟**

بالدرجة الأولى علينا أن نفكر في أن نتعرف نحن على إسلامنا بصورة صحيحة، وعلينا أن نسأل أنفسنا إلى أي حد نحن نعرف الإسلام ونستوعب مبادئه، ثم إننا مطالبون بنقل ديننا إلى أبنائنا بصورة سليمة حتى يتمسكوا به عن قناعة وإيمان، لا عن وراثة وتقليد، فلا يصمدون أمام التيارات المخالفة العاصفة.

إن من أبنائنا من فقد الثقة بدينه واتجه يميناً أو شمالاً بسبب ضعف التوعية وسوء النماذج المحسوبة على الإسلام.

وفي درجة لاحقة علينا أن نقدم ديننا لسائر شعوب العالم، ويبدو أن فرص قبول الآخرين للإسلام فرص جيدة، فقد أشارت التقارير العالمية إلى أن الإسلام هو أسرع الأديان نمواً وانتشاراً.

وهناك إقبال على الإسلام في أمريكا وأوروبا ومختلف بقاع العالم بحسب ما تتوفر إمكانات للدعوة والتبليغ.

لكن الأحداث الأخيرة التي حصلت بعد واقعة ١١ سبتمبر الأليمة أثارت الكثير من العوائق والتشويه لحركة الإسلام وصورته.

أوروبا وأمريكا وصموا الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر بأنه الإرهاب

بعينه وأنه ينبغي محاربة هذا الدين لأنه في رأيهم منبع للإرهاب؟ لا أعتقد إن كل الأمريكيين والأوروبيين يطرحون مثل هذا الطرح، هناك دوائر معينة وهناك لوبيات معينة مثل اللوبي الصهيوني، واللوبي اليميني المتطرف بأمريكا، وهناك جهات متأثرة بهذه اللوبيات لكن في المقابل يجب أن لا ننكر أن هناك منصفين ومفكرين ومثقفين وسياسيين بالغرب، وهناك بعض المواقف ظاهرها الإيجابية تجاه الإسلام، فنحن لا يصح لنا أن نقف عند حدود وجه واحد ومواقف معينة.

#### أين الحلقة المفقودة بهذه المعادلة؟

الحلقة المفقودة تتمثل في وضوح الرؤية أمامنا، يجب أن تكون الرؤية موضوعية وليست انفعالية، إن ما حصل في ١١ سبتمبر في أمريكا وما تلاه من تفجيرات بالي في أندنوسيا، وفي تركيا والمغرب، والتفجيرات التي حصلت في الرياض، والتهديدات التي تحصل في مناطق مختلفة، حينما تصدر هذه الممارسات الإرهابية باسم الإسلام وتبناها جهات محسوبة على الإسلام، لا بد وأن تترك أثراً سلبياً تجاه الإسلام والمسلمين لدى الآخرين.

ومن طبيعة البشر التعميم والتنميط وهي حالة عامة لا يتجاوزها إلا الواعون العارفون.

وإذا أضفنا إلى ذلك وجود لوبيات ومراكز قوى كالصهاينة واليمين المسيحي المتطرف لديهم استهدافات ضد الإسلام والمسلمين، ولديهم أطماع في مناطق المسلمين وثوراتهم، فإن ذلك يفسر لنا ما نواجه من إشكالية في العلاقة مع أمريكا والغرب بشكل عام.

من الملاحظ أن من قام بهذه الأعمال هم شريحة محسوبة على

المسلمين فما هو السبب؟ هل هو غياب تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية مثلاً؟

هناك مدرسة تعتمد الفهم المتطور والمتطرف للإسلام والنصوص الإسلامية، وهذه المدرسة لها جذور في تاريخنا الإسلامي، فالخوارج يشكلون مدرسة في التاريخ الإسلامي، وما يحصل الآن ليس هو بذات العنوان (الخوارج)، لكنه امتداد لهذه المدرسة التي تبتز بعض النصوص عن سياقاتها، وتقف عند بعض الأقوال الإسلامية، وتتجاهل المنظومة الإسلامية المتكاملة، ولذلك هناك حديث للرسول ﷺ (وهذا الحديث موجود في كنز العمال - حديث رقم ٥٦١٢ ورقم ٢٨٨٨٦- وهو من المصادر الإسلامية السنية، وموجود أيضاً في المصادر الإسلامية الشيعية)، يقول ﷺ فيما روي عنه: «لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه»، وفي نص آخر عنه ﷺ: «إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه»، بمعنى أن يكون مستوعباً منظومة المفاهيم والأحكام الإسلامية ولا يأخذ بضع آيات من القرآن وبضع أحاديث ونصوص ويتجاهل بقية النصوص والأحكام والمفاهيم الشرعية الكبيرة العامة. وهذه المدرسة بسبب هذه الطريقة من التعاطي مع النصوص وفهمها قادتهم إلى التشدد والتطرف، وإضافة إلى ذلك رد فعل الممارسات العدوانية على الإسلام والمسلمين وخاصة ما يحصل في فلسطين، طبعاً لا نقصد بهذا أن نبرر لهذه الأعمال، لكن في مقام التحليل نقول هذه عوامل كان لها أثر في خلق مثل هذه التوجهات، كذلك فإن الكبت والاستبداد الموجود في الكثير من بلاد المسلمين التي لا تعطي فرصة للتعبير عن الرأي ولا تعطي مجالاً لتداول السلطة أوجد حالة من الاحتقان وحالة من الانسداد السياسي أمام الناس، وإذا



أضفنا إلى ذلك أيضاً المشاكل والأزمات المعيشية، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية تعيش في وضع اقتصادي سيئ، لو نقرأ التقارير عن الوضع الاقتصادي في مصر، وعن الوضع الاقتصادي في كثير من البلدان العربية والإسلامية، وحتى عندنا في دول الخليج والجزيرة العربية، وحتى الحكومات نفسها تتحدث عن مشاكل اقتصادية تعانيها، هناك نسبة عالية من البطالة، ونسبة عالية من وجود حالات للفقر، عندنا في المملكة في السنة الماضية ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز زار بعض الأحياء الفقيرة بالرياض، وتحدث عن وجود الفقر في المملكة ودعا إلى الاهتمام بمشكلة الفقر بالمملكة، وهي مشكلة حقيقية موجودة.

**وهل هناك تكافؤ للفرص؟**

قد تريد الدولة أن تكون هناك تكافؤ فرص ولكن هناك أسباب كثيرة تعوق مثل هذا الأمر، وبالتالي هناك مشاكل وأزمات معيشية حقيقية يعيشها المجتمع.

**دور المساجد**

ما هو الدور المطلوب من العبادة تحديداً في بلورة صورة أخرى مشرقة ومحاولة احتواء هؤلاء وبث نوع من الطمأنينة في نفوسهم لوقف مثل هذا الشيء، وخاصة دور المساجد تحديداً دور العبادة الأخرى، هل هناك دور أم أن هذا الدور مغيب؟

أعتقد أن لدور العبادة والجهات الدينية والمساجد دورين رئيسيين:

تبصير الناس في دينهم حتى لا يأخذوا هذه التوجهات الخاطئة.

توجيه الناس إلى صرف فاعليتهم في التنمية والبناء والأشياء المفيدة، الشاب المسلم الذي يحضر في المسجد يجب أن يشجع على

التقدم العلمي، على الدراسات العليا، والإنتاج، والعمل، والفاعلية، وبعبارة أخرى لا يصح أن نكتفي وأن نتجه بخطابنا نحو التعبئة ضد الآخر سواء كان هذا الآخر النظام الحاكم أو كان الآخر هو الدول الأخرى والكبرى وإنما يجب أن يكون خطابنا موجه نحو البناء والتنمية، وهذا هو الطريق الصحيح لتغيير واقع مجتمعاتنا وشعوبنا. ولا يعني ذلك السكوت عن العدوان والظلم، ولكن ينبغي التوجيه إلى النهج الصحيح في مقابل الظلم والعدوان.

ما هي رؤيتكم في تدخل بعض الأطراف الأخرى في تغيير بعض المناهج الدراسية؟ هل المناهج الدراسية بالفعل بحاجة إلى إعادة النظر لتكوين جيل ينشأ من الأساس معبأً بنفسية مختلفة وبشكل آخر؟

بالتأكيد مناهجنا التعليمية بحاجة إلى تغيير وإلى تعديل وسبق أن تحدثنا وتحدث الكثير من العلماء المصلحين والمثقفين بضرورة مراجعة المناهج، والآن أصبحت هناك أطراف دولية تطالب وتضغط بهذا الاتجاه ولا يصح أن نقول مادام الأطراف الأخرى طالبت فإذاً نحن لا ينبغي أن نستجيب لأنه هو مطلب داخلي وحقيقي، فمراجعة المناهج وتغييرها ضرورة تأخرنا في الاستجابة لها وفي الإقدام عليها.

### طقوس الشيعة

منطقة شبه الجزيرة العربية وتحديداً المنطقة الشرقية هي منطقة تضم فئة وكوكبة من مواطني المملكة العربية السعودية لهم خصوصيتهم في ممارسات عقائدهم وما شابه ذلك، هل يشعر المواطنون في هذه المنطقة تحديداً بأنهم نالوا قسطاً من العدالة من قبل الدولة؟ وهل يشعرون بأنهم يقومون بممارسة طقوسهم بحرية كاملة؟

المواطنون الشيعة بالمنطقة الشرقية هم جزء من الوطن وجزء من الشعب، وهناك مشاكل عامة يعيشها الشعب فمشكلة البطالة لا تقتصر على منطقة دون منطقة، وإن كانت نسبها تتفاوت، مشكلة الفقر لا تقتصر أيضاً على منطقة دون منطقة وإن كانت النسب أيضاً تتفاوت، فهناك مشاكل عامة على المستوى الوطني، ونحن لا نرغب أن تطرح قضية المواطنين الشيعة في المملكة كأنها قضية طائفية خاصة، وكأنها معزولة عن السياق الوطني العام، نحن جزء من هذا الوطن ونعتقد أن الإصلاح السياسي على مستوى الوطن يحل مشاكل الجميع ومشكلة المواطنين الشيعة ستحل ضمن سياق الإصلاح السياسي العام، نعم هناك بعض المشاكل الخاصة التي يعاني منها المواطنون الشيعة ويشعرون أن هناك نوعاً من التمييز الذي يمارس اتجاههم بسبب انتمائهم المذهبي، المسئولون في المملكة يؤكدون أن النظام بالمملكة ليس قائماً على التمييز وليس من منهجيتهم ممارسة التمييز وإن التمييز الموجود قد يكون نتيجة ممارسات فردية أو ممارسات ضمن مرحلة معينة حصلت بسبب الظروف المتشعبة التي مرت على المنطقة ونسمع كلاماً طيباً من الوعد بمعالجة ذيول هذه الحالة حالة التمييز الطائفي، أما بالنسبة إلى العبادات والشعائر فالشيعة بالمنطقة الشرقية لهم مساجدهم وحسينياتهم، ولهم علمائهم، وأيضاً قاضيهم الخاص للأحوال الشخصية، وإن كانوا يعانون من مشاكل هم يريدون أن تكون المحكمة الشيعية بصلاحيات أوسع مما عليه الآن، ويريدون أن يكون بناء الحسينيات بحرية كاملة، وكذلك بناء المساجد، فهناك بعض القيود، والعوائق ولكن لا يعني أنه ليست لهم حريات بالمطلق، هناك حرية لكنها ضمن حدود معينة وهم يطالبون بأن يمارسوا حريتهم كباقي

المواطنين، دون أن تكون هناك حدود أو قيود. إلا ما تفرضه طبيعة النظام العام.

### أضرحة آل البيت

هناك بعض التصريحات أطلقت من قبل مقتدى الصدر ومن بعض الشيوخ في منطقة الخليج في الآونة الأخيرة بشكل عام يتحدثون عن إمكانية إعادة بناء ورعاية بعض الأضرحة لآل البيت في المملكة وتحديدًا في مقبرة البقيع وفي مناطق أخرى وهذه كانت صيحات سابقة كانت تسمع بصوت خافت اليوم بدأت تظهر بشكل أكبر. هل بالإمكان طرح مثل هذا الموضوع على القيادة السعودية وتتفهم هذا الموضوع؟

هذه قضية حساسة لأن المدرسة السلفية والمذهب الرسمي الموجود بالمملكة لديهم رأي مخالف لهذا الاتجاه وبالطبع حكومة المملكة لا تستطيع أن تتخذ موقفاً يغضب أو يخالف المذهب الرسمي الموجود، وهذه هي المدرسة السائدة بالمملكة، ولكن المسألة ترتبط بكل المسلمين، وقبور (أئمة البقيع) والصحابة لا تخص الموجودين بالمملكة إنما هي تهم جميع المسلمين، هذا الموضوع يمكن أن يعالج وأن يناقش على المستوى الشرعي، والفقهية، وأيضاً السياسي حتى يمكن الوصول إلى معالجة لهذا الموضوع، لكنني شخصياً لا أرى أولوية هذا الموضوع للشريعة في المملكة لأنه قد يدخلنا في متاهات وجدل مذهبي، طائفي، لا ينبغي أن نشغل به حالياً وإنما ينبغي أن نرسي علاقة إيجابية بين المذاهب الإسلامية وبين علماء المسلمين بمختلف توجهاتهم وينبغي أن يكون هناك إصلاح سياسي، واعتراف بالحقوق العامة للمجتمعات والشعوب ثم في إطار هذا الوضع الجديد يمكن معالجة مثل هذه الأمور

والقضايا.

هل تقصد إنه لا تزال هناك جهود يجب أن تبذل لإثبات حسن نية الشيعة تجاه النظام؟

لا، ليس المطلوب حسن نية الشيعة، الشيعة لم يفعلوا شيئاً يستوجب أن يصبحوا في موقع اتهام وأن يُطالبوا بإبراز حسن نوايا. الشيعة بالملكة طول تاريخهم كان ولاءهم الوطني واضحاً وكان تعاطيهم مع الحكومة تعاطياً جيداً وسليماً، وهم كبقية المواطنين في تعاطيهم مع حكومتهم والسلطة الموجودة بالبلد وليس هناك شيء يجعلهم في قفص الاتهام وإنهم مطالبون بأن يبدو حسن نواياهم.

**التواجد الأمريكي**

ما رأيكم في التواجد الأمريكي في منطقة الخليج تحديداً، وشبه الجزيرة العربية، وفي المملكة السعودية، والكويت، ودول الخليج بشكل عام؟ كيف تقيسون هذا التواجد الأمريكي؟ وهل لديكم تحفظات عليه؟

مبدئياً، أعتقد إن كل المواطنين وكل الحكومات في الأصل لا ترغب في أن يكون هناك تواجد أمريكي، وأجنبي وإنما قد تكون هناك ضرورات، ودواعي معينة بررت هذا الوجود، ونأمل أن تكون هذه الضرورات بحدودها مثلاً عند احتلال الكويت من قبل النظام العراقي البائد استدعى أن تكون هناك قوات أجنبية لصد هذا العدوان

**الشورى والديمقراطية**

الملكة ما زالت تخطو في قضية الديمقراطية وممارسة العمل النيابي ومنطقة الخليج بدأت تتبلور لديها بعض الصور اقتفاءً بالكويت، البحرين، قطر والدول الأخرى، ما هي وجهة نظركم تجاه العمل

الشورى، والديمقراطية في المملكة العربية السعودية؟ هل لديكم تطلعات في المرحلة المقبلة؟

الشورى مبدأ أقره الإسلام حيث أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بمشاورة المسلمين (وشاورهم في الأمر) كما وصف الله تعالى مجتمع المسلمين بأنهم (وأمرهم شورى بينهم) وإذا كانت آلية الشورى وأسلوب تطبيقها ليس منصوصاً عليه شرعاً بل متروك لاختلاف الظروف وتطور المجتمعات فإن آلية الانتخاب تبدو هي الأسلوب الأمثل لتحقيق المشاركة الشعبية في القرار والتي هي مضمون الشورى وجوهرها.

لذلك نتطلع إلى اعتماد هذه الآلية في اختيار أعضاء مجلس الشورى عن طريق الانتخاب وليس التعيين ونأمل أن يتبلور الرأي الرسمي بهذا الاتجاه أيضاً.

ألم يكن للشريعة أي تواجد بمجلس الشورى؟

بلى يوجد في مجلس الشورى عضوان من الشيعة من الأحساء والقطيف.

هل في المرحلة القادمة سيكون لكم نصيب عند عقد انتخابات باعتباركم أقلية؟

إذا كانت هناك انتخابات فإن كل فئة من المواطنين سوف يكون نصيبها في الانتخابات بحجم وجودها ومشاركتها.

بن لادن

ما يزال أبناء من المملكة العربية السعودية بغض النظر عن مذاهبهم ووجهاتهم محتجزين في جزيرة غونتاناو وبسبب ظروف ما يعلق بأحداث ١١ سبتمبر وما بعدها وما تزال هناك أصابع اتهام توجه

مباشرة إلى أشخاص سعوديين في كل مكان أنهم وراء بعض التفجيرات ما تزال هناك شخصيات معينة مطلوبة للعدالة في المجتمع العالمي كله ومن بينهم أيضا شخصية بن لادن، ما هو تعليقكم في وجود مثل هذا الكم الهائل من السعوديين المطلوبين للعدالة الدولية؟

الإرهاب أصبح ظاهرة عالمية وما تعرضت له الأمة الإسلامية من مآسي وويلات كالعدوان الصهيوني المتواصل وكالاحتلال السوفيتي السابق لأفغانستان وأخيراً الاحتلال الأمريكي للعراق وأمثال ذلك مما تعرضت وتعرض له الأمة يثير غضب وحماس أبناء الأمة ويشعرون بالمسؤولية اتجاه دينهم وأمتهم. وقد تفاعل جمع من أبناء المملكة مع معاناة الشعب الأفغاني حينما أصابهم القهر والاحتلال السوفيتي، وفي ذلك الوقت كان الأمريكيون يشجعون هذا التوجه الجهادي ضد الروس لصالح صراعهم ضد المعسكر الشرقي.

وعاش هؤلاء الشباب بنوايا مخلصه ودوافع دينية أجواء الجهاد المسلح، وكسبوا الخبرة والتجربة العسكرية، ثم استغلّتهم بعض الجهات لتدفع بهم نحو هذه الاتجاهات المتطرفة.

واستغلت التوجهات المغرضة في الإدارة الأمريكية هذه الأحداث لتكيل التهم جزافاً ولتقرر بعض الإجراءات التعسفية تجاه كل أبناء المملكة، بل وأبناء مختلف الشعوب العربية والإسلامية، فكل سعودي وكل مسلم أصبح في دائرة الشبهة والاتهام.

لقد خرقوا وانتهكوا كل الشعارات التي كانوا يطرحونها حول حقوق الإنسان في الإجراءات التي اتخذوها تجاه المسلمين في داخل أمريكا واتجاه مؤسساتهم وشخصياتهم.

وكذلك في تعاملهم مع المعتقلين في جزيرة (قوانتامو) حيث جردوهم من أية حقوق تحفظ لهم أدنى متطلبات إنسانيتهم.

إننا في الوقت الذي ندين فيه أي ممارسة إرهابية تستهدف الأبرياء والمدنيين سواء صدرت من أبناء المملكة أو المسلمين أم من غيرهم. ونأسف لما حصل فأنا ندين هذا التهويل وانتهاك القوانين الذي تمارسه الإدارة الأمريكية.

### تقليد العلماء

ما هي رؤيتكم في تقليد العلماء بعد انتقال معظم الحوزات من قم إلى العراق والحال لم يستقر في العراق، فكيف وهل خطوط الترابط بينكم في المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية تحديداً مع هذه المراجع؟ وهل هناك خطوط اتصال وكيف يمكن التواصل؟

الحوزة العلمية في قم سوف تحافظ على وجودها وقوتها لأن الإقبال على دراسة العلوم الدينية كبير في وسط الشعب الإيراني، ولن يأتي إلى حوزة النجف إلا جزء بسيط منهم. كما أن الأوضاع في العراق ستحتاج إلى وقت لتصل إلى مرحلة الاستقرار واستتباب الأمن.

وبالنسبة للمرجعية فإن اختيار المرجع يتم بناءً على الاقتناع بجدارته وأهليته سواء كان في حوزة النجف أو حوزة قم أو غيرها.

وعلاقة الشيعة في المملكة العربية السعودية بالمرجعية الدينية هي في المجال الديني ما يرتبط بالفتاوى والأحكام الشرعية، أما الشأن السياسي والاجتماعي فهو بيد القيادات الشيعية المحلية والتي تحظى بثقة المرجعية وتأييدها.

وكمثال بسيط فإن تحديد يوم عيد الفطر كان هذا العام عند الشيعة



في المملكة يوم الثلاثاء متوافقين مع ما أعلن رسمياً في المملكة ودول الخليج بينما كان تحديد العيد عند المرجعية في النجف والقيادة الرسمية في إيران هو يوم الأربعاء.

لكن علماء الشيعة في المملكة حينما توفر لهم شهود معتمدون أعلنوا العيد ولم ينتظروا رأي النجف أو قم.

هل لديكم تواصل كمجموعة شيعية مع نظرائكم في الكويت والبحرين والمنطقة؟ هل هناك بينكم خطوط ترابط لما يتعلق بتمويل بعض المشاريع الخيرية؟

نحن نؤمن بضرورة التواصل مع كل القوى الإسلامية شيعية وسنة ولدينا علاقات وانفتاح مع الشخصيات والعلماء المسلمين في الكويت، البحرين، لبنان، العراق، إيران، وغيرها تتعدى الإطار المذهبي الطائفي وإنما على أساس التعاون على البر والتقوى والتعاون بالجهود الثقافية المعرفية.

هل هناك تعاون مالي وتصلكم مساعدات من بعض الدول الإسلامية؟ لا، أبداً مجتمعنا بخير وأنشطتنا تمول داخلياً والحمد لله.

### الثورة الإيرانية

بداية انطلاق الثورة في إيران عام ١٩٧٩م أو ١٩٨٠م هناك شعارات تصدير الثورة وهي التي حرّضت المنطقة والأنظمة وحرّضت صدام حسين، ولكنه اتضح مع مرور السنين أنها الثورة الإسلامية في إيران، فهل فعل إسقاطات النظام الإيراني مازالت تؤثر على الشيعة بالخليج بشكل عام في رأيك؟

أعتقد أن المنطقة تجاوزت هذه المشكلة وحصل انفتاح وعلاقات طيبة بين الجمهورية الإسلامية في إيران وبين دول المنطقة وفي الأساس

ينبغي أن لا تؤثر العلاقات بين الأنظمة على العلاقات بين الشعوب، وعلاقات الشعوب مع أنظمتها وحكوماتها، ولو كانت هناك مشكلة بين أي حكومة من حكومات المنطقة وبين الجمهورية الإسلامية في إيران فهذا لا يرتبط بمواطنيها من الشيعة، المواطنون الشيعة في هذه البلدان جزء من أوطانهم وبالتالي الحكومات تتحمل رعاية هؤلاء المواطنين وأن تؤمن لهم حقوقهم بالكامل، وتوفر لهم فرص المساواة مع بقية المواطنين بعيداً عن تأثير علاقتها مع الحكومة في إيران، فلا يصح لهذه المجتمعات الشيعية أن ترتبط بإيران سياسياً ولا يصح للحكومات أن تعاقبها بسبب سوء علاقات الحكومات مع إيران أو سوء علاقات إيران معها، هذا موضوع لا علاقة له بأوضاعها.

**ألا تشكل جمهورية إيران ثقل بالنسبة للشيعة في منطقة الخليج؟**

هي ثقل لكل المسلمين ولا شك أنه بالنسبة للشيعة باعتبار الوحدة المذهبية بينهم وبين إيران، تعتبر إيران ثقلاً على الصعيد المذهبي، لكن على الصعيد السياسي فالشيعة هم جزء من معادلة أوطانهم ومجتمعاتهم.

**سقوط صدام**

**ما هو تعليقكم على زوال نظام صدام حسين ورحيله وهل بالفعل أن المنطقة بدأت تستقر أكثر؟**

لا شك أن رحيل النظام الصدامي أمنية ومطلب للشعب العراقي ولشعوب المنطقة، وكلنا فرحنا لسقوط هذا النظام، وإن كان كدر هذه الفرحة أن سقوطه بسبب تدخل واحتلال أمريكي كنا نتمنى أن يكون سقوط هذا النظام بأيدي الشعب العراقي نفسه، ولكن بسبب

الظروف وبسبب قمع النظام لم يتمكن الشعب العراقي من إنجاز هذه المهمة وعلى العموم كيف ما كانت طريقة إسقاط هذا النظام فإن إسقاطه مكسب للعراق وللمنطقة كلها. ونأمل أن تكتمل فرحتنا وفرحة الشعب العراقي بانتهاء الاحتلال الأجنبي وقيام حكم وطني ديمقراطي.



## ندوات وخطابات

- ❧ نبي الرحمة ونهج حركات التطرف.
- ❧ زينب و التصدي للاستغلال الديني.
- ❧ زينب عليها السلام بركة وعطاء.
- ❧ الصفار ضيفاً على صالون الطيب.
- ❧ الشيخ الوائلي ومعالم مدرسته الخطابية.
- ❧ الإصلاح والمعاصرة في خطاب الشيخ الوائلي.
- ❧ الزهراء عليها السلام النموذج الإسلامي للمرأة.
- ❧ الصفار: تراثنا ذو نزعة استبدادية.
- ❧ العالم الإسلامي: التحديات والفرص.



## نبي الرحمة ونهج حركات التطرف

:

في هذه اللحظات التاريخية العصبية من وجودنا نواجه تحديات مختلفة متفاوتة في ضغطها وشدتها واستحقاقاتها السياسية والثقافية والحضارية. الأمر الذي يفرض على كل المؤسسات والنخب المتنورة في الأمة مراجعة ومعالجة متأنية تستهدف الواقع وحركياته، والآخر وإمكانياته واستعداداته وثقله وأهدافه كما يتطلب الأمر الإنفتاح الواقعي على قدرات الشعوب العربية والإسلامية وإمكانياتها وإشاعة المبادئ والمفاهيم الإسلامية الأساسية التي تحث على الصبر والتبشير بثقافة الرحمة والتواصي بها وعبرها لخلق نموذج الأمة الواحدة ومتحدا الحضاري العظيم.

إنها لحظات من عمر تاريخنا ووجودنا العربي والإسلامي يجري فيها من التأسيسات والظواهر والصياغات السياسية والعسكرية الدولية ما لم تكن الأمة وشعوبها قد شهدته من قبل، من هنا كان لزاماً على كل الفئات المسؤولة عن المصير والتاريخ المشترك فهم المتغيرات والتحول

الجيوبوليتيكية الجديدة والخروج بمعالجات تستنهض الهمم وتستثير الإرث القيمي والحضاري لمواجهة الاستحقاقات الكامنة وردع كل الذين يحاولون الإساءة لدور هذه الأمة. ومن بين المفاهيم المرشدة مفهوم الرحمة عبر الإيمان بأن الإسلام نقيض الإرهاب والقسوة، فلا يجتمع الإيمان واليقين بالله عز وجل مع القسوة والبطش، والتعاليم الإسلامية واضحة في هذا السياق، فقد بعث الله تعالى نبيه محمداً {رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} وقال ﷺ: (إنما أنا رحمة مهداة)، وسيرته ﷺ وتعامله داخل أمته وهو في موقع الزعامة والقيادة، بل وتعامله حتى مع أعدائه ومناوئيه، في مرحلة الدعوة والتبليغ، ثم في معارك الجهاد والدفاع العسكري. سيرته العطرة كانت تفيض رحمة وشفقة وإنسانية حتى على أعدى أعدائه وأشد مناوئيه. عكس ما يفعله بعض الحكام في البلاد الإسلامية وأكبر شاهد ما يتكشف الآن وبعد سقوط النظام في العراق من مقابر بشرية جماعية. أن حكام العراق كانوا - وكما ظهر في الفضائيات وشاشات التلفزة العربية والعالمية - يعدمون الإنسان المتهم بالمتفجرات وما ظهر يكشف غيضاً من فيض تاريخ إجرام سلطة النظام البائد بحق الشعب العراقي، كما أنها تكشف حجم المشهد المأساوي والجنائرية المقيمة في بلاد الحضارة والثقافة والتنوع والأديان، أنها مأسى يندى لها الجبين والأغرب أنها تجري في أمة تنتسب لمشروع ودين نبي الإسلام نبي الرحمة. ألا نخجل من أنفسنا؟ أين هو التواصي بالرحمة وبحق الإنسان في الحياة والحرية - أين حقه في الاختلاف وحصته في الحكم والمشاركة؟ يبدو أن بعض ولاة أمورنا في البلاد العربية والإسلامية لا يمنحون الحرية لإنسانهم وشعوبهم إلا على حطام المقابر وعظام الضحايا!.



إن الله تعالى يصف المؤمنين بأنهم ليسوا رحماء فقط وإنما ينشرون نهج الرحمة ويكرسونه فيما بينهم، يقول تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}.

وما يزيد الأمر سوءاً والمشهد ضبابية وسواداً وجود الحركات الإرهابية المتطرفة التي تمارس أساليب وتقوم بتصرفات مخجلة وبعيدة عن جوهر وروح الإسلام وثقافة الصراع والاختلاف، فعلى الرغم مما يفعله أعداء الأمة بها لكن ذلك لن يكون سبباً كافياً يبرر ما تقوم به تلك الجماعات من أفعال وممارسات مع أننا نتفهم خلفيات الجهاد وضروراته الفقهية والسياسية دفاعاً عن الأمة خصوصاً في لحظة تاريخية ملتبسة توجب التعاطي العقلاني مع تلك اللحظة بما لا يسيء للمفهوم وشرعيته ووجود الأمة ودورها وشرعية حقها في العيش والتعايش مع الآخرين.

إنهم يستهدفون المجمعات السكنية والأطفال والنساء كما حصل في تفجيرات الرياض والدار البيضاء. إن الجهاد والعمل من أجل الإسلام بريء من هذا المنهج.

لقد حولت الجماعات والحركات الإرهابية الإسلام إلى متهم تجب محاربتة في نظر الآخرين وتحولت البلاد الإسلامية بعد عمليات التفجير إلى مستنقع لأخطر العمليات الأمنية وساحة حرب مفتوحة وأصبح المسلمون في نظر العالم نموذجاً للقسوة والبطش والإرهاب وتم تشويه صورة الإسلام والحضارة الإسلامية، ومع أننا نعي مكر الإعلام الغربي المسيء للإسلام لكن نهج الحركات الإرهابية قدم أكبر خدمة للغرب على حساب واقعيات الإسلام التي تحث على التواصل والحوار وحماية

الأبرياء وصون النفوس والأعراض والمصالح المحترمة.

ولم يعد الأمر مقتصرًا بين تلك الحركات المتطرفة والمصالح الغربية بل حتى بين أبناء الأمة الواحدة ونحن وأنتم كنا ولا زلنا شهوداً على المذابح والصراعات وإراقة الدم التي حدثت بسبب التباينات المذهبية ففي باكستان مثلاً لا ينتهي الخلاف المذهبي إلا بإطلاق النار ووقوع المجازر، فأبي دين يسوغ هذه الأفعال الشنيعة ومتى كان السلاح وإراقة الدم هو الطريق في حل النزاعات المذهبية والاختلافات الفكرية؟

إنها الفظاعة بعينها.. إننا نمزق بعضنا حين نختلف في وجهات النظر ومثلما جرت البشاعة فصولاً دامية في باكستان بسبب التباينات المذهبية جرت البشاعة بأقصى صورها في النجف بين أبناء المذهب الواحد، فقد قطع السيد عبد المجيد الخوئي ورموا بجثته في الشارع!

إن ثقافة التراحم والتسامح لا بد أن تتحول إلى نهج ردي من قبل الأمة وطليعتها ومرجعياتها الدينية لكي يتم استيعاب ظاهرة التطرف السائدة، كما أن العنف لا يتدفق سكاكين وخناجر فجأة في الشارع والمسجد وحرمة الجامعة بل يبدأ من الأفكار المتطرفة وهنا لا بد من إلزام كل المؤسسات المسؤولة بضرورة تحديث المناهج والتأكيد على حق الاختلاف فما يحصل في العراق وغيره من البلدان الإسلامية اليوم يمثل تحدياً خطيراً على أمتنا ولا يواجهه هذا التحدي إلا بالتلاحم والتعاون والإيمان بالقواسم المشتركة.

واستعرض سماحته مجموعة من الشواهد والنماذج من سيرة رسول الله ﷺ التي تجسد قمة التسامح والعطف والرحمة داعياً إلى تحويل هذا الخلق النبوي الشريف إلى منهج للتعاطي الداخلي في حياة الأمة بين

الحكام وشعوبهم، وبين القوى المختلفة، وبين رب الأسرة وعائلته. وأن نهتدي بسيرة المصطفى ﷺ في التعامل مع الآخر المختلف والمخالف دينياً أو سياسياً وحضارياً.. والحمد لله رب العالمين





# النجمة المحمدية

AI-NAJMA AL-MOHAMADIA

-4-

إعداد الدكتور عصام عباس

## المهرجان الولائي الثالث عشر



ستبقى كربلاء الحسين وشام زينب  
مدرسة خالدة لحماية حقوق الإنسان

إصدار خاص بمناسبة المهرجان الولائي السنوي  
الذي ينعقد في ذكرى مولد السيدة زينب عليها السلام  
في الخامس من جمادى الأولى من كل عام



كلمتا  
الشيخ الدكتور  
حسن الصفار  
(السعودية)

أولاً- في حسينية الزهراء:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته...  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وحبیب  
قلوبنا وشفیع ذنوبنا أبي القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين  
المعصومين.

السلام على سيدتنا ومولاتنا عقيلة الطالبين بطلنة كربلاء مفخرة الأمة والشام  
السيدة زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها وعلى آله الطاهرين.  
أبارك لكم أيها الإخوة الأعزاء والأخوات الكرمات هذه المناسبة العطرة ذكرى ميلاد



سببتنا زينب صلوات الله وسلامه عليها. وبهذه المناسبة أخذت شبيئا مختصرا عن جانب وبعد من حياة هذه السيدة.

قال الله العظيم في كتابه الكريم: (وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) هذه الآية الكريمة جاءت عن لسان نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام وهي تعبر عن واقع وحال أي ولي من أولياء الله المصطفين المختارين...

(وجعلني مباركا) البركة هي النماء، والمبارك كما يقول المفسرون هو النِّقَاع للناس الذي له نماء وعطاء ينفع الناس. (وجعلني مباركا) أي جعلني معطاء للناس (أيما كنت). هذه هي سمة الأولياء وسمة من اصطفاهم الله سبحانه وتعالى من الأنبياء والأوصياء والأولياء أنهم نقاعون للناس.

وكتمهيد لهذه الحقيقة أقول لو تصفحنا حياة الناس المعاصرين معنا أو قرأنا سير الماضين في التاريخ لوجدنا أن الناس أصناف في هذا الجانب. قسم من الناس لا نمو لهم حتى يرتبط بناسهم، هو غير نام. يقف عند حد معين من النمو وأقصى النمو هنا بمعناه المعنوي والعملي أما النمو الجسمي فهو حالة طبيعية وقد تكون حالة مرضية تمنع النمو الجسمي فمرض من الأمراض يمنع نمو الإنسان الجسمي أو العقلي لكن الحديث عن النمو العملي والمعنوي. قسم من الناس لا ينفعون حتى أنفسهم ويقصرون جأه أنفسهم وكما يقول القرآن الكريم عنهم: (وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير). هو لا ينفع نفسه ويعيش عالة على غيره. هذا قسم من الناس. وقسم آخر ينفع نفسه ولكن عطاءه ونفعه يتوقف عند حدوده الذاتية فهو أناني يعطي لنفسه ويعمل من أجلها فقط ولا يهتمه الآخرون ولا يعمل من أجلهم. هذا هو القسم الثاني أما القسم الثالث فيتوقف للعطاء ويساعد الآخرين وينفعهم ولكن ضمن حالة زمانية أو مكانية محدودة أو ضمن واقع وصفة معينة فهو قد يكون معطاء للناس في بلده وحين تفرض عليه الظروف الهجرة والابتعاد فقد لا يكون في هذه الظروف قادرا على العطاء أو لا يتجه بهذا الاتجاه. وقد يعطي في فترة شبابه فإذا كبر سنه توقف عن العطاء. وقد يعطي في فترة ارتياحه النفسي فإذا تأثر نفسيا بمشكلة لم تعد لديه قابلية للعطاء. وفي أفضل الظروف فإن بعض الناس يكونون معطائين في حياتهم فإذا انتهى أجلهم في هذه الحياة توقف عطاؤهم... هذه هي أصناف الناس.

إذا قرأنا سيرة الأولياء ومنهم سيدتنا زينب التي نحتفي الليلة بذكرى ولادتها العطرة فسنجد واقعهم ولسان حال كل واحد منهم (وجعلني مباركا أينما كنت) فهم في عطاء دائم مستمر في جميع مراحل العمر وفي كل مكان جغرافي وفي أية حالة من الحالات التي تعتور أجسامهم أو نفوسهم بل ويمتد عطاؤهم إلى ما بعد وفاتهم ورحيلهم عن هذه الحياة. سيدتنا زينب هكذا كانت وما تزال مباركة أينما كانت. حينما كانت تعيش في المدينة المنورة كان لها عطاء. وحينما انتقلت مع أبيها إلى الكوفة جدد عطاؤها. وحينما رافقت أخاها الحسين في كربلاء تدفق عطاؤها الثر. وحينما كانت في الكوفة سبية أسيرة وحينما دخلت الشام مصابة مكلومة وحينما آبت إلى المدينة محزونة مفعوجة وحتى حينما التحقت بالرفيق الأعلى وتشرفت أرض الشام بجسدها الطاهر فإن عطاؤها مستمر. وهذا الوجود الإيماني والديني والمعرفي هنا إنما





هو جُلٌّ من جُلبيات عطاء السيدة زينب. (وجعلني مباركا أينما كنت) أي سواء كانت جسداً بمشي وبتحرك على الأرض ضمن الحياة المادية أو كانت جسداً يضمه الثرى بعد أن التحقت روحها بالرفيق الأعلى فهي عطاء مستمر دائم وبركة ونمو... وهنا أشير إلى بعض العينات والنماذج من عطاء السيدة زينب في مختلف المجالات المادية والمعنوية والمعرفية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية وهي بعد صغيرة في سنها لكنها كانت قد دخلت مرحلة العطاء وأخذت تفيض من حنانها وعطفها على الآخرين. يذكر المؤرخون كما هو ثابت أن السيدة زينب فقدت أمها فاطمة الزهراء وهي صغيرة في السن قد أكملت الخامسة من العمر وغابت فاطمة الزهراء بجسدها عن البيت العلوي فأصبح مظلماً بفقدتها، وكان في حاجة لمن يملأ هذا الفراغ ويأخذ دور الزهراء. يتحدث المؤرخون كيف أن زينب الصغيرة في السن ملأت فراغ أمها بشكل أو بآخر فكانت هي سيدة بيت علي وكانت هي ملجأ تلك العائلة على صغر سنها. صحيح أن علياً قد تزوج أمامة تنفيذاً لوصية الزهراء ولكن أمامة مع مكانتها وفضلها لا تكون شخصيتها ونفسياتها وصفاتها وسماتها كالغصن المتفرع من شجرة فاطمة الزهراء أي كزينب، فزينب هي التي ملأت هذا الفراغ. وبعد ذلك في حياة أبيها علي في الكوفة كان بيت زينب مدرسة للعطاء العلمي. وكانت النساء تقصدها لتستلهم منها العلوم والمعارف في تفسير القرآن والحديث النبوي وفي أخلاق الحياة وما يحتاجه الإنسان في شؤونه المختلفة. وفي كربلاء جلى عطاء زينب العظيم الكبير الذي يعجز الإنسان عن وصفه أو التحدث عنه حتى أنه يمكن القول بدون مبالغة أن ثورة كربلاء صنعتها شخصيتان: شخصية الحسين وشخصية أخته زينب. وهما ركيزتان في صنع هذه الثورة العظيمة وتفاعلاتها ونتائجها على مر التاريخ. إن السيدة زينب هي شريكة الإمام الحسين في ثورته ونهضته وهي بطلة كربلاء. عطاؤها في مختلف الأبعاد والمجالات... عطاؤها السياسي واضح فقد كانت لسان الثورة الناطق الذي نقل صوت الثورة إلى مختلف المدن والبقاع والأفاق. وهي التي عبرت عن مواقف الثورة والنهضة الحسينية بشكل واضح صريح وكانت أول وأفضل مَنْ بين أهداف هذه الحركة وكيف حصلت أحداثها وما هي نتائجها المرجوة والمتوقعة. وقد هز موقفها عروش وصروح الحكم الأموي.

هذا عطاؤها السياسي أما عطاؤها العلمي والمعرفي فقد كانت محدثة تروي عن أمها الزهراء الخطبة الجليلة العظيمة المتعلقة بفدك. وهذه الخطبة إنما وصلت للأجيال بواسطة السيدة زينب التي حفظتها للبشرية جمعاء. كما روت عن أبيها علي بن أبي طالب وبعض أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات. وروى عنها الكثير من الصحابة والأعلام.

أما عطاؤها المادي فقد كان بيتها بيت الجود والسخاء وكان من تقدير الله سبحانه وتعالى لها أن تكون زوجة لجواد قريش المعروف عبدالله بن جعفر وهو من الأجواد المشهورين في تاريخ العرب المعروفين بالكرم والعطاء والسخاء لذلك ينقل المؤرخون كيف كان بيت السيدة زينب محجة للفقراء والمساكين والمحتاجين. لقد كان من طبيعتها العطاء والسخاء حتى في أحلك الظروف وأصعب الأوقات. فالزهرة الفواحة والوردة العطرة لا تتوقف عن نشر العطر في أي مكان وضعتها فيه وفي أي زمان كانت.

وهكذا كانت السيدة زينب إذ يروي المؤرخون بأنها كانت تتنازل عن حصتها من الماء والغذاء لصالح أطفال أخيها الحسين الأسرى ونبى مضطربة الجسم لا تقدر على الصلاة من قيام لما أصابها من جوع إضافة إلى آلام المصيبة. ويذكر المؤرخون كيف أن السيدة زينب عليها السلام عندما عادت إلى المدينة - وكان المسئول عن قافلة عودتها من قبل الأمويين النعمان بن بشير- أخذت ما تبقى لديها ولدى أختها من حلي وقدمتها إلى النعمان فائلة هذا جزاء إحسانك معنا في رحلتنا فرّة عليها بأنه لم يفعل ذلك من أجل أجر مادي لكنها أصرت عليه أن يتقبل ذلك هدية منها مع الاعتذار بأنها لا تملك أكثر من ذلك.

عطاؤها المعنوي... الإمام زين العابدين عليه السلام مع أنه إمام ومعصوم فقد أهدت عليه السيدة زينب من عطائها وكانت ترفع من معنوياته كما فعلت يوم الحادي عشر من الحرم عندما قالت له: (ما لي أراك يا بقية جدي وأبي وإخوتي مضطربا منزعجا). كما حمته من القتل أكثر من مرة وفدته بنفسها.

هذه صور ومناج وعينات من عطاء السيدة زينب وسخائها في حياتها. وبعد التحاقها بالرفيق الأعلى استمر عطاؤها بالتدفق والنمو والزيادة وكما أشرت فإن ما نعيشه اليوم في سورية وظلال ذلك وأشعته في سائر المناطق إنما هو من بركة السيدة زينب... (وجعلني مباركا أينما كنت). في حال الحياة وبعد الوفاة. في أي بقعة زمنية أو جغرافية. عطاء دائم مستمر ولكن كيف نستفيد من هذا العطاء؟...

أشعة الشمس تسطع على الجميع ولكن هنالك من يحول أشعة الشمس إلى طاقة ونور. وهناك من قد تصبح أشعة الشمس ضارة عليه تصيبه بالمرض والألم في رأسه. كيف نتعامل مع العطاء والنعم؟... حين تنهمر الأمطار من السماء فهناك من يستفيد منها زعا وخيرا. وهناك من تصبح الأمطار سببا في تهديم بيته وشقاء حياته.

نحن في جوار السيدة زينب وضيافتها. ونعيش عطاء هذه السيدة وبركتها في كل لحظة من هذه اللحظات. ولكن كيف نتعامل مع هذا العطاء ونحوه إلى طاقة محرّكة وإلى ضياء ونور نستفيد منه؟ وكيف نبتعد عن أساليب الاستغلال وسوء الاستخدام لهذا العطاء؟ هناك من يسيء الاستخدام والاستغلال بالتأكيد. ولكن الصالحين المؤمنين هم من يستفيد من هذا العطاء الثرّ.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ولكم في ذكرى ميلاد هذه المباركة الدائمة البركة والعطاء.

ولا يسعني هنا إلا أن أشيد بهذا النشاط الكبير العظيم الموفق الذي يقوم به الأخ الدكتور عصام عباس حفظه الله ووفقه في الاحتفاء بهذه المناسبة العظيمة. إنه وانطلاقا من حبه العميق لهذه السيدة العظيمة ومن معرفته الواعية بدورها وتأثيرها وأبعاد عطائها وإخلاصه حمل على عاتقه هذه المهمة الكبيرة. إنه ليس مرجعية دينية ولا حوزة ولا مؤسسة ولا منشأة معينة حتى يكون هذا العمل جزءا من برنامج الطبيعي الاحترافي فهو مشغول بعمله الخاص كطبيب ولكن ما يقوم به من هذا النشاط العظيم إنما هو انطلاق وانبثاق من وعيه وإيمانه وصدقه فحياء الله وبارك له هذا النشاط وتقبل الله منه وجعل منه قدوة للأخريين حتى يقوم كل إنسان

بأي صفة كانت وفي أي موقع كان طبيبا أو مهندسا أو رجل أعمال بتحمل مسؤوليته تجاه هذه الكنوز المعنوية العظيمة التي نفخر بها ويجب أن نستفيد من عطائها. بارك الله في جهود أئمتنا الكرم ووفقه وإن شاء الله تستمر هذه الاحتفالات وهذه المناسبات كل عام مع تطوير وزيادة في العطاء كما هو شأن سيدتنا زينب. ومن يرتبط بها وينتشي إليها يصبح مرتبطا بشلالها المبارك وعطائها المتدفق. بارك الله لنا ولكم هذه المناسبة العظيمة وأعادنا وأعادكم جميعا على أمثالها بخير وتقدم وصلاح إنه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.



### ثانيا- في المركز الثقافي العربي بالمرزة:

التقديم:

(واقع المرأة في مجتمعاتنا يحكي عمق التخلف والانحطاط الذي انحدرنا إليه، فمع أننا نعيش أدنى درجات التطور والنمو، ومع حاجتنا إلى أقل وأبسط الطاقات والقدرات من أجل دفع عجلة التنمية والتطور في بلادنا، إلا أن نصف مجتمعاتنا المتمثل في المرأة قد فرضنا عليه حالة الشلل والجمود، وأسوأ ما في الأمر أن يتم تجهيل المرأة وتهميشها باسم الإسلام، وأفضل رد يفضح الواقع المتخلف للمرأة في مجتمعاتنا، ويثبت مخالفته للدين وبراءة الإسلام منه: القراءة الواعية لحياة السيدة زينب (عليها السلام)).

هذه الكلمات دونها المفكر الإسلامي العلامة الشيخ الدكتور حسن الصفار في صدر صفحات كتابه القيم (المرأة العظيمة) الذي قرأته النجمة المحمدية في عددها السابق والذي هو واحد من كتب قيمة أغنت المكتبة العربية والإسلامية أبرزها (التعددية والحرية في الإسلام)، و (معرفة النفس)، و (كيف نقهر الخوف) وغيرها. واليوم جاء من المملكة العربية السعودية وهو من حملة لواء أهل البيت فيها والذي -بأسلوبه العلمي الرفيع المنع- تمكن من الالتقاء بكافة المذاهب الإسلامية وخاصة في بلده وإبراز المعنى الحقيقي لفكر أهل البيت أمامهم والإرشاد والتوجيه نحو هذا المنهج. جاء وفي خافقه صوت زينب المهذب والمربي للنفوس صوت زينب الذي علا في دمشق عام ١١٠٥ هـ في وجه الطغاة فبدد إرهابهم وحطم غطرستهم الجاهلية الموروثة... فلنستمع لحديثه.

نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته...

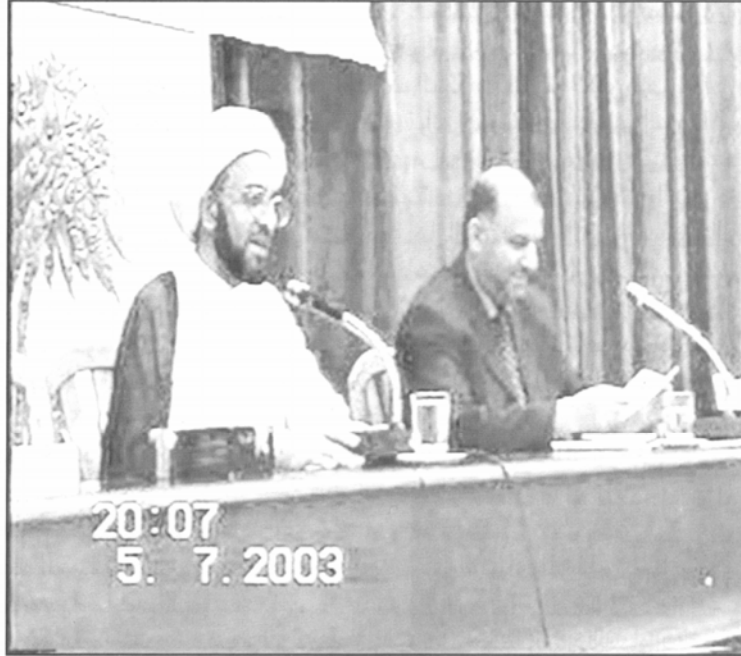
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الأوفياء المخلصين...

السلام على سيدتنا عقيلة الطالبين مفخرة الإسلام ومنازة الشام بطلة كربلاء

سيدتنا زينب صلوات الله وسلامه عليها...

لا بد وأن أختار زاوية معينة أو نقطة محددة أنطلق منها في الحديث عن هذه المنطقة اللامتناهية من المكارم والفضائل والقيم العظيمة وسأختار جانباً واحداً يتعلق بالمهمة الكبيرة التي أجزتها السيدة زينب عليها السلام بالاشتراك مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام. ينبغي أن نقرأ ثورة الإمام الحسين (ثورة كربلاء) باعتبارها ثورة للتصحيح ولتحرير الدين من الاستغلال. خاصة وأننا نعيش في هذه المرحلة مشكلة وفتنة عظيمة حُمِلَ من ورائها الإسلام والمسلمون أعباء وألام ومخاطر جسيمة. هذه الفتنة هي فتنة استغلال الدين وتشويه صورته. إن الله سبحانه وتعالى أنزل دينه رحمة للعالمين وهداية للناس ولكن هذا الدين الرحمة وهذا الدين العدالة والذي هو في جوهره أفضل منهج لتأمين حقوق الإنسان وكرامته. طالما تعرض للاستغلال وأصبح سيفاً مشهوراً بأيدي الطغاة أو بأيدي بعض الفئات المستغلة من قبل الطغاة أو الطامحة لبعض المكاسب والمصالح.

كان يزيد بن معاوية والحكم الأموي يتستر بستار الدين. فيزيد أمير المؤمنين وتقام صلاة الجمعة والجماعة ويتلى كتاب الله، المظاهر الدينية كانت موجودة ولكن كان الدين ستاراً للظلم وغطاء للجور والانحراف والفساد وهذا ما نأثر عليه الإمام الحسين والسيدة زينب عليهما السلام. ونحن في هذا العصر نواجه هذه الفتنة أيضاً وهذه المشكلة. إن فئات باسم الدين والإسلام صارت تمارس أعمالاً توجب اضطراب الأمن. هناك سفك للدماء وانتهاك للحرمة وممارسات سيئة إجرامية تنسب للدين. هذه الممارسات التي حصلت في هذه الفترة وأعطت المبرر للأعداء حتى ينفذوا ما يريدون من مخططاتهم في بلاد المسلمين





وهي جُري باسم الإسلام والدين وكما قال القرآن الكريم (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون. قل أمر ربي بالقسط). لا يمكن أن يقبل الله تعالى بأي درجة من درجات الظلم والاعتداء على حقوق الناس. ولعل الأعداء هم وراء هذه الأعمال والتصرفات حتى يشوهوا صورة الإسلام الذي أخذ في الانتشار وأخذت قيمه تلتقي مع النتائج التي توصل إليها تقدم البشر. وبالتالي فإن البشرية ستصل إلى ما وضعه الدين وما جاء به الوحي ولكن بعد مسيرة طويلة من الكفاح والتجارب أراد الوحي أن يوفر هذه التجارب على البشرية وأبان هذه التعاليم والقيم من أول يوم وبالتالي ستحتشد البشرية عند هذه القيم الإلهية فهي القيم الحقّة الصحيحة. وفي عصرنا هذا حصل الاختراق وبدأت هذه القيم تنضح أمام البشرية بفعل تطورها وتقدمها المعرفي والتكنولوجي فتأتي هذه الفتن العمياء لكي تشوه صورة الدين بممارسات سلبية سيئة لا تلتقي مع قيم الدين. وقد سمعنا ورأينا ما حصل في الدار البيضاء والرياض وما اكتشف أخيراً في مكة كما أبانت السلطات السعودية حيث وجدوا مصاحف ملغمة ومعدة للتفجير عند هؤلاء المتشددتين المتطرفين وقبل ذلك حدث في سورية مثل هذه الأعمال باسم الدين والإسلام وبالتأكيد (قل إن ربي لا يأمر بالفحشاء)... (قل أمر ربي بالقسط) لا يمكن أن يرضى الله تعالى بمثل هذه الأعمال والتصرفات. أمس قرأت في الصحف خبراً هالتي وصدمني ولكنه نتيجة طبيعية لهذه التوجهات وهو أن الشرطة في زامبيا عثرت خلال دهمها مدرسة إسلامية على ٢٨٠ طفلاً محتجزين في أقفاص حيث كانوا يرغمون على تعلم التدريب العسكري واللغة العربية وأوضح شرطي شارك في عملية الدهم لوكالة فرانس برس أن معظم التلامذة في العاشرة من العمر وأن المدرسة التي كانوا محتجزين فيها تقع في إحدى ضواحي لوساكا الشعبية. هكذا يظهرون الإسلام أمام العالم... أطفال يوضعون في أقفاص من أجل أن يتعلموا الإسلام ويتربوا قسراً عليه... هذه الممارسات التي شوّهت الإسلام حتاج إلى مقاومة عبر النماذج الصحيحة الأصيلة التي تحمل قيم الإسلام وفكره. ومشكلتنا أن البعض تخلى عن هذه القيم وشرقوا أو غربوا وأبقوا الساحة فارغة لمثل هذه الجهات والفئات. الإسلام هو الكنز العظيم الذي يحفظ لنا هويتنا وكرامتنا. وهو الأمانة التي يجب أن نحملها إلى العالم وشعوب الأرض. وعلينا أن لا نسمح بتلويث أو طمس هذه الأمانة المشرفة. نعم... سيدتنا زينب وأخوها الحسين كان دورهما في واقعة كربلاء الوقوف أمام هذا الانحراف وهذا الاستغلال للدين؛ فالدين هو العدالة والحرية وكرامة الناس وحقوق الإنسان. وحينما كان حكم يزيد بن معاوية يمارس الظلم والجور رفض الإمام الحسين والسيدة زينب عليهما السلام هذه الممارسات المنحرفة.

بقي أن نقول أن الإمام الحسين عليه السلام ما أراد لحركته أن تكون دموية وقتالية من ناحية الشكل. بل أرادها حركة سلمية ولذلك سعى وحاول إلى آخر لحظة من اللحظات تجنب المعركة؛ فقد أتاحت لسفيره مسلم بن عقيل فرصة لاغتتيال عبيدالله بن زياد عندما جاء لزيارة شريك ولو فعل ذلك لتغير المسار. ولكنه امتنع وعندما سئل عن ذلك أجاب: (الإيمان قيد الفتك). وعندما واجه الإمام الحسين في طريقه إلى كربلاء طليعة الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي وقد أخذ منهم الظمأ مأخذاً كبيراً



طرح أحد أصحاب الإمام الحسين الاستفادة من هذه الفرصة ومقاتلة هذه الطليعة لاغتنام أسلحتهم وليكون ذلك رادعا لمن يأتي خلفهم فرفض الإمام الحسين وقال: (إنا لا نبدأهم بقتال). وعلى العكس من ذلك استقبلهم بالماء وقال: (اسقوا القوم ورشقوا قلوبهم ترشيفا). منحهم الحياة وقد كانوا على مشارف الموت عطشا وظمأ. وفي يوم عاشوراء أيضا عندما حصلت ملاسنة قبل بداية المعركة بين حبيب بن مظاهر الأسدي وبين أحد أفراد جيش ابن سعد أراد حبيب أن يوجه له سهمه فمنعه الحسين وقال إني لا أريد أن نبدأهم بقتال. ولكن حينما بدؤوا التفت الحسين إلى أصحابه وقال هذه رسل القوم قد جاءت إليكم فقوموا بارك الله فيكم ودافعوا عن أنفسكم وعن عيالاتكم... إذن كان موقفه في الحرب موقفا دفاعيا. إذ خرج من مكة المكرمة حتى لا تحصل مشكلة في الحرم وتنتهك حرمة بقتل الإمام الحسين... كان يريد أن يتجنب أي نوع من أنواع المواجهة العسكرية ولكن الجيش الأموي هو الذي فرض هذه الحالة. ويحدثنا التاريخ كيف أن جلسات وحوارات دارت بين الإمام الحسين وعمر بن سعد واستمرت ليالي في كربلاء وأوشك الاتفاق أن يحصل بين الطرفين طالما خطب الإمام الحسين فيهم: (إني لم أتكم إلا بعد أن وصلتني رسائلكم. فإن كنتم لمقدمي كارهين فدعوني أنصرف لأرض الله-وفي مرة أخرى من حيث أتيت. وفي مرة ثالثة إلى ثغر من ثغور الإسلام-) وكاد الاتفاق أن يحصل بأن ينصرف الإمام الحسين من كربلاء ويذهب إلى ثغر من ثغور الإسلام ونهاية الأمر أن الإمام الحسين يعلن موقفه سلميا بأنه يرفض حكم يزيد بن معاوية ولا يريد أن يعطيه الشرعية والاعتراف أو يبايعه. ولكن القوم لم يتحملوا منه هذا الموقف. فقام شمر بن ذي الجوشن الذي يطمع بمكان عمر بن سعد في قيادة الجيش بكتابة رسائل إلى ابن زياد ووشى بعمر بن سعد ففسد ذلك الاتفاق. هذا ما جرى في الظاهر رغم أن ما حصل كان مكتوبا ومقدرا ضمن مخطط إلهي يسير الإمام الحسين فيه إذ قال في أول يوم (شاء الله أن يراني قتيلا) وقال عن السيدة زينب وأخواتها: (شاء الله أن يراهن سبايا). وقد حصل ما كتبه الله سبحانه وتعالى بهذه الصورة الدموية الأليمة لكي يأخذ الحدث موقعه في وجدان الإنسان ومشاعره طول التاريخ إلى جانب ما جلت عنه الأحداث من مواقف وبطولات عظيمة بأسلة. إذن جانب من جوانب عظمة السيدة زينب هذه المهمة الكبيرة التي أجزتها إلى جانب أخيها الإمام الحسين أنها تصدت لحالة التستر في الدين وممارسة الظلم والفساد باسم الدين عبر خطبها وكلماتها ومواقفها. كل حياة السيدة زينب كانت مكرسة للقيام بهذا الدور. ونحن نقرأ عن المظاهر العاطفية في حياة السيدة زينب وبكائها. إن بكاءها لم يكن حالة عاطفية انفعالية عفوية وإنما كان وظيفة ودورا تؤديه بلفت النظر وتوجيه القلوب والنفوس إلى حقيقة ما حدث في كربلاء ولذلك يتحدث المؤرخون كيف أن بكاء السيدة زينب هو الذي أشعل نار الثورة في المدينة على الحكم الأموي وكيف كانت مواقف السيدة زينب حتى في الشام أيام حكم يزيد إذ أثار أمواج الاستياء والرفض والنقمة على سياسة يزيد.

أبها الأخوة الأعزاء... أيتها الأخوات الكرمات...

إن منهج السيدة زينب يقول لنا ويحدثنا ويوجهنا إلى وظيفتنا... إن علينا أن نتمسك بقيم الدين الحقيقية. وأن ندافع عنها في وجه من يتنكر لها. فهناك من يتنكر للدين



وغالبا ما يكون التنكر ناشئا عن الجهل بحقيقة هذه القيم... وهناك جهة أخرى وهم الذين يستغلون قيم الدين فعليا أن نتحمل مسؤوليتنا تجاه من ينكر ويتنكر لهذه القيم عبر نشر الوعي وتعريف الناس بحقيقة القيم الإلهية الصحيحة. وعلينا أن نواجه من يحاول استغلال الدين وتوظيفه وتغييره من أجل مصالحه ولعل هذه الفئة الثانية هي الأخطر والأشد. ونحن في هذا العصر نواجه هذا الموقف، موقف المدافعة عن قيم الدين تجاه من يريد استغلال هذه القيم وعناوين الدين لكي يطرح الإسلام وكأنه تطرف وإرهاب ورجعية. وبالتأكيد فإن الأعداء يضحمون الأمور ويخلطون بين الإرهاب وبين الحق المقدس في الكفاح والنضال. ولكننا أيضا يجب أن نكون جريئين وواضحين في فضح أي استغلال للدين بأي شكل وبأي صورة من الصور. إن القرآن الكريم يتحدث في آيات كثيرة ضد هذا الصنف من الناس فيقول: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا). قد يمارس الظلم من جهة ما تريد التسلسط فهذا أمر قبيح ولكن أن يمارس الظلم باسم الله وباسم الدين فهذا افتراء وكذب على الله. ولدينا أكثر من آية في القرآن الكريم تقول (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وهذا هو نهاية الظلم وأشد أنواعه أن يمارس الظلم بحق الناس ثم ينسب إلى الله وبأنه يحصل من أجله. وفي يوم كربلاء كان عمر بن سعد يخاطب الخيل التي وطئت صدر الإمام الحسين وعدت على خيامه ومعسكره بقوله: (يا خيل الله اركبي. وبالجنة أبشري)... الخيل التي يطلب منها أن تقوم بأفظع جريمة تخاطب بهذه العبارة! إن حياة الإمام الحسين وكل أهل البيت هي كما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (إنك ستقاتل على تأويل القرآن كما فانت على تنزيله) تأويل القرآن أي تبين حقائقه وتبين المقاصد الحقيقية للإسلام بوجه من حاول التزييف وسوء الاستغلال.

بقي أن نشير إلى أنه في مجال المرأة هناك ظلم وإجحاف بحقها باسم الدين وبأن الدين يريد للمرأة أن تبقى جاهلة منكفئة على نفسها مهمشة في مجتمعها كما نقرأ في بعض النصوص غير الثابتة أو التي يساء فهمها. وقبل فترة كنت أقرأ كلمة في جريدة لأحد العلماء الكبار عندنا في المملكة جاء فيها حول ما كانت عليه المرأة: (كانت المرأة إذا كلمت الرجل الأجنبي ترتعد فرائصها وتتصب عرقا وتلكأ في ألفاظها خجلا وحياء) بالله عليكم هل ينطبق وصف هذه المرأة على السيدة زينب التي خطبت في مجلس يزيد أم على السيدة الزهراء التي خطبت بعد وفاة رسول الله أو أمهات المؤمنين اللاتي كن يحدثن الناس ويرجع إليهن الصحابة في الروايات والأحاديث؟! من أين جاء هذا التصوير للمرأة؟! ومن أين اعتبروا أن هذه الصورة هي صورة المرأة في الإسلام؟! وفي إحدى الدول الخليجية أصدرت الحكومة قبل سنوات قرارا بمشاركة المرأة في الانتخابات النيابية ولكن النواب وخطباء الجمعة خدثوا ضد مشاركة المرأة في الانتخابات على أساس أن المرأة لا حق لها في أن تنتخب أو تنتخب واعتبروا ذلك حراما شرعا بينما نتحدث عن حياة السيدة زينب التي كانت تقود الثورة وتحمل صوتها وتواجه أعنف حاكم في عصرها وتحملت تلك المهام الكبيرة. إذن عن أي إسلام يتحدث هؤلاء وأي صورة يريدون أن يرسموا للمرأة؟ هذه صورة خاطئة وعلينا أن ننقذ الإسلام من هذا الزيف وبالتالي أن ننقذ أنفسنا من هذه الحالة المتخلفة التي يحاول البعض أن يفرضها علينا باسم الإسلام. إن حياة

السيدة زينب وأهل البيت عليهم السلام هي الصورة الحقيقية للإسلام والصوت البليغ لرسالته. وحينما نحتفي بذكرى السيدة زينب إنما من أجل أن نستحضر هذه المواقف والقيم. شكرا لكم جميعا على إصغائكم وشكرا لأخيينا العزيز الدكتور عصام عباس على هذه الجهود العظيمة التي يقوم بها من أجل أن نجتمع ونحتفي جميعا بهذه المناسبة ونقتبس من نورها وأشعتها. أسأل الله تعالى أن يضاعف له الأجر وأن يوفقه للمزيد من العطاء وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.





### زينب و التصدي للاستغلال الديني

ضمن المهرجان الذي أقيم في المركز الثقافي العربي بالمزة (دمشق) بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب واختتم فعالياته مساء السبت الماضي بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٥/٧/٢٠٢٣م.

تحدث الشيخ الصفار حول المهمة الكبيرة التي أنجزتها زينب بالاشتراك مع أخيها الحسين، إذ أوضح سماحته: أنه ينبغي النظر إلى ثورة كربلاء باعتبارها ثورة تصحيح وتحرير للدين من الاستغلال. خاصة وأننا نعيش في هذه المرحلة فتنة ومشكلة عظيمة، تحمل من ورائها الإسلام والمسلمون أعباء وآلاماً ومخاطر جسيمة، هذه الفتنة هي استغلال وتشويه صورة الدين.

وأضاف العلامة الصفار أن هذا الدين الذي يمثل الرحمة والعدالة، والذي هو في جوهره أفضل منهج لتأمين حقوق الإنسان، طالما تعرض للاستغلال، وأصبح سيفاً مشهوراً، بأيدي الطغاة أو بعض الفئات الجاهلة أو المدفوعة المشكّلة من بعض الطغاة أو الطامحة لبعض المكاسب والمصالح. وما يزيد بن معاوية؛ إلا مثلاً ونموذجاً قد يتكرر في كل عصر، «كان يتستر بالدين، فيزيد كان أمير المؤمنين، وصلاة الجمعة والجماعة تقام، وكتاب الله يتلى، الظاهرة الدينية موجودة، لكن الدين كان غطاءً وستاراً للجور والانحراف، وهذا ما ثار عليه الإمام الحسين عليه السلام والسيدة زينب.

وأشار الشيخ الصفار إلى أننا لازلنا نواجه ذات المشكلة و الفتنة في هذا العصر أي التستر بالدين واستغلاله (إن فئات بإسم الدين الإسلامي صارت تمارس أعمالاً توجب الاضطراب الأمني، إن ثمة سفك للدماء، وانتهاك للحرمت وعمليات إجرام تمارس بإسم الدين وتنسب إليه، مما أعطى مبرراً للأعداء والآخرين حتى ينفذوا ما يريدون من مخططاتهم في بلاد الإسلام، كل هذا يجري بإسم الدين والإسلام. كما يتحدث القرآن الكريم: {وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها} قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴿١٠٣﴾ أتقولون على الله مالا تعلمون ﴿١٠٤﴾ قل أمر ربي بالقسط }.

يعقب العلامة الصفار على الآية الكريمة قائلاً: «إن الله لا يقبل أي درجة من درجات الظلم والاعتداء على حقوق الإنسان». فذلك هو الفحش الأكبر.

ولم يستبعد سماحته تورط الأعداء في مثل هذه التصرفات لتشويه صورة الإسلام الذي أخذ في الانتشار في المجتمعات الأخرى، وعاد إليه أبناءه ملتفين حول رايته مطالبين بتطبيق شريعته.

كما تعرض الشيخ الصفار إلى الأحداث التي وقعت في الدار البيضاء والرياض وإلى ما أعلنت عنه الجهات الأمنية في المملكة العربية السعودية من ضبط نسخ من مصاحف القرآن الكريم ملغمة بالمتفجرات في شقة الخالدية بمكة المكرمة.

حول فلسفة الجهاد الحسيني رأى العلامة الصفار: إن الإمام الحسين أعلن رأيه المخالف لحكم يزيد بن معاوية ورفض بيعته لكنه لم يبادر إلى إعلان الحرب والقتال، بل سعى إلى تجنب أي مواجهة عسكرية، وطلب

من الجيش الأموي مكرراً، أن يتركوا له حرية الانصراف إلى أي ثغر من ثغور الإسلام، أو جهة من حدوده، ورفض أن يبدأهم بالقتال، وتفاوض مع قائد الجيش عمر بن سعد، لتجنب المواجهة، وأن يعود الحسين من حيث أتى، وكاد الاتفاق أن يقع لولا تأليب شمر بن ذي الجوشن لعبيد الله بن زياد، والذي كتب رسالة شديدة اللهجة لعمر بن سعد، بأن لا يقبل من الحسين إلا الخضوع الكامل أو القتل.

ثم أوضح الشيخ الصفار جانباً من جوانب عظمة السيدة زينب عليها السلام يتمثل في المهمة الكبيرة التي أنجزتها في التصدي لحالة التستر بالدين وممارسة الظلم والفساد بإسمه، ذلك عبر خطبها ومواقفها، في الكوفة والشام. وحتى مجالس بكائها في المدينة كانت ضمن دورها الرسالي.

(إن بكاء زينب لم يكن حالة عاطفية انفعالية وحسب، وإنما وظيفة ودور تؤديه من أجل لفت الأنظار، وتوجيه النفوس والقلوب إلى حقيقة ما حدث في كربلاء، حتى إن بعض المؤرخين تحدث عن أثر بكاء زينب في تأجيج وإشعال نار الثورة في المدينة المنورة، إبان الحكم الأموي هناك، وأنها أثارت حالة من الرفض والاستياء في الشام أيضاً.

ودعا الشيخ الصفار الحاضرين التمسك بمنهج زينب «أيها الأخوة والأخوات، إن منهج السيدة زينب يوجهنا إلى وظيفتنا، وهي للتمسك بقيم الدين الحقيقية، وأن ندافع عنها في وجه المتكبرين للدين وقيمه، الذين غالباً ما يكون تنكرهم ناتجاً عن الجهل بحقيقة مبادئ الإسلام وتعاليمه». «...ونحن في هذا الزمن نواجه موقف المدافعة عن قيم الدين، تجاه من يريد استغلال عناوين الدين، لكي يطرح الإسلام على

انه تطرف وتخلف وإرهاب. وأضاف يجب علينا أن نكون واضحين في فضح أي استغلال للدين بأي صورة من الصور.

ثم انتقل سماحته إلى مسألة (المرأة واستغلال الدين لتهميش دورها) إذ يقول «إن هناك ظلماً وإجحافاً في حق المرأة باسم الدين، وكأن الدين يريد للمرأة أن تبقى جاهلة منكفئة على نفسها، مهمشة في مجتمعتها». يستعرض بعد ذلك مثلاً، قضية إقصاء المرأة الكويتية في الانتخابات، مذكراً بدور زينب الثوري السياسي في كربلاء والشام، وتحملها المهام والأعباء الكبيرة.

أخيراً يختم سماحته المحاضرة قائلاً: «إن حياة السيدة زينب وآل البيت عليهم السلام، هي الصورة الصحيحة لقيم الإسلام، والصوت البليغ للرسالة؛ ونحن حينما نحتمي بذكرى ميلاد السيدة زينب عليها السلام نقوم بذلك من أجل أن نستحضر هذه المواقف والقيم.

وقد شهد الحفل مشاركة وحضور دبلوماسيين وبرلمانيين وكتاب ومثقفين من مختلف البلاد العربية والإسلامية. يتقدمهم السفير الإيراني، وسفير دولة أفغانستان، وأعضاء من مجلس الشعب السوري، ورئيس اتحاد الكتاب العرب د. علي عقله عرسان، و د.أسعد علي مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن العربي. وبعض علماء الدين وحشداً من الجمهور رجالاً ونساءً.

## زينب بركة وعطاء

في ذكرى ميلاد السيدة زينب ابنة علي بن أبي طالب عليها السلام الموافق للخامس من شهر جمادى الأولى عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٧/٥م أقيم احتفال كبير في حسينية الزهراء بمنطقة السيدة زينب في دمشق الشام حضره جمهور كبير من الرجال والنساء وشخصيات من أهل السنة ومن الإسماعيلية والدروز وقد تضمن الحفل فعاليات عديدة من ضمنها كلمة لسماحة الشيخ حسن الصفار بعنوان «زينب عليها السلام بركة وعطاء»

بدأ سماحته الكلمة بالآية الكريمة: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}.  
 وَأَوْصَحَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَعْبِرُ عَنِ وَاقِعِ وَحَالِ أَيِّ وَليٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

المصطفين المختارين. ثم تطرق سماحته إلى معنى البركة في الآية: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا} حيث قال:

«البركة هي النماء، المبارك كما يقول المفسرون النافع للناس، الذي له نماء وعطاء بنفع الناس، {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا} أي جعلني معطاءً للناس أينما كنت، هذه هي سمة الأولياء ومن اصطفاهم الله سبحانه وتعالى من الأنبياء والأوصياء، أنهم نفاعون للناس، معطاءون». ثم صنّف سماحته الناس إلى أقسام فقال:

«لو تصفحنا حياة الناس المعاصرين معنا، أو قرأنا سير الماضين في التاريخ لوجدنا أن الناس أصناف في هذا الجانب، قسم من الناس لا نمو لهم حتى في ما يرتبط بذاتهم، هو غير نام، يقف عند حد معين، وأقصد بالنمو هنا بمعناه المعنوي والعملي أما النمو الجسمي فهو حالة طبيعية إلا أن تكون حالة مرضية تمنع النمو الجسمي.

قسم من الناس لا ينفعون أنفسهم، يقصرون تجاه أنفسهم، كما يقول القرآن الكريم عن نوحهم «وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير» يعيش عائلة على غيره، لا ينفع نفسه ولا يفيدها. وقسم آخر ينفع نفسه ولكن عطائه ونفعه يتوقف عند حدوده الذاتية، أناني يعطي لنفسه فقط، ويعمل من أجل نفسه فقط، ولا يهتمه الآخرون.

القسم الثالث يتوقف للعطاء فيعطي الآخرين ويساعدهم، ولكن ضمن حالة محدودة، زمنية أو مكانية، أو ضمن واقع معين، فهو قد يكون معطاءً للناس في بلده، أما حينما تفرض عليه الظروف الهجرة والابتعاد، فلا يكون في ظروف الهجرة قادراً على العطاء، أو لا يتجه بهذا الاتجاه.

أو يعطي في فترة شبابه، فإذا كبر سنه توقف عن العطاء، أو يعطي في فترة ارتياحه النفسي، فإذا تأزم نفسياً لمصيبة أو مشكلة لم تعد له قابلية للعطاء، وفي أفضل الفروض فإن بعض الناس يكونون معطاءين في حياتهم، فإذا انتهى أجلهم في هذه الحياة توقف عطاؤهم».

وأوضح أن للأولياء عطاءً دائماً ومستمراً، في جميع مراحل العمر، وفي كل مكان جغرافي، وفي أي حالة من الحالات التي تعتور أجسامهم

أو نفوسهم، بل ويمتد عطاؤهم إلى ما بعد وفاتهم ورحيلهم عن هذه الحياة.

ثم انتقل سماحته إلى الحديث عن بركة السيدة زينب فقال: «كانت ولا تزال مباركة أينما كانت، عندما كانت تعيش في المدينة المنورة كان لها عطاء، وحينما انتقلت مع أبيها إلى الكوفة تجدد عطاؤها، وحينما رافقت أخاها الحسين في كربلاء تدفق عطاؤها الثر، وحينما كانت في الكوفة سبية أسيرة، وحينما دخلت الشام مصابة مكلومة، وحينما آبت إلى المدينة محزونة مفجوعة، وحتى حينما التحقت بالرفيق الأعلى وتشرفت أرض الشام بجسدها الطاهر فإن عطاءها مستمر، ووجودنا هنا، وهذه الحوزات العلمية هنا، وهذا الوجود الديني والإيماني والعلمي والمعرفي هنا، إنما هو تجل من تجليات عطاء السيدة زينب».

ثم تطرق سماحته إلى بعض العينات والنماذج من عطاءات السيدة زينب في مختلف المجالات المادية والمعنوية فقال: «على الرغم من صغر سنها لكنها كانت قد دخلت مرحلة العطاء، بأن تفيض من حنانها، وعطفها على الآخرين، يذكر المؤرخون أن السيدة زينب قد فقدت أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وهي للتو قد أكملت الخامسة من عمرها، وبغياب فاطمة الزهراء بجسدها عن البيت العلوي، أصبح بيت علي مظلماً لفقد الزهراء، علي وابناه الحسنان وزينب وأم كلثوم ووحشة البيت لغياب فاطمة الزهراء، كان البيت العلوي في حاجة لمن يملأ هذا الفراغ، ويأخذ دور الزهراء، يتحدث المؤرخون كيف أن زينب الصغيرة في السن ملأت فراغ أمها بشكل أو بآخر، فكانت هي سيدة بيت علي وكانت هي ملجأ تلك العائلة، على صغر سنها، صحيح أن علياً عليه السلام

قد تزوج بأمامة تنفيذاً لوصية الزهراء ولكن أمامة مع مكانتها وفضلها، لا تكون شخصيتها ولا تكون نفسيتها كالغصن المتفرع من شجرة فاطمة الزهراء أي كزينب، زينب هي من ملأت هذا الفراغ.

وبعد ذلك في حياة أبيها علي في الكوفة، كان بيت زينب مدرسة في العطاء العلمي، النساء كن يقصدن بيت زينب أيام خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في الكوفة ليستلهم منها العلوم والمعارف، فكان بيتها مدرسة ينهل الناس منه العلم والمعرفة، في تفسير القرآن، وفي الحديث النبوي، وفي أخلاق الحياة، وفيما يحتاجه الناس في شؤونهم المختلفة، وفي كربلاء تجلّى عطاء زينب العظيم والكبير، والذي يعجز الإنسان عن وصفه أو التحدث عنه، حتى أنه يمكن القول وبدون مبالغة أن ثورة كربلاء العظيمة صنعتها شخصيتان، شخصية الحسين، وشخصية أخته زينب، شخصيتان رئيسيتان في صنع هذه الثورة العظيمة وفي صنع تفاعلاتها ونتائجها على مر التاريخ، زينب والحسين، فهي شريكة الحسين في ثورته ونهضته، هي بطلة كربلاء.

عطاؤها السياسي واضح، كانت لسان الثورة الناطق، هي التي نقلت صوت الثورة إلى مختلف المدن والبقاع والآفاق، هي التي عبرت عن مواقف الثورة والنهضة الحسينية بشكل واضح صريح، ما هي أهداف هذه الحركة؟ وكيف حصلت أحداثها؟ وما هي نتائجها المرجوة والمتوقعة؟ أول وأفضل من بين كل ذلك هو زينب، موقفها هز عروش وصروح الحكم الأموي.

أما عطاؤها العلمي المعرفي، فقد كانت محدّثة تحدث الناس ترووي عن أمها الزهراء، هذه الخطبة العصماء، حول قضية فدك إنما وصلت



إلى الأجيال بواسطة زينب، هي التي حفظت خطبة أمها وروتها للأجيال وحفظتها للبشرية جمعاء، وروت عن أبيها علي بن أبي طالب، وعن بعض أمهات المؤمنين، وبعض الصحابييات الجليلات، وروى عنها عدد من الصحابة والأعلام.

أما عطاؤها المادي، فقد كان بيتها بيت الجود والسخاء، وكان من تقدير الله سبحانه وتعالى لها أن تكون قرينة لجواد قريش المعروف، عبد الله بن جعفر، وهو من الأجواد المشهورين في تاريخ العرب، المعروفين بالكرم والسخاء، لذلك يذكر المؤرخون كيف كان بيت زينب محجة وملجأ للفقراء والمحتاجين. زينب طبيعتها العطاء، حتى في أحلك الظروف وفي أصعب الأوقات، إن الزهرة الفواحة، إن الورد العطرة، لا تتوقف روائحها الطيبة في أي مكان وضعتها وفي أي زمان كانت، وهكذا كانت زينب عليها السلام، ينقل المؤرخون عنها أنها كانت تتنازل عن حصتها من الماء والغذاء لصالح أطفال أخيها الحسين الأسرى، وتبقى مضطربة الجسم لا تقدر على الصلاة من قيام لما أصابها من جوع إضافة إلى آلام المصيبة، وينقل المؤرخون كيف أن زينب حينما عادت إلى المدينة وكان المسؤول عن قافلة عودتها من قبل الأمويين، النعمان بن بشير، أخذت ما تبقى لديها من حلي وما تبقى عند أختها وقدمته للنعمان، قائلة: «هذه جزاء إحسانك معنا في رحلتنا» قال إنني لم أفعل ذلك من أجل أجر مادي، ولكنها أصرت عليه أن يتقبل ذلك هدية منها مع الاعتذار أنها لا تملك أكثر من ذلك.

وبالنسبة لعطائها المعنوي، فإن زين العابدين علي بن الحسين إمام معصوم ولكن زينب أغدقت عليه من عطائها، كانت ترفع معنوياته،

وكانت تسليه، حينما رآته مضطرباً عندما مرّ على جسد أبيه الحسين في يوم الحادي عشر من المحرم، التفتت إليه لترفع معنوياته «مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي» بل إنها حمت زين العابدين من القتل أكثر من مرة حيث كان يوشك أن يقتل يوم عاشوراء وفي مجلس ابن زياد لكن العقيلة زينب هي التي قدمت له الحماية.

هذه صور وعينات من عطاء السيدة زينب وسخائها في حياتها، وبعد التحاقها بالرفيق الأعلى استمر عطاؤها في النمو والتدفق، وما نعيشه الآن في الشام في هذه المنطقة وظلاله وأشعته في سائر المناطق إنما هو من بركة السيدة زينب». ثم أوضح سماحته كيفية الاستفادة من هذا العطاء قائلاً

«أشعة الشمس تسطع على الجميع، ولكن هناك من يحول أشعة الشمس إلى طاقة، هناك من يحولها إلى نور وإلى ضياء، وهناك من قد تصبح أشعة الشمس ضارة عليه، تصيبه بالمرض والألم في رأسه، كيف تتعامل مع النعم؟ الأمطار حينما تنهمر من السماء هناك من يستفيد منها زرعاً وسدوداً، وتوفيراً للمياه، وهناك من تصبح الأمطار سبباً في تهديم بيته وشقاء حياته، كيف تتعامل أنت مع هذه النعم والخيرات؟

نحن بجوار السيدة زينب وفي ضيافتها، كل لحظة من اللحظات نعيش عطاء هذه السيدة، بركة هذه السيدة، ولكن كيف نتعامل مع هذا العطاء؟ كيف نحوله إلى طاقة محرّكة؟ كيف نحوله إلى ضياء وإلى نور نستفيد منه؟ وكيف نبتعد عن أساليب سوء الاستغلال وسوء الاستخدام لهذه الطاقة ولهذه الأشعة؟ بالتأكيد هناك من يسيء الاستخدام والاستغلال ولكن الصالحين المؤمنين هم من يستفيدون من

هذا العطاء الثر، وهذا السخاء الكبير».

وأشاد سماحته في ختام كلمته بالنشاط الكبير الذي يقوم به الدكتور عصام عباس في الاحتفاء بهذه المناسبة العظيمة حيث قال عنه: «إنه وانطلاقاً من حبه العميق لهذه السيدة، ومن معرفته الواعية بدورها وبتأثيرها وبأبعاد عطائها، حمل على عاتقه هذه المهمة الكبيرة، إنه ليس مرجعية دينية ولا حوزة ولا مؤسسة ولا منشأة معينة حتى يكون هذا العمل جزءاً من برنامج الطبيعي الاحترافي، إنه مشغول بعمله الخاص كطبيب ولكن ما يقوم به من هذا النشاط، إنما هو انطلاق وانبثاق من وعيه ومن إيمانه، فحياء الله وبارك له هذا النشاط وتقبل الله منه وجعله قدوة للآخرين، حتى يتحمل كل إنسان بأي صفة كان وفي أي موقع كان، طبيباً أو مهندساً أو رجل أعمال، يتحمل مسؤوليته تجاه هذه الكنوز المعنوية العظيمة، التي نفخر بها ويجب أن نستفيد من عطائها، بارك الله في جهود أئحينا الكريم ووفقه، وإن شاء الله تستمر هذه الاحتفالات وهذه المناسبات كل عام، مع زيادة في النمو، ومع تطوير، كما هو شأن سيدتنا زينب عليها السلام ومن يرتبط بها وينتمي إليها يصبح مرتبطاً بشلالها المبارك وبعطائها المتدفق».







## الصفار ضيفاً على صالون الطيب: \*

مبادرة ولي العهد للحوار الفكري هي لخير البلاد والعباد

المدينة - جدة

استضاف صالون المحامي ورجل القانون محمد سعيد طيب مساء أمس الأول الشيخ حسن الصفار بحضور جمع من المفكرين والأدباء والوجهاء والإعلاميين.. وقد رحب أبو (الشيما) بضيفه الذي تكبد مشقة السفر قادماً من سوريا بعد زيارة عمل له هناك مثنياً وممتناً له هذه الاستجابة.. بعدها تحدث الضيف الشيخ حسن عن أهمية التواصل بين الفئات في المجتمع المسلم وقال: انه - أي التواصل - يحقق ألفة النفوس ويربط وشائج العواطف ويضع لغة العلاقة الإنسانية المنبثقة من حالة فطرية تجذب الإنسان إلى أخيه الإنسان، وأضاف: إن التلاقي بين الأطراف المختلفة يوفر فرصة الانفتاح الفكري بينها فيتجاوز كل طرف مع الآخر ويتبادلان الرأي فيكتشفان مساحات الاتفاق ويحددان مناطق الاختلاف مما يهيئ الأجواء المناسبة للوصول إلى صيغة تفاهم وتعامل من أجل خدمة المصالح المشتركة وإقرار السلم الاجتماعي.

\* المدينة: جريدة يومية سعودية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، ١٣ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ - ١٣ يوليو ٢٠٠٣م، العدد ١٤٦٩٠، السنة التاسعة والستون.

وقال الشيخ حسن إنه إذا انعدم التواصل بين فئة وأخرى فإن الجفاء النفسي.. والجفاف العاطفي يصبح أرضية لنمو بذور التنافر والكرهية وقد جاء في الحديث الشريف أنه قال ﷺ: «خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون» كما أنه حينما تسود حالة القطيعة والتباعد بين الأطراف المختلفة فتكون صورة كل طرف غير واضحة ودقيقة أمام الطرف الآخر تشوهها ظنون السوء وخطأ المعلومات الواردة والنقولات المغرضة ويجد أعداء المجتمع فرصتهم لتعبئة كل جهة ضد الأخرى وتتأسس مشاريع الفتنة والنزاع والاحتراب.

وأشار الشيخ حسن إلى مبادرة سمو ولي العهد الأمير عبد الله ابن عبد العزيز بالدعوة إلى انعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري وقال إن هذه المبادرة الرائعة هي لخير البلاد والعباد وقد ضمت نخبة من العلماء والمفكرين والمهتمين بالشأن العام ويمثلون مختلف التوجهات المذهبية والفكرية الإسلامية من السنة والشيعة وقال: إن مكتبة الملك عبد العزيز العامة التي احتضنت جلسات اللقاء شهدت أول اجتماع من نوعه في تاريخ المملكة الحديث نأمل أن يكون إيذاناً بطي حقبة من التباعد والقطيعة بين أبناء الوطن الواحد.. وقد استمر الحوار بين (الضيف) ورواد الصالون إلى وقت متأخر من الليل كان جلده مركزاً على أهمية التواصل والتلاقي والتحاوور بين الأطراف المختلفة لخدمة الدين والوطن إن شاء الله.



### الشيخ الوائلي ومعالم مدرسته الخطابية



ترجّل الفارس الذي تسنّم ذروة المنبر  
الحسيني لأكثر من نصف قرن من الزمن.  
وانطفأت الشعلة الوقادة التي أضاءت  
دروب الفكر والمعرفة أمام الجماهير  
العاشقة لدينها وللعترّة النبوية الطاهرة.  
وسكت الصوت المجلجل بالدفاع عن  
الحق والدعوة إلى الحقيقة عبر خمسة عقود  
مليئة بالأحداث والتطورات الخطيرة.

وانطوت تجربة رائدة في تطوير الخطاب الديني الجماهيري، والقفز  
بأداء المنبر الحسيني ليكون في مستوى التحديات المعاصرة.

نعم رحل الدكتور الشيخ أحمد الوائلي تاركاً فراغاً كبيراً، في وقت  
تشهد فيه المنطقة بشكل عام، والساحة العراقية بشكل خاص، منعطفاً  
مصيرياً حاسماً، تشتد فيه الحاجة إلى الكلمة الواعية والفكرة الهادية،  
والرأي الحكيم.

فارقنا الشيخ الوائلي مخلفاً في القلوب أسمى ولوعة، تحكي عميق  
الحبة والتقدير لشخصيته النبيلة، ودوره الريادي.

بهذه العبارات الصادقة المؤثرة، افتتح سماحة الشيخ حسن الصفار

كلمته التأبينية التي ألقاها في أول مجلس عزاء يقام في منطقة السيدة زينب بدمشق الشام، لرحيل عميد خطباء المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد بن الشيخ حسون الوائلي رحمه الله. والذي اختاره الله إلى جواره في الرابع عشر من شهر جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٤م عن عمر يناهز السبعة والسبعين عاماً حيث ولد في النجف الأشرف بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٤٧هـ.

وقد تحدث الشيخ الصفار في مجلس العزاء الحاشد مساء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الذي أقامه مكتب المرجعية الدينية لآية الله العظمى السيد علي السيستاني حفظه الله، وحضره جمع غفير من العلماء والفضلاء، من أساتذة الحوزة العلمية وطلابها في منطقة السيدة زينب، وحشد من الأدباء والمثقفين والجماهير المؤمنة.

وبعد التأكيد على أهمية الدور الخطير الذي يؤديه المنبر الحسيني وخاصة في هذا العصر، حيث يقوم بمهمتين أساسيتين هما:

التوجيه الداخلي في أوساط أتباع أهل البيت عليهم السلام، لتركيز ولائهم لأئمتهم الهداة عليهم السلام، وتبصيرهم بمعالم دينهم، ليكون الحب والولاء دافعاً للاتباع والافتداء.

والمهمة الثانية هي تقديم الصورة المشرقة لخط أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم أمام الآخرين، خاصة مع ظروف التعتيم ومحاولات التشويه التي تراكمت عبر التاريخ، ضد منهج أهل البيت عليهم السلام.

أشار سماحة الشيخ حسن الصفار إلى حاجة المنبر للتطوير الدائم، ليوكب تغيرات العصر وتقدم مستوى الوعي والحياة، أما الركود والجمود على الأساليب التقليدية التي أنتجتها ظروف سابقة، فإنها

تضعف دور المنبر الحسيني وتأثيره، وتجعله عاجزاً عن منافسة وسائل الإعلام والمعلومات المتقدمة في هذا العصر.

وهنا تأتي أهمية الدور الذي أنجزه الفقيه الراحل الشيخ الوائلي، في إحداث نقلة نوعية في أداء المنبر الحسيني، وتطوير خطابه، في المضمون والأسلوب، فقدم بذلك تجربة رائدة، شق بها الطريق أمام جيل من الخطباء الواعين، الذين استلهموا هذه التجربة الثرية، واستفادوا من عطائها الكبير.

وهذا الجيل الجديد من الخطباء المتأثرين بمدرسة الشيخ الوائلي مطالب اليوم بتطوير التجربة، وعدم الوقوف بها عند مستوى معين، فمسيرة التغيير سريعة في عالم اليوم، والشيخ الوائلي مدرسة ومنهج وليس نهاية وسقفاً.

وعن معالم مدرسة الشيخ الوائلي وميزات خطابته تحدث الشيخ الصفار عن ثلاث ميزات هامة:

#### الأولى: العقلانية:

فخطاب الشيخ الوائلي يعتمد على المنهجية العلمية الموضوعية، في معالجة القضايا التي يتناولها، بتحليل طبيعة الموضوع، ثم عرض الآراء المختلفة حوله، ومناقشتها ومحاکمتها عبر البرهنة والاستدلال. بعيداً عن التهويل، والأساليب العاطفية، التي تحشو خطاباتها بالروايات الضعيفة، والتقوليات غير الموثقة، وسرد الأطياف والأحلام.

صحيح أن العاطفة مدخل للتأثير على الفكر والسلوك، ولكن ضمن الحدود السليمة، والضوابط الصحيحة، وإلا تحولت إلى مسرح لعرض الأساطير والخرافات، وشطحات الغلو والمبالغات.

كما أن العصور والأجيال تختلف وتتفاوت، فإذا كان المنهج العاطفي مقبولاً ومؤثراً في عصر وجيل سابق، فإن شرائح المثقفين في هذا العصر، لا تقبل إلا الطرح العلمي المنهجي، وستستقطبها المدارس والتيارات الأخرى، إن لم يتوفر لها الطرح الديني العقلاني.

وإقبال الشباب والمثقفين والأكاديميين على محاضرات الشيخ الوائلي وتأثرهم بطروحاته دليل على نجاح هذا المنهج وفاعليته.

#### الثانية: الاعتدال تجاه الآخر:

فشيعة أهل البيت لا يعيشون وحدهم في صحراء نائية، ولا يمكنهم الانعزال عن محيطهم، ومجتمعات أوطانهم، وعالم اليوم تحول إلى قرية واحدة.

والمنبر الحسيني يجب أن يوجه الجمهور الشيعي إلى الانسجام مع محيطه، في الوقت الذي يتحمل فيه المنبر مسؤولية الدفاع عن خط أهل البيت، ومنهجهم الإسلامي الأصيل.

لقد أدرك الشيخ الوائلي مدى الحاجة في ساحة الوطن العربي إلى توضيح معالم مدرسة أهل البيت، وتبيين حقيقة مواقفهم، وآرائهم العقديّة والفقهية، في مواجهة حملات التشويه والتعتيم، التي تغذيها قوى سياسية ومصالحية، لا تريد الاستقرار والوحدة لشعوب المنطقة وأمة الإسلام.

لكن الشيخ الوائلي اعتمد منطق الاعتدال في بحث قضايا الخلاف المذهبي، دون أي إثارة أو إساءة للطرف الإسلامي الآخر.

إنه يرد الشبهات، ويفند الاتهامات، ويوضح الحقائق، بمنطق علمي موضوعي، وبأسلوب الاعتدال والاحترام، وضمن إطار الدعوة إلى

التعارف والتفاهم والتعاون حفاظاً على وحدة الأمة، ومصصلحة الأوطان والشعوب.

إن مواجهة الفتن الطائفية، والإثارات المذهبية، لا يصح أن تتم بمثل الأساليب السيئة التي يستخدمها الجاهلون والمغرضون، بالتحريض المتبادل، والتعبئة المضادة، بالسب والشتم لرموز الطرف الآخر، وذكر المثالب والمطاعن.

إن ذلك يكرّس الفتنة، ويحقق أهداف الأعداء، في تمزيق الأمة، وإضعاف الدين، بمختلف مذاهبه.

وبمنهجيته العلمية، ومنطق الاعتدال، أحرز الشيخ الوائلي نجاحاً باهراً لصالح الوحدة، والانتصار للحقيقة، وإنصاف مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومن مؤشرات هذا النجاح التقدير الذي حظي به في الأوساط العلمية والثقافية من مختلف المذاهب، حيث يحرص كثيرون منهم على متابعة محاضراته والاستماع لخطاباته.

وقد حدثني بعض العلماء السلفيين والشخصيات المسؤولة في بعض المؤسسات الدينية في السعودية أنهم يحرصون على الاستماع لمحاضرات الشيخ الوائلي التي تبثها إذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وكانوا يشيدون بمنهجيته واعتداله وسعة أفقه الثقافي.

### الثالثة: تحديث لغة الخطاب:

بمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة، وطرح النظريات الحديثة في الفلسفة والاقتصاد والاجتماع ومختلف ميادين المعرفة. وباستخدام المصطلحات الأكاديمية العلمية، وتقريب مضامينها إلى أذهان المستمعين.

ولأن الشيخ الوائلي يتمتع بحسّ أدبي مرهف، وذوق بلاغي رصين، كما يظهر من شعره ونتاجه الأدبي، فقد انعكس ذلك على لغة خطابه. عبر استشهاده بروائع الشعر العربي، وتصويره لمختلف المواقف الإنسانية بخيال أدبي رفيع.

وختم الشيخ الصفار حديثه بالتأكيد على حساسية الوضع في العراق، وخطورة ذلك على مستقبل المنطقة كلها، فهناك احتلال أمريكي له مطامعه ومصالحه، وهناك تنوع قومي وديني في تركيبة الشعب العراقي، وفي الدول المجاورة للعراق. وعلى العلماء والخطباء أن يتحملوا مسؤوليتهم في توعية الشعب العراقي ليكون في مستوى التحديات الكبيرة، التي وضعت الأقدار أمامها.

إن الحكمة في صياغة الخطاب الديني في هذه الظروف الخطيرة الحساسة، أمر في غاية الأهمية. ويجب الحذر من المؤامرات الداخلية والخارجية، التي قد تدفع باتجاه التعبئة المذهبية والإثارات الطائفية، والتي سيتضرر منها الجميع لا سمح الله داخل العراق وخارجه.

فالمرحلة الآن تقتضي توجه العقول والجهود لصنع مستقبل يحفظ للشعب العراقي حريته واستقلاله، بوضع دستور وطني، وقيام حكم ديموقراطي منتخب.

رحم الله الشيخ الفقيه عميد خطباء المنبر الحسيني، ورائد تجربة تطويره، وحشره مع النبي محمد وآله الطاهرين. ووفق الله الشعب العراقي للنجاح في الامتحان الصعب، ليأخذ العراق دوره الريادي في الأمة العربية والإسلامية.

### الإصلاح والمعاصرة في خطاب الشيخ الوائلي

بمناسبة رحيل عميد المنبر الحسيني، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، وتكريماً لدوره الريادي، أقامت ممثلة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي حفظه الله، والحوزة العلمية الزينية، احتفالاً تأبينياً مساء يوم السبت ليلة الأحد ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠/٧/٢٠٢٣م، حضره جمع كبير من أساتذة الحوزة العلمية وطلابها، ومن الجماهير المؤمنة، وكان خطيب الاحتفال سماحة الشيخ حسن الصفار، والذي تحدث عن الإصلاح والمعاصرة في خطاب الشيخ الوائلي وركز على النقاط التالية:

- أهمية الدور الريادي الذي قام به الفقيه الراحل، في تطوير خطاب المنبر الحسيني، حيث نقله من المستوى التقليدي، الذي يقتصر على طرح السيرة الحسينية، والقصص التاريخية، والوعظ الإنشائي المكرر، إلى منهجية الطرح العلمي الموضوعي، فدخل المنبر الحسيني عهداً جديداً، أصبح له فرسانه من الخطباء المجددين المبدعين، الذين استلهموا تجربة الشيخ الوائلي، وأضاف بعضهم إليها مساهمة التطويرية.

- كان الشيخ الوائلي يتخاطب مع النخبة المثقفة، ويقدم الجديد حتى للأوساط العلمية، في الوقت الذي كان فيه خطابه توعوياً وتنويرياً لجمهور الناس.

وتلك ميزة هامة يفتقدها كثير من العلماء والأكاديميين المتحدثين،

الذين يصعب عليهم تقديم المعرفة بأسلوب جماهيري واضح، وكذلك الخطباء الذين يستقطبون الجمهور، لكن الشريحة المثقفة لا تجد في خطاباتهم ما يبرر صرف الوقت في استماعها. أما الشيخ الوائلي فكان يفيد الجمهور بوضوحه الرزين، ويرضي الوسط العلمي والشريحة المثقفة بمجديده المعرفي وطرحه المنهجي.

- التزم الشيخ الوائلي في خطباته بلغة الإصلاح، حيث يناقش المفاهيم والأفكار، ويكرس القيم وأخلاقيات التسامح والتعايش، دون أن يقع في منزلق الخلافات والصراعات التي كانت تملأ سماء المنطقة، من نزاعات طائفية أو مرجعية أو فئوية.

لقد حرص على حفظ استقلال المنبر الحسيني، وعدم توظيفه في أي خلاف أو صراع، ليحتضن كل أبناء الحسين بمختلف توجهاتهم، وليستقطب الراغبين والعاشقين للمعرفة ولمواقف التضحية والفداء من شتى المذاهب والتيارات.

- لقد مكنته دراسته الأكاديمية، وإطلاعه الثقافي الواسع، وقراءته للتيارات والمدارس الفكرية المختلفة، من إنتاج خطاب ديني معاصر في شكله ومضمونه، فارتقى بالمنبر إلى مستوى الاهتمامات المعاصرة، بدل الاستغراق في حرفيات نصوص التراث، وقضايا التاريخ الغابر. كان يستلهم من التراث أصالته، ومن التاريخ عبره وتجاربه، ليسلط الأضواء على قضايا الواقع المعاش، وليخاطب المستمعين بلغة عصرهم.

- وأكد سماحة الشيخ الصفار في نهاية حديثه على ضرورة توجيه أبناء الشعب العراقي في هذه المرحلة الحساسة إلى أمرين مهمين:

١. تفجير طاقاتهم وكفاءاتهم في مجال البناء وإعمار العراق، وصنع



نهضة علمية صناعية تكنولوجية، ليصبح العراق "يابان" المنطقة بالفعل. حيث تتوفر في العراق كل إمكانيات التقدم والنهوض، من خيرات وثروات، وحيث يتمتع الإنسان العراقي بذكاء وقاد، وإمكانيات ذهنية ونفسية هائلة، ومع توفر أجواء الحرية بعد زوال الطغيان.

٢. نشر قيم التسامح والتعددية واحترام الرأي الآخر، لمعالجة آثار الحقبة السابقة، التي سادت فيها روح الاستبداد والكرهية، وإثارة الأحقاد والأضغان، لدى كل جهة ضد الأخرى.

يكفي الشعب العراقي ما عاناه من مرارات قاسية، وحن الوقت لكي يسود التعقل والاعتدال والاحترام المتبادل بين الجميع للآراء والحقوق.

وإنه لجريمة بحق مستقبل العراقي، إثارة العواطف والانفعالات والمشاعر العدائية تجاه بعضهم بعضاً. إن ذلك يخدم مصالح أعداء العراق وأعداء المنطقة، الذين لا يريدون لها الاستقرار والتقدم.

فلنتق الله جميعاً، وليكن خطابنا الديني دعوة جادة إلى التسامح والتعايش والمشاركة في بناء المصير والمستقبل المشترك.

تعمد الله الفقيد الراحل الشيخ الوائلي بواسع رحمته، وحشره مع النبي محمد وآله الطاهرين.



### الزهراء النموذج الإسلامي للمرأة

بمناسبة ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بضعه رسول الله ﷺ أقيم حفل كبير في المقام المنسوب للسيدة سكينة بنت الإمام علي عليه السلام بمنطقة «داريا» قرب دمشق مساء يوم الثلاثاء - ليلة الأربعاء ٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ - المصادف: ٢٠ / ٨ / ٢٠٠٣م، حضره عدد من سفراء الدول العربية والإسلامية منهم: سفير دولة الإمارات العربية المتحدة، وسفير مملكة البحرين، وسفير دولة أفغانستان، والقائم بأعمال سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجمع من العلماء والأكاديميين، وحشد من الزائرين والمؤمنين.

وكان سماحة الشيخ حسن الصفار هو المتحدث الرئيسي في الحفل بعد تلاوة آي من الذكر الحكيم، وإلقاء بعض التواشيح والقصائد احتفاءً بالمناسبة الغراء.

في بداية خطابه نقل سماحة الشيخ الصفار بعض الأحاديث الواردة في الصحاح عن فضل فاطمة الزهراء عليها السلام ومكانتها عند أبيها رسول الله ﷺ؛ كما جاء في صحيح البخاري في باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ: «عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» مشيراً سماحته إلى إطلاق الحديث لسيادة الزهراء على نساء الجنة كلهم من الأولين والآخرين، بما فيهم أمهات الأنبياء؛ كالسيدة مريم عليها السلام

وزوجات الأنبياء كأمهات المؤمنين، وما ورد في صحيح البخاري أيضاً؛  
عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني».

وجاء في صحيح مسلم - باب فضائل فاطمة عليها السلام - عنه صلى الله عليه وآله:  
«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها».

وأخرج ابن حنبل في مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه  
وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن ملكاً من السماء  
لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني أن فاطمة سيدة نساء  
أمتي» .

ثم تحدث سمحته عن بعض غايات هذه الأحاديث الواردة في شأن  
السيدة الزهراء عليها السلام، وأن من بين تلك الغايات؛ تقديم السيدة  
الزهراء عليها السلام كنموذج أعلى للمرأة في رؤية الإسلام.

وإذا ما قرأنا سيرة الزهراء عليها السلام وجدنا المرأة من خلالها شريكة  
الرجل ليس فقط في حياته الزوجية، وإنما في إدارة مختلف شؤون  
الحياة، فهي شقيقته في كسب العلم والمعرفة، حيث كانت الزهراء عليها السلام  
من منابع علوم الإسلام ومصادر أحكامه، ويصف الإمام الحسن  
العسكري عليه السلام مقامها قائلاً: «هي حجة علينا».

والمرأة صنو الرجل في حمل مسؤولية الرسالة والدعوة إلى الله  
سبحانه، وتغيير الأوضاع الاجتماعية إلى الأحسن والأفضل، ونجد  
الزهراء عليها السلام قد وقفت منذ طفولتها إلى جانب أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في  
حمل هموم الرسالة، والتصدي لاعتداءات المشركين، وهاجرت إلى  
المدينة، وخرجت إلى أحد، في أعقاب نكسة المسلمين؛ لتضمّد  
جراحات رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثها علي بن أبي طالب عليه السلام.

وللمرأة دورها السياسي في اتخاذ موقف الدعم والتأييد، أو النقد والاعتراض، كما هو الحال في موقف الصديقة الزهاء عليها السلام من أمر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث خرجت إلى المسجد وألقت خطبتها العصماء، ثم تحدّثت إلى نساء المهاجرين والأنصار اللاتي جئن لعيادتها، لتعلن احتجاجها واعتراضها.

إن هذه الصور والمواقف تؤكّد فاعلية المرأة وشراكتها للرجل في مختلف الشؤون، عكس ما يطرحه بعض المتزمتين من رؤية سلبية ينسبونها للإسلام، وتكون المرأة بمقتضاه جزءاً مشلولاً وعنصراً خاملاً، لا مجال لها ولا دور خارج نطاق الحياة العائلية.

وكرر فعل هذه الرؤية السلبية والواقع المتخلف، تستجيب المرأة في مجتمعاتنا لأنماط الابتذال الأخلاقي الوافدة من المجتمعات الغربية.

بالطبع فإن المرأة في المجتمعات الغربية قد حققت إنجازات طيبة بمشاركتها في ميادين العلم والسياسة والاجتماع، ولكن ما يروج له في مجتمعنا هو تلك الجوانب السلبية من أنماط السلوك الأخلاقي الغربي، مما ينافي قيمنا، وأمننا الأخلاقي والاجتماعي.



# المرئىة

إسلامية المنهج .. عصرية الطرح

الجمعة ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ - الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣م (العدد ١٤٧٧٩) السنة التاسعة والستون

## الصفار: تراثنا ذو نزعة استبدادية

للمراعي، والعامّة لرجل الدين، والمرأة للرجل، ومن مناطق المراجعة أيضا العلاقة مع الآخر داخليا وخارجيا، وأيضا مهمة الإنسان في الحياة فهو موجود للإعمار واستثمار خيرات الكون، بينما هناك إغراق في قضايا الآخرة والاسترسال في القضايا العقدية.. وعن منهج المراجعة أكد الصفار أن "التراث نصوص منقولة، وعادات وأعراف متوارثة، فبالنسبة إلى النصوص عندنا فهي القرآن الكريم والسنة النبوية، وحوادث السيرة والتاريخ، وأقوال العلماء والفقهاء والأدباء وهناك مهمات ثلاث أولها منهجية اثبات النص "طبعاً ما عدا القرآن الكريم"، وبعدها منهجية فهم النص وتتأثر بتحديد مقاصد الشريعة وفهم أغراضها، ومعرفة الواقع، وتحديد الأولويات والتزام وهذا يحتاج إلى القيادة الواعية، والمؤسسات الخيرية".



حسن الصفار

استهدافات أخرى..

وعن المناطق التي تحتاج إلى المراجعة قال الصفار "إن أول منطقة تحتاج إلى المراجعة هي قضايا حقوق الإنسان، فغالبية تراثنا قد تم إنتاجه في ظروف الاستبداد السياسي، وخضوع المؤسسة الدينية له لذلك أصبح التراث ذا نزعة استبدادية، تغيب فيه حقوق الإنسان، ويشعر فيه واقع القوة، لذلك نجد ثقافة خضوع الرعية

كتب بتدر العمودي :

حل الشيخ حسن الصفار في أولى محاضرات المشروع الثقافي في البحرين وتناول موضوع "كيف نقرأ التراث"، وذلك بحضور عدد من علماء الدين، والأكاديميين وأعضاء من المجلسين الوطني والبلدي والشباب المثقف من الجنسين في بيت القرآن. وفي الخبر الذي أورده صحيفة (الوسط) تناول الصفار محاور عدة في ندوته

متعرضاً لدواعي المراجعة. ومما جاء في حديثه "الداعي الآخر هو المسؤولية الدينية في تجديد الدين وتجلية مفاهيمه، إن نسبة شيء إلى الدين وهو ليس منه يعتبر اقتراء على الله.. الداعي الأخير لمراجعة التراث هو المواجهة الحضارية الفعلية مع الحضارة الغربية، فقد أصبحت خطوط التماس الواضحة الظاهرة هي الثقافة والتراث، وإن كان للغرب





## الصفار: تراثنا ذو نزعة استبدادية

■ المناامة - الوسط



تصوير: محمد الخرق

جانب من حضور الندوة

السياسي، وخضوع المؤسسة الدينية له لذلك أصبح التراث ذا نزعة استبدادية، تغيب فيه حقوق الإنسان، ويشرع فيه واقع القوة، لذلك نجد ثقافة خضوع الرعية للراعي، والعامّة لرجل الدين، والمرأة للرجل، ومن مناطق المراجعة أيضا العلاقة مع الآخر داخليا وخارجيا، وأيضا مهمة الإنسان في الحياة فهو موجود للإعمار واستثمار خيريات الكون، بينما هناك إغراق في قضايا الآخرة والاسترسال في القضايا العقيدية». وعن منهج المراجعة أكد الصفار أن «التراث نصوص منقولة، وعادات وأعراف متوارثة، فبالنسبة إلى النصوص عندنا فهي القرآن الكريم والسنة النبوية، وحوادث السيرة والتاريخ، وأقوال العلماء والفقهاء والأدباء وهناك مهمات ثلاث أولها منهجية إثبات النص (طبعا ما عدا القرآن الكريم)، وبعدها منهجية فهم النص وتتأثر بتحديد مقاصد الشريعة وفهم أغراضها، ومعرفة الواقع، وتحديد الأولويات والتزام هذا يحتاج إلى القيادة الواعية، والمؤسسات الخيرية».



الشيخ حسن الصفار

الله كذبا»، (الأنغام: 21) وأيضا «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» (النحل: 116). وتابع «الداعي الأخير لمراجعة التراث هو المواجهة الحضارية الفعلية مع الحضارة الغربية، فقد أصبحت خطوط التماس الواضحة الظاهرة هي الثقافة والتراث، وإن كان للغرب استهدافات أخرى».

وعن المناطق التي تحتاج إلى المراجعة قال الصفار «إن أول منطقة تحتاج إلى المراجعة هي قضايا حقوق الإنسان، فغالبية تراثنا قد تم إنتاجه في ظروف الاستبداد

□ تحدث الشيخ حسن الصفار وهو أحد علماء المملكة العربية السعودية في أولى محاضرات المشروع الثقافي الذي أعلن عنه الشيخ حميد المبارك، وتناول الصفار موضوع «كيف نقرأ التراث»، وذلك بحضور عدد من علماء الدين، والأكاديميين وأعضاء من المجلسين الوطني والبلدي والشباب المثقف من الجنسين في بيت القرآن. وتناول الصفار محاور عدة في ندوته، فقد تناول في المحور الأول دواعي المراجعة وحددها بـ «الإنبعث العقلي الذي يدفع الإنسان لتفحص أفكاره وموروثاته، ولا يستسلم لها دون دراسة وتفكير، ومن الدواعي أيضا علاقة التراث بواقع الأمة فهو عنصر اساس في ثقافتها، وفي تكوين رؤية نحو العالم والحياة، وحين نجد واقع التخلف العميق، ونفكر في تجاوزه فلابد من مراجعة مكونات هذا الواقع، واسباب تجذره».

ومن الدواعي الأخرى التي حددها الصفار للمراجعة «الانفعال الكبير بالتراث من قبل إنسان مجتمعاتنا، فالتراث عندنا هوية، وماوى وبرامج وانسداد وارتباط، لذلك فشلت محاولات فك الارتباط بالتراث وارتدت، فتلاشت تيارات الاحاد، وتراجعت حالات الصدام مع الدين»، وطرح الصفار نماذج العراق وتركيا والجاليات في الغرب.

واضاف «الداعي الآخر هو المسؤولية الدينية في تجديد الدين وتجلية مفاهيمه، إن نسبة شيء إلى الدين وهو ليس منه يعتبر افتراء على الله «ومن أظلم ممن افترى على



### الصفار: تراثنا ذو نزعة استبدادية \*

تحدث الشيخ حسن الصفار وهو أحد علماء المملكة العربية السعودية في أولى محاضرات المشروع الثقافي الذي أعلن عنه الشيخ حميد المبارك، وتناول الصفار موضوع (كيف نقرأ التراث)، وذلك بحضور عدد من علماء الدين، والأكاديميين وأعضاء من المجلسين الوطني والبلدي والشباب المثقف من الجنسين في بيت القرآن. وتناول الصفار محاور عدة في ندوته، فقد تناول في المحور الأول دواعي المراجعة وحددها بـ«الانبعاث العقلي الذي يدفع الإنسان لتفحص أفكاره وموروثاته، ولا يستسلم لها دون دراسة وتفكير، ومن الدواعي أيضاً علاقة التراث بواقع الأمة فهو عنصر أساس في ثقافتها، وفي تكوين رؤية نحو العالم والحياة، وحين نجد واقع التخلف العميق، ونفكر في تجاوزه فلا بد من مراجعة مكونات هذا الواقع، وأسباب تجذره».

ومن الدواعي الأخرى التي حددها الصفار للمراجعة «الانفعال الكبير بالتراث من قبل إنسان مجتمعاتنا، فالتراث عندنا هوية، ومأوى

\* المدينة: جريدة يومية تصدر بالمملكة العربية السعودية، العدد ١٤٧٧٩، السنة التاسعة والستون، الجمعة ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣م -الوسط: جريدة يومية تصدر بالبحرين، العدد ٣٩٢، الجمعة ٣ أكتوبر ٢٠٠٣م الموافق ٧ شعبان ١٤٢٤هـ.

وبرامج وانشداد وارتباط، لذلك فشلت محاولات فك الارتباط بالتراث وارتدت، فتلاشت تيارات الإلحاد، وتراجعت حالات الصدام مع الدين»، وطرح الصفار نماذج العراق وتركيا والجاليات في الغرب.

وأضاف «الداعي الآخر هو المسؤولية الدينية في تجديد الدين وتجلية مفاهيمه، إن نسبة شيء إلى الدين وهو ليس منه يعتبر افتراء على الله { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا }<sup>(١)</sup>، وأيضاً { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ }<sup>(٢)</sup>. وتابع «الداعي الأخير لمراجعة التراث هو المواجهة الحضارية الفعلية مع الحضارة الغربية، فقد أصبحت خطوط التماس الواضحة الظاهرة هي الثقافة والتراث، وإن كان للغرب استهدافات أخرى».

وعن المناطق التي تحتاج إلى المراجعة قال الصفار: «إن أول منطقة تحتاج إلى المراجعة هي قضايا حقوق الإنسان، فغالبية تراثنا قد تم إنتاجه في ظروف الاستبداد السياسي، وخضوع المؤسسة الدينية له، لذلك أصبح التراث ذا نزعة استبدادية، تغيب فيه حقوق الإنسان، ويشرع فيه واقع القوة، لذلك نجد ثقافة خضوع الرعية للراعي، والعامّة لرجل الدين، والمرأة للرجل، ومن مناطق المراجعة أيضاً العلاقة مع الآخر داخلياً وخارجياً، وأيضاً مهمة الإنسان في الحياة فهو موجود لإعمار واستثمار خيرات الكون، بينما هناك إغراق في قضايا الآخرة والاسترسال في القضايا العقدية». وعن منهج المراجعة أكد الصفار أن

(١) الأنعام: ٢١.

(٢) النحل: ١١٦.

«التراث نصوص منقولة، وعادات وأعراف متوارثة، فالبنسبة إلى النصوص عندنا فهي القرآن الكريم والسنة النبوية، وحوادث السيرة والتاريخ، وأقوال العلماء والفقهاء والأدباء وهناك مهمات ثلاث أولها منهجية إثبات النص (طبعاً ما عدا القرآن الكريم)، وبعدها منهجية فهم النص وتتأثر بتحديد مقاصد الشريعة وفهم أغراضها، ومعرفة الواقع، وتحديد الأولويات والتزاحم وهذا يحتاج إلى القيادة الواعية، والمؤسسات البحثية».









### العالم الإسلامي: التحديات والفرص\*

الشيخ الصفار متحدثاً عن تحدي الاستقرار السياسي والاجتماعي،  
ومستعرضاً حالة الاضطراب التي تعيشها الأمة

بدعوة من حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية شارك سماحة  
الشيخ حسن الصفار في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد في طهران  
ليومي الإثنين والثلاثاء ٢٨ - ٢٩ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٢٢ - ٢٣ ديسمبر  
٢٠٠٣م، تحت عنوان (العالم الإسلامي: التحديات والفرص).

وقد نظم المؤتمر مركز الدراسات والبحوث التابع لوزارة خارجية  
الجمهورية الإسلامية، وحضره نخبة من رجال الفكر والدعوة في العالم  
الإسلامي ومن أبرزهم: الصادق المهدي والمشير عبدالرحمن سوار  
الذهب من السودان. والشيخ قاضي حسين الأحمد زعيم الجماعة  
الإسلامية في باكستان. ووزير خارجية الجزائر الأسبق الدكتور أحمد  
طالب الإبراهيمي. والدكتور الشيخ محمد عبده يماني من المملكة  
العربية السعودية، والأستاذ منير شفيق من فلسطين، والدكتور محسن  
عبدالحميد رئيس الحزب الإسلامي وعضو مجلس الحكم في العراق،

---

\* العالم الإسلامي: التحديات والفرص المؤتمر الإسلامي العالمي ٢٨-٢٩ شوال  
١٤٢٤هـ الموافق ٢٢-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣م

والسيد إبراهيم أمين السيد من حزب الله في لبنان، والسيد علي الهاشمي مستشار رئيس الدولة في الإمارات العربية، والسيد إبراهيم بن محمد الوزير من اليمن، والسيد محمد باقر المهري والدكتور الشيخ خالد المذكور من الكويت، والأستاذ فهمي هويدي والدكتور سليم العوى من مصر، والسيد محمد المحقق رئيس حزب الوحدة والوزير في حكومة أفغانستان، والشيخ مصطفى السريج مفتي البوسنة والمهرسك، وشخصيات إسلامية أخرى من روسيا والصين وتونس ونيجيريا وماليزيا وبنغلاديش وأندونيسيا.

وقد أفتتح المؤتمر بكلمة من السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما حظي المشاركون بلقاء خاص مع قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي، استمع فيه سماحته إلى كلمات من المشاركين ثم ألقى كلمة هامة تفيض بالتفاؤل حول مستقبل الإسلام والأمة وتركز على المسؤولية الخطيرة في مواجهة التحديات الصعبة.

واختتم المؤتمر بكلمة من الشيخ هاشمي رفسنجاني، كما شارك في المؤتمر عدد من المسؤولين والمفكرين والعلماء في الجمهورية الإسلامية. وقد اشتملت بحوث المؤتمر على سبعة محاور تمت مناقشتها في سبع جلسات عدا جلسة الافتتاح. وهي المحاور التالية:

- النظرة العامة في القضايا الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي.
- الصحة الإسلامية في الرؤية المستقبلية.
- التحديات الشرق أوسطية وسبل المواجهة.
- النظام الدولي الجديد: الإيجابيات والسلبيات.

إستراتيجية التضامن والتكامل.

التحديات الثقافية - الإعلامية والفرص المتاحة.

رؤى مستقبلية للعالم الإسلامي.

وكانت مشاركة سماحة الشيخ حسن الصفار بكلمة حول المحور الخامس. حيث تحدث فيها عن تحدي الاستقرار السياسي والاجتماعي مستعرضاً حالة الاضطراب التي تعيشها الأمة في العلاقة بين الدول الإسلامية، وفيما بين الحكومات والشعوب، وما بين القوى الاجتماعية من مذاهب وقوميات وأحزاب وتيارات.

مشيراً إلى أن هذا الاضطراب يعوق حركة التنمية والبناء، ويشغل الأمة بمشاكلها الداخلية، ويستهلك جهودها وإمكاناتها في الصراعات والنزاعات، كما يعطي الفرصة لنفوذ الأعداء وهيمنتهم.

وقدم رؤيته لمواجهة هذا التحدي عبر النقاط التالية:

ضرورة مبادرة الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي للإصلاح السياسي بما يتضمن توسيع المشاركة الشعبية، واعتماد نهج الديمقراطية، وإقرار الحريات المشروعة.

الحاجة إلى ثورة ثقافية تبشر باحترام حقوق الإنسان وقبول التعددية والرأي الآخر واجتناب أساليب العنف.

قيام مؤسسات أهلية تتبنى الدعوة إلى السلم الاجتماعي والتقريب بين مختلف فئات الأمة وأطرافها.

خلق رأي عام جماهيري في الأمة لتفعيل الأطر الجامعة للدول الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية ومجلس التعاون

الخليجي وأمثالها، حتى تتجاوز واقع الشكليات والمظاهر وتعمل من أجل توحيد قوى الأمة في مواجهة التحديات.

وعلى هامش المؤتمر لبي سماحة الشيخ حسن الصفار دعوة عشاء لسفير المملكة العربية السعودية الدكتورة ناصر بن أحمد البريك، والذي أبدى حفاوة وترحيباً بسماحته.

كما زار سماحة الشيخ حسن الصفار مدينة قم المقدسة، ملبياً دعوة غداء أقامها على شرفه سماحة السيد جواد الشهرستاني ممثل المرجع الديني السيد علي السيستاني، وحضرها جمع من الفضلاء.

والتقى سماحة المرجع الديني الشيخ حسين بن علي المنتظري وسماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي والفقيه المحقق الشيخ جعفر السبحاني.

كما التقى جمعاً من الفضلاء وطلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية من أبناء القطيف والأحساء.

## صدر للمؤلف

### ١- الصوم مدرسة الإيمان

الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، دار التراث الإسلامي، بيروت - لبنان.

### ٢- ولكل أمة رسول

الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، منشورات مكتبة الإمام الصادق، الكويت.  
الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

### ٣- الرسول طريق إلى القمّة

الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٥م، منشورات مكتبة الرسول الأعظم العامة، مطرح - سلطنة عمان.

### ٤- الحسين ومسؤولية الثورة

الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، مطابع دار السياسة، الكويت.  
الطبعة الثانية: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مطابع دار السياسة، الكويت.  
الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م، أمريكا.  
الطبعة الرابعة: ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، طهران - الجمهورية الإسلامية

الإيرانية.

الطبعة الخامسة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الحوراء، بيروت - لبنان.  
الطبعة السادسة: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.

#### ٥- أئمة أهل البيت رسالة وجهاد

الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.  
الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

#### ٦- الإمام المهدي أمل الشعوب

الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، منشورات مكتبة الرسول الأعظم العامة، مطرح - سلطنة عمان.  
الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثالثة: ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، تحت عنوان (إمام مهدي اميد ملتها)، المترجم محمد علي مجيديان، نشر آفاق، طهران، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

#### ٧- مسؤولية الشباب

الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات،

بيروت - لبنان.

الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

الطبعة الرابعة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.

#### ٨- المرأة مسؤولة وموقف

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الزهراء، بيروت - لبنان.

#### ٩- المرأة والثورة

الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

#### ١٠- مسؤولية المرأة

الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.

#### ١١- الإمام الحسين رمز التضحية والفداء

الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، الكويت.

الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

#### ١٢- رؤى الحياة في نهج البلاغة

الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت - لبنان.  
 الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،  
 بيروت - لبنان.  
 الطبعة الثالثة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية  
 الإيرانية.  
 الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الصفوة، بيروت - لبنان.  
 تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، تحت عنوان (تصوير زندكي در  
 نهج البلاغه)، المترجم لطيف رشدي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ،  
 انتشارات قدس، قم.

### ١٣- حياة الأئمة والتاريخ المزيف

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية  
 الإيرانية.  
 الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

### ١٤- رمضان برنامج رسالي

الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.  
 الطبعة الثانية: الكويت.  
 الطبعة الثالثة: طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.  
 الطبعة الرابعة: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار البيان العربي، بيروت -  
 لبنان.

### ١٥- قراءة في فكر الإمام الخميني

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، باريس - فرنسا.

### ١٦- أعلننا الولاء بالدم

الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، طهران - الجمهورية الإسلامية



الإيرانية.

١٧- بصائر وهدى

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٨- السجن أحب إليّ

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٩- الشعب يتحدّى السجن

الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الجزيرة للنشر.

٢٠- الثورة والإرهاب

الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الجزيرة للنشر.

٢١- كيف نتحدّى الطغاة

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الجزيرة للنشر.

٢٢- رمضان وقضايا الثورة

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طهران - الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٢٣- النضال على جبهة الثقافة والفكر

الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الجزيرة للنشر.

٢٤- فلنحطم الأغلال

الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الجزيرة للنشر.

الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار البداية، القاهرة - مصر.

### ٢٥- الجماهير والثورة

الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر.

### ٢٦- خطر السقوط

الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر.

### ٢٧- النفس منطقة الخطر

الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر.

الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مركز الجواد للطباعة، الأحساء

- المملكة العربية السعودية.

تمت ترجمته إلى لغة الأوردو، المترجم سيد عباس الموسوي، الطبعة

الأولى ٢٠٠٤م، جامعة الكوثر، إسلام آباد - باكستان.

وتمت ترجمته إلى اللغة الأذرية، المترجم زاعو صديقون، الطبعة

الأولى ٢٠٠٣م، دار العلم، باكو - أذربيجان.

### ٢٨- القلب حرم الله

الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر.

### ٢٩- لكي لا نُحتقر أنفسنا

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الجزيرة للنشر.

### ٣٠- رمضان دعوة إلى ضيافة الله

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الجزيرة للنشر.

**٣١- فئات العمل الرسالي**

الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر.

**٣٢- رسالة المجالس الحسينية**

الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر.

**٣٣- الأناية وحب الذات**

الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار الجزيرة للنشر.

**٣٤- معرفة النفس**

الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.

**٣٥- ١- لتغيير الثقافي أولاً**

الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

**٣٦- كيف نقهر الخوف**

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مركز الشباب المسلم، أميركا.

الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الطبعة الرابعة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت -

لبنان

تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، تحت عنوان (غلبه بر خوف).

وتمت ترجمته إلى اللغة الأندونيسية، المترجم وردنا بلانو، الطبعة

الأولى ٢٠٠٣، جاكرتا - أندونيسيا.

**٣٧- كيف نقاوم الإعلام المضاد**

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسسة الشهيد للثقافة والإعلام.

الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.  
تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، تحت عنوان (رويار ويى تبليغاتى)،  
المرجم سعيد خاكرند، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر بقيق، طهران.

### ٣٨- الثائر والسجن (دراسة في حياة الإمام الكاظم عليه السلام)

الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار البصائر.  
الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

### ٣٩- يوم البقيع

الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة البقيع لإحياء التراث،  
بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الجمعية الجعفرية، استراليا.

### ٤٠- مختصر الطفل بين الوراثة والتربية

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

### ٤١- الشيخ علي البلادي القديحي

الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة البقيع لإحياء التراث،  
بيروت - لبنان.

### ٤٢- التعددية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب

الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة، بيروت - لبنان.  
تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، تحت عنوان (جندكونكى وآزادى  
در إسلام)، ترجمة سعيد خاكرند.

٤٣- المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب عليها السلام

الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ٢٠٠٠م، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثالثة: ٢٠٠٢م، مؤسسة الثقلين، بيروت - لبنان.

## ٤٤- الوطن والمواطنة: الحقوق والواجبات

الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الصفوة، بيروت - لبنان.

## ٤٥- التنوع والتعايش

الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الصفوة، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الساقى، لندن - بريطانيا.  
الطبعة الثالثة: ٢٠٠٤م، دار التآخي، دمشق - سوريا.

## ٤٦- التطلع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي

الطبعة الأولى: ١٩٩٨م، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان.

## ٤٧- علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام

الطبعة الأولى: ١٩٩٩م، دار الجديد، بيروت - لبنان.

## ٤٨- الشيخ محمد أمين زين الدين: تجربة في الإصلاح دون حضور الذات

الطبعة الأولى: ١٩٩٩م، دار الجديد، بيروت - لبنان.

## ٤٩- الكوارث ومسؤولية المجتمع: حديث في أربعين فاجعة القديح الأليمة

الطبعة الأولى: ١٩٩٩م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

## ٥٠- العمل والفاعلية طريق التقدم

الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الهادي، بيروت - لبنان.

## ٥١- شهر رمضان والانفتاح على الذات

الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطابع الرجاء، الخبر - المملكة العربية السعودية.

## ٥٢- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الأول)

الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

## ٥٣- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الثاني)

الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

## ٥٤- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الثالث)

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، مؤسسة البلاغ - دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٥٥- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الرابع)

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

## ٥٦- السلم الاجتماعي - مقوماته وحمايته

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار الساقى، بيروت - لبنان.

## ٥٧- التسامح وثقافة الاختلاف - رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٥٨- الإمام المهدي وبشائر الأمل

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٥٩- الإمام الحسن ونهج البناء الاجتماعي

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٦٠- كيف نقهر الوسواس

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٦١- شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين

الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب.  
الطبعة الثانية: ٢٠٠٤م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب.

## ٦٢- إحياء المناسبات الدينية بين الواقع والطموح

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، بيروت - لبنان.

## ٦٣- الإمام الشيرازي ملامح الشخصية وسمات الفكر

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، هيئة محمد الأمين عليه السلام، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ، مؤسسة عاشوراء، قم - الجمهورية الإسلامية

الإيرانية.

#### ٦٤- رؤية حول السجل المذهبي

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، العارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

#### ٦٥- بناء الشخصية ومواجهة التحديات

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، دار المحجة البيضاء - دار الواحة، بيروت - لبنان.

#### ٦٦- عن اللقاء الوطني للحوار الفكري

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء - دار الواحة، بيروت - لبنان.

#### ٦٧- الإمام علي عليه السلام ونهج المساواة

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية، المترجم محمد رضا ضيائي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

#### ٦٨- الحوار والانفتاح على الآخر

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت - لبنان.

#### ٦٩- السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الواحة، بيروت - لبنان.

الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار العارف، بيروت - لبنان.



**٧٠- فقه الأسرة: بحوث في الفقه المقارن والاجتماع**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت - لبنان.  
الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، دار الهادي، بيروت - لبنان.

**٧١- النادي الرياضي والمجتمع**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطابع الرجاء، الخبر المملكة العربية السعودية.

**٧٢- الزواج أغراضه وأحكامه**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

**٧٣- السياسة النبوية ودولة اللاعنف**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

**٧٤- العمل التطوعي في خدمة المجتمع**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

**٧٥- كيف نقرأ الآخر؟**

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان.

**٧٦- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الخامس)**

بين يدي القارئ.



## المحتويات

٧	تقديم .....
١١	أول الحديث .....
١٩	العدوان الأمريكي وفتنة النظام العراقي .....
٢٥	النظام الفتنة .....
٢٩	الشعب العراقي والامتحان الصعب .....
٣٩	الأئمة وحكومات عصورهم .....
٤١	ضرورة التعاطي .....
٤٢	بين الرسالية والعاطفة .....
٤٥	منحى التواصل .....
٤٧	تقديم الرأي والنصيحة .....
٤٨	علي والخلفاء .....
٥٠	رغد الدولة بالكوادر .....
٥٢	نحو دراسة موضوعية .....
٥٥	كيف نواجه التعصب .....
٥٩	الاتجاهات التعصبية وخطورتها .....
٦٠	الدين هل ينتج تعصباً؟ .....
٦٤	مواجهة التعصب .....
٦٥	برامج التربية والتعليم .....

- ٦٨ ..... العلاج المعرفي
- ٧٠ ..... مسؤولية القانون
- ٧٣ ..... التعبير عن الذات وتوكيد الشخصية
- ٧٧ ..... النرجسية
- ٧٩ ..... التوكيدية
- ٨٠ ..... التعبير عن المشاعر
- ٨٢ ..... التعبير عن الرأي
- ٨٣ ..... التربية التوكيدية
- ٨٥ ..... نحو ثقافة توكيدية
- ٨٩ ..... النادي الرياضي والمجتمع
- ٩١ ..... إشباع الحاجة إلى انتماء
- ٩١ ..... تنمية الطاقات والمواهب
- ٩٢ ..... فائض القوة والوقت
- ٩٢ ..... الإعداد والتأهيل الاجتماعي
- ٩٢ ..... التحصين والترشيد
- ٩٣ ..... الأندية الرياضية نموذجاً
- ٩٦ ..... تفاعل المجتمع
- ٩٨ ..... الرياضة: بين نظرتين
- ١٠١ ..... الرياضة: برؤية دينية
- ١٠٤ ..... الدعم المطلوب
- ١٠٩ ..... عن اللقاء الوطني للحوار الفكري
- ١١٤ ..... اللقاء الوطني
- ١١٥ ..... التنوع المذهبي: حقيقة قائمة
- ١٢١ ..... الأحادية والقطيعة

١٢٢	هل نجح اللقاء؟
١٢٦	ما بعد اللقاء
١٣١	ثقافة الوحدة والحوار
١٣٤	حقوق الإنسان
١٣٧	حرمة المسلم
١٤١	نهج الرسالة
١٤٤	حقوق المواطنة
١٤٥	التغيير الثقافي أولاً
١٤٧	التقريب بين المذاهب الإسلامية: إنجازات وعوائق
١٥١	البحرين والمبادرة الطيبة
١٥٥	عوائق الوحدة والتقريب
١٦٣	كيف نقرأ التراث؟
١٦٦	مفهوم التراث
١٦٨	الأمة والتراث
١٧١	مراجعة التراث
١٧٥	التراث وواقع الأمة
١٧٩	الحضور في زمن الغيبة
١٨٦	ولادة الإمام المهدي
١٨٨	وجود الإمام المهدي
١٩٠	في عصر الغيبة
١٩٢	حضور نهج الإمام
١٩٤	هموم الطائفة وهموم الأمة
١٩٦	التحدي الحضاري المعرفي
٢٠١	الشورى وتقدم المجتمع

- ٢٠٥ ..... الاستشارة على الصعيد الفردي
- ٢٠٦ ..... الشورى في الاجتماع الإسلامي
- ٢٠٨ ..... مجتمع الشورى
- ٢١٠ ..... الشورى تربية وسلوك
- ٢١٤ ..... في ظل الشورى
- ٢١٦ ..... صيغة التطبيق
- ٢١٩ ..... خطاب التطرف والتمن الباهظ
- ٢٢٢ ..... اضطراب الأمن
- ٢٢٢ ..... ضياع الطاقات
- ٢٢٢ ..... التنفير من الدين
- ٢٢٣ ..... فخ صدام الحضارات
- ٢٢٥ ..... الاستثمار الصهيوني
- ٢٢٥ ..... تعويق حركة الإسلام
- ٢٢٦ ..... بين الرفق والعنف
- ٢٣١ ..... هل نقرأ الآخر؟
- ٢٣٤ ..... التعارف قاعدة أساس
- ٢٣٦ ..... من سمات التقدم
- ٢٣٩ ..... خمول وتجاهل
- ٢٤٢ ..... الآخر الجواني
- ٢٤٥ ..... الاستقرار السياسي والاجتماعي
- ٢٤٨ ..... العلاقة بين الدول الإسلامية
- ٢٥٢ ..... الاستقرار السياسي الداخلي
- ٢٥٤ ..... العلاقة بين الفئات والطوائف
- ٢٥٥ ..... الإصلاح السياسي

٢٥٦	ثقافة التعايش.....
٢٥٧	مؤسسات أهلية للسلم الاجتماعي.....
٢٦١	اللقاء الوطني الثاني وماذا بعد؟.....
٢٦٥	قراءة في التوصيات.....
٢٦٩	وماذا بعد؟.....
٢٧٣	نحو قراءة صحيحة للآخر.....
٢٧٥	القراءة المباشرة.....
٢٧٧	الموضوعية.....
٢٨٠	بين الصيرورة والاستصحاب.....
٢٨٠	الاستيعاب.....
٢٨٠	عوامل مساعدة للقراءة الصحيحة.....
٢٨٠	متابعات.....
٢٨٠	كتابات.....
٢٨٠	تقديم كتاب: المرجع والأمة*.....
٢٨٠	الإصلاحات.. أي إصلاحات؟!*.....
٢٨٠	تقديم كتاب: لقمان الحكيم.....
٢٨٠	تقديم كتاب: دماء لا تجف.....
٢٨٠	على المثقف أن يتحمل مسؤولية الجهر بالرأي*.....
٢٨٠	تصريحات وحوارات.....
٢٨٠	حوار مجلة المنبر الحسيني*.....
٢٨٠	مقابلة وكالة رويتر.....
٢٨٠	بعد تحريك ملف الإصلاح في السعودية*.....
٢٨٠	حوار مع جريدة الأيام البحرينية.....

- العنف غير مقبول أو مبرر..... ٢٨٠
- نتعاون مع الجميع ..... ٢٨٠
- لا نثق في المشروع الأمريكي..... ٢٨٠
- نعم لمشاركة المرأة في السياسة..... ٢٨٠
- تقرير جريدة المدينة ..... ٢٨٠
- مركز دائم للحوار الوطني..... ٢٨٠
- الحوار الوطني خيارنا الصحيح..... ٢٨٠
- محاولة الاعتداء على السيد محمد سعيد الحكيم ..... ٢٨٠
- استشهاد السيد الحكيم..... ٢٨٠
- مقابلة جريدة الوسط \* ..... ٢٨٠
- صحيفة الأيام البحرينية \* ..... ٢٨٠
- آفاق الحوار تحت مظلة الوطن \* ..... ٢٨٠
- الشيخ الصفار لـ الحياة: \* ..... ٢٨٠
- الصفار: تنفيذ الإصلاحات ..... ٢٨٠
- الإرهاب المجرم حاربوه... وإلا... ٢٨٠
- حوار موقع إيلاف ..... ٢٨٠
- حوار صحيفة الجزيرة \* ..... ٢٨٠
- نص كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار ..... ٢٨٠
- فرق عمل لتفعيل الحوار الوطني..... ٢٨٠
- بذور الغلو والتطرف ..... ٢٨٠
- ولاة الأمر لا ينتظرون من هذا التجمع تملقاً ولا مدحاً \* ..... ٢٨٠
- حسن الصفار لـ(عكاظ): \* ..... ٢٨٠
- الشيخ حسن الصفار.. لـ الرسالة: \* ..... ٢٨٠



٢٨٠	لقاء جريدة المدينة .....
٢٨٠	حوار صحيفة الوطن الكويتية * .....
٢٨٠	دور المساجد .....
٢٨٠	طقوس الشيعة .....
٢٨٠	أضرحة آل البيت .....
٢٨٠	التواجد الأمريكي .....
٢٨٠	الشورى والديمقراطية .....
٢٨٠	بن لادن .....
٢٨٠	تقليد العلماء .....
٢٨٠	الثورة الإيرانية .....
٢٨٠	سقوط صدام .....
٢٨٠	ندوات وخطابات .....
٢٨٠	نبي الرحمة ونهج حركات التطرف .....
٢٨٠	زينب و التصدي للاستغلال الديني .....
٢٨٠	زينب بركة وعطاء .....
٢٨٠	الصفار ضيفاً على صالون الطيب: .....
٢٨٠	الشيخ الوائلي ومعالم مدرسته الخطابية .....
٢٨٠	الإصلاح والمعاصرة في خطاب الشيخ الوائلي .....
٢٨٠	الزهراء النموذج الإسلامي للمرأة .....
٢٨٠	الصفار: تراثنا ذو نزعة استبدادية * .....
٢٨٠	العالم الإسلامي: التحديات والفرص * .....
٢٨٠	صدر للمؤلف .....
٢٨٠	المحتويات .....

ثواب طبع هذا الكتاب لروح الأستاذ  
الأديب جمال حسين صالح آل إبراهيم. رحمه الله.